الدكتور
إبراهيم كمال أدهم

السحر والسحرة

من منظار القرآن والسنة

دار النهضة الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع







السِّحْرُ والسَّحَرَة



السِّحْرُ والسَّحَرَة

مِنْ مَنْظار

القُرآنِ والسُّنَّة

تأليف
الدكتور ابْراهيم كمال أدهم



الطبعـة الأولـى

١٩٩١ م - ١٤١١ هـ

دار النـدوة الإسـلامية
للطباعة والنشر والتوزيع

س.ت. : ٤١٥٥٨ . شارع مدام كوري - ملك زين - تلفون : ٨٦٤٧٩٠ - ٨٦٢٥٤٠ - ٨١٠٨١٩ - فاكس
- تلكس: NADWA 23758 LE - ص. ب. : ١٣٥١٢٥ - بيروت - لبنان

إهداء:

إلى الحبيب المصطفى ﷺ، خير البشر وتاج الأنبياء، ومعلم الإنسانية ومخرجها من الظلمات إلى النور بإذن الله. إلى من لا أحب أحداً أكثر منه سوى ربي سبحانه وتعالى، إلى من جاء بالشريعة السمحاء التي بددت الأوهام، وكسرت الأصنام، وقضت على المعتقدات الباطلة، ودعا إلى عبادة الله الواحد القهار.

إلى هذا الرسول الأمين ﷺ الذي حرر العقول، وأنار الدروب، وأخرج العرب من أمة أمية إلى أمة قادت العالم بأسره ردحاً من الدهر، إلى من خاطبه ربه سبحانه وتعالى فقال له: **﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * إقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم﴾**[1].

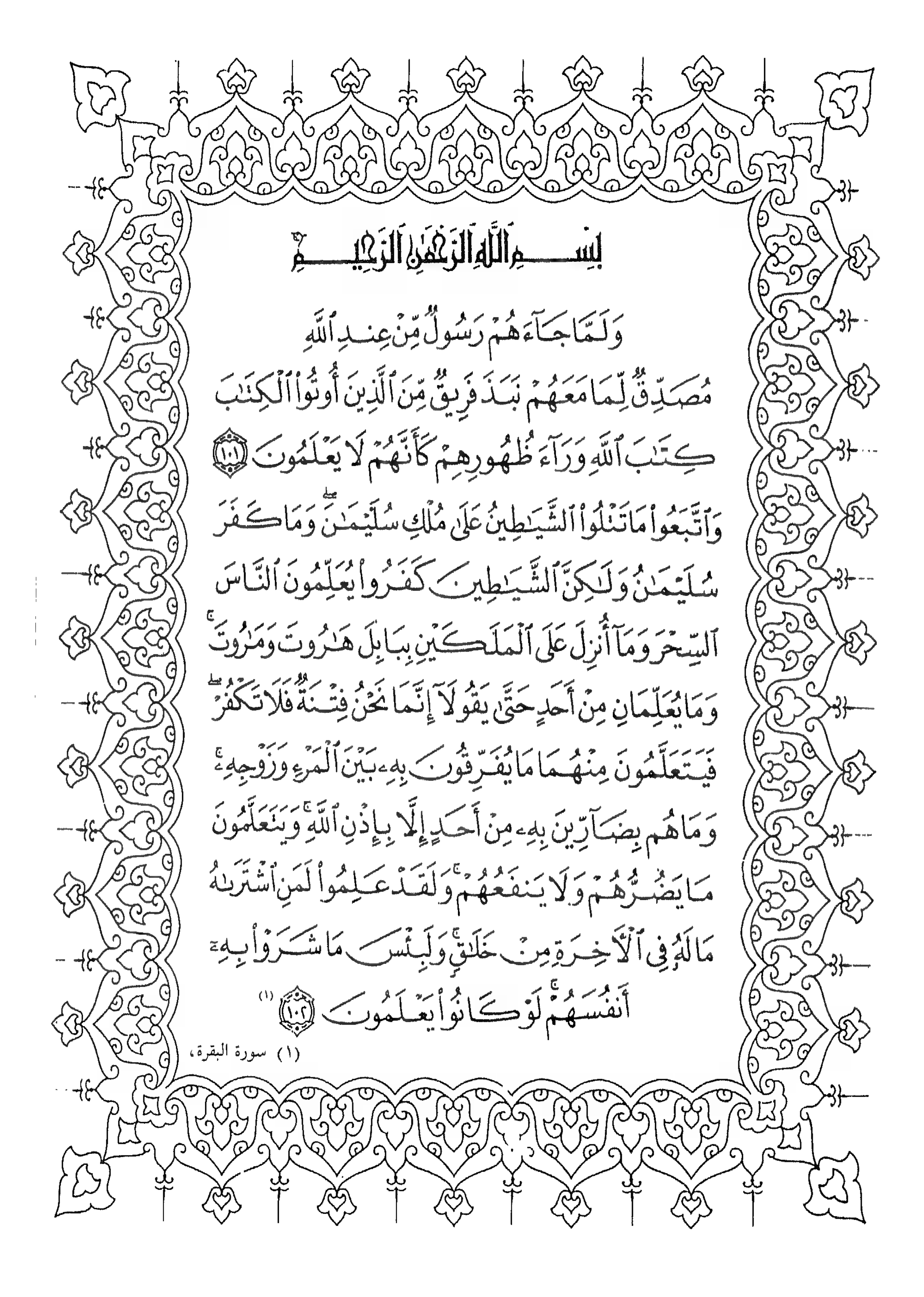
أقدم كتابي المتواضع «السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة» عرفاناً بالجميل، ووفاء لقائدنا ومعلمنا وقدوتنا ونور عيوننا النبي محمد ﷺ.

إبراهيم كمال أدهم

---

(١) سورة العلق، آية ١-٥.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ
وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ
فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ
وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ
مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ
مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ (١)

(١) سورة البقرة،

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على من جعل العلم فريضة وأمرنا بطلبه من المهد إلى اللحد. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً وبعد.

إن كتاب (السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة) للأخ إبراهيم أدهم الذي ما كدت أبدأ بقراءته حتى شعرت بأنني قد صعدت مركبة، نقلتني إلى عالم الجن والشياطين، حيث حصلت المقابلة والتعارف، وانحلت عني عقدة الخوف، وأنست إليهم بعد أن تعرفت إلى أجناسهم، وطبائعهم، وسلوكهم، وإلى العلاقات القائمة بينهم، وبين بني البشر.. ثم تكشفت لي أسرار السحرة، من الإنس القدماء والمحدثين، وكذلك ألاعيب المشعوذين، وحيلهم، واستخداماتهم لبعض طوائف من الجن الفاسقين أمثالهم. كما تعرفت إلى بعض الأولياء الأتقياء الصالحين، الذين أطاعوا الله حقاً وصدقاً، فطاعت لهم الإنس والجن، وحصلت لهم الكرامات والأعمال الخارقة، من كشوفات ماضية، وحاضرة، ومن شفاء المصابين بالمس والأمراض المستعصية.

فالكتاب رحلة ممتعة إلى عالم غامض، تتكشف لك في نهايتها مفاهيم هذا العلم، القديم الجديد، الذي خاض في بحره الكثيرون، ولكنهم لم يفلحوا في تقريبه إلى الأذهان والعقول بالقدر الذي استطاع به إبراهيم أدهم أن ينجزه في كتابه هذا بأسلوب شيق، جذاب، ممتع للغاية.

لقد اعتمد الكاتب في بياناته وحججه وإسناداته إلى القرآن الكريم،

وإلى أحاديث الرسول ﷺ، وإلى وقائع الصحابة والسلف الصالح، وإلى أقوال المشاهير الأقدمين والمحدثين، الذين كتبوا في هذا العلم، إلى جانب خبراته الشخصية، واستقصاءاته الميدانية، وقد تحمل من أجلها المخاطر المختلفة، وقاوم الإغراءات المتنوعة.

لقد ابتغى وجه الله سبحانه وتعالى، ورغب أن ينتفع الناس بهذا العلم الذي هو سيف ذو حدّين، فإما أن يؤدي بصاحبه إلى الكفر والضلال وإما إلى الهداية والرشاد.

أجمل تحية وأبلغ تقدير لهذا الجهد الذي بذله الأخ إبراهيم أدهم عسى الله أن ينفع به ضعاف الإيمان وأن يجنبهم الزيغ ويلهمهم الثبات.

والله الموفق وبه نستعين

د. إبراهيم العسل

مدرس منتدب في جامعة الإمام الأوزاعي، بيروت،
وأستاذ مادة علم الاجتماع في الجامعة اللبنانية ـ طرابلس.

المقدمة:

الحمد لله الذي نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً. أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي، وفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صمًّا، وقلوباً غلفا. وفرق به بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغي، والمؤمنين والكفار، والسعداء أهل الجنة والأشقياء أهل النار، وبين أولياء الله وأعداء الله. فمن شهد له محمد ﷺ بالصلاح فهو من أولياء الرحمن، ومن شهد له بأنه من الكفار والفساق فهو من أولياء الشيطان وأعوانه.

أما بعد ففي كتابي السابق «الأسرار الخفية والأنوار البهية للزيتون في القرآن والسنة»[1] والذي كان موضوعاً لرسالة الماجستير التي حصلت عليها من قبل كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت، كان السبب في انتقاء الموضوع هو أني عشت فترة في منطقة إقليم الخروب في لبنان، حيث تحتل شجرة الزيتون المقام الأول في الزراعة، وفي اهتمام الناس فتعلمت الكثير عن هذه الشجرة المباركة وعن صفاتها وخصائصها فجاءت الرسالة تتسم بالواقعية وبعيدة كل البعد عن الخيال والتنظير الصرف.

---

(١) أدهم، إبراهيم، الأسرار الخفية والأنوار البهية للزيتون في القرآن والسنة، بيروت، دار الندوة الجديدة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧ م.

كذلك حين فكرت في موضوع لرسالة الدكتوراه، فضلت السير على المنوال نفسه، كي لا تكون الرسالة مجرد رصف كلام ونظريات غير قابلة للتطبيق والإفادة. فاخترت موضوعاً أستطيع أن أكتب من خلاله بحرية كما يمكن أن أفيد منه الآخرين، وهو موضوع «السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة»، وذلك لأن لي في هذا الميدان دراية وخبرة طويلة نظرية وعملية. وخبرتي فيه لم تكن وليدة المزاولة للسحر، والعياذ بالله، بل خبرة إنسان اطلع على هذه الأمور كي يعلم كنهها. فأول ما تعلمت فن التنويم المغناطيسي وبرعت فيه، وكنت فتى في الخامسة عشرة من عمري فوقفت على أسراره وجوانبه الخفية التي لا توجد على صفحات الكتب. كما لا يمكن لأحد ممن يزاول هذا الفن أن يكشفها للناس، فيخسر قيمته وبريقه ومكانته بينهم. واختلفت إلى السحرة والمشعوذين واحداً واحداً محاولاً الإلمام بأكبر قدر من أسرارهم وخفاياهم كما قرأت العديد من كتب السحر المتداولة بين أيدي الناس، فنظرت فيها وحاولت تحليلها قدر المستطاع وتبيان حقائقها، وكانت لي مواجهات ومناظرات مع العديد من مدعي السحر، فأعانني الله على الأخذ بيد البعض ممن وقع ضحية المحتالين والدجالين ممن يدعون علم الغيب والسحر.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع أيضاً، أنه موضوع غامض لم تنجل جميع جوانبه وحقائقه بعد. علماً أن الكثير قد كتب عنه بطريقة مباشرة أو عرضاً. كما أن ما كتب باللغات الأجنبية عن موضوع السحر معظمه لا طائل تحته. فإما كتب تحت تأثير وإيحاء الكنيسة في القرون الوسطى، أو كتب تحت تأثير علم النفس الحديث الذي يجنح بمعظمه إلى المادية الصرفة، ولا يؤمن بوجود الروح ولا بالملائكة ولا بالجن. كما أن الذي حفزني على الكتابة في هذا الموضوع الشائك والغامض، هو أن موضوع السحر له علاقة بالعقيدة الإسلامية، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم والحديث الشريف. ولأن الكثير من الناس وحتى المثقفين منهم، يعتبرون هذا الموضوع مجرد خرافة وخيال. فتوخيت أن أبسط الموضوع قدر المستطاع للناس، كي يكونوا على بينة من هذا

الأمر، ولا يفتنوا بآراء بعض الجهلة، وقليلي الخبرة في هذا الموضوع الحساس الذي يمس العقيدة من جانب خفي، وما كان له علاقة بالعقيدة فتبيانه للناس واجب على من يعلمه سواء كان عالماً أو إنساناً عادياً كي يفهم الناس أمور دينهم ويزول كل لبس وغموض من رؤوسهم تجاه الدين الحنيف. كما يتدخل في موضوع السحر حق وباطل، فالذي ينفي السحر جملة وتفصيلاً يكون على خطأ كالذي يقبل به جملة واحدة. فتحمست لتبيان الصحيح من الخطأ في هذا الموضوع كباب بسيط من أبواب الجهاد. زيادة على ذلك ينبغي الإشارة إلى أن الإعتقاد بالسحر يترتب عليه سلوك إنساني واجتماعي وتطور باتجاه معين، إذا أدركناه تجنبنا الكثير من العثرات والصعاب الإجتماعية التي تحول عادة دون تقدم المجتمع ورقيه.

كما أن العلوم الحديثة بما فيها علوم الفضاء والسير على سطح القمر قد قلب مفاهيم وبدل اعتقادات خاطئة، كانت راسخة في أذهان العامة والخاصة من الناس. لكن الغريب في الأمر أن هذه العلوم لم تتمكن من انتزاع الاعتقاد القديم القائل بروحانية الكواكب وتأثيرها على مصائر البشر وأرزاقهم وعلى موضوع السعد والنحس وما إلى ذلك من اعتقادات باطلة تؤدي بصاحبها إلى الإشراك بالله سبحانه وتعالى. فوجدت أنه من واجبي كمسلم أن أبين هذا الأمر خاصة أن موضوع الأبراج واستشارة النجوم وتأثيرها على مصائر البشر قد كثر وشاع في أيامنا الحاضرة بشكل مثير وملفت للنظر. حتى إن الكثير من وسائل الإعلام التي تدعي أنها ملتزمة دينياً قد انزلقت إلى هذه الأباطيل، التي تحمل في طياتها شعبة من شعب الكفر كما أسلفت.

ومما زاد رغبتي في تبني هذا الموضوع، أن الكثير من الناس، وخاصة أشباه المتعلمين، تُنكر وجود الجن. أما العامة فتحمل صورة مشوهة عن عالم الجن تخيفها وتقض مضاجعها وتؤدي ببعض ضعاف النفوس إلى الوقوع ضحايا بين أيدي المشعوذين، وأدعياء السحر أو تؤدي ببعضهم إلى العديد من الأمراض النفسية أو حتى إلى الجنون.

فأردت أن أوضح معالم هذا العالم الخفي كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة، كي تكون الصورة صادقة ومطابقة للواقع، لأن كل مصدر مغاير لهذين المصدرين يحتمل الصدق والكذب. كما أردت أن أبدد المخاوف والخرافات من قلوب وعقول الكثير من البشر الذين إذا ذكر الجن خافوا وارتعدت فرائصهم، وباتوا الليل ساهرين قلقين من هذا العالم الذي يخافنا أكثر مما نخافه.

ومن الأمور الهامة التي شجعتني أيضاً على انتقاء هذا الموضوع رغبتي في محاربة ظاهرة كثرة انتشار الدجالين والمشعوذين والسحرة ومدعي الغيب، وحرصي على توعية الناس من كل المستويات وتنبيههم من خطر هؤلاء المنافقين على عقيدتهم وعلى جيوبهم.

وتحتوي الرسالة بالإضافة إلى المقدمة سبعة أبواب مستقلة عن بعضها البعض، لكنها تتضافر فيما بينها لتشكل وحدة متكاملة تخدم الموضوع العام لأن عالم السحر كبير ومتشعب جداً وفيه تفاصيل كثيرة وفنون عديدة.

الباب الأول موضوعه «السحر والبشر»، وفيه أربعة فصول. في الفصل الأول اجتهدت كي أعرف السحر بطريقة شاملة متكاملة، إذ أن معظم من عرف السحر عرفه من زاوية ضيقة وخاصة.

والفصل الثاني يحتوي تفصيلاً لأنواع السحر المتعددة، مثل السحر الذي يعتمد على التصرف في خصائص المادة، والسحر الذي يعتمد على علم الفلك والسحر الذي يعتمد على استخدام الجن وكذلك الذي يعتمد على قوى النفس.

والفصل الثالث يوضح رأي بعض الفلاسفة والعلماء في موضوع السحر ويرد على البعض الآخر فيما يخالف الشرع والعقل. وأما الفصل الأخير من هذا الباب ففيه شرح لكيفية عمل السحر وتأثيره على الخلق.

أما الباب الثاني فعنوانه «السحر والجن»، وهذا الباب يشمل على دراسة معمقة ودقيقة عن هذا العالم الخفي الذي يشغل بال الناس، ويخيف

الكثير منهم كما يثير خيال الكثيرين فيصورونه على غير حقيقته. والصورة التي نقلت عن هذا العالم في هذا الباب حاولت جهد طاقتي أن أستمد مادتها أولاً من القرآن الكريم وثانياً من السنة النبوية المطهرة وثالثاً نقلاً عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين. واستبعدت القصص الخرافية التي تثار عادة حول هذا العالم الخفي. وهذا الباب يحتوي بالإضافة إلى مقدمة صغيرة على ثلاثة فصول. في الفصل الأول عرفت الجن كما ورد في اللغة والشرع وكما عرفه الفلاسفة وكما تعتقد به العامة. وفي هذا الفصل إثبات أن الجن خلقوا قبل الإنس، وبحث عما إذا كان إبليس اللعين من الجن أم من الملائكة.

والفصل الثاني يتناول صفات الجن فيبحث في طبيعة أجسامهم وقدرتهم على التشكل، وفيه تبيان لأنواع الجن المختلفة وتوضيح لأعمارهم وطعامهم وقدراتهم التي يفوقون بها البشر.

أما الفصل الثالث فعنوانه «أديان الجن ومعتقداتها، ويشمل البحث التكاليف الشرعية المفروضة عليهم، وعما إذا كان منهم أنبياء ورسل ويبحث هذا الفصل أيضاً في علاقة الجن بالبعثة المحمدية.

أما الباب الثالث فعنوانه «السحر في عالمي الجن والإنس». في هذا الباب محاولة لإظهار حدود العلاقة بين الجن والإنس وخاصة فيما يتعلق بموضوع السحر، وهذا الباب فيه بالإضافة إلى المقدمة خمسة فصول، في الفصل الأول بحث يتناول حدود العلاقة بين الجن والإنس واستخدام الإنس للجن، والفصل الثاني يبحث في قضية هامة تشغل بال الناس كثيراً وهي قضية المس الروحي أو تلبس الجن بالإنس، والفصل الثالث يتعلق بموضوع تحضير الأرواح وطبيعة هذا الأمر وحقيقته.

والفصل الرابع يبحث في العلاقة بين الشعراء والجن، وذكر لأسماء الجن الذين لقنوا أشهر الشعراء العرب الشعر.

والفصل الخامس والأخير من هذا الباب فيه محاولة لإيجاد طريقة شرعية

لفك السحر معتمداً على القرآن الكريم وعلى ما ورد عن النبي محمد ﷺ في هذا الميدان.

أما الباب الرابع فعنوانه «أثر السحر في حياة الشعوب والقادة». في الفصل الأول دراسة عن السحر عند الشعوب البدائية والقديمة وأثر السحر على حياتها. والفصل الثاني يتناول أنواع السحر والطرق التي يستخدمها كل شعب من الشعوب أثناء ممارساتهم وطقوسهم السحرية. أما الفصل الثالث فيكشف عن الطرق العديدة التي يستخدمها الناس لمحاولة استشفاف الغيب، وفيه أيضاً تبيان لأثر السحر على الأفراد وبالتالي على المجتمع.

أما الفصل الرابع فيوضح أثر السحر على مسيرة التاريخ، وكيف أن العديد من الأحداث ذات الشأن التي جرت كان للسحر والسحرة والمنجمين والعرافين اليد الطولى في توجيهها، وذلك بسبب نفوذهم وسيطرتهم على الناس وعلى القادة في المجتمعات.

أما الباب الخامس فموضوعه «السحر في ميزان الشرع». ففي الفصل الأول بحث يتناول العلاقة بين الديانتين اليهودية والنصرانية من جهة وبين السحر من جهة أخرى، أما الفصل الثاني فيظهر موقف الديانة الإسلامية من السحر ويحوي دراسة عن عالم الغيب وحقيقة السحر من خلال القرآن الكريم وأحكام الإسلام على السحر والسحرة.

والفصل الثالث فيه مجموعة قصص تتعلق بموضوع السحر كقصة هاروت وماروت، وقصة سيدنا سليمان عليه السلام مع الجن، وقصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون و السحرة، وقصة المعوذتين، كما يوجد في هذا الفصل محاولة لاستشفاف الرواية الإسلامية الصحيحة والأحكام من كل قصة من هذه القصص. والفصل الرابع يتناول موضوع الفرق بين السحر والكرامة، والساحر والولي، وخصائص كل من الأمرين المتناقضين.

أما الباب السادس فموضوعه «السحر والخوارق». يعالج هذا الباب بعض الأمور الخارقة للعادة وفق تفسيرات الباراسيكولوجيا أي الأمور التي لا

يتدخل علم النفس التقليدي في تفسيرها، ويحاول علم الباراسيكولوجيا إيجاد تفسيرات وتبريرات للعديد من الظواهر بناء على آخر المكتشفات والنظريات العلمية الحديثة. في الفصل الأول من هذا الباب معالجة لموضوع الرؤية عن بعد، والتراسل الفكري، والقراءة الإصبعية، ويثبت هذا الفصل صحة هذه الأمور بالشواهد والدلائل العديدة. أما الفصل الثاني فيعالج موضوع التحكم بالمادة عن طريق الفكر ويبحث أيضاً موضوع خرافة الجراحة الروحية التي شاعت في المدة الأخيرة وكثرت الضجة حولها بشكل مؤثر مما جعل العديد من الناس بما فيهم الكثير من الطبقة المثقفة تنخدع بادعاءات الدجالين مروجي هذه الفكرة.

أما الفصل الثالث فيبحث في التنويم المغناطيسي، من حيث حقيقته وواقعه وأساليبه وتأثيره والحيل والأكاذيب التي تستخدم أثناء عملية التنويم. كما يظهر هذا الفصل أن التنويم المغناطيسي بعيد كل البعد عن المغناطيس والمغناطيسية ويظهر أن التنويم المغناطيسي يمكن أن يستخدم لتنويم الحيوانات. ويبحث هذا الفصل أيضاً في الطرق النفسية التي يلجأ إليها المنوم للتأثير على الوسيط.

أما الفصل الرابع فيعالج أيضاً موضوعاً حساساً له علاقة بالعقيدة ما يزال الشغل الشاغل للناس في هذه الأيام وتتناوله بعض وسائل الإعلام بطريقة ملفتة للنظر، إذ أن وراءه ما وراءه من الأمور الخفية الخادعة التي قد تنطلي حتى على قسم كبير من المتعلمين وأصحاب العقل الراجح. في هذا الفصل نتناول موضوع خروج الدم، أو العطر، أو البخور، أو الزيت، من بعض التماثيل والصور والأجسام البشرية.

أما موضوع الباب السابع والأخير من هذا البحث فهو «خلاصة البحث واستنتاجاته» ويشتمل على تحليل نفسي اجتماعي كظاهرة السحر الشائعة في هذه الأيام بشكل ملفت للنظر، كما يشتمل هذا الباب على قاموس للكلمات المستخدمة في عالم السحر، وفهرس للأعلام الواردة أسماؤهم في هذا البحث، وفهرس للأحاديث الشريفة، وفهرس للآيات القرآنية الواردة في هذا البحث.

أما الأسلوب الذي اتبعته فكما أسلفت، توخيت فيه أن تكون المعلومات الواردة في البحث صادقة تماماً لا لبس فيها، فلذلك اعتمدت أصدق كتاب وهو كتاب الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[1].

أخذت من هذا الكتاب الكريم الهيكل الأساسي الذي ركزت عليه بقية المعلومات، ليكون الأساس متيناً لأنه لا بنيان سليماً بدون أساس سليم ومتين، ثم استعنت بحديث رسول الله ﷺ وخاصة الأحاديث الصحيحة التي ذهب جمهور علماء المسلمين إلى صحتها لتكون أعمدة هذا البناء أو البحث، ثم تتبعت أخبار الخلفاء الراشدين فيما يتعلق بهذا الموضوع لتكون لبنات هذا البنيان الأساسية، ثم اجتهدت في طلب أخبار الصحابة والتابعين لتدعيم هذا البنيان، ثم تتبعت الموضوع من خلال كتب التفسير، فأخذت منها ما يوافق رأي الجمهور والأمة وما هو بعيد عن الشطط والمبالغات والإسرائيليات والخرافات. وأهم كتب التفسير التي أخذت منها تفسير ابن كثير، وتفسير الفخر الرازي، وتفسير الخازن، وتفسير سيد قطب. ثم تتبعت أرصن الكتب التي تتحدث عن السحر والجن، فوفقت إلى كتاب بدر الدين الشبلي «أحكام الجان»[2] وهذا الكتاب أفدت منه الكثير خاصة في ما يتعلق بمعالجة موضوع الجن. وقد تبين لي أن هذا الكتاب كان المصدر الرئيسي للكثير من الكتب التي عالجت نفس الموضوع فيما بعد، مثل كتاب «لقط المرجان في أحكام الجان»[3] لجلال الدين السيوطي، وكتاب «عالم الجن والشياطين»[4] لعمر سليمان الأشقر. ومن أجل الكتب الحديثة التي تعالج موضوع المس الروحي وطرق معالجتها، والتي استفدت منها، كتاب وحيد عبد السلام بالي وعنوانه «وقاية الإنسان من الجن

---

(١) سورة فصلت، آية ٤٢.

(٢) الشبلي، بدر الدين، أحكام الجان، تحقيق ودراسة السيد الجميلي، بيروت، دار ابن زيدون، بدون تاريخ، ط ١.

(٣) السيوطي، جلال الدين، لقط المرجان في أحكام الجان، تحقيق مصطفى عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ط ١.

(٤) الأشقر، عمر سليمان، عالم الجن والشياطين، بيروت، دار الكتب العلمية بدون تاريخ، ط ٢.

والشيطان»[1] وأما في ما يتعلق بموضوع السحر وأنواعه وتاريخه فأخذت من كتاب «فنون السحر»[2] لأحمد الشنتناوي وكتاب «دراسة في ظلال القصص القرآني والسيرة النبوية»[3] لإبراهيم الجمل وقد أفدت من كتاب ابن تيمية «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»[4] خاصة في الفصل الذي تناول فيه الفرق بين السحر والكرامة. كما كان كتاب فتحي يكن «حكم الإسلام في السحر ومشتقاته»[5] مفتاحاً للوصول إلى أمهات الكتب التي فيها أحكام السحر والسحرة كما كان لكتب الفتاوى كفتاوى ابن تيمية، وحسنين مخلوف والشيخ متولي شعراوي، العون الأكبر لي في ترجيح بعض القضايا التي عالجت.

وعلى صعيد المجهود الشخصي فإن لخلفيتي العلمية[6] الأثر الكبير في أن هذه الدراسة جاءت عقلية وعملية وواقعية وبعيدة عن الآخذ في ما يرفضه المنطق والعقل وبعيدة عن الاسترسال الإنشائي. كما أن خبرتي الطويلة في فن التنويم المغناطيسي أفادتني كثيراً في هذه الدراسة، خاصة في الفصل الذي تحدثت فيه عن هذا الفن، فكل ما فيه استقيته من خبرتي العملية وملاحظاتي أثناء القيام بتنويم العديد من الوسطاء على مدى عشرين عاماً تقريباً.

وبسبب درايتي لهذا الفن، كان العديد من السحرة، والمنجمين، يتصلون بي، ويتوددون إليّ، كي أعلمهم هذا الفن. فكنت أرفض رغم إغراءاتهم المادية، والمعنوية، خوفاً من الله ومن تبعات هذا العلم ذي الحدين. وبسبب

---

(١) بالي، وحيد عبد السلام، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، القاهرة، دار البشير، ١٩٧٧ م ط ١.

(٢) الشنتناوي، أحمد، فنون السحر، القاهرة، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ، ط ١.

(٣) الجمل، إبراهيم محمد، السحر دراسة في ظلال القصص القرآني والسيرة النبوية، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٢ م، ط ١.

(٤) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م، ط ١.

(٥) يكن، فتحي، حكم الإسلام في السحر ومشتقاته، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، ط ١.

(٦) الباحث يحمل درجة الماجستير في العلوم الطبيعية.

هـذا الإحتكاك بيني وبـين هؤلاء الـدجـالـين و السحـرة، ومصـارحتهم لي عن حقيقتهم التي جلهـا الجهل والكـذب والإيهام، كـونت فكرة واضحـة عن هـذا الصنف من البشر الـذي يعيش كالمخلوقـات الطفيليـة التي تمتص دمـاء وغـذاء الضحية.

وفي نهاية بحثي لا يفوتني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل وبالدعاء لكـل من سـاهم في إخراج هـذا العمل إلى حيِّـز التنفيذ. لمن أهـدى لي كتـابـاً، أو أعـارني مجلداً، أو ساهم في رأي، أو قدم قصاصة ورق، تحوي مقالاً يخدم موضوعي.

وأخص بالذكـر كلاًّ من كليـة الإمام الأوزاعي للدراسـات الإسلاميـة في بيروت، التي كانت جد كريمة معي، فأعـارتني عشرات الكتب القيمة، وأبقتهـا في عهـدتي مدة طـويلة من الزمن، تفـوق وقت الإعـارة المعهـودة، وكـما أخص بـالشكر الحـاج توفيق الحـوري، مد الله بعمـره وجـزاه كـل خـير، الـذي كـان يتحفني بكل كتاب جديد، عن موضوع السحـر، كلما سافـر إلى القاهـرة حفظهـا الله. وكما أتقدم بالشكر من الدكتور نايف معروف الذي كان له الفضل الكبـير في تـوجيهي وإرشادي ومسـاعدتي، في وضـع هيكلية هـذا البحث. كذلـك أقـدم شكـري وامتنـاني للدكتـور المشرف عـلى هـذا البحث، الأب الـروحي، حسن الساعاتي، مد الله بعمره وجزاه كل خيروبركة، لما بذله من وقته الثمين كي يخرج هذا العمل بهذا الشكل الجيد.

وإنـه لا يفـوتني شكـر كـل من سـاهـم في تصحيـح، وتصـويب، بعض الكلمات، والجمـل في هذا العمـل، فلهم من الله الجزاء والأجـر. كما عـليّ أن أتقـدم بالشكـر الوافـر لأهل بيتي وأولادي، الـذين لم أوفيهم حقهم من العنايـة والـرعايـة التي تـجب عـلى رب العـائلة وذلـك لانشغـالي بهـذا العمـل الشـاق الطويل، الذي دام حوالي ثـلاث سنوات متـواصلة وفي ظروف صعبـة للغايـة. فبعض ما كتبت كتبته في الملجـأ، والبعض الآخر كتبتـه في المناطق التي تهجـرت إليها، في حومين التحتا في جنـوب لبنان، وفي دلهـون وداريا في إقليم الخروب، وفي صوفر في جبل لبنان.

وفي النهاية أشير إلى أن عملي هذا لا أبغي منه سوى مرضاة الله وتبيان أمره ونهيه في هذا الموضوع، وإن وقع فيه أي خطأ أو تقصير فإني أعتذر عن ذلك سلفاً، وإني على استعداد لتصحيحه في المستقبل، والله الموفق.

إبراهيم كمال أدهم

١٩٩٠/٢/٢٠

الباب الأول

السحر والبشر

الفصل الأول: تعريف السحر.
الفصل الثاني: أنواع السحر.
الفصل الثالث: رأي بعض الفلاسفة والعلماء بالسحر.
الفصل الرابع: طرق تأثير السحر.

السحر والبشر

تمهيد :

علاقة الإنسان بالسحر قديمة جداً، ترجع في قدمها إلى الأيام الأولى التي وجد فيها على وجه الأرض، حين انتابته المخاوف من ظلمة الليل، ومن وحشة المكان، وشراسة الحيوانات المفترسة، وقساوة الطبيعة، وصراعه من أجل البقاء. والسحر قديم قدم الأطماع البشرية المتمثلة بالغيرة والحسد وحب السيطرة والانتقام.

إلا أن هذه العلاقة بين الإنسان والسحر شهدت مداً وجزراً، تبعاً للأزمات التي مر بها، وللمعتقدات التي اعتنقها الإنسان عبر الدهور، منذ بدء الخليقة وحتى اليوم. ففي زمن الرسل والأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم، تخلى الإنسان بعض الشيء عن إيمانه بالسحر والشعوذة، وتحول بوجهه نحو الخالق العظيم، يرجوه ويطلب منه العون والمدد، على حل المشاكل والصعاب، والتجأ إليه طلباً للاطمئنان من المخاوف التي كانت تنتابه بين الفينة والأخرى.

ولكن ما أن يموت الرسول أو النبي، ويفتر الإيمان وتكثر الكوارث والفتن والمصاعب، وَتحُلُّ الأزمات، حتى تعود حمى السحر وحمى الالتجاء إلى السحرة والمشعوذين، ويكثر التزاحم على أبوابهم.

في هذا الباب سأحاول، إن شاء الله تعالى، أن أفسر معنى السحر وأبين أنواعه وضروبه، وما هو حقيقي منه، وما هو باطل ووهم وشعوذة، مستلهماً الحقائق من كتاب الله سبحانه وتعالى، ومن حديث رسول الله ﷺ، ومن آراء

وآثـار الصحابـة رضوان الله عليهم أجمعـين، وما تجمـع لدي من خـبرة في هذا الميدان نتيجة دراستي الطويلة الشاقة لهذا العلم، وما قمت به من مراقبة ميدانية للسحـرة والمشعوذين والـدجالـين، في طول لبنـان وعـرضـه، بحثـاً عن حقيقـة السحـر، ومحـاولـة لجـلاء غـوامضـه كي لا يقـع المؤمن السليم النيـة في شراك الدجالين والمشعوذين، فيخسر دنياه وآخرته.

كـما سـأحـاول في هـذا البـاب أن أظهـر رأي بعض العلماء والحكـماء والفلاسفة في أمر السحر، وتبيان كيفية تأثير السحر وعمله.

الفصل الأول

تعريف السحر

من الصعب حصر تعريف السحر بكلمات وجمل قليلة محدودة، وذلك لأن كلمة السحر في حد ذاتها تطلق على علوم وفنون كثيرة، يلفها الغموض، والإبهام وتتخللها الشعوذات والأوهام والصدق والكذب.

لذلك وجدت من الأصوب أن أعرض أكثر من تعريف للسحر، من بينها: أن السحر عمل يحاول الساحر به إلباس الباطل صورة الحق وذلك بالإستعانة بالحيل على اختلاف أنواعها، لذلك يقال سحر الفضة إذا طلاها بالذهب، وكذلك ورد في القرآن الكريم شرحاً لحيلة نفسية يتبعها السحرة، وهي إرهاب الناس وتخويفهم بالإيحاء النفسي، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾[1] أي أن السحرة أثروا على عقول الناس فأفزعوهم، مما جعل أعينهم لا ترى الأمور على حقيقتها، بل تراها كما يريد السحرة. ومن التعريفات الأخرى: أن السحر عمل يتقرب به إلى الجن والشياطين، وذلك بالابتعاد عن الطهارة وترك الصلاة، والقيام بأعمال محرمة كقتل النفس، وشرب الخمر، والزنا والفجور والكفر مقابل أن تعينه الجن والشياطين في سحره. ورد في لسان العرب: «السحر عمل يتقرب فيه إلى الشيطان»[2]. وبهذا المعنى يقول قاموس وبستر «Webster» «السحر فن يعتمد على القوى الخفية»[3]. وورد في كتاب «فنون

---

(١) سورة الأعراف، آية ١١٦.

(٢) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٣٧٥ هـ، جـ ٤، ص ٣٤٨.

(٣) Webster, **Webster's Collegiate Dictionary,** U.S.A, G. and C. Merriam Co, 1922, P 590.

السحر»: «وصفه البعض بأنه فن إحداث معلومات دون أن تكون لها علل ظاهرة، وذهب آخرون إلى أن السحر مجرد باطل من الأباطيل على أنه لا مرية في وجود السحر فقد ورد ذكره في التوراة والإنجيل والقرآن وجاء على ألسنة الرسل والأنبياء»[1]. ويقول كتاب «الإنسان والشيطان والسحر»:

«يقول العلماء والباحثون أن السحر قدرة تتوفر عند بعض الناس فيستطيعون بها التأثير في غيرهم أو فيمن حولهم، وهذا التأثير يكون مادياً في بعض الأحيان، ووهماً في أحيان أخرى. ويقول آخرون إن السحر عمل يؤدي إلى نتائج تتعارض مع قوانين الطبيعة والمنطق المألوف. ويقول آخرون إن السحر فن له آثار لا يمكن إنكارها، وإن كان هو نفسه غامضاً لأنه يستند إلى قوانين غيبية غير قابلة للقياس أو التحليل أو التفسير. أما علماء النفس فيقول فريق منهم إن السحر قدرة متفوقة على الإيحاء، يستطيع من يملكها نقل أفكاره وتصوراته إلى رؤوس الآخرين، فيرون ما يريد لهم أن يروه. ويقول فريق آخر إن هناك ظواهر لا يزال العلم عاجزاً أمامها، لأنها فوق المستوى المادي المحسوس، وتحتاج إلى منهج جديد للتفسير لم يتوصل إليه العلم بعد، ومن هذه الظواهر السحر»[2].

أما دائرة المعارف البريطانية «Encyclopedia Britanica» فتقول في السحر: «السحر فن من فنون الشعوب القديمة، والحضارة الحديثة مطعمة ببعض عناصر الإعتقاد السحري، لكن في الثقافة القديمة السحر حقيقة حية وهو عبارة عن وسيلة عملية تقود الإنسان إلى النّجاح في المهمات والملمات الصعبة والحرجة»[3].

أما ابن خلدون فيعرف السحر فيقول: «هي علوم بكيفية استعدادات

---

(١) الشنتناوي، أحمد، فنون السحر، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٥٧، ص ٥ ـ ٦.

(٢) إسماعيل، سعيد، الإنسان والشيطان والسحر، مطابع الأخبار، ١٩٨٤، ط ١، ص ١١ ـ ١٢.

(٣) Encyclopedia Britanica, U.S.A, 1970, V14, P 693.

تقتدر النفوس البشرية بها على التأثير في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية، والأول هو السحر، والثاني هو الطلسمات»[1].

أما الإمام الغزالي فيعرف السحر بما يلي: «السحر نوع من العلم يستفاد من خواص الجوهر بأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الجواهر هيكلا على صورة الشخص المسحور، ويرصدُ به وقت مخصوص من المطالع، تقترن به كلمات يتلفظ بها، ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين»[2].

وفي مفتاح السعادة نجد هذا التعريف للسحر: «ما خفى على أكثر العقول سببه وصعب استنباطه، وحقيقته كل ما سحر العقل، واقتادت إليه النفوس بالتعجب والاستحسان والإصغاء من الأقوال والأفعال فهو علم باحث عن معرفة الأحوال الفلكية وأوضاع الكواكب وارتباطاتها مع الأمور الأرضية، من المواليد الثلاثة على الوجه الخاص ليظهر من هذا الإمتزاج أفعال غريبة وأسرار عجيبة خفية الأساليب والعلل»[3]. ثم يقول في موضوع آخر: «إعلم أن استحداث الحوادث إذا كان بمجرد التأثير النفساني فهو السحر، وإن كان على سبيل الإستعاذة بالفلكيات فهو دعوة الكواكب وإن كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالأرضية فهو الطلسمات»[4].

بعد هذه التعريفات للسحر نرى أنه ليس من بينها أي تعريف جامع يشمل الموضوع بأسره فواحد عرف السحر على أنه تمزيج لقوى الكواكب والأفلاك بالعناصر الأرضية، وآخر عرفه بأنه قوة نفسية يمتلكها الساحر وهكذا، وفي الحقيقة أنه إذا أردنا أن نعرف السحر تعريفاً شاملاً علينا أن نأخذ ما ورد فيها مجتمعة ثم نضيف إليها عناصر أخرى سنحاول تبيانها في الفصل التالي الذي يتناول شرحاً وتوضيحاً لمختلف أنواع وضروب السحر المتعددة.

---

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، ط ٣، ص ٤٩٦.

(٢) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ، ج ١، ص ٢٩.

(٣) زاده، طاش كبري، مفتاح السعادة، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بدون تاريخ، ج ١ ص ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

(٤) المصدر السابق، ص ١٣٢٨ ـ ١٣٢٩.

الفصل الثاني

أنواع السحر

أشهر من صنف السحر وبين أنواعه إبن خلدون في مقدمته، كذلك الفخر الرازي في تفسيره للقرآن الكريم[1]. يقول ابن خلدون في باب «علوم السحر والطلسمات» واصفاً القوى والخواص التي يعتمد عليها الساحر فيقول:

«ونفوس الكهنة لها خاصية الإطلاع على المغيبات بقوى شيطانية ـ أي السحر الذي يعتمد على مخلوقات غير منظورة ـ والنفوس الساحرة على مراتب ثلاث يأتي شرحها فأولها المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين ـ أي السحر الذي يعتمد على قوى النفس ـ وهذا الذي تسميه الفلاسفة السحر والثاني بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر ـ أي السحر الذي يعتمد على علم الفلك ـ أو خواص الأعداد ويسمونه الطلسمات وهو أضعف رتبة من الأول. والثالث تأثير في القوى المتخيلة يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواعاً من الخيالات والمحاكاة وصوراً مما يقصده من ذلك ثم ينزلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسية المؤثرة فيه فينظر الراؤون كأنها من الخارج وليس هناك شيء من ذلك ـ وهذا هو السحر الذي يعتمد على قوة الإيحاء ـ ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة أو الشعبذة»[2].

---

(١) الفخر الرازي، أبو عبد الله، تفسير القرآن الكريم، بيروت، دار المعرفة بدون تاريخ.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٩٦ ـ ٤٩٧.

أما الفخر الرازى فيقول في تصنيف السحر ما يلي:

«إعلم أن السحر أقسام:

النوع الأول: سحر الكلدانيين والبابليين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنها هي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة ـ سحر هاتين الأمتين يعتمد على علم الفلك ـ النوع الثاني من السحر: سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ـ أي السحر الذي يعتمد على الإيحاء النفسي أو قوى النفس ـ النوع الثالث من السحر: الإستعانة بالأرواح الأرضية، إعلم أن القول بالجن مما أنكره بعض المتأخرين من الفلاسفة والمعتزلة، أما أكابر الفلاسفة ـ فإنهم ما أنكروا القول به إلا أنهم سموها بالأرواح الأرضية وهي في أنفسها مختلفة ومنها خيرة ومنها شريرة. فالخيرة هم مؤمنو الجن والشريرة هم كفار الجن وشياطينهم ـ السحر الذي يعتمد على المخلوقات غير المرئية ـ النوع الرابع من السحر: التخيلات والأخذ بالعين، وهذا الأخذ مبني على مقدمات إحداها أن أغلاط البصر كثيرة فإن راكب السفينة إذا نظر إلى الشاطىء رأى السفينة واقفة ـ والشاطىء متحركاً، وذلك يدل على أن الساكن يرى متحركاً والمتحرك يرى ساكناً... فهذه الأشياء قد هدت العقل إلى أن القوة الباصرة قد تبصر الشيء على خلاف ما هو عليه في الجملة لبعض الأسباب العارضة، وثانيها أن القوة الباصرة إنما تقف على المحسوسات وقوفاً تاماً إذا أدركت المحسوس في زمان له مقدار ما، فأما إذا أدركت المحسوس في زمان صغير جداً ثم أدركت بعده محسوساً آخر وهكذا فإنه يختلط البعض بالبعض ولا يتميز بعض المحسوسات عن بعض... ـ هذا السحر الذي يعتمد على قوة الإيحاء والإيهام وهو نوع من أعمال الخفة ـ النوع الخامس من السحر: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية ـ السحر

الذي يعتمد على التقنيات المتطورة ـ النوع السادس من السحر: الاستعانة بخواص الأدوية مثل أن يجعل في طعامه بعض الأدوية المبلدة المزيلة للعقل ـ السحر الذي يعتمد على المادة والتصرف في خواصها ـ النوع السابع من السحر: تعلق القلب وهو أن يدعي الساحر أنه قد عرف الإسم الأعظم وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحاسة فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل حينئذ ما يشاء ـ السحر الذي يعتمد على قوة الإيحاء ـ النوع الثامن من السحر: السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفية لطيفة وذلك شائع في الناس»[1] ـ السحر الذي يعتمد على قوة الإيحاء

بعدما عرضنا لأنواع السحر التي تحدث عنها إبن خلدون، والفخر الرازي، وتم التعليق عليها بجمل اعتراضية، توضح أصناف السحر، نعود لنجدد أنواع السحر بالتالي:

أولاً ـ السحر الذي يعتمد على المادة وخصائصها.
ثانياً ـ السحر الذي يعتمد على علم الفلك والحساب.
ثالثاً ـ السحر الذي يعتمد على مخلوقات غير منظورة.
رابعاً ـ السحر الذي يعتمد على قوة الإيحاء.
خامساً ـ السحر الذي يعتمد على قوى النفس.

أولاً ـ السحر الذي يعتمد على المادة وخصائصها:

في هذا النوع من السحر يعتمد الساحر على المادة وخصائصها واستحالاتها، الفيزيائية، والكيميائية، والطبية، في ظروف بيئية متغيرة، وفق ما يراه الساحر مناسباً لعمله، ولتأثيراته الوهمية على المشاهد أو المسحور.

---

(١) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج٣، ٢٢٢ ـ ٢٣٠.

والساحر في هذا النوع من السحر عبارة عن مشعوذ كاذب يستغل معرفته وخبرته المادية للتأثير على السذج والجهلة من الناس فقط. وهذا النوع من السحر ينقسم بدوره إلى عدة أقسام وفروع.

أ ـ السحر الذي يستخدم فيه الساحر خصائص المادة الكيميائية، مثال ذلك حين يجعل منديلاً يحترق، من دون أن يستخدم النار. في هذه الحالة يعمد إلى استخدام الفوسفور «P_4» الأبيض الذي يشتعل تلقائياً حين يتحد مع أوكسجين الهواء «O_2» حسب المعادلة التالية:

«$P_4 + 5O_2 \rightarrow P_4O_{10}$»(1)

وكما يفعل بعض السحرة حين يغيرون ألوان بعض المحاليل بلمسها، وذلك بالاعتماد على خصائص المواد الكيميائية التي تتغير ألوانها حين تتفاعل مع مواد معينة، مثال ذلك: حين تضاف المادة القاعدية «Base» مثل الصودا الكاوية «NaOH» إلى محلول الفينول فثالين «Phenolphthalein» العديم اللون فإنه يعطي لوناً أحمر يشبه لون الدم.

«**Phenolphthalein** + **NaOH** → **Red Color**»(٢).

فينول فثالين + الصودا الكاوية ← لون أحمر.

ب ـ السحر الذي يستغل فيه الساحر معرفته لخصائص بعض الأعشاب والأطعمة، على عقول، وأعصاب، وصحة الناس.

مثال ذلك، هنالك أصناف من نباتات معينة لها تأثير كالخشخاش والحشيش يقدمها الساحر لرواده في مجالسه الخاصة فإذا ما تناولوها سهل عليه إيهامهم بما يريد دون عناء أو جهد كبير.

---

(١) Azar, G, and Khoury, S, **Chemisrty**, Beirut, Librarie Habib, page 189, 1974.

(٢) Sienko, M, and plane, R, **Chemistry**, Tokyo, Mc grow - Hill Book Campany, page 340, 1957.

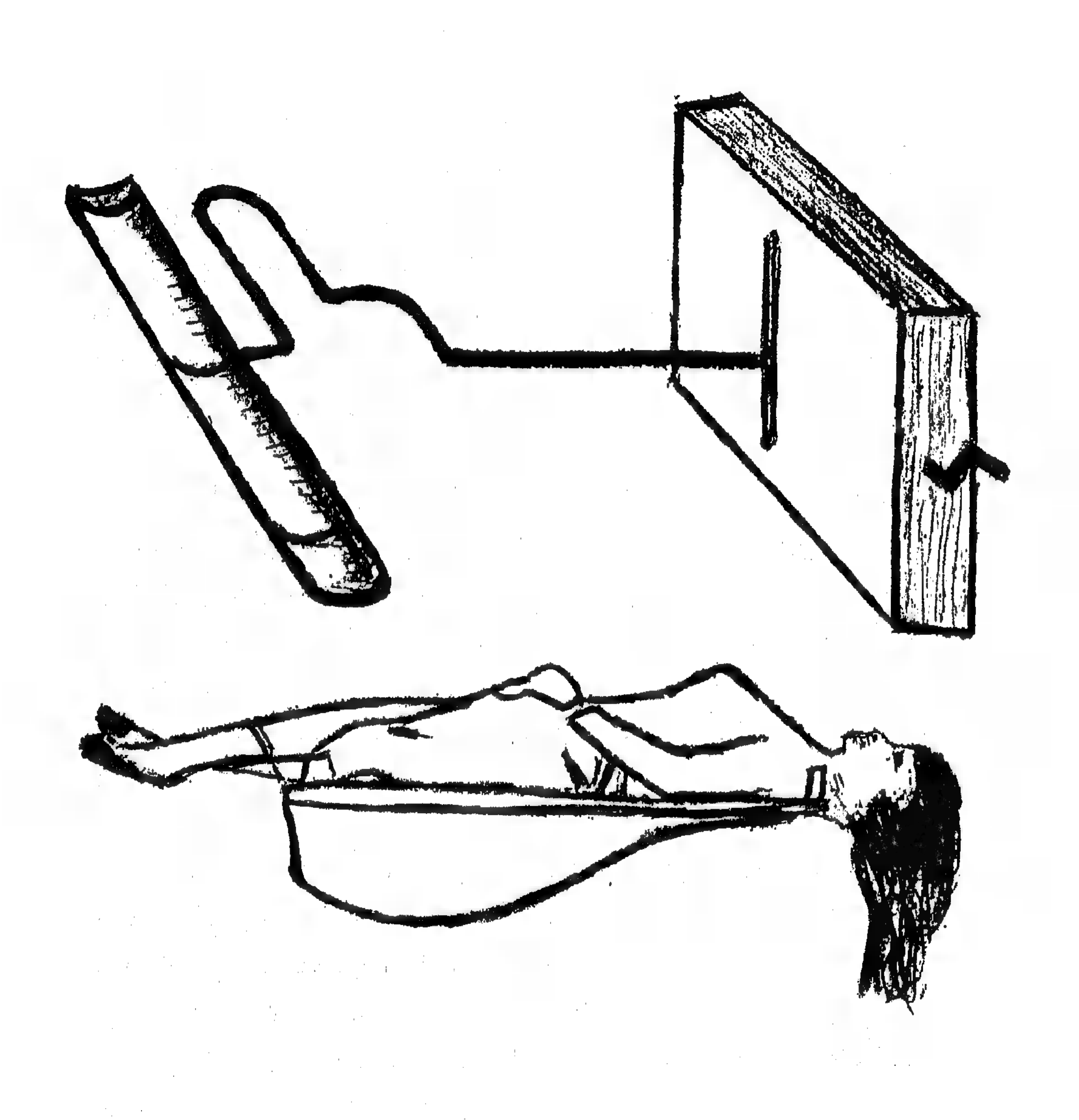
كما أن هنالك مواد كيميائية توضع في المشروبات كالقهوة والشاي فإذا ما تناولها الإنسان الذي يريدون إيذاءه أصيب بنوبات ألم حادة في المعدة، وتشنجات عصبية لا تزول عنه ولا يعرف الطب لها دواء، وذلك لأن المادة سر من أسرار الساحر الذي حضرها خصيصاً لهذه الغاية. فالمريض ينتقل من عيادة طبيب إلى عيادة طبيب آخر، دون جدوى، حتى ينتهي به المطاف إلى أحد السحرة، الذي يعرف نوع الدواء المضاد لما تناوله هذا المسكين، فيعطيه له، زاعماً بأنه سيخلصه من السحر الذي أصيب به، فيشفى من آلامه. وليس في الأمر سحر، لا من قريب ولا من بعيد، بل مجرد مادة ضارة أعطيت له، ثم أعطيت له مادة مضادة لها فأزالتها.

ج ـ السحر الذي يستغل فيه الساحر الخصائص الفيزيائية لبعض الخلائط المعدنية مثال ذلك: حين يدعي بعض المشعوذين أن لهم القدرة على ثني الشوك والملاعق بواسطة التركيز الفكري. والحقيقة أن شوكهم وملاعقهم مصنوعة من خلائط معدنية لها مواصفات خاصة تنحني حين تصل إلى درجة حرارة معينة، فالساحر حين يمسك بها تأخذ حرارتها بالإرتفاع بسبب ملامستها، فإذا ما بلغت حرارتها ٣٧ درجة مئوية انحنت فيظن الناس بأن هذا الإنحناء نابع عن قدرة الساحر[1].

د ـ السحر الذي يستخدم فيه الساحر الوسائل الميكانيكية، مثال لذلك: الساحر الذي يرفع إنساناً في الهواء على المسرح، ويدعي أن رفعه له إنما هو بواسطة قوته المغناطيسية أو الروحية، وفي الحقيقة أن هنالك آلة ميكانيكية توضع وراء الستار يمتد منها قضيب معين بشكل غير ظاهر للعيان، يجلس عليه الشخص الذي يرفعه الساحر، ويتولى شخص من وراء الستار إدارة الآلة لرفع الشخص، في حين يقوم الساحر الدجال بإيهام الناس بأنه هو الذي يرفعه.

---

(١) للمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى الفصل الذي يكشف عن حيل الدجالين والمشعوذين في هذا البحث.



الآلة التي يستخدمها بعض مدعي رفع الأجساد في الهواء بقدرتهم المغناطيسية.
(كتاب الباراسيكولوجيا في خدمة العلم)

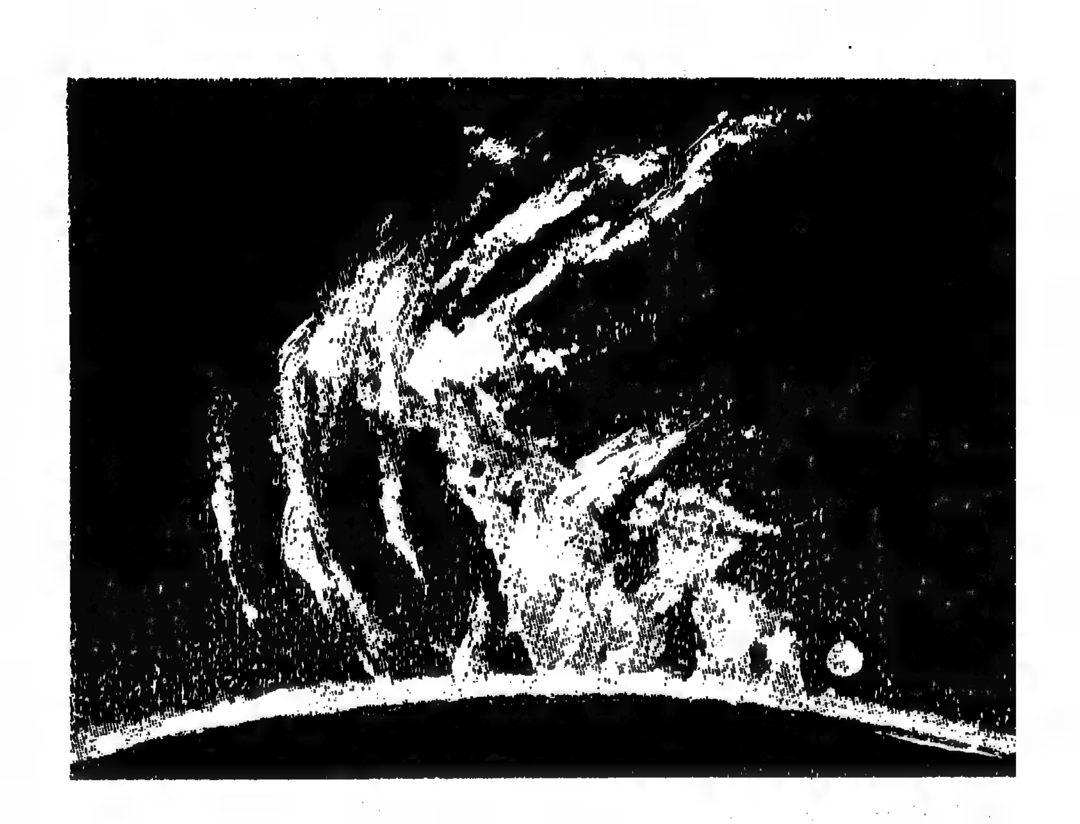
هـ ـ السحر الذي يستخدم فيه الساحر وسائل تقنية متطورة، كاستخدام أجهزة صغيرة جداً، قادرة على التشويش على أجهزة التلفاز، أو إيقاف المذياع عن العمل، أو التأثير على عقارب الساعة، أو التحكم بالنور في صالة العرض، إلى غير ما هنالك من أمور قد تبدو للمشاهد العادي بأنها خارقة وأنها أمور سحرية مدهشة.

ثانياً ـ السحر الذي يعتمد على الفلك والحساب:

وهذا النوع من السحر هو أكثر الأنواع تأثيراً على عقول الناس وتصرفاتهم، لما يتضمن من غموض ورموز معقدة وضعت في عهود قديمة جداً، وهذا النوع من السحر لا طائل تحته، وكله كفر وتوجه إلى الكواكب والنجوم، والاعتقاد بقدرتها على التأثير على ماجريات الأمور، والتحكم بمصائر الناس. ومن المؤسف أن هذا النوع من السحر يجد له رواجاً في وقتنا الحاضر في زمن ارتياد الفضاء والنزول على سطح القمر، والدوران حول الكواكب البعيدة وتصويرها من قرب، ومعرفة طبيعتها وحقيقتها فإذا كان لبعض ضعاف العقول في الماضي بعض العذر إذ اعتقدوا أن هذه الكواكب والنجوم لها تأثير على مصائرهم فما بال الإنسان السوي العاقل المتعلم اليوم؟ يتصفح الجرائد والمجلات بحثاً عما تنطق به النجوم من طالع! إنا نطمئن هؤلاء المتطيرين وأصحاب العقول الضعيفة بأن هذه الكواكب والنجوم لا أثر لها مطلقاً على حياتهم من حيث الرزق والكسب والحياة والموت، والغنى والفقر، والضعف والصحة. إنها مجرد أحجار وأتربة وصخور كالأرض تماماً أو غازات ملتهبة كالشمس فكيف يكون لها تأثير على حياة الناس ومصائرهم، وكيف تخبر فلاناً بأنه سيعيش كذا من السنوات، أو كيف يمكن لها أن تخبره بأنه سيرزق هذا العدد من الأولاد، أو كيف يمكن لهذه الأجرام السماوية الجامدة غير العاقلة أن تكون على علم بحياة الناس ومصائرهم أكثر منهم.



نل ارمسترونغ يسير على سطح القمر، أين روحانية هذا الجسم السماوي؟
(كتاب الإنسان وبيئته)



شواظنات شمسية تندفع من سطح الشمس نحو الأعلى. ويوضح حجمها بالنقطة البيضاء التي تمثل حجم الأرض.

(كتاب الطاقة الشمسية)

لكن الشيء الـذي لا يمكن أن ننكره أن لهـذه الكواكب والنجـوم تـأثـيراً فيزيائياً وكيميائياً مادياً صرفاً، كالمد والجزر، وآثاراً مغناطيسية وإشعاعية. مؤثـرة على حالة الجو والاتصالات اللاسلكية. وتؤثر أيضـاً على أعصـاب بعض الناس الحسـاسـين، لكنهـا لا تخط لهم مستقبلهم، ولا تنفعهم ولا تضرهم، فـالنـافـع والضـار هو الله سبحـانه وتعـالى. ولا يمكن تغيير مجـريات حيـاتهم حين يكتب الساحر أو الفلكي الرموز أو يحرق البخور في أوقـات معينة حـين يكون كـوكب معـين في برج معـين. وفي اعتقادي بـأن الكثير من النـاس سـوف يُكَبُّون عـلى وجوههم في نار جهنم من جراء اعتقادهم بهذا النوع من السحر لأنـه توجه فيـه شرك بالله سبحانه وتعالى.

ثالثاً ـ السحر الذي يعتمد على مخلوقات غير منظورة:

وهذا النوع من السحر يتوجه الساحر بتعاويذه وتلاوته وابتهالاته إلى الجن والشياطين، طلباً لمعونتهافي عمله، مقدماً لها فروض الطاعة والتذلل، وفارضـاً عـلى نفسه العهـود والمواثيق، التي تخـرجه من حـظيرة الإيمان والتـوكل عـلى الله سبحـانه وتعـالى، إلى الكفر والانضـواء تحت لـواء إبليس اللعـين. وقـد وصف القرآن الكريم هذا النوع من التـوكل، عـلى الجن، بأنـه لا طائـل تحته، وبـأنه يورث الوهن والرهق. قال الله سبحـانه وتعـالى في كتابـه الكريم: **﴿وإنـه كان رجال من الإنس يعوذون بـرجال من الجن فـزادوهم رهقاً﴾**[1]. في هـذه الآية الكريمة دلالة قاطعـة على أن هنـالك اتصـالاً بين الإنس والجن وأن هـذا الاتصال لا يثمر خيراً بل رهقاً. وهـذا النوع من السحـر، أي الذي يعتمـد على العـوالم الخفية ينقسم بدوره إلى قسمين:

أ ـ قسم حقيقي

ب ـ قسم غير حقيقي

أما القسم الحقيقي فهو نوع من السحر يتصل فيه الساحر حقيقـة بالجن، وهذا النوع قليل ونادر وهو أندر ما يكون في أيامنا الحـاضرة. وهنا ينبغي عـدم

---

(١) سورة الجن، آية ٦.

الخلط بين الساحر الذي يمكن أن يتصل بالجن، وفي عمله إثم وكفر وضلالة، وبين النبي سليمان عليه السلام الذي سُخر له الجن كنوع من المعجزة لإظهار نبوته فالأمر ليس كما تقول اليهود، قاتلهم الله، بأنه كان ساحراً وأنه أقام ملكه بواسطة صناعة السحر وتسخير الجن. فسليمان عليه السلام لم يكن ساحراً قط، ولا يليق بنبي أن يكون ساحراً، يقول القرآن الكريم مبرئاً هذا النبي الكريم: **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يُعلمان من أحدٍ حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما اشتروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾**[1].

أما القسم غير الحقيقي فهو الأكثر شيوعاً خاصة في المجتمعات المتخلفة والمجتمعات المضطربة والمجتمعات المقهورة أو المهزومة. والساحر الذي يدعي الإتصال بالجن يستخدم طرقاً متعددة، منها استخدام المندل بواسطة التحديق بفنجان صغير يحوي بعض الماء وقليلاً من الزيت، أو بواسطة التحديق في بلورة زجاجية، أو بواسطة تحريك فنجان على لوحة كتبت عليها الحروف الأبجدية، أو بواسطة إحراق البخور، أو بواسطة استحضار الجن على إنسان منوم تنويماً مغناطيسياً، إلى ما هنالك من الوسائل الشيطانية. والسحرة الدجالون مدعو استحضار الجن هم أكثر أنواع السحرة خبثاً ومكراً ودهاء ومراوغة وقدرة على الإقناع، وسلب الناس السذج أموالهم وهم أكثر الخلق ثراء.

رابعاً ـ السحر الذي يعتمد على قوى الإيحاء:

في الحقيقة إن معظم أنواع السحر يعتمد على قوة إيحاء الساحر إذ أن للكلمة أثراً في بعض الأحيان يفوق أثر المادة الصرفة، كما هو الحال في عملية

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠٢.

التنويم المغناطيسي[1]، إذ يكفي أن يوجه المنوم بعض الكلمات الإيحائية للوسيط، حتى يغط الوسيط في نوم عميق. ومن أنواع السحر الإيحائي:

أ ـ السعي بالنميمة بين الناس. والقصة التالية توضح هذا النوع:

يذكر أن امرأة استعانت بساحر على زوجها الذي كان لا يعيرها كبير اهتمام، فقال لها الساحر إن زوجك هذا متعلق بهوى إمرأة شابة جميلة، فقالت له وكيف الحال؟ فقال لها: احتالي عليه حتى يأتي لزيارتي، فقالت له: سمعاً وطاعة، فاحتالت على زوجها حتى زار الساحر، فاختلى به فقال له: إن زوجتك تريد قتلك، فإني ناصح لك فاحذرها، فشكره الرجل ثم طلب الساحر سراً من الزوجة ثلاث شعرات من رقبة زوجها تقطع بسكين حاد، كي يخلص زوجها ممن يعشق، فتحينت الزوجة نوم زوجها وجاءت بسكين حاد واقتربت من رقبة زوجها الذي كان متظاهراً بالنوم، فما أن شاهد السكين حتى وثب عليها وطعنها بنفس السكين عدة طعنات أودت بحياتها.

ب ـ ومن أنواع السحر الإيحائي ما يلجأ إليه الحاوي أو صاحب الخفة، حين يتخذ من الكلام ستاراً يحجب به أعين الناس وعقولها عما تفعله يداه من حيل، وقد لا يكون الإيحاء كلامياً، فهنالك إيحاء حركي يصدر عن الساحر ويكون أحياناً أبلغ من الإيحاء الكلامي، وقد يستعمل الساحر نوعين من الإيحاء في آن واحد وهذا هو قمة الإيحاء. وقد صور القرآن الكريم بطريقة بديعة بليغة جداً، حين وصف فعل سحرة فرعون يوم التحدي الكبير بينهم وبين موسى كليم الله. **﴿قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾**[2] فالحبال والعصي في حركتها دلت على الإيحاء الحركي، وأما قوله «من سحرهم» فدلت على الإيحاء الكلامي.

وهذا الإيحاء الكلامي الحركي بلغ من شدة التأثير، حداً جعل موسى

---

(١) ليس في عملية التنويم المغناطيسي أي نوع من المغناطيسية أو المغنطة والتسمية خاطئة.

(٢) سورة طه، آية ٦٦.

عليه السلام يوجس في نفسه خيفة ـ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابـه العزيـز: ﴿فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى﴾[1].

ج ـ ومن أنواع السحر الإيحائي أيضاً ما يقوم به بعض السحرة من صنـع الأحجبة والتمائم والمساحيق وصنـع التماثيـل الشمعية الصغـيرة، وغـرز الإبـر والدبابيس فيهـا، فإنها بحـد ذاتها لا تضر ولا تنفـع، لكن إذا علم الإنسان أن الساحر قد صنع هـذا الأمر ليضره خـاف واضطربت نفسـه، وانتابتـه الهواجس والأوهام.

خامساً ـ السحر الذي يعتمد على قوى النفس:

وهذا النوع من السحر يشمل الحسـد، الذي هـو نوع من أنـواع السحر الخفي ولـه حقيقة، فقـد ورد ذكره والتحـذير منه في القرآن الكـريم في سـورة الفلق: ﴿ومن شر حـاسـد إذا حسـد﴾[2]. «وعن عـائشـة زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جـبريل عليـه السلام، وقـال: بسم الله يُـبريك ومن كـل داء يشفيـك، ومن شر حـاسـد إذا حسـد، وشر كـل ذي عين»[3]. وهنا نعتبر الحاسد ساحراً وإن لم يكن يعلم والمحسود مسحـوراً وإن لم يكن يعلم. فكـما يؤثـر السـاحـر العـادي بـالنـاس، فيسبب لهم الأذى والضرر فكـذلك يؤثـر الحاسـد في المحسود. وخـطورة هذا النـوع تكمن في سرعـة تـأثـير الحسـد في المحسـود. «عن ابن عبـاس رضي الله عنهـما عن النبي ﷺ قـال: إن العـين حق، ولـو كـان شيء سـابق القـدر سبقتـه العـين، وإذا استغسلتم فـاغسلوا»[4] كـون هـذا النـوع من السحـر لا يستلزم أدوات ومـواد، كـما يلزم في أنواع السحر الأخرى، بل يكفي أن ينظر الحاسد إلى من يريد أن يحسده بنـظرة

---

(١) سورة طه، آية ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) سورة الفلق، آية ٥.

(٣) المنـذري، أبـو الحسن مختصر صحيح مسلم، تحقيق محمـد نـاصر الألبـاني، بـيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧، ط ٣.

(٤) المصدر السابق.

ملؤها الرغبة في زوال النعمة وهياج وغليان في قرارة نفسه، ويتصور المحسود وقد فقد هذه النعمة، وقد تنفعل كل أعضاء الحاسد وتتقطع أنفاسه، مع زفرات حارة. فإن من الحسد ما يحول الغني إلى فقير، والصحيح إلى سقيم، والقوي إلى ضعيف، وكل هذه الأشياء تحدث بمشيئة الله سبحانه وتعالى لحكمة يعلمها[1]. والحسد مراتب أولها وأشدها على المحسود، أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن المحسود وإن لم يكن الحاسد طامعاً فيها. والمرتبة الثانية من هذا السحر الخفي، أي الحسد، هو تمني زوال النعمة عن المحسود وانتقالها إلى الحاسد. والمرتبة الثالثة هي أن يشتهي الحاسد نعمة المحسود فإن لم يؤت مثلها تمنى زوالها.

د ـ ومن أنواع السحر الذي يعتمد على قوى النفس، النوع الذي يؤثر الشخص من خلاله على جسده، وخاصة على أعضاء بدنه التي تتحرك لاإرادياً، وذلك بواسطة التمارين الرياضية الفكرية خاصة تلك التي تسمى رياضة اليوغا وأشباهها. فكثيراً ما نسمع عن سحرة يستطيعون أن يوقفوا نبضات قلوبهم للحظات يسيرة، أو يستطيعون أن يغيروا حرارة أعضائهم صعوداً أو هبوطاً، كما يستطيعون أن ينوموا أنفسهم، أو قد يستطيعون أن يتحكموا في تنفسهم أو في سريان الدم في عضو من أعضائهم[2].

هـ ـ وكذلك هنالك نوع من السحر يستطيع فيه الساحر أن يظهر بمظهر صاحب الكرامات، فتراه يجعل الزيت يسيل من يديه، أو أن يظهر على جسده آثار التعذيب، أو أن يخرج من بدنه الدم في أوقات معينة، ومن أماكن محددة. وهذا النوع من السحر على أنواع أيضاً فمنه ما يجهله صاحبه، ويحدث تلقائياً. وذلك نابع من شدة الحساسية والإيمان فإن وظائف الجسد البيولوجية تختل، نتيجة الإفراط في التركيز الفكري اللاواعي على موضوع معين. فتؤثر على خلايا الجسد فتجعلها تتشقق، أو تجعل الغدد تفرز زيتاً، أو تؤثر على الأوعية الدموية

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى مقدمة إبن خلدون، ص ٥٠٠ وما بعدها.

(٢) للمزيد من التفاصيل يراجع الفصل الذي يتحدث عن أشهر السحرة ـ هوديني ـ في هذا البحث.

الشعرية «Blood Capillaries» فتفجرها، فيسيل الدم وهذا النوع يحـدث غالبـاً بـطريقة لا شعـورية وعفـوية. إلا أن هنـالك بعض السحـرة يستخدمـون الجن لإظهار هذه الأمور لخداع الناس والتكسب من هذه الكرامات الكاذبة.

الفصل الثالث

رأي بعض الفلاسفة والعلماء في موضوع السحر

لم يجمع الفلاسفة والعلماء على رأي واحد إزاء موضوع السحر، فيما إذا كان حقيقة أم وهماً، كما أنهم لم يبدوا آراءهم في كل أنواعه. فمنهم من نفى السحر جملة وتفصيلاً، وقال بأن السحر كله باطل ولا حقيقة له، وهو مجرد تخيل ووهم. ومنهم من قال بأن بعض أنواع السحر له حقيقة، وبعضه باطل. وكل فريق يدعم رأيه بأدلة وبراهين يعتقد بصوابيتها.

في هذا الفصل سنبين رأي بعض الفلاسفة والعلماء والمسلمين في هذا الموضوع، ومن ثم سنحاول في فصل لاحق أن نبين ما نراه صواباً، بتوفيق الله وعونه ومدده.

رأي الفارابي[1]:

يتحدث الفارابي عن علم أحكام النجوم، بطريقة يستنتج منها أنه ينفي القدرة على التنبؤ من خلال هذه الصناعة، ويهاجم أصحاب هذه الصناعة، ويفند مزاعمهم، بطريقة شديدة قلما نجدها عند أحد من الفلاسفة. ويقول في ذلك:

«إن أحداً قد يستنتج شيئاً ويتفق أن هذا الشيء قد حدث فعلاً،

(١) الفارابي: هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ المعروف بالفارابي نسبة إلى مدينة فاراب التي تقع في إقليم خراسان التركي. أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، جـ ٤، ص ٢٢٥.

والنتيجة في نظره أن ذلك لا عن ضرورة ولا عن وجوب وإنما هو اتفاق يركن إليه ضعيف العقل أو صغير السن أو المريض نفسياً كشهوة مفرطة في الحزن أو الغضب أو الخوف أو غيره»[1].

رأي الكندي[2]:

نرى الكندي الذي دخل التاريخ العباسي كأحد كبار المنجمين، يجعل للكواكب صفة النطق والتدبير. يقول في أدلته على نطق الكواكب:

«أ ـ أنه لما كان قد تقرر عندنا أن قوى السمع والبصر ضروريتان لتحصيل المعرفة والفضيلة، يفضي بنا القول بأن الأجرام السماوية غير ذات عقل إلى أن القوتين المذكورتين وجدتا عبثاً وهذا مخالف لمنهج الطبيعة.

ب ـ بما أن المخلوقات الناطقة أشرف من المخلوقات غير الناطقة فإن الأجرام السماوية لو كانت غير ناطقة، لكانت دوننا شرفاً.

ج ـ لما كانت هذه الأجرام السماوية السبب القريب لوجودنا وفقاً لقضاء الله كانت حتماً السبب في كوننا ناطقين، ولو كانت هي غير ناطقة لاستحال أن تكون هي السبب في كوننا ناطقين»[3].

---

(١) الفارابي، أبو نصر محمد، إحصاء العلوم، تصحيح وتعليق عثمان أمين، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٣١، ص ٩ ـ ١٠.

(٢) الكندي هو يعقوب بن اسحاق بن الصباح بن يعرب قحطان أبو يوسف الكندي وهو فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها. أنظر القفطي، جمال الدين، أخبار الحكماء، بيروت، دار الآثار، ص ٢٤٠.

(٣) الكندي، يعقوب بن إسحاق، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٠، ج ١، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

رأي إخوان الصفا:

أما إخوان الصفا أصحاب مقولة بأن لكل ظاهر باطناً فهم يرون في موضوع السحر ما يلي:

أولاً - ينكر إخوان الصفا وجود الشياطين وبالتالي الجن الذي يلعب دوراً مهماً في عمليات السحر المؤثرة فعلاً والتي ليست كلها من نوع الخيال والتخيل المطلق. فالشياطين والملائكة عندهم رموز لما يمكن أن يكون عليه الإنسان.

يقول في هذا المعنى أحمد الزين:

«وليس عند الإخوان شياطين على رأسهم إبليس، خلقهم الله ليسلطهم على عباده، وإنما هو الإنسان إذا بلغ أشده، كانت نفسه شيطانية بالقوة، فإذا فارقت جسدها عند الموت صارت شيطانية بالفعل. وأما نفوس المؤمنين الصالحين فإنها ملائكة بالقوة، فإذا فارقت أجسادها، كانت ملائكة بالفعل. والنفس الإنسانية قوة من قوى النفس الكلية اتحدت بالجسد رغبة في الحصول على المعرفة التامة التي هي من صفات العقل الكلي»[1].

يقول إخوان الصفا في رسالة الأخلاق: «إن صورة الإنسانية، من حيث كون الإنسان خليفة الله في أرضه، يجب أن تتناسب وكونه من أولياء الله وبالتالي فإن الإنسان، إذا كان فاضلاً خيراً، فهو ملك كريم، وإن كان شريراً مؤذياً، فهو شيطان رجيم»[2]. ثم إن إخوان الصفا يشيرون بطرف خفي إلى أن الرقى والتعاويذ والأحراز والتمائم وما شاكلها لا فائدة منها، إذ أن أساس الجن غير موجود في اعتقادهم فلماذا تصنع هذه الأشياء لاتقائهم. يقول الإخوان في هذا

---

(١) الزين، أحمد إبراهيم، العلوم والكائنات الخفية عند فلاسفة الإسلام، رسالة ماجستير، بيروت، الجامعة اللبنانية، ١٩٨٣، ص ٢٥.

(٢) إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا، تحقيق بطرس البستاني، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ، جـ ١، ص ٢٩٦ وما بعدها.

المعنى: «يتعوذون من شر الجن بالتعاويذ والرقى والأحراز والتمائم وما شاكلها. ولم يروا جنياً قتل إنسياً... أو قطع على مسافر، أو خرج على سلطان... أو أخذ أسيراً»[1].

أما السحر عند إخوان الصفا فهو أمر حقيقي ويجتهدون في إثبات هذا العلم، ويعطونه تعريفات منها: أن السحر في اللغة العربية هو البيان والكشف عن حقيقة الشيء، وإظهار لسرعة العمل وأحكامه[2]، ومنه الإخبار بما يكون قبل كونه، والاستدلال بعلم النجوم وموجبات أحكام الفلك، وكذلك الكهانة والزجر، والفأل[3].

وفي تقسيم الإخوان للعلوم إلى خمسة أقسام، يعرفون السحر والطلسمات على «أنها العلوم التي تلحق الرعية بالملوك، والملوك بالملائكة»[4]. ويقسم إخوان الصفا السحر إلى سحر نافع وسحر مؤذ، ويصنفون من يعمل بالسحر المؤذي بأنه أبله أو أرعن أو ناقص عقل، وأن هؤلاء البله في تصرفهم بأمور السحر بدون خبرة ولا دراية يجعلون الناس تشك في أمر صحة السحر، ويكذبون الحكماء، الذين هم أرباب هذا العلم ومصداقيته. يقولون في ذلك: «الإنسان أبله قليل العلم والعقل معاً، أو امرأة رعناء جاهلة أو عجوز... ظهر لهم نقصهم وجهلهم»[5].

- رأي ابن خلدون:

أما ابن خلدون فيعطي رأيه بموضوع السحر في مقدمته، في باب السحر والطلسمات، فيعترف بالسحر وأثره وبالطلسم وفعله، ويميز بين الإثنين. فالسحر

---

(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٣.

(٢) ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج ٤ ص ٣٤٨، حيث يعرف السحر تعريفات عديدة تشمل هذا التعريف المذكور أعلاه. ويراجع ابن خلدون، المقدمة، ص ٩٣٦ و ٩٧٦.

(٣) إخوان الصفا، الرسائل، ج ٤، ص ٣١٢.

(٤) المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٨٦ - ٢٨٧. ويقارن كتاب مصطفى الجوزو، من الأساطير العربية والخرافات، بيروت، دار الطليعة، ١٩٨٠، ط ٢، ص ٣٩.

(٥) أنظر الرسائل، ج ٤، ص ٣٤٣، وكذلك راجع الرسائل، ج ٢، ص ٢٨٢.

عنده علم تتمكن النفس البشرية بواسطة التأثير على عالم المادة بغير معـين، وأما في الطّلسم فتحتاج إلى معين، يقول في ذلـك: «وهي علوم بكيفية استعـدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعـين من الأمـور السـماوية. والأول هـو السحـر والثـاني هـو الـطلسم»[1]. لكن ابن خلدون يبين أن هذا العلم فيه ضرر وفيه كفر، إذ أن من يريد أن يقوم بالسحر عليـه التـوجـه لغـير الـوجهـة الصحيحـة، إذ عليـه أن يتـوجـه إلى الشيـاطـين والكواكب، بدلاً من التوجه إلى الله سبحانه وتعالى. يقول في ذلك: «ولما كانت هذه العلوم مهجورة عند الشرائع لما فيها من ضرر، ولما يُشترط فيهـا من الوجهـة إلى غير الله من كواكب أو غيره كانت كتبهـا كالمفقـودة بين النـاس»[2]. ثم يعود فيضيف مراتب السحر حسب استعدادات نفسية الساحر إلى ثلاثة أنواع:

«فـأولها المؤثـرة بالهمـة فقط من غير آلـة ولا معين وهـذا هو الـذي تُسميه الفلاسفة السحر والثاني بمعين من مـزاج الأفلاك أو العنـاصر أو خـواص الأعداد ويسمـونه الـطلسـات، وهـو أضعف رتبـة من الأول والثالث بتأثير من القوى المتخيلة يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنـوع من الخيالات والمحـاكاة وصـوراً ممـا يقصده من ذلـك، ثم ينزلهـا إلى الحس من الرائـين بقوة نفسـه المؤثـرة فيه فينـظر الراؤون كـأنها من الخـارج وليس هنـاك شيء من ذلك ويسمى هذا عند الفلاسفة الشعوذة أو الشعبذة»[3].

ويشـير ابن خلدون إلى أن المرتبتـين الأوليـين من السحـر لهـا حقيقـة في الخارج والمرتبة الأخيرة لا حقيقة لها.

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٩٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٤٩٦.
(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٩٧ ـ ٤٩٨.

رأي الإمام الغزالي:

أما الإمام الغزالي فيعتبر السحر علماً، يعتمد على الفلك، ومطالع النجوم، وعلى القدرات النفسية للساحر، ويشير إلى أن الساحر يستعين بالشياطين لتحقيق مآربه فيقول في الإحياء: «السحر نوع من العلم يستفاد من خواص الجواهر بأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الجواهر هيكلاً على صورة الشخص المسحور، ويُرصد به وقت مخصوص من المطالع، تقرن به كلمات يتلفظ بها. . . ، ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالشياطين»[1].

ويشير الغزالي إلى علم النجوم فيقول: «بأن المنهي عنه في هذا العلم هو التصديق بأنها فاعلة لآثارها، مستقلة بها، وأنها ليست مسخرة، أو تصديق المنجمين فيما يخبرون من المعلومات والآثار النجومية التي لا يشترك كافة الخلائق في إدراكها وذلك لأنهم يقولون ذلك عن جهل»[2].

ويشير الغزالي إلى أن من يستعمل النجوم للإستدلال على المستقبل وعلم الغيب هو إنسان جاهل وأن هذا الأمر مذموم شرعاً ومضر بالخلق وأن هذا العلم كان معجزة لإدريس النبي عليه السلام وقد انتهى مع موته. ورد في الإحياء:

> «وأما القسم الثاني، فهو علم تخميني لا يدرك، لايقيناً ولا ظناً، والحكم به جهل، وقد ذمه الشرع لأوجه عديدة منها أنه مضر بأكثر الخلق، فإذا ألقي عليهم أن الآثار التي يستخرجها هذا العلم تحدث بفعل الكواكب وتأثيرها، يقع في نفوسهم أن هذه الكواكب هي المؤثرة، دون الله. وأن هذا العلم كان معجزة لإدريس النبي، وقد انتهى بعد موته»[3].

---

(١) الغزالي، الإحياء، ج ١، ص ٢٩.
(٢) المصدر السابق، ج ٤، ص١١٧.
(٣) الغزالي، الإحياء، ج ١، ص ٢٩ ـ ٣٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رأي الشيخ الرئيس ابن سينا:

ففي رسالة يسميها رسالة من السحر والطلسمات والنيرنجيات والأعاجيب[1] يجيب فيها عن سؤال أحد السائلين، محاولاً أن يبين له ولنا حقيقة كل علم من هذه العلوم. فيقول بأن: «الطلسمات الغرض منه تمزيج القوى السماوية بقوى بعض الأجرام الأرضية ليكون من ذلك قوة تفعل فعلاً غريباً في عالم الأرض وأما علم النيرنجيات يقول ابن سينا الغرض فيه تمزيج القوى في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب»[2].

ثم يتحدث عن السحرة و الكهنة فيقول:

> «والذين يستطيعون طبع هذه الصور في المشاهدين - أي السحرة والكهنة - يكون لهم كمال قوة للمخيلة، تستطيع أن تتصل في يقظتها... بجوهر الملائكة، التي تفيض عليها بالمغيبات، ليستطيع صاحب هذه المخيلة أن يفعل ما يفعله في الغير الذي يمكن وصف حالته في تلك اللحظة بأنه يسمع تارة كلاماً منظوماً من هاتف، أو يشاهد من ينظر إليه ويخاطبه»[3].

كما أن ابن سينا يعتبر أن للحروف دلالات ومعاني وأغراضاً كما أنه يمكن الاستفادة من هذه الحروف إذا جمعت إلى بعضها أو ضربت حسابياً بالبعض الآخر. ففي رسالته «النيروزية» والتي يعمد ابن سينا فيها إلى معالجة الأحرف الواردة في مطالع السور القرآنية، وحيث يضع لها عنواناً يسميه «في معاني الحروف الهجائية التي في فواتح السور القرآنية» نجده يعالج الحروف وقيمها

---

(١) أنظر جورج قنواتي، مؤلفات ابن سينا، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٥٠، ص ٢٢٤.

(٢) ابن سينا، أبو علي تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، القاهرة، المطبعة الهندية بالموسكي، ١٩٠٨، ص ١٠١.

(٣) ابن سينا، تسع رسائل، أمكنة مختلفة من رسالة السحر والطلسمات التي تبدأ من ص ١١١ وما بعدها.

الرمزية مستخدماً النظام الأبجدي، لإبراز المطابقة بين كائنات الفلسفة الكونية وحروف لغة التنزيل، والنظام الأبجدي الذي يستعمله ابن سينا هو النظام المعروف بحساب الجُمَّل[1]. ويختم ابن سينا هذا الموضوع بالقول عن الحروف أنها «أسرار تحتاج إلى المشافهة»[2].

رأي ابن رشد:

يعتبر ابن رشد الأجرام السماوية حية ومؤثرة في الكائنات الأرضية وسبباً لكونها ولفسادها. فيعتبر أن قرب الشمس يؤدي إلى تكوين البعض منها، في حين أنها إذا بعدت فذلك يكون سبباً لفساد أكثر الموجودات. ويعتقد بأن الشمس ليست الفاعل الوحيد في الكون، والفساد وحدها وإنما القمر أيضاً وجميع الكواكب والمتحيرة. وإن كان ذلك في الشمس أبين وأظهر. ثم هناك تأثير الشمس والقمر على مدة بقاء الإنسان في الرحم، وعند كثير من الحيوانات، إضافة إلى أن موجودات كثيرة تقدر أعمارها بدورات كل كوكب من الكواكب[3].

ويقول أيضاً: «إن وجود الأنواع، ومنها الإنسان اليوم وفي الماضي وغداً لا يحتاج وجوده إلى كثير من الاسطقسات والأجرام السماوية»[4]. ويشير ابن رشد إلى أن إدراك أمور المستقبل يمكن أن تتم عن طريق سكون الحواس وذلك خلال النوم لأن القوى المفكرة تقوى في هذه الحالة. يقول في ذلك: «وحيث لا يوجد الحس الروحاني إلا في النوم فعندما تسكن الحواس، تقوى القوى المفكرة

---

(١) حساب الجمل، هو الحساب المركب من قيم حسابية تعطى للأحرف الأبجدية، وهذه الأحرف مركبة تركيباً يختلف عن التركيب الألفبائي المعروف، ويتبع نظاماً جديداً على الشكل والكلمات التالية «أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ» أنظر إبن خلدون المقدمة، حاشية ص ١٩٩ وما بعدها.

(٢) ابن سينا، تسع رسائل، ص ١٤٠ ـ ١٤١.

(٣) أنظر ابن رشد، أبو الوليد، رسائل ابن رشد، الكون والفساد، حيدر آباد الدكن، مطبعة دار المعارف العثمانية، ١٩٤٧، ص ٢٧ وما بعدها.

(٤) المصدر السابق، ص ٣٢.

وتدخل الحاسة المشتركة إلى داخل الجسم، فيتم عند ذلك إدراك الأمور المستقبلية التي لا يمكن لليقظان أن يدركها»[1].

رأي الفخر الرازي:

يوضح الفخر الرازي رأيه في موضوع السحر من خلال تفسيره للقرآن الكريم، ويقسمه إلى ثمانية أنواع ذكرت في الفصل الثاني أنواع السحر من هذا البحث فيمكن الرجوع إلى هذا الفصل لمعرفة رأي الفخر الرازي بهذا الموضوع.

رأي المعتزلة:

اتفق المعتزلة على إنكار أنواع السحر كافة ما عدا النوع المنسوب إلى التخيل، والقائم على بعض الأدوية المبلدة والمنسوب إلى التضريب والنميمة، فأما الأقسام الخمسة الأخرى التي ذكرها الفخر الرازي فقد أنكروها ولعلهم كفَّروا من قال بها وجوّز وجودها[2].

وفي نهاية المطاف وخوفاً من الإطالة، بعد أن بينا آراء بعض الفلاسفة والعلماء القدامى، في ما يتعلق بالسحرة، نكتفي بعرض رأي أحد المحدثين من العلماء، وهو محمد محمد حسين صاحب كتاب «الروحية الحديثة» حيث يقول في هذا الموضوع:

> «ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا في هذا المجال أن السحر يقوم في بعض صوره على الاتصال بالجن من شرار خلق الله. وينبغي أن يكون ذلك شيئاً مسلماً عند كل مسلم قرأ ما جاء عن هاروت وماروت في سورة البقرة، وما جاء عن السامري في سورة طه، وما ورد من الإستعاذة بالله من شر السحرة، وشر خلقه من الجن

---

(1) ابن رشد، الحاس والمحسوس، تقديم عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٤، ص ٢١٥ - ٢١٦.

(2) يراجع في هذا الموضوع تفسير الفخر الرازي للقرآن الكريم، ج ٣، ص ٢٣٠ وما بعدها.

والإنس في المعوذتين وهناك ضرب آخر من السحر قوامه التسلط على نفوس الحاضرين واسترهابهم، حتى ترى أعينهم ما يريد الساحر أن يريها إياه خلافاً لما هو واقع في الحقيقة. وهذا الضرب من السحر هو الذي وصفه الله سبحانه وتعالى فيما أنزل في سورة الأعراف وفي سورة طه من قصة سيدنا موسى مع سحرة فرعون **﴿فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾**[1]، **﴿... فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾**[2] وهذا الضرب من ضروب السحر هو الذي يمارسه بعض فقراء الهند اليوم حين يقذفون الحبل فينتصب وحده في الهواء ويصعد الفقير عليه مستلقاً أمام الجمهور»[3].

---

(١) سورة الأعراف، آية ١١٦.

(٢) سورة طه، آية ٦٦.

(٣) حسين، محمد محمد، الروحية الحديثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨١ م. ص ٤٨ - ٤٩.

الفصل الرابع

طرق تأثير السحر

لم يسم السحر سحراً إلا لأن طريقة تأثيره تكون خفية، غير ظاهرة، مما يحير العقل ويجعله مندهشاً من نتيجة لا يعرف أسبابها، وكل نوع من أنواع السحر التي ذكرت سابقاً لها طريقتها الخاصة في التأثير على المسحور. لذلك سأعدد بعض أنواع السحر، وأشرح الطرق التي يؤثر فيها كل نوع على المسحور.

أولاً ـ السحر الذي يعتمد على الكواكب والنجوم واستمزاج روحانياتها:

وإن كان هذا السحر باطلاً من أساسه لاعتماده على افتراضات خاطئة. إذ أن النجوم والكواكب لا روحانية ولا تأثير تقريرياً لها. فإن من يدعي العلم بأحكامها، ويصدر النبوءات على أساس حركاتها ودورانها وأماكن وجودها، وإن كان استنتاجه خاطئاً وكاذباً إلا أن كلامه يؤثر على ضعاف النفوس، فيصدقونه ويجعلهم بطريقة لا شعورية يتصرفون وكأن هذه النبوءات أمر واقع، فيخسرون الدنيا والآخرة.

ثانياً ـ السحر الذي يعتمد على الإيحاء والإيهام:

هذا النوع من السحر له أثر على ضعاف النفوس من الناس وجهلتهم، ويتم عن طريق كلمات وجمل إيحائية ينتقيها الساحر بخبرته ودرايته بنفسية المسحور، فيوجهها إليه بطريقة ماكرة خفية متدرجاً في الإيحاء بطريقة تصاعدية، فإذا آنس من المسحور استجابة وتصديقاً، سارع إلى زيادة شحنة الإيحاء وزاد في مقابلها سرعة تقبل الإيحاء حتى يصبح المسحور كالخاتم في إصبع الساحر.

والإيحاء الذي يستخدمه الساحر في هذا النوع من السحر يبدأ بتوجيه جمل فيها أمور صحيحة منطقية تبطن أموراً غير صحيحة، ثم يزداد الكذب تدريجياً كلما استسلم المسحور لمنطق وإيحاء الساحر. وللمزيد من الإيضاح لهذا النوع من السحر، يمكن الرجوع إلى موضوع التنويم المغناطيسي في هذا البحث.

ثالثاً ـ السحر الذي يستعين بالأرواح الأرضية:

والمقصود منه ذلك السحر الذي يعتمد على استخدام الجن، فالجن حين تأنس من الساحر الكفر والنفاق والبعد عن الطهارة، تساعده في بعض الأمور التي يعجز فيها الساحر عن تحقيق السحر بقدرته الذاتية. كأن تنقل إليه أشياء من مكان إلى مكان أو تجعل الزيت يسيل من يديه أو على جبهته أو تجعل الدم يخرج من أحد أعضائه فإذا ما شاهد المسحور هذه الأمور، وأدرك أنها ليست خدعة من الساحر، أو خفة أثرت في نفسه تأثيراً عظيماً، خاصة أن هذا النوع من السحر لا يعتمد على الإيحاء والإيهام من قبل الساحر، بل يعتمد على فعل تقوم به الجن. وتجدر الإشارة هنا بأن ما تقوم به الجن من فعل يفقد بعض الناس توازنهم العقلي، فيعتقدون بأن ما يقوم به الساحر أمر معجز وكرامة له، فينقادون كالأنعام، وينصاعون لتوجيهاته ويصبحون كالألعوبة بين يديه، وكثير ممن مارس استحضار الجن تحول بعد ذلك إلى داعية لمذهب أو دعوة هدامة.

رابعاً ـ السحر الذي يعتمد على التخيلات والأخذ بالعين:

في هذا النوع من السحر، يركن الساحر على بعض الحقائق التي يحس بها الإنسان، كخداع البصر أو خداع الحواس. فالحواس تخدع أحياناً فتظهر مثلاً الساكن متحركاً والمتحرك ساكناً، والبارد حاراً والحار بارداً، والسراب ماء، وهكذا نرى الساحر يستخدم الخفة أو السرعة في حركاته وإيماءاته فتظهر للناظر كأنها أمور حقيقية تجري على غير نسقها الطبيعي. ويعود التأثير في نفسية المشاهد إلى أن حواسه تخدعه وتساعده على تقبل هذه الصورة غير الحقيقية. كما أن سرعة عرض المشاهد لا تترك له وقتاً لإدراك ما يجري، إذ أن الحواس يلزمها وقت لإدراك حقائق المحسوسات.

خامساً ـ السحر الذي يعتمد على الآلات والتراكيب الهندسية:

الساحر في هذا المضمار يستخدم بعض التراكيب الميكانيكية الدقيقة، والآلات الحديثة التي لم يطلع الجمهور عليها بعد، فيستخدمها بطريقة ماكرة، مدعياً أن سحره هو الذي يظهر أفعال هذه التراكيب وهذه الآلات. وهذا النوع من السحر يؤثر بشكل خاص في نفوس الناس البسطاء، قليلي الحظ من العلم، والذين لا يفقهون أسرار التراكيب الهندسية والميكانيكية والإلكترونية، فيعتقدون بأن وراء الأعمال التي يقوم بها مدعو السحر جناً، أو قوى خارقة أو كرامات للساحر.

سادساً ـ السحر الذي يستخدم فيه الساحر خواص المواد والأدوية:

وهذا النوع من الخداع واقع وموجود ومؤثر فكما يعطي الطبيب حبة منومة للمريض تجعله يغط في النوم إذا ما تناولها، فأثرها مادي صرف، كذلك يقوم بعض الماكرين من السحرة، أصحاب الخبرة في الأدوية والأعشاب والمواد الكيماوية، بدس بعض تلك الأشياء في طعام أو شراب الناس، فيحصل من ذلك تأثير مادي، كأن يفقد الإنسان رشده لمدة معينة، أو تنهار قواه الجسدية أو طاقته الجنسية، أو تعاف نفسه الطعام أو يصاب بدوار دائم أو بنوبات عصبية وماشابه ذلك.

سابعاً ـ السحر الذي يعتمد على تعلق القلب:

هنا يدعي الساحر أنه قد عرف الإسم الأعظم لله، وأنه باستخدامه لهذا الإسم، تنصاع له كل الخلائق طائعة فيفعل ما يشاء بقدرة الله، فإذا آمن إنسان بصحة هذا الادعاء، تعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة من هذا المدعي، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى المفكرة عنده، فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل ما يشاء ويوحي بما يهوى دون أن يخاف من أن يكشف زيفه عقل أو منطق المشاهد أو المسحور.

ثامناً ـ السحر الذي يعتمد على النميمة والتضريب:

وهذا السحر له تأثير نفساني على نفوس الناس، وأثره أشد ما يكون عند ضعاف الإيمان، الذين لا يؤمنون بكتاب الله ولا يتدبرون آياته، وخاصة الآية التي تقول: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾[1]. كذلك أثرها بالغ في نفوس سريعي الغضب والذين يحسنون الظن بالناس، ويصدقون كل ما يقال لهم وكذلك يؤثر هذا النوع كثيراً في الأشخاص أصحاب الأهواء المتقلبة.

تاسعاً ـ السحر الذي يعتمد على التمائم والأحجبة:

هذا السحر نوعان، نوع إذا استخدم فيه الجن كان له أثر والمؤثر هو الجن وتأثيره على المسحور يكون من باب الإيهام والتخويف والتهويل والوسوسة. أما النوع الثاني الذي لا يستخدم فيه الجن ففيه نوعان أيضاً، النوع الأول: ما كان تأثيره على المسحور من باب قوة النفس والحسد الذي يستخدمه الساحر فيؤثر بذلك على المسحور وقد نص القرآن الكريم على أثر ذلك وطلب منا الإستعاذة كما جاء في سورة الفلق. والنوع الثاني: هو الذي ليس للساحر قوة الحسد فإن علم المسحور بوجود السحر خافت نفسه واضطربت فكان تأثيره كأنما هو سحر حقيقي مؤثر وإذا لم يعلم بوجود السحر فإنه لا يؤثر فيه قط ولا يضره.

---

(١) سورة الحجرات، آية ٦.

الباب الثاني

السحر والجن

الفصل الخامس: تعريف الجن.
الفصل السادس: صفات الجن.
الفصل السابع: أديان الجن ومعتقداتها.

السحر والجن

تمهيد:

عالم الجن عالم حقيقي خفي، نحن مأمورون بتصديق وجوده والاستعاذة من شياطينه لخطورتهم وكثرة وسوستهم، وهم مكلفون ومحاسبون ومأمورون باتباع الرسل، لهم قدرات تفوق أحياناً قدرات البشر، تخافهم الإنس أحياناً ويخافون منها أحياناً أخرى، وهم ركيزة أساسية في عالم السحر.

ذكرهم الله سبحانه وتعالى في كتبه السماوية، وكانت لأنبيائه ورسله الكرام معهم صولات وجولات، وبسبب خفاء هذا العالم تباينت حوله الآراء، واختلفت وجهات النظر حول وجوده، فمن الناس من صدق بوجوده، ومنهم من كفر، ومنهم من تصور هذا العالم بصورة غير الصورة الحقيقية الشرعية التي أشار إليها سبحانه وتعالى.

في هذا الباب نحاول أن نبين أمر هذا العالم على حقيقته، قدر المستطاع، ونجيب على معظم الأسئلة التي يمكن أن تخطر على البال بشأن الجن، ملتزمين بالكتاب والسنة قدر المستطاع. والسبب الذي فرض عليّ إفراد هذا الباب في هذا البحث، هو التداخل الكبير بين الجن والسحر، إذ أن السحرة تستخدمهم وتسخرهم في سحرها. كنا أن الكثير من أعمال السحر الكاذب تنسب لهذا العالم الخفي، وهو بريء منها، فأردت أن أبين حقيقة هذا العالم كي أعطي القارىء ميزاناً حساساً، وقواعد دقيقة يستطيع بواسطتها القارىء أن يتبين بنفسه ما هو حقيقي، وما هو كاذب بالنسبة لهذا العالم والله ولي التوفيق.

الفصل الخامس

تعريف الجن

الجن في اللغة:

اشتق اسم الجن من صفة الخفاء التي تتمتع بها، فهي عالم غير منظور، بعكس عالم الإنسان الظاهر الجلي. ورد في محيط المحيط: «إن الجن خلاف الإنس أو كل ما استتر عن الحواس من الملائكة أو الشياطين. وقيل سميت بذلك لأنها تتقى ولا ترى. وهو اسم جمع والواحد جني. وقيل بين الملائكة والجن عموم وخصوص فكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة»[1].

روى الشبلي عن ابن دريد قال: «الجن خلاف الإنس ويقال: جنه الليل وأجنه وجن عليه وغطاه في معنى واحد إذا ستره وكل شيء استتر عنك فقد جن عنك وبه سميت الجن وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جناً لاستتارهم عن العيون والجن والجنة واحد والجنة ما واراك من السلاح قال: والحن زعموا أنهم ضرب من الجن قال الراجز:

يلعبن أحوالي من حن وحن»[2].

ونقل الشبلي أيضاً عن أبي عمر الزاهد قال: «الحن كلاب الجن وسفلته»[3].

---

(١) البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٩، ص ١٣٠.
(٢) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٩.
(٣) المصدر السابق، ص ١٩.

«وقال الجوهري[1]: الجان أبو الجن والجمع جينان مثل: حائط وحيطان، وقال الأعشى:

وسخر من جن الملائك سبعة قياماً لديه يعملون بلا أجر»[2].

كما روى الشبلي أيضاً عن أبي عمر بن عبد البر[3] قال: «الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا: جني فإن أرادوا أنه يسكن مع الناس قالوا: عامر والجمع عمار فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا: أرواح فإن خبث وتعزم فهو شيطان فإن زاد على ذلك فهو مارد فإن زاد على ذلك وقوي أمره قالوا: عفريت والجميع عفاريت»[4].

وورد في لسان العرب:

«جنن: جن الشيء يجنه جناً: ستره. وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك. وجنة الليل يجنه جناً وجنوناً وجن عليه يجن بالضم، جنوناً وأجنة: ستره، وفي الحديث: جن عليه الليل أي ستره، وبه سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن أمه. وجن الليل وجنونه وجنانه: شدة ظلمته وادلهمامه. وقيل: اختلط ظلامه لأن ذلك كله ساتر، قال الهذلي:

حتى يجيء، وجن الليل يوغله،
والشوك في وضح الرجلين مركوزُ

---

(١) الجوهري، صاحب الصحاح الذي اختار منه أبو بكر الرازي معجمه القيم (مختار الصحاح). الأحكام، ص ١٩.

(٢) الشبلي، أحكام المرجان، ص ١٩.

(٣) أبو عمر بن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، المالكي، أبو عمر من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ وأديب وبحاثة، حافظ المغرب ولد بقرطبة سنة ٣٦٨ هـ وتوفي بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ راجع وفيات الأعيان لابن خلكان، أحمد، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨، جـ ٢، ص ٣٤٨.

(٤) الشبلي، أحكام الجان، ص ٢٢.

وقال الزجاج في قوله عز وجل: «فلما جن عليه الليل ورأى كوكباً، يقال جن عليه الليل وأجنه الليل إذا أظلم حتى يستره بظلمته. ويقال لكل ما ستر جن وأجن. . . والجنان، بالفتح: القلب لاستتاره في الصدر. . . والجن: ولدُ الجان. ابن سيده: الجن نوع من العالم سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار ولأنهم استجنوا عن الناس فلا يُرون، والجمع جنانٌ، وهم الجنة. قال الجوهري: الجن خلاف الإنس، والواحد جني، سميت بذلك لأنها تخفى ولا ترى»[1].

وورد في القاموس المحيط:

«جنه الليل وعليه جناً وجنوناً وأجنه ستره وكل ما ستر عنك فقد جُن عنك وجن الليل بالكسر وجنونه وجنانه ظلمته واختلاط ظلامه. والمجنة الأرض الكثيرة الجن، والجان اسم جمع للجن وحية أكحل العين لا تؤذي كثيرة في الدور والجن بالكسر الملائكة»[2].

وجوب الاعتقاد بالجن شرعاً:

المسلمون يعتقدون بوجود عالم خفي اسمه عالم الجن وإن كان هذا العالم لا يرى في الحالات العادية، فالاعتقاد به واجب، وينفي وجوده كفر لأن الله سبحانه وتعالى قد أخبر بوجوده في قرآنه الكريم، كما أن الرسول محمداً ﷺ بعث إلى الجن والإنس. فوجود مخلوقات غير مدركة بالحواس أمر ممكن عقلاً، ونفيه وإنكاره، لا يكون إلا من باب المكابرة، أو من باب الجهل، أو الكفر المتعمد. قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز مثبتاً خلق الجن: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[3]. وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿يا معشر الجن

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٩٥٦، ج ١٣، ص ٩٢، ٩٣، ٩٥.

(٢) الفيروزبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب . . . ، القاموس المحيط، القاهرة، المكتبة المصرية، ١٣٤٢ هـ، ط ٢، ص ٢١٠.

(٣) سورة الذاريات آية ٥٦ .

والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾[1]

وقد ذكر الجن في نحو من أربعين آية في القرآن الكريم تضمها عشر سور[2]. وقد أفرد الله سبحانه وتعالى سورة كاملة تحدث فيها عن الجن، وهي سورة الجن التي تشير إلى استماع نفر منهم، إلى الرسول محمد ﷺ، وهو يقرأ القرآن، فآمنوا به وولوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين، قال الله سبحانه وتعالى: **﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾**[3]. وكذلك ورد في سورة الأحقاف خبر هذا النفر من الجن، قال الله سبحانه وتعالى: **﴿وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾**[4] وكان هؤلاء النفر جن نصيبين من ديار بكر قرب الشام، أو من جن نينوى قرب الموصل. وقد جاءوا إلى النبي محمد ﷺ وهو قائم يصلي بأصحابه صلاة الفجر (بنخلة) قرب الطائف، وهي مدينة بينها وبين مكة مسيرة ليلة. وكان يقرأ سورة العلق، وقيل: سورة الرحمن. وقد اختلفت الآراء فيما إذا كان الرسول محمد ﷺ قد شعر بهم أم لا. فعن ابن عباس: «أن النبي محمداً ﷺ لم يشعر بهم في هذه الواقعة أو لم يقصد فيها إبلاغهم القرآن، وإنما صادف حضورهم وقت قراءته»[5].

وفي الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ أن وفادة الجن على الرسول

---

(١) سورة الرحمن، آية ٣٣.

(٢) عبد الباقي، محمود فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، أماكن متعددة.

(٣) سورة الجن، آية ١ ـ ٢.

(٤) سورة الأحقاف، آية ٢٩ ـ ٣١.

(٥) ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٩ م، ج ٤، ص ١٦٢.

محمـد ﷺ قد تعـددت والمرجـح أنها حدثت ست[1] مـرات والله أعلم. من هذه الأحاديث ما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي كـاد أن يبلغ من شهرته مبلغ التواتر: أن النبي ﷺ خـرج ليلة الجن واصطحب معـه ابن مسعود إلى مكان خارج المدينة، ثم ترك النبي ﷺ ابن مسعود وأمـره ألا يجاوز مكـانه، وانصرف عنه بعيداً بحيث يراه، ثم تجمع الجن عـلى الرسـول ﷺ، وقرأ عليهم القرآن، ودعاهم إلى الإسلام، ثم ولوا إلى قومهم مؤمنين منذرين[2].

فـالاعتقـاد بـوجـود الجن أمـر لازم بعـدمـا سمعنـا القـرآن الكـريم يقـر بوجودهم، ووصلنا الخبر اليقـين عن الصادق الأمـين محمد ﷺ. لأن الإيمـان لا يتم إذا لم نصـدق بكل مـا ورد في القـرآن الكـريم، وبمـا أخـبر عنـه الـرسـول محمد ﷺ.

وأما ما يدور من جدل حول موضوع وجود الجن أو عدمه، بين أهل الملل وبـين بعض الفلاسفـة، القـدمـاء والمحـدثـين، فهـو جـدل سخيـف لا يستحق الـوقوف عنـده. إذ ليس لديهم دليـل على نفيـه، إلا أن يقـولـوا لم يثبت لـدينـا وجـودهم بـالحـواس، فهم إذاً غـير مـوجـودين. نقـــول لهم إن الجن عـالم خفي فكيف يدرك الخفي بالحـواس والحواس قـد خصها الله سبحـانه وتعـالى لإدراك العالم الظاهـر المحسوس، ونقـول لهم إن إدراك بعض الأشياء يكـون عن طريق الاستنتاج العقلي. كما يمكن أن يكون عن طريق الخبر الصادق. لذلك على كـل مسلم من النـاحية الشرعيـة أن يعتقد بـوجود الجن، وجـوداً قاطعـاً دونما تـردد كاعتقاده بوجود عالم الإنس تماماً.

تحديد حقيقة الجن من خلال القرآن والسنة:

الجن مخلوقـات، كـالمـلائكـة لا نعـرف شيئـاً عن طبيعتهم وعن صفـات أجسامهم سوى ما ورد في القرآن والسنة النبويـة العطرة، ومـا سوى ذلـك فهو

---

(١) الشبلي، أحكام المرجان، ص ٧٤.
(٢) رواه البخاري ومسلم.

من باب الإجتهاد والتخمين ورجم بالغيب والتخيلات التي لا طائل تحتها. وما ورد في النصوص الشرعية عن صفاتهم وحقيقتهم يمكن أن يتلخص بما يلي:

أولاً - إن الجن مخلوقات خلاف الملائكة، وإن اشتركوا معهم في صفة الخفاء. والمادة التي خلقوا منها تختلف عن المادة التي خلق منها الإنسان، فهم مخلوقون من مارج من نار، بينما البشر خلقوا من صلصال كالفخار. ففي سورة الرحمن إشارة إلى ذلك: **﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار ۞ وخلق الجان من مارج من نار﴾**[1]. والصلصال: الطين اليابس الذي لم يطبخ، إذ له صلصلة وصوت إذا ما نقر، فإذا طبخ بالنار فهو الفخار. والجان: هو أبو الجن كما ذكر المفسرون.

وفي تمنع إبليس عن السجود لآدم، تذرع بأنه مخلوق من نار، وأن النار أشرف من الطين، فكيف يسجد لمن خلق من الطين. ورد في سورة الأعراف: **﴿قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾**[2].

ثانياً - إن الجان خلق قبل الإنس بدليل قوله سبحانه وتعالى في سورة الحجر: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ۞ والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾**[3].

والحمأ: الطين الأسود المتغير. والمسنون المصور. والسموم الريح الحارة القاتلة سميت بذلك لأنها تنفذ في مسام البدن.

ثالثاً - إنهم مثل الإنس يتناكحون ويتناسلون، ففي سورة الكهف: **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن**

---

(١) سورة الرحمن، آية ١٤ - ١٥.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٢.

(٣) سورة الحجر، آية ٢٦ - ٢٧.

أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً﴾[1].

كما يمكن أن نستخلص مما ورد في سورة الجن أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن، ومتى كان هنالك رجال من الجن، فهذا يقتضي وجود إناث ومتى كان هنالك إناث كان هنالك تناكح ونسل.

﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾[2]. قال المفسرون: كان الرجل في الجاهلية إذا سافر فأمسى في قفرٍ من الأرض، قال: أعوذ بسيد هذا الوادي أو بعزيز هذا المكان من شر سفهاء قومه، فيبيت في جوارهم حتى يصبح.

رابعاً ـ وتعلمنا سورة الأعراف أن الجن مخلوقات خفية ترانا ولا نراها. **﴿إنه يراكم وهو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾**[3]. إلا أن عدم رؤيتهم هذا يكون في الحالات العادية ولا يمنع من أن يشاهدوا في حالات مخصوصة، وضمن شروط معينة، سوف يشار إليها إن شاء الله حين الحديث عن إمكانية تحضير الجن.

خامساً ـ إنهم مخلوقات ذات قدرات عقلية قابلة للاطلاع والمعرفة والتعلم والتكيف كالإنسان، وهم محاسبون.

قال الله جلت قدرته مخاطباً الجن والإنس: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾**[4]. وورد في سورة الأنعام: **﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رُسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾**[5]. وعن

---

(١) سورة الكهف، آية ٥٠.
(٢) سورة الجن، آية ٦.
(٣) سورة الأعراف، آية ٢٧.
(٤) سورة الذاريات، آية ٥٦.
(٥) سورة الأنعام، آية ١٣٠.

قدراتهم العقلية تشير هذه الآية من سورة الإسراء: **﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾**[1].

سادساً ـ والجن لهم معتقدات الإنس الدينية فمنهم المؤمن، ومنهم الكافر ومنهم ما بين ذلك. فالكفار هم الشياطين وأعوان إبليس، وهم الذين يوسوسون للإنس وينغصون عليهم حياتهم ويحرفونهم عن الطريق القويم وسورة الجن تشير بوضوح إلى معتقدات الجن الدينية: **﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً ❁ يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحد﴾**[2]. **﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ❁ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾**[3]. **﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا﴾**[4]. وكذلك نجد في الآية التالية إشارة إلى أن بعض من استمع إلى النبي محمد ﷺ كان من اليهود بدليل قولهم: **﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾**[5].

سابعاً ـ وفي سورة هود ما يشير إلى أن الجن يحاسبون، قال الله سبحانه وتعالى: **﴿وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾**[6] وبما أنهم محاسبون فهم إذاً مكلفون ولا يكون التكليف إلا لمن كان مستوفياً شروط العقل، والرشد، أي إمكانية حمل التكليف.

ثامناً ـ إن الإستعانة بالجن لا طائل تحتها بل لا يتأتى منها إلا الوهن

---

(١) سورة الإسراء، آية ٨٨.
(٢) سورة الجن، آية ١ ـ ٢.
(٣) سورة الجن، آية ١٤ ـ ١٥.
(٤) سورة الجن، آية ١١.
(٥) سورة الأحقاف، آية ٣٠.
(٦) سورة هود، آية ١١٩.

والإرهـاق والإثم. ﴿وأنـه كـان رجـال من الإنس يعـوذون بـرجـال من الجن فزادوهم رهقاً﴾[1].

تاسعاً ـ إنهم مخلوقـات تأكـل طعامـاً، ولكن كيفية الأكـل مجهولـة، وإذا كانت بعض النوعية معلومة. «فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ: لا تستنجـوا بالـروث ولا بالعـظام، فـإنها زاد إخـوانكم من الجن»[2]. وعن ابن مسعود أيضاً قال: «لما قدم وفد الجن على النبي ﷺ قالـوا: يا رسـول الله إنْـه أمتك أن يستنجـوا بعظم أو روثـة أو حُممة[3]، فـإن الله جعـل لنـا فيهـا رزقاً، فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك»[4].

عاشراً ـ إن لهم القدرة عـلى التشكل بـأشكال مختلفـة، كأن يتحـولوا إلى حية أو عنزة أو حمار أو قطة الخ. فقد جاء في طائفـة من الأخبار، ظهـور بعض الجن للإنس بأشكال جسمانية مرئية لنا، ومنها ظهور بعضهم على هيئة حيـات. وقد قتل أحد الصحابة حية من حيات البيوت، فكان في ذلك هلاكه، فقد ذكر:

«أن أبـا السائب دخـل على أبي سعيـد الخـدري في بيتـه، فـوجـده يصلـي، قـال: فجلست أنتـظره حتى يقضـي صـلاتـه، فسمعت تحـريكاً في عـراجين في نـاحية البيت، فـالتفت، فإذا حيـة، فوثبت لأقتلهـا، فأشـار إليّ أن اجلس، فجلست، فلما انصرفت أشـار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ قلت: نعم قال: كان فيـه فتى هنا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنـا مع رسـول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسـول الله ﷺ بأنصـاف النهار، فيرجع إلى أهله، فـاستأذنـه يومـاً، فقال لـه رسول الله ﷺ: «خـذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحـه،

---

(١) سورة الجن، آية ٦.

(٢) رواه مسلم والترمذي.

(٣) الحممة: الفحم.

(٤) رواه أبو داود.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به، وأصابته غيره، فقالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج، فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدري أيهما كان أسرع موتاً: الحية أم الفتى؟ قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، وقلنا ادع الله يحيه لنا، فقال:

«استغفروا لصاحبكم، ثم قال: «إن بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان»[1].

وقد سخر سيدنا سليمان عليه السلام الجن فلا يمكن أن يكون قد سخرهم دون أن يراهم، إلا أن تسخيره لهم لا يعني إباحة تسخير الجن، فهو نبي ورسول ومؤيد من الله سبحانه وتعالى، والتسخير كان بقدرة الله ورضاه، فلا يطاله أذاهم لا بل كان يصفد بالأغلال من كان يزيغ عن أمره، كما ثبت في القرآن الكريم: ﴿والشياطين كل بناء وغواص * وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾[2].

حادي عشر - إن الجن لهم قدرات قوية ومهارات صناعية. منهم من يقدر على الغوص في أعماق البحار، ومنهم من يتمكن من أن يجلب الأشياء الثقيلة من أماكن بعيدة بمدة قصيرة، ومنهم من يصنع التماثيل والقدور الكبيرة. ورد في سورة (ص): ﴿والشياطين كل بناء وغواص﴾[3]. وفي سورة النمل يشير عفريت من الجن إلى قدرته على جلب عرش بلقيس من سبأ إلى بيت المقدس.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) سورة ص، آية ٣٧ - ٣٨.

(٣) سورة ص، آية ٣٧.

﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين﴾[1]. وأشار الله تعالى إلى أعمال الجن المسخرين لسيدنا سليمان عليه السلام في سورة سبأ: **﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات﴾**[2].

ثاني عشر - إنهم كانوا يسترقون خبر السماء قبل البعثة المحمدية إلا أن بداية البعثة قرنت برميهم بالشهب فوقف استراقهم للسمع وبطل عمل الكهان. فقد ورد في سورة الجن: **﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾**[3].

وتجمع كتب التفسير كلها على أن الجن كانوا يقصدون السماء في الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ، فيسترقون أخبار السماء، ويلقونها إلى الكهنة، فلما بعث الله محمداً عليه السلام حرست السماء، وحيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب.

ثالث عشر - إن لهم آجالاً محدودة يموتون بعدها، ثم يبعثون يوم الحساب.

هذه النقاط الثلاث عشرة التي يجب أن يعتقد بها المسلم كي يسلم من الكفر أو الشبهة، علماً بأن هنالك أموراً أخرى عن الجن مقررة شرعاً سوف يأتي الحديث عنها في أماكن أخرى من هذا البحث بإذن الله.

وفي ما يلي إحصاء لما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ الجن، والجان، جِنَّة، (أي به مس من الجنون) وأخيراً مجنون[4].

---

(١) سورة النمل، آية ٣٩.

(٢) سورة سبأ، آية ١٣.

(٣) سورة الجن، آية ٨ - ٩.

(٤) عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ١٧٩ - ١٨٠.

اللفظة	عدد الآيات	عدد السور
الجن	٢٢	١١
الجان	٧	٤
جنة	١٠	٧
مجنون	١١	٩
المجموع	٥٠	٣١

جدول رقم (١) إحصاء لما ورد في القرآن الكريم من ألفاظ الجن، والجان، جِنَّة وأخيراً مجنون.

الجن في معتقدات الفلاسفة والعلماء

إن البحث في موضوع الجن من أصعب المواضيع خاصة لأن هذا الأمر يتركز على استقصاء عالم خفي غير منظور، لا يقاس بمقياس مادي ولا يخضع للحواس، وقد ذهب الفلاسفة مذاهب شتى بالنسبة لهذا الأمر، كل حسب الميزان الذي يقيس به الأمر. فمنهم من أنكر وجود هذا العالم أصلاً، رافضاً الدخول في الجدل حول وجوده، ويعتبر التحدث عنه مضيعة للوقت. وهؤلاء هم الفلاسفة الماديون، الذين ينكرون وجود الروح، والأشياء غير الواقعية تحت الحس والقياس المادي.

وهنالك قسم آخر اكتفى بشرح معنى كلمة جن دون أن يشير بطريقة جلية إلى وجود هذا العالم وإثباته. وهذا ما ذهب إليه أبو علي بن سينا برسالته في حدود الأشياء، إلا أن الفخر الرازي في تفسيره للقرآن الكريم يؤكد بأن ابن سينا يقصد نفي وجود الجن. يقول في ذلك: «فالنقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة إنكاره، ذلك لأن أبا علي بن سينا قال في رسالته في حدود الأشياء، الجن حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة، ثم قال وهذا شرح للإسم. فقوله وهذا شرح للإسم يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج»[1].

أما ابن باجة[2] فينكر وجود عوالم غير حسِّية، ويشير إلى أن في مقدور

(١) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ٣٠، ص ١٤٩.

(٢) ابن باجه: هو أبو بكر بن يحيى بن باجه، ويعرف بابن الصايغ، من أشهر فلاسفة العرب في =

المخيلة تصور أشياء ليست موجودة في الخارج مثل الغول الذي هو نوع من أنواع الجن. ونشير هنا إلى أن كلامه كان قد ورد في معرض حديثه عن المعقول والمعنى الكلي، والذي يمكن أن ندل عليه بالشيء الذي نشاهده فهو يقول: «إن النسناس[1] والغول[2] ليست معقولات لشيء أصلاً. . . لأنها لا ترى لكنه يمكن لنا أن نتصور أموراً لم نحسها، وليس لها وجود في الخارج كتصورنا عنقاء مغرب وعنزائيل والغول وما أشبه ذلك من الأمور التي تفعلها المخيلة»[3].

وهنالك جماعة من الفلاسفة أولت معنى الجن والشياطين على محملٍ غير المحمل الشرعي، فهذه جماعة إخوان الصفا تؤول الشيطان بأنه الإنسان إذا اشتد أذاه وضرره للآخرين، كما أن الملاك هو الإنسان الصالح. يقول أحمد الزين في رسالته:

«وليس عند الإخوان شياطين على رأسهم إبليس، خلقهم الله ليسلطهم على عباده، وإنما هو الإنسان إذا بلغ أشده، كانت نفسه شيطانية بالقوة، فإذا فارقت جسدها عند الموت صارت شيطانية بالفعل، وأما نفوس المؤمنين الصالحين فإنها ملائكة بالقوة، فإذا فارقت أجسادها، كانت ملائكة بالفعل

= الأندلس ولد في «سرقسطة» في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد وتوفي في سنة ١١٣٨ م، وهو لا يزال شاباً وفي قمة عطائه الفكري وقيل إنه مات مسموماً متهماً بالكفر والزندقة. يراجع ابن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨.

(١) النسناس: حيوان يقال فيه الكثير من الأوصاف، الأكثر منها أنه حيوان كالإنسان له عين واحدة. يراجع الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ، ج ٢، ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤.

(٢) الغول: جنس من الشياطين. وهم سحرتهم. والتغول هو التلون وجمع الغول أغوال وغيلان ثم ان كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول أنظر الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج ٢، ص ١٩٣. وكذلك لسان العرب ج ١١، ص ٥٠٧ وما يليها.

(٣) إبن باجه، أبو بكر، رسائل ابن باجه الإلهية، تحقيق ماجد فخري، بيروت، دار النهار، ١٩٦٨، ص ١٣٩ و ١٦٣.

والنفس الإنسانية قوة من قوى النفس الكلية اتحدت بالجسد رغبة في الحصول على المعرفة التامة التي هي من صفات العقل الكلي»[1].

ومن جهة ثانية، فالإخوان في رسالة الأخلاق، يرون «أن صورة الإنسانية، من حيث كون الإنسان خليفة الله في أرضه يجب أن تتناسب وكونه من أولياء الله وبالتالي فإن الإنسان، إذا كان فاضلاً خيراً، فهو ملك كريم، وإذا كان شريراً مؤذياً، فهو شيطان رجيم»[2].

وبعد إخوان الصفا ومعتقداتهم الباطنية وتأويلاتهم التي تتنافى مع الشرع الحنيف نجد الفارابي يقر بوجود الجن إلا أنه يصنفه على أنه حي غير ناطق غير مائت، يقول الفارابي:

«الجن حي غير ناطق غير مائت، وذلك على ما توجبه القسمة التي تبين منها حد الإنسان المعروف عند الناس، أعني الحي الناطق المائت. وذلك أن الحي منه ناطق مائت وهو الإنسان، ومنه ناطق غير مائت وهو الملك، ومنه غير ناطق مائت وهو البهائم، ومنه غير ناطق غير مائت وهو الجن»[3]. فالجن بنظر الفارابي حيوان غير معرض للفناء ولكنه غير ناطق. ويحاول الفارابي أن يوفق بين تصنيفه لعالم الجن وما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً﴾[4] فهذه الآية تدل على صفتي السمع والكلام لدى الجن. يقول الفارابي؛ أن ذلك ليس مناقضاً للقرآن الكريم فالسمع والكلام يمكن وجودهما للحي، من حيث هو حي، لأن القول والتلفظ غير التمييز الذي هو النطق.

أما الإمام الغزالي فيقر بعالم الجن لكنه يناقض الفارابي في مسألة النطق إذ

---

(١) الزين، أحمد إبراهيم، العلوم والكائنات الخفية عند الفلاسفة المسلمين، ص ٢٥.

(٢) إخوان الصفا، الرسائل، ج ١ ص ٢٩٦ وما بعدها.

(٣) رسائل الفارابي، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٤ - ١٣٦٧ هـ، ص ٣.

(٤) سورة الجن، آية ١.

يجعل الجن حيواناً هوائياً ناطقاً. يقول الغزالي في تعريفه للجن إنه «حيوان هوائي ناطق، مشف الجرم، من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة»[1]. كما نجد الإمام الغزالي يحذر في مواقع كثيرة من كتابه إحياء علوم الدين من شياطين الجن وتسلطهم وغوايتهم للإنس ويدعو الجميع للإحتراز وعدم الوقوع في الضلال، دون أن يبين كيفية الإحتراز. كما أنه يحذر من شياطين الإنس، ويخبر بأنهم قد أراحوا شياطين الجن وكفوهم عناء غواية الإنس. إذ يقول في الإحياء: «كن من شياطين الجن في أمان، واحتراز من شياطين الإنس، فإنهم أراحوا شياطين الجن من التعب في الإغواء والإضلال»[2].

أما ابن خلدون فقد تعرض للحديث عن الجن في معرض كلامه عن استراقها السمع وعلاقتها بالكهانة والكهان ومدى استمرارية هذه الصناعة، وهو يصور لنا كيفية رجمها بالشهب لمنعها من استراق السمع زمن النبوة ونقل أخبار السماء إلى الكهان[3].

---

(١) الغزالي، معيار العلم، تحقيق سليمان دنيا. القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٢) الغزالي، الإحياء، ج ١، ص ٤١.

(٣) أنظر مقدمة ابن خلدون، ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

الجن في معتقدات الناس

إن من يبحث في معتقدات الناس عن الجن يجد الكثير، إنه تراث ضارب في القدم، متراكم بكميات هائلة، ويحتل حيِّزاً كبيراً من العقل الباطني، لا بل إنه المحرك لكثير من أفعالهم ونشاطاتهم، بطريقة عفوية.

كل الناس من كبير وصغير، مثقف وعامي، ذكر وأنثى، له موقف وشؤون وشجون مع الجن وعالمهم الغريب الخفي. ما من أحد تحدثت معه محاولاً جمع المعلومات عن معتقدات الناس حول عالم الجن، إلا وزودني بقدر كبير من المعلومات، والعجيب في الأمر هو أن هذه المعلومات بغض النظر عن صحتها وصدقها أو عدمه، فإنها تقريباً نفس المعلومات التي يحملها معظم الأشخاص المتواجدين في نفس البيئة الاجتماعية.

خلال بحثي عن المعلومات عن عالم الجن، حاولت أن أجمع أكبر قدر منها، عن طريق سؤال أكبر عدد من الناس، من ذوي الثقافات المختلفة والبيئات المتنوعة، ومن أعمار متفاوتة كي تكون المعلومات شاملة وصادقة من حيث مدلولاتها، عما يعتقده الناس عن هذا العالم الذي حيكت حوله القصص والأساطير والخرافات، منذ فجر التاريخ وحتى يومنا هذا.

فمعتقدات الناس عن عالم الجن لها مصادر وينابيع متعددة كثيرة جداً. فمنها ما ينبع من معتقدات بدائية تكونت من خوف الإنسان من الطبيعة، ومنها ما هو إسقاط لتصورات ورغبات إنسانية خفية، ومنها ما هو نابع من أساطير وخرافات وقصص، يصورها الكهان والسحرة والمشعوذون لضحاياهم، من

ضعاف العقول، ومنها ما هو من وسوسة الشيطان، ومنها ما هو من الشرع الحنيف أو تحريف له.

من المعلومات التي جمعتها وجدت شبه إجماع عند عامة الناس ومثقفيهم على الاعتقاد بوجود الجن، وهذا الإعتقاد يتمشى مع ما جاء به الشرع الحنيف. لكن العامة من الناس تتحدث عن هذا العالم بتفاصيل ودقائق ومعلومات كثيرة ووفيرة ما أنزل الله بها من سلطان كأنها ليس بينها وبينه حجاب، لا بل كأنها تراه عياناً في وضح النهار، بل إن بعضهم قد حدثني أحاديث عن مصادقتهم ومؤاكلتهم ومشاربتهم وحتى عن اشتياقه لملاقاتهم.

فقد حدثني صديق شاب (م. ت) مثقف يعمل مخرجاً في إذاعة محلية القصة التالية، قال: «ذات يوم كنت أسير في شارع من شوارع بيروت، فإذا بي أتعثر في مشيي وأقع على الأرض مغشياً عليّ فحملني الناس إلى أهلي الذين أخذوني بدورهم إلى الطبيب، فأعطاني بعض الأدوية والعقاقير، إلا أنها كلها لم تنفع، وتعددت الوصفات الطبية والعقاقير ولكن بدون جدوى، فالحالة بقيت كما هي، غيبوبة وتشنج في أوقات معينة محدودة. وتابع صاحبي قصته مع مرض الغيبوبة هذه، وقال: يا صديقي كل ما كان يعرفه أهلي هو أني أقع في غيبوبة، إلا أن تفاصيل هذه الغيبوبة لا يعلمها سواي، قلت له بلهفة وما تفاصيلها يا صاحبي؟ قال: كنت أثناء هذه الغيبوبة أقاد إلى مكان غريب حيث تعقد محكمة ويجلس قضاة، ويرافع محامون، كلهم من الجن والمتهم أنا، والتهمة الموجهة لي هي أني قتلت جنياً صغيراً، بأن دست عليه أثناء سيري في الشارع. فتقدم شهود ورد دفاع، واستجوبت عن فعلتي الشنيعة هذه، فدافعت عن نفسي وقلت لهم بأني لم أره حين دست عليه، والمسؤولية تقع على أهله الذين تركوه يلعب في الشارع وسط الناس.

وبعد عدة جلسات نطق القاضي ببراءتي، إلا أنني أثناء المحاكمة صار بيني وبين أم الجني القتيل وإخوته علاقة صداقة، وخاصة حين أسقطوا حقهم عني. لقد آكلتهم وشاربتهم وتنزهت معهم وسامرتهم بعد الإفراج عني، وكل

هذه الأمور كانت تجري أثناء الغيبوبة التي لم يفلح الطب في تخليصي منها، والتي لم أكن أرغب في التخلص منها، خاصة بعد انتهاء فترة المحاكمة. ولقد كانت أم القتيل تطلب مني أن أدخل غرفتي، وأغلق على نفسي الباب في أوقات معينة ثم تأتي لتأخذني إلى عالمها، عالم الجن الغريب العجيب إلا أنها قد انقطعت عن المجيء وملاقاتي بعد عامين من تاريخ المحاكمة، دون أن أدري ما السبب، وأنا الآن جد مشتاق لها ولبقية أولادها!».

كما أن معظم من التقيتهم ممن يعتقد بوجود الجن، كذلك يعتقد بإمكانية ظهورهم أو تشكلهم بأشكال مختلفة، أشهرها تجسدهم على شكل حية ضخمة أو قطة سوداء، أو كلب أسود، أو شاة. والتشكل له أساس في الحديث الشريف، الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة عن أبي سعيد. وهو الحديث الذي أوردناه عن الفتى الحديث العهد بالعرس. وروى الترمذي والنسائي من حديث صيفي مولى أبي السائب عن أبي سعيد الخدري أن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فإذا رأيتم من هذه العوام شيئاً فآذنوه ثلاثاً فإن بدا لكم فاقتلوه.

لكن الغريب أن الكثير يشير إلى أن الجني إذا تشكل على هيئة إنسان، فإن قدميه تبقيان على شكل أرجل الماعز وهذا المعتقد لم أجد ما يؤيده من الناحية الشرعية. كما أن هنالك شبه إجماع على الاعتقاد بأن الجن يخشى الذئب، ولا يستطيع أن يتشكل على هيئته، لا بل إنهم يؤكدون بأن الذئب مسلط على الجني إذا تشكل وقد يفترسه، كما يؤكدون بأن الجني يفر من رائحته. لذلك يحرص بعض من صادفتهم في القرى الجبلية البعيدة عن العمران، على حمل حجاب، يحوي أثراً من ذئب كشعر أو ناب أو عظم أو جلد، وهذا ما لم أجد له ما يؤيده من الناحية الشرعية، لا بل إن في حمل هذا النوع من الحجاب مخالفة شرعية من عدة وجوه: أولها الإتكال على غير الله سبحانه وتعالى. وثانيها أن أثر الذئب نجس. وثالثها أن الصلاة لا تجوز مع النجاسة.

والشائع بين الكثير من الناس، هو الخوف الشديد من الجن، والتهيب

من ذكر اسمه. فتراهم حين يريدون ذكر الجن يقولون بخوف شديد «بسم الله الرحمن الرحيم» ويعنون بها الجن، وقد ينفثون ويحركون يدهم بإشارة تعني إبعادهم عن أجسادهم، أو يحركون يدهم فوق رأسهم بحركة دائرية محاولين بهذه التعوذ من الجن. وهذا الخوف ليس ما يبرره من الناحية الشرعية، فعلى المسلم إذا شعر بشيء من الرهبة أن يقول: ﴿قل رب أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾[1].

ومن المعتقدات الشائعة، أيضاً، أنه من يسكب ماء ساخناً في المرحاض أو حوض تنظيف الصحون فجأة دون البسملة قد يصاب بالأذى. وتعليلهم لهذا هو أن الماء الساخن قد يكون آذى أو قتل أحد الجن، فتنتقم له الجن بإيذاء من سكب الماء. وفي بعض الأحيان فإن شفاء ساكب الماء لا يتم إلا بعد شفاء الجن الذي سكب الماء عليه.

كما أن بعض الناس ممن يجد ألماً في ظهره ولا يجد تبريراً طبياً لهذا الألم، يعتقد آخر المطاف أن ما به إنما بفعل انتقام الجن منه. ذلك بأن يكون هذا الشخص قد آذى الجن، دون أن يدري فضربته الجن على ظهره انتقاماً.

ومن المعتقدات الشائعة أيضاً أن الجن تسكن في المغاور، وآبار الماء، والبيوت المهجورة، وعلى أغصان الأشجار الضخمة، وخاصة أشجار الجميز أما ما ورد في الحديث فإن من أراد دخول الحمام عليه أن يقول: «أعوذ بالله من الخبيث والخبث»[2]. وكذلك يعتقد الناس في أن الجن تشاركهم طعامهم إذا لم يذكروا اسم الله عليه وهذا له أثر وأصل في سنة رسول الله محمد ﷺ.

> «عن حذيفة أنه قال: كنا إذا حضرنا مع رسول الله ﷺ لا نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله ﷺ فيضع يده، وإنا حضرنا مرة معه طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فذهب

---

(١) سورة المؤمنون، آية ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

ليضع يده فأخذ بيده فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان يستحل الطعام أن يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها»[1].

«وعن أمية بن مخشي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ جالساً، ورجل يأكل ولم يسم حتى إذا لم يبق في طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه»[2].

وكما تشارك الجن الإنس في المآكل فكذلك يعتقد الناس بأن الجن تشاركهم في المسكن وهذا الاعتقاد له أثر من الناحية الشرعية. ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا، وإن دخل ولم يذكر اسم الله عند دخوله، قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه، قال أدركتم المبيت والعشاء»[3].

ويعتقد أكثر العامة من الناس بقدرة الجن على معرفة الغيب، لذلك تراهم يتزاحمون على أبواب العرافين والكهان، الذين يدعون الاتصال بالجن، طلباً لمعرفة الغيب. وهذا الاعتقاد باطل ومناف للإيمان والعقيدة الصحيحة. فقد جاء القرآن الكريم موضحاً لهذه النقطة بصورة جلية لا تحتمل التأويل ففي سورة الجن: ﴿**وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً * وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً**﴾[4].

---

(١) رواه مسلم وأبو داود.
(٢) رواه أبو داود.
(٣) رواه مسلم في صحيحه.
(٤) سورة الجن، آية ٨ ـ ١٠.

ويعتقد بعض الناس بأن هنالك حيوانات معينة يمكن أن تسكن فيها الجن أو تحل فيها، مثل الماعز والخنازير. كما يعتقد بعض الناس أن الجن يمكن أن تسكن بدن الإنسان، فتسبب له آلاماً مبرحة، وأوجاعاً شديدة، وقد تؤدي به إلى الصرع والجنون. وقد يؤدي الأمر في النهاية إن لم يعالج معالجة روحية إلى الموت خلال إحدى نوبات الصرع أو الجنون.

ويعتقد الكثير من الناس بأن بعض مدعي المشيخة والسحر لهم القدرة على إرغام الجن على الخروج من بدن المصروع وذلك بالمحاورة والنصح، فإن أبى الجن الخروج بالحسنى تحول الساحر أو الشيخ إلى التهديد بالإستعانة بنوع آخر من الجن يفوقهم قوة وقدرة، فإن تمنع الجن عن الخروج، لجأ إلى ضرب المصروع ضرباً مبرحاً، على جميع أعضاء جسمه بالعصا، فإن أبى ذلك الجني واستمر في ممانعته هدده بالإحراق، فإن خاف وأظهر نية للخروج، تجري المفاوضة على تحديد مكان خروجه من جسم المصروع، فإن قال أخرج من عينه منع من ذلك، لأن في هذا العمل إتلافاً للعين، فإن قال أخرج من أذنه فإن في ذلك إتلافاً للأذن، وإن قال أخرج من فمه قُبل منه، على شرط أن يتجمع ويصغر جسده قدر استطاعته، أو قد يطلب منه الخروج من الإصبع الصغير لرجل المصروع، ويكون لخروجه صوت فرقعة وانشطار في الإصبع، يفقد بعدها المصروع وعيه وينطرح أرضاً، لمدة وجيزة من الوقت، يفيق بعدها، كأنما استيقظ من كابوس مرعب، فيرى الناس حوله فيبادرهم بالسؤال ماذا حصل؟ ولماذا أنا هنا؟ وكم أمضيت من الوقت نائماً؟ إلى غير ما هنالك من هذه الأسئلة حتى يستعيد وعيه ويعلم بكل ما حصل له.

ومن المعتقدات الشائعة بين الناس أيضاً اعتقادهم بإمكانية التزاوج بين الإنس والجن وهنالك القصص الكثيرة التي تروى في هذا المجال. حتى إنهم يشيرون إلى أن فلاناً متزوج من جنية أو فلانة متزوجة من جني ويستند من يعتقد بهذا إلى الآية القرآنية الواردة في سورة الإسراء التي تقول: ﴿**واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في**

الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً﴾[1]. كما يشيرون إلى رواية مفادها أن أحد أبوي بلقيس كان من الجن.

ويعتقد الكثير من الناس بإمكانية تسخير الجن في قضاء الحوائج، عن طريق استخدام الطلاسم والعزائم وإحراق البخور. كما يصنفون الجن إلى سفلي وعلوي، أو شيطاني ورحماني، ولكل صنف طلاسمه وبخوره، واستخداماته في نواح معينة، فالجن العلوي مثلاً، يستخدم للأمور الخيرة وللمحبة والإلفة بين الناس، بينما السفلي فيستخدم للإيذاء والضرر والبغضاء والفرقة بين البشر. وكما أن الجن سفلي وعلوي، فكذلك نراهم يقسمون الجن من حيث الوظيفة واللون، إلى أنواع متعددة كثيرة، فهنالك الجن الأحمر، والجن الأسود، والجن الأخضر، وهنالك الجن الطيار، والجن الغواص، والجن قاطع الصحاري والقفار.

والكثير من الناس يعتقدون بقدرة الجن على جلب الأشياء المادية مهما كانت بعيدة أو ثقيلة. ويؤيد ذلك ما ورد عن العفريت الذي كان بحضرة سيدنا سليمان عليه السلام الذي تطوع لجلب عرش بلقيس: **﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين﴾**[2].

وكذلك يعتقد الكثير من الناس بأن الجن لهم القدرة على رؤية الأشياء البعيدة، وكشف الضائع. كما يعتقد بقدرة الجن على حراسة الكنوز وهذا ما يسمى بالرصد. وهذا الرصد لا يحل إلا إذا ذبحت للجن الخراف أو مدت لهم أطباق الطعام والولائم، أو أحرقت من أجلهم أصناف البخور وإذا تجرأ أحد على الاقتراب من الكنز المرصود، فإن الجن تؤذيه بطريقة ما، كأن تردم عليه الحفرة التي يحفر لاستخراج الكنز أو ترميه بحجر على رأسه، أو تخنقه أو تظهر له بأشكال مفزعة تؤدي به إلى الجنون.

---

(١) سورة الإسراء، آية ٦٤.

(٢) سورة النمل، آية ٣٩.

إثبات وجود الجن

إن موضوع إثبات وجود الجن أو نفيه، موضوع قديم جداً، تناوله الفلاسفة في أبحاثهم، كما تناولته آراء العديد من المفكرين والعلماء والعامة، بين مثبت لوجودهم وناف له، كل ينطلق من دوافع وقواعد يبني عليها حكمه.

يقول الفخر الرازي:

«إختلف الناس قديماً وحديثاً في ثبوت الجن ونفيه، فالنقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة إنكاره، وذلك لأن أبا علي بن سينا قال في رسالته في حدود الأشياء: الجن حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة، ثم قال وهذا شرح للإسم. فقوله وهذا شرح للإسم يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج، وأما جمهور أرباب الملل والمصدقين للأنبياء فقد اعترفوا بوجود الجن، واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات ويسمونها بالأرواح السفلية»[1].

وقد أنكرت جماهير القدرية وفرق الزنادقة وجود الجن، مع ما ورد من نصوص قرآنية صريحة، وأحاديث نبوية ثابتة تقول بوجودهم، وعدم استحالة ذلك عقلاً. يقول الشبلي:

---

(١) الفخر الرازي، تفسير القرآن، ج ٣، ص ١٤٩.

«قال إمام الحرمين[1] في كتابه الشامل: اعلموا رحمكم الله أن كثيراً من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة أنكروا الشياطين والجن رأساً ولا يبعد لو أنكر ذلك من لا يتدبر ولا يتثبت بالشريعة وإنما العجب من إنكار القدرية مع نصوص القرآن وتواتر الأخبار، واستفاضة الآثار. ثم ساق جملة من نصوص الكتاب والسنة وقال أبو قاسم الأنصاري في شرح الإرشاد: وقد أنكرهم معظم المعتزلة[2] ودل إنكارهم إياها على قلة مبالاتهم وركاكة دياناتهم. فليس في إثباتهم مستحيل عقلي وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على إثباتهم وحق على اللبيب المعتصم بحبل الدين أن يثبت ما قضى العقل بجوازه ونص الشرع على ثبوته (وقال) القاضي أبو بكر البقلاني: [3] وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديماً ويثبتون وجودهم الآن ومنهم من يقر بوجودهم ويزعم أنهم لا يرون لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها»[4].

أما بالنسبة لجمهور المسلمين فهناك إجماع على وجود الجن وكذلك طوائف الكفار وأهل الكتاب من اليهود والنصارى فإنهم مقرون بهم كإقرار المسلمين وإن وجد فيهم من ينكر وجود الجن فوجوده كوجود بعض طوائف المسلمين.

ففي القرآن الكريم سور وآيات تشير بشكل لا يقبل اللبس ولا التأويل

(١) إمام الحرمين: لقب يطلق على الإمام الجويني وهو أبو المعالي بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد «الجويني»، الفقيه الشافعي، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٦٧.

(٢) المعتزلة ويسمون أصحاب التوحيد، والعدلية، والقدرية، وهم قد جعلوا لفظة القدرية مشتركاً، وقد اعتزلوا مجلس الحسن البصري، وقد افترقت القدرية المعتزلة عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها. أنظر البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق محمد الحميد، بيروت، دار المعرفة بدون تاريخ، ص ٢٤.

(٣) القاضي أبو بكر البقلاني: هو الإمام العالم محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر، قاضي من كبار العلماء المتكلمين انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة سنة ٣٣٨ هـ وتوفي سنة ٤٠٣ هـ. أنظر وفيات الأعيان، جـ ١، ص ٤٨١

(٤) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٥.

بوجود الجن كمخلوقات خفية عاقلة مخيرة قابلة للهداية مكلفة محاسبة، مثابة ومعاقبة كالإنسان تماماً. قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً﴾**(١). في هذه الآية الكريمة عدة نقاط نستخلص منها التالي:

أولاً ـ أمر وجود الجن مقرر فيها.

ثانياً ـ إن النبي محمداً ﷺ لم يشاهدهم في هذه الحادثة بالذات، كونهم ينتمون إلى عالم خفي، بدليل استهلال هذه الآية بكلمة **﴿قل أوحي إليّ﴾**. أي أنه لم يكن يعلم بأمر استماعهم، وإن علمه بذلك قد تمّ بعد الوحي. لكن أمر رؤية النبي ﷺ لهم قد تحققت في مناسبات أخرى، سيأتي ذكرها في مكانها المناسب من هذا البحث إن شاء الله. وكونهم من عالم خفي تؤيده آية أخرى **﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾**(٢).

ثالثاً ـ يمكن أن نستخلص من هذه الآية الكريمة أنهم مدركون، إذ أنهم قالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً، لقد أعجبوا بإعجاز القرآن، وهذا الإعجاب لا يمكن أن يتم إلا بعد أن محصت عقولهم ما ورد فيه، وأدركت معاني ومباني القرآن فعلمت قيمته وأعجبت به.

رابعاً ـ نظراً لأنهم عقلاء مدركون، فإن ذلك يفرض عليهم التكليف، لأن من مستلزمات التكليف الإدراك.

وأما الآية التالية: **﴿يهدي إلى الرشدِ فآمنا بهِ ولن نشركَ بربنَا أحداً﴾**(٣) ففيها:

أولاً ـ إشارة إلى قابلية الجن للهداية.

---

(١) سورة الجن، آية ١.
(٢) سورة الأعراف، آية ٢٧.
(٣) سورة الجن، آية ٢.

ثـانياً ـ إشـارة إلى أنهم مخلوقـات مخيرة إذ أنـه بمجـرد استـماعهم للقـرآن وإعجابهم به تخيروا الإسلام والإيمان بمحض إرادتهم. وفي الآيتين الكريمتين التاليتين:

﴿وأنَّا منَّا المسلمون ومنَّا القاسطونَ فمن أسلم فـأولئك تحـروا رشداً * وأمَّا القاسطونَ فكانوا لجهنَّم حطبا﴾[1] فإنَّها تقرر الأمور التالية:

أولاً ـ إن الجن مخلوقات تعتنق الأديان كـالإنسان تمـاماً إذ أن فيهم المسلم والقاسط.

ثانياً ـ إنهم محاسبون إذ تشـير الآية الثـانية إلى أن القـاسط سيكون لجهنم حطباً.

وكما أثبت القرآن الكـريم وجود الجن، وأثبت لهم الصفـات والخصائص التي ذكـرت، فكـذلـك أثبت الصـادق الأمـين محمـد ﷺ وجـودهم وأثبت لهم الصفات والخصائص المنصوص عليها في القرآن الكريم.

يقول الفخر الرازي في تفسيره:

«قال ابن مسعود قال عليه الصـلاة والسلام «أمـرت أن أتلو القرآن على الجن فمن يذهب معي؟ فسكتوا، ثم قال الثـانية فسكتـوا، ثم قال الثالثة، فقال عبد الله قلت أنا أذهب معك يا رسـول الله، قال فانطلق حتى إذا جاء الحجون عنـد شعب أبي دب، خط عليّ خـطاً فقال لا تجاوزه، ثم مضى إلى الحجون فانحدروا عليه أمثـال الحجل كأنهم رجال الزط ـ يروى الحديث هكذا: أجسامهم كأجسـام الزط ورؤوسهم كرؤوس المكاكي: يعني عـظام الأجسام صغـار الرؤوس والمكاكي جمع مكاء وهو طائر صغير ـ يقرعـون في دفوفهم كـما تقرع النسوة في دفوفها حتى غشوه، فغاب عن بصري فقمت، فأومـأ إليّ بيـده أن اجلس، ثم تلا القـرآن فلم يزل صـوته يـرتفع، ولصقـوا

(١) سورة الجن، اية ١٤ ـ ١٥.

بـالأرض حتى صرت أسمـع صـوتهم ولا أراهم وفي روايـة أخـرى فقالوا لرسول الله ﷺ: ما أنت؟ قال أنا نبي الله، قالـوا فمن يشهد لك على ذلك قال هذه الشجرة، تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع حتى انتصبت بين يديه، فقـال على مـاذا تشهدين، قـالت أشهـد أنـك رسـول الله، قـال اذهبي، فـرجعت كـما جـاءت حتى صارت كما كانت. قال ابن مسعود: فلما عاد إليّ، قـال: أردت أن تأتيني؟ قلت: نعم يا رسـول الله. قال: مـا كان ذلـك لك، هؤلاء الجن أتـوا يستمعون القـرآن، ثم ولوا إلى قـومهم منذرين فسـألوني الزاد فزودتهم العظم والبعر، فلا يستطيبن أحد بعظم ولا بعر»[1].

«وعن عـائشـة رضي الله عنهـا قـالت: سـأل أنـاس رســول الله ﷺ عن الكهان، فقال لهم رسـول الله ﷺ: «ليسوا بشيء» قـالوا: يـا رسول الله فـإنهم يحدثون أحياناً الشيء حقاً؟ قال رسـول الله ﷺ «تلك الكلمة من الحق يخـطفها الجني فيقرها في أذن وليه قرّ الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مئة كذبة»[2].

وبعد كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يـديه ولا من خلفـه، وبعد كلام الرسـول الصادق الأمـين ﷺ الذي لا ينـطق عن الهوى، في إثبـات وجود الجن، نعود إلى شهادة العقـل الذي بـه يكون المخلوق مكـرماً ومميـزاً ومكلفاً. فمن حيث التفكير السليم، والمنطق القـويم، ليس هنالـك ما يمنـع منطقيـاً من وجود هذا العالم الخفي، وخفاؤه لا يضـر في إثبات وجوده، فكم من الأشياء لا نراها لكننا نقر بوجودها، إقراراً لا يقبل الشك أو الريبة، وكم من شيء كنـا لا نراه سابقـاً، ثم تمكنا بـوسائـل العلم الحديث والأجهـزة المتطورة من اكتشـافه، فهل كان قبل اكتشافه خرافة أو غير موجود، ثم أصبح موجوداً بعد مشاهدته؟

وكـذلك إن من يـدعي عدم وجـود الجن لعدم قـدرته عـلى مشاهـدتهم،

---

(١) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ٣٠، ص ١٥٣. والحديث رواه البيهقي في دلائـل النبوة.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

نقول له إن هذا الافتراض خاطىء لأن أساس هذا العالم أي عالم الجن هو الخفاء.

فإذا ظهر هذا العالم للحواس بشكل واضح ومميز فإنه يبطل كونه عالماً خفياً ألم يقل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **﴿يابني آدم لا يفتننّكم الشيطان كما أخرج أبويْكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سؤاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنّا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾**[1].

إلا أن الجن يمكن أن تظهر في بعض الحالات الخاصة وضمن ظروف معينة ولسوف يبين ذلك في الموضع المناسب من هذه الدراسة إن شاء الله.

---

(١) سورة الأعراف، آية ٢٧.

النار أصل الجن

ليس لنا من سبيل إلى معرفة يقينية لأصل المادة التي خلق منها الجن، سوى القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله ﷺ. ففي القرآن الكريم كل ما يلزم الإنسان من معلومات أساسية ومبادىء أولية يمكن أن ينطلق منها ليكون معارفه وعلومه الشاملة في كل الميادين. قال الله سبحانه وتعالى:

﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾(١). كما لنا في أحاديث النبي محمد ﷺ، الضوء الذي يكشف لنا جوانب عديدة، ومهمة، عن هذا العالم الخفي، الذي لا يمكن أن نستخدم الوسائل والأدوات العلمية التقليدية، لكشفه ومعرفة أصله وصفاته وخصائصه. ففي القرآن الكريم إشارات واضحة تدل على أن الجان قد خلق من نار قال الله تعالى: **﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾**(٢) وقال أيضاً: **﴿وخُلق الجان من مارج من نار﴾**(٣)، وقال سبحانه وتعالى حكاية عن إبليس: **﴿قال ما منعك ألاّ تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾**(٤). في هذه الآيات الكريمة دلالة واضحة على أن أصل الجان من نارٍ كما أن أصل الإنسان من طين. أما من يحتج فيقول: إن إبليس كذب وقد يجوز أن يكون قد كذب حين رد أصله إلى النار

---

(١) سورة الأنعام، آية ٣٨.
(٢) سورة الحجر، آية ٢٧.
(٣) سورة الرحمن، آية ١٥.
(٤) سورة الأعراف، آية ١٢.

نقول: لو لم يكن الأمر كذلك على ما قال لما ترك الله تكذيبه، لأن تـرك تكذيب الكذاب أمر غير جائز[1].

«وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ خلقت الملائكة من نـور، وخلقت الجـان من مـارج من نـار وخلق آدم ممـا وصف لكم»[2]. وكـما أن الإنسان خلق من طين وهو بعد خلقه أصبح من لحم ودم وعظم فكذلـك الجان خلق من مـارج النار وهـو ليس الآن بنار بـدليل حـديث رسـول الله محمـد ﷺ «عرض لي الشيطان في صلاتي فخنقته فوجدت بـرد ريقه عـلى يدي ولـولا دعوة أخي سليمان عليه السـلام لقتلته»[3]، فـإن كان جسمـه ما زال نـاراً فكيف يوجَـد برد ريقه على يد الرسول ﷺ. وقد ثبت في صحيح مسلم.

> «عن أبي الـدرداء قال: قـام رسول الله ﷺ يصـلي فسمعناه يقـول: أعوذ بالله منك، ثم قال: ألعنك بلعنة الله. وبسط يده ثلاثـاً كأنـه يتناول شيئاً فلما فـرغ من الصلاة قلنـا: يا رسـول الله قد سمعنـاك تقول في الصلاة شيئـاً لم نسمعك تقـوله قبـل ذلك ورأينـاك بسطت يـدك؟ قال: إن عـدو الله إبليس جـاء بشهـاب من نـار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله ثلاث مرات. ثم قلت: ألعنـك بلعنة الله التـامة فلم يستـأخر ثـلاث مرات. ثم أردت أن آخـذه ووالله لـولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقاً فلعب به ولدان أهل المدينة».

في هذا الحديث دلالة على أن الجن لو كانوا باقين على عنصرهم النـاري، لما احتاج إبليس اللعين إلى شهاب من نـار، لإيذاء الـرسول الكـريم ﷺ. وكما أن الإنسـان خلق من طـين، ويمكن أن يؤثـر فيـه الـطين، إذا مـا ضرب بـه، فكذلك فإن النار تؤثـر في الجن، وهذا مـا ينفي استحالـة تعذيب الجـان في نار

---

(١) أنظر الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، بـيروت، دار المعرفـة، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م، جـ٨، ص ٩٦ - ٩٧.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

(٣) رواه البخاري بنحوه وصححه السيوطي، عنْ أبي هريرة رضي الله عنه.

جهنم. قال الله تعالى: ﴿قالَ ادخلوا في أمم قد خلت مِن قبلكم من الجنّ والإنسِ في النارِ كُلَّما دخلتْ أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أُخراهُم لأولاهُم رَبَّنا هؤلاءِ أضلّونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قالَ لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾[1]. أما من يدعي أن النار لا يمكن أن تخلق منها الحياة لأن الحياة تحتاج إلى الرطوبة والماء، فنقول لهم أليس الله بقادر على كل شيء؟ يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يكادُ البرق يخطف أبصارَهُم كُلَّما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قامُوا ولَو شاء الله لذهبَ بسمعِهم وأبصارهم إنَّ الله على كلِّ شيءٍ قدير﴾[2]. ونضيف فنقول إن الذي يخلق منَ العدم قادر على أن يحول الموجود من حالة إلى أخرى كأن يحول الطين إنساناً سميعاً بصيراً عاقلاً مدركاً كما هو قادر سبحانه جلت قدرته على تحويل النار إلى جني سميعٍ بصيرٍ عاقلٍ مدركٍ خفيٍ له قدرة على التشكل ويستطيع أن يرانا ولا نراه.

---

(١) سورة الأعراف، آية ٣٨.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٠.

عالم الجن قبل عالم الإنس

من الإشارات الواردة في القرآن الكريم نستدل على أن خلق الجن كان قبل خلق الإنس، إذ يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿**قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقتُ بيدي أستكبرتَ أم كنت من العالين**﴾[1]. وفي هذا دليل على أن إبليس اللعين كان قبل خلق آدم عليه السلام، فإذا اعتبرنا إبليس من الجن كان هذا دليلاً كافياً، أما من يعتبر أن أصل إبليس اللعين من جنس الملائكة فنأتيه بأدلة أخرى تثبت أن خلق الجن كان قبل خلق الإنس إذ يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[2]، إذ في تقديم كلمة الجن على الإنس في هذه الآية، دلالة على أقدمية خلق الجن، ومن يستتبع الآيات التي يرد فيها ذكر الجن والإنس، يجد ذكر الجن مقدماً على ذكر الإنس. كما يمكن أن نستدل من الآية التالية أن خلق الجن كان قبل خلق الإنس: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون**﴾[3]. تشير هذه الآية إلى أنه كان في الأرض خلق قبل الإنس، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وهم الجن، وهذا قول جمهور المفسرين، إذ قالوا بأن الجن كانوا قبل الإنس بألفي عام فأفسدوا في الأرض، فأرسل الله سبحانه وتعالى عدداً من الملائكة فأجلتهم عن الأرض إلى الجزر والأماكن النائية. يقول

---

(١) سورة ص، آية ٧٥.

(٢) سورة الذاريات، آية ٥٦.

(٣) سورة البقرة، آية ٣٠.

الطبري: «والجن، كما جاء في الأخبار، هم سكان الأرض قبل النوع البشري، أربعون فرقة كل فرقة ستمائة ألف. . . أكثروا في الأرض فساداً فلاحقتهم الملائكة وحاربتهم، ثم شتتتهم وطردتهم إلى أطراف الجزائر في البحور بعد أن أسرت منهم الكثير كل ذلك وآدم لم يخلق بعد، ولم يسكن الأرض»[1].

وإذا أخذنا تفسير البعض الآخر لهذه الآية على الوجه التالي: أن الله سبحانه وتعالى أخبر الملائكة بأنه سيجعل في الأرض خليفة من البشر وأن بعض ذرية هذا النوع الإنساني سوف تسفك الدماء فإن هذه الآية لا تعد صالحة لإثبات أن الجن قد خلقوا قبل الإنس. «قال السدي في تفسيره عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة أن الله تعالى قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة. قالوا ربنا ما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً»[2].

بعد هذا العرض الموجز لهذه القضية نميل إلى ترجيح رأي الجمهور القائل بخلق الجن قبل الإنس، ونستبعد الرأي القائل بأن الله قد أخبر الملائكة بأن آدم سيكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً والله أعلم.

---

(١) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج ١، ص ١٥٣.
(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٧٠.

هل إبليس اللعين من الجن أم من الملائكة؟

إختلف علماء التفسير في أصل إبليس اللعين هل هو من الجن أم من الملائكة. قال بعضهم إنه من الملائكة، وقال آخرون إنه من الجن، وقال آخرون إنه كان من الملائكة، فلما أسخط الله مسخ على مكانته الحالية، فكان شيطاناً رجيماً، ومبلساً من رحمة الله.

فأما من قال إنه من الملائكة استدل على ما ورد في الآية الكريمة التي تقول: ﴿**ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين**﴾[1] فقالوا إن الاستثناء هنا يدل على أن إبليس من جنس المستثنى منه. وهذا هو برأيهم المشهور في لغة العرب بدلالة أنه لا يحسن قول القائل: فتح الخبازون إلا فلاناً، ويريدون به فلاناً الحداد. كما لا يحسن أن يقال: رأيت الناس إلا حماراً. ويعارضون قول من يجيزون أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كما في هذا البيت من الشعر:

وبلدة ليس بها أنيس   إلا اليعافير وإلا العيس

فيقولون أن اليعافير والعيس من جنس ما يؤنس به، وإنما استثناهما الشاعر من الإيناس لا من غير ذلك. والذي يدل على أنه من الملائكة أنه لو لم يكن منهم لما حسن لومه بامتناعه عن السجود، كما أنه يؤكد توجيه الأمر إليه إذ يقول إبليس اللعين: ﴿**قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾[2]،

---

(١) سورة الأعراف، آية ١١.

(٢) سورة ص، آية ٧٦.

ويقولون لو صدر أمر من السلطان بأن لا يفتح البزازون ففتح الخبازون لم يحسن لومهم لأنهم لم يدخلوا تحت النهي. ويرد من يعتقد بأن إبليس اللعين من الملائكة على من قال أن إبليس من الجن رداً على ما ورد في كتاب الله **﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً﴾**[1]، فيقولون إن الجن المذكور في هذه الآية، هو نوع من الملائكة، مخلوقة من نار السموم كما يقال الخزنة والزبانية وهما مسميان لشيء واحد، كما نقول زنج وعرب وعجم. ورد في تفسير ابن كثير:

«قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث، وكان خازناً من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها. إذا ألهبت... وقال السدي في تفسيره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ لما فرغ الله من خلق ما أحب، استوى على العرش فجعل إبليس على ملك السماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازناً فوقع في صدره وقال ما أعطاني الله هذا إلا لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك»[2].

ويعقب ابن كثير بشأن ما تقدم فيقول: «فهذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة

---

(١) سورة الكهف، آية ٥٠.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٥٧ - ٧٦.

مشهـور في تفسير السـدي، ويقع فيـه إسرائيليات كثـيرة، فلعل بعضهـا مـدرج ليس من كـلام الصحابـة أو أنهم أخذوه من بعض الكتب المتقـدمة والله أعلم. ويقول أيضاً وقد روي في هذا آثار كثيرة عن السلف وغالبيتها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها والله أعلم بحال كثير منها»[1]، والحاكم يروي في مستـدركه بهذا الإسناد بعينـه أشياء ويقـول على شرط البخـاري[2]. ويقول ابن كثـير «قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد يعني ابن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قـال: كان إبليس اسمه عزازيل، وكان من أشراف الملائكة من ذوي الأجنحة الأربعة ثم أبلس بعد»[3]. وينقل ابن كثير عن ابن عباس «قـال ابن عباس كـان من الجن أي من خـزان الجنان كـما يقال للرجـل مكي ومدني وبصري وكـوفي. وقال ابن جريج عن ابن عباس نحو ذلك»[4].

وأما من قال بأن إبليس من الجن وليس من الملائكة فقد ذكر أن الاستثناء إنما هو استثناء منقطع وبذلك لا يكـون إبليس من جنس الملائكـة. وقيل أيضـاً بأن إبليس كان قد سبي وهو صغير حين تقاتلت الجن وسفكت دمـاء بعضها في الأرض فسلط الله سبحانه عليهم الملائكة وعادت بإبليس حيث نشأ بينهم وتشبه بأفعالهم حتى جاء وقت السجود لآدم حين امتنع فأبلسه الله من رحمته.

> «قال شهر بن حوشب: كان إبليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء، رواه ابن جـرير. وقـال سنيـد بن داود: حـدثنـا هيثم أنبـأنـا عبـد الـرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قـال: كـانت الملائكـة تقاتـل الجن فسبي إبليس وكان صغـيراً فكـان مـع الملائكة يتعبد معها فلما أمـروا بالسجـود لآدم سجدوا فـأبى إبليس،

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٨٩.
(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٧٦ - ٧٧.
(٣) المصدر السابق، ج ١ ص ٧٦ - ٧٧.
(٤) المصدر السابق، ج ٣، ص ٨٩.

فلذلك قال تعالى: ﴿إلا إبليس كان من الجن﴾[1] وورد عن الحسن البصري أنه قال ما كان إبليس من الملائكة وإنه أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس... حدثنا محمد بن بشار حدثنا عدي بن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس»[2].

يقول ابن كثير أن إبليس ليس من الملائكة:

«والغرض أن الله تعالى لما أمر الملائكة بالسجود لآدم دخل إبليس في خطابهم، لأنه وإن لم يكن من عنصرهم إلا أنه قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم، فلهذا دخل في الخطاب لهم وذم في مخالفة الأمر»[3]. ويستدل من ينفي أن إبليس من الملائكة بقوله ان الملائكة لا تتناكح وليس لها ذرية بينما إبليس له ذرية فقد ورد في القرآن الكريم: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً**﴾[4].

وإذا رجعنا إلى المادة التي خلق منها إبليس فنقول إنه خلق من نار كما في الآية الكريمة:

﴿**قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾[5] بينما خلقت الملائكة من نور. «فعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خلقت الملائكة من نور وخلق إبليس من مارج

---

(١) سورة الكهف، آية ٥٠.
(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٧٧.
(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٧٧.
(٤) سورة الكهف، آية ٥٠.
(٥) سورة الأعراف، آية ١٢.

من نـار وخلق آدم مما وصف لكم»[1]. وإذا اعتـبر إبليس من الملائكـة، تعتـبر ذريتـه كذلـك، الأمر الـذي يدفـع إلى الاعتقاد بـأن قسماً من المـلائكة عملهم الغواية وإضلال الناس، وهذا مناف لطبيعة الملائكة الكرام، إذ أنهم لا يعصون الله جل وعلا، ويلتزمون بأوامره ونواهيـه. قال الله سبحـانه وتعـالى: **﴿يا أيهـا الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها النـاس والحجارة عليهـا ملائكـة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾**[2].

وأما قولهم في أن كلمة الجن نسبة إلى الجنـة فهذا أمـر غير مقبـول عقلاً، وبعد أن علمنا أن إبليس خلق من نـار وثبـت عن الرسـول الصادق الأمـين أن الجن خلقت من نار، والملائكة خلقت من نور، نقول بعد هـذا العرض المـوجز لأصل إبليس اللعين أن المرجح عندنا هـو أن إبليس من الجن وأنه كـان في يوم من الأيام مجتهداً في العبادة لكنه كان يحمل في صـدره التكبر والغـطرسة فعنـدما أمره الله بالسجود لآدم مع الملائكة رفض وتمرد، فغضب الله عليه ولعنـه وجعله مبلساً من رحمته سبحانه وتعالى ولذلك سمي شيطاناً رجيماً.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) سورة التحريم آية ٦.

الفصل السادس

صفات الجن

أجسام الجن وقدرته على التشكل:

لا شك أن للجن مادة إذ لا يعقل أن يكون المخلوق بلا مادة، والمادة تشكل جسماً، والجسم يأخذ حيِّزاً. إلا أن المخلوقات في هذا الكون على نوعين هما المخلوقات المنظورة، والمخلوقات المستورة. إلا أنه في بعض الأحيان وضمن ظروف وشروط معينة يمكن للمخلوقات المستورة أن تشاهد كالجن والملائكة. فالجن مخلوقات مستورة عن الحواس في الأحوال العادية بدليل قول الله سبحانه وتعالى: **﴿يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾**[1].

وقد اختلفت الآراء في سبب عدم القدرة على مشاهدة أجسام الجن فمنهم من ردها إلى الرقة التي تتمتع بها هذه الأجسام. يقول الشبلي نقلاً عن المعتزلة في ذلك: «إنهم أجسام رقيقة ولرقتهم لا نراهم»[2].

ويقول الغزالي: «حيوان ـ أي الجن ـ هوائي ناطق، مشف الجرم، من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة»[3]. وينقل الفخر الرازي عن ابن سينا: «قال

---

(١) سورة الأعراف، آية ٢٧.

(٢) الشبلي، أحكام الجان، ص ٣٠.

(٣) الغزالي، معيار العلم، ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥.

في رسالته في حدود الأشياء عن الجن: الجن حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة»[1].

وهناك من قال بأن الجن قد تكون لها أجسام كثيفة، وقد تكون لها أجسام رقيقة، ولا يمكن التأكد من حقيقة أجسام الجن كثيفة هي أم رقيقة إلا بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تعالى أو عن رسول الله ﷺ وكلا الأمرين مفقود. قال آخرون إن عدم الرؤية يعود إلى عدم وجود اللون في أجسامهم، وقال آخرون إن عدم القدرة على رؤية الجان كثيفة كانت أم رقيقة يعود إلى عدم إعطائنا القدرة على إدراكهم من قبل الله سبحانه وتعالى فمن أعطي هذا الإدراك شاهدهم ومن لم يعط الإدراك لم يشاهدهم. قال أبو القاسم الأنصاري في (شرح الإرشاد) حكاية عن القاضي أبي بكر ونحن نقول: إنما يراهم من رآهم لأن الله تعالى خلق رؤيته وأن من لم يخلق له الرؤية لا يراهم لأنهم أجسام مؤلفة وجثث[2]. وفي حديث النبي محمد ﷺ عن الجني الذي تبعه بشهاب من نار يريد إيذاءه يوم الإسراء، دليل على أن النبي ﷺ قد يشاهد الجني فقد روى مالك في الموطأ:

«عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: رأيت ليلة أسري بي عفريتاً من الجن يطلبني بشعلة نار كلما التفت رأيته فقال جبريل: ألا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفىء شعلته ويخر لفيه قال رسول الله ﷺ: بلى فقال جبريل: قل أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار وطوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير يا رحمن»[3].

---

(١) الفخر الرازي، تفسير القرآن العظيم، جـ ٣، ص ١٤٩.

(٢) أنظر الشبلي، أحكام الجان ص ٣٠.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الجامع، ما يؤمر به من التعوذ، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي. جـ ٢، ص ٢٣٣.

وقصته إمساك النبي بالجن ومحاولة ربطه بسارية الجامع مشهورة وقد ورد الحديث فلا داعي لإعادته. لكن هناك رواية ثانية:

«عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الشيطان عرض لي فشد عليّ ليقطع الصلاة عليّ فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان «رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي»[1] فرده الله خاسئاً»[2].

إن مشاهدة النبي للجن كانت مشاهدة له على الحالة التي خلق عليها الجن، بدليل أن الرسول ﷺ شاهده دون أن يشاهده سواه ممن حضر معه الصلاة.

ونضيف شيئاً علمياً حديثاً على ما قالته العلماء في سبب عدم رؤية الناس للجن وهو أن بعض الأشياء إذا كانت لها درجة إنكسار - أي إنكسار الضوء - مساوية لدرجة إنكسار الجو الذي توضع به فإنها لا ترى ولتوضيح ذلك نقول: إذا وضعنا السائل الزجاجي المستخرج من العين في إناء ماء فإن السائل الزجاجي يختفي في الماء ولا يستطيع المشاهد رؤيته وذلك لأن هذا السائل الزجاجي «Vitreous Humor» له نفس درجة إنكسار الماء لكن إذا أدخل المشاهد إصبعه وتحسس هذا السائل الزجاجي فإنه يحسّ به أي إنه موجود لا تراه العين ولكن يمكن أن يشعر بوجوده من خلال حاسة اللمس[3].

كما أن «بعض الأشياء الموجودة إذا صدرت عنها موجات ضوئية خارج حدود الموجات التي تلتقطها شبكية العين فإنها لا تشاهد ولتوضيح ذلك نقول بأن شبكية العين حساسة للموجات الضوئية ضمن نطاق ٣٨٠ - ٧٥٠ ملي ميكرون فأي موجة ضوئية أصغر من ٣٨٠ أو أكبر من ٧٥٠ ملي ميكرون لا تشاهدها العين لذلك فإننا لا نرى كل الإشعاعات الموجودة حولنا كالأشعة ما

---

(١) سورة ص، آية ٣٥.

(٢) ورد في الصحيحين.

(٣) أنظر: G, Tohme, and T, El - Hage, **Natural Science, Beirut,** Librairie de Liban, 1982, P 118.

فوق البنفسجية أو ما دون الحمراء»[1] وما يقال عن شبكية العين أو العين يقال أيضاً عن كل حاسة من حواسنا، فالكلب مثلاً يسمع أصواتاً لانسمعها والقطة تشتم روائح لا نحس بها وهكذا.

نعود إلى موضوعنا فنقول إن الجن يستطيع أن يتشكل في صور الإنس والبهائم فقد يظهرون على شكل حيات أو عقارب أو إبل أو بقر أو غنم إلى آخر ما هنالك من حيوانات. يقول الشيخ محمد متولي شعراوي رداً على سؤال حول إمكانية تشكل الجن: «أجل يتشكل الجن بسرعة خاطفة لأنه إذا تشكل حكمه ذلك الشكل، فإذا أخذ صورة مادية خضع لقانون الماديات، من الممكن قتله برصاصة أو ذبحه بسكين قال رسول الله ﷺ لما تمثل له الشيطان: لقد هممت أن أربطه بسارية المسجد ليتفرج عليه صبيان المدينة وحين يربط الشيطان لا يستطيع فكاكاً لأن قانون المادة حكمه»[2].

كما يمكن أن يأتي الشيطان بصورة إنسان كحادثة إتيان الشيطان قريشاً يوم أرادوا الخروج إلى بدر على هيئة سراقة بن مالك بن جعشم. يقول الله سبحانه وتعالى في ذلك: **﴿وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب﴾**[3].

وكذلك هنالك قصة قريش حين اجتمعوا في دار الندوة، للتشاور في أمر الرسول ﷺ حينما برز لهم الشيطان بهيئة شيخ نجدي وأشار عليهم بما أشار، قال الله سبحانه وتعالى في حق هذه الحادثة: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾**[4].

---

(١) G, Hardin, **Biology Its Principles and Implications**, San Francisco Freeman, 1961, P 513 -514.

(٢) شعراوي، محمد متولي، **الفتاوى**، بيروت، دار الندوة الجديدة، بدون تاريخ، ص ٦٣ ـ ٦٤.

(٣) سورة الأنفال، آية ٤٨.

(٤) سورة الأنفال، آية ٣٠.

وهناك قصة عمار بن ياسر الذي برز له الشيطان على شكل عبد أسود فصارعه عمار وغلبه.

قال أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم، حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الحسين عن حميد بن هلال عن الأحنف بن قيس قال: قال علي بن أبي طالب والله لقد قاتل عمار بن ياسر الجن والإنس على عهد رسول الله ﷺ فقلنا: هذا الإنس قد قاتل. فكيف الجن؟ فقال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال لعمار: إنطلق فاستق لنا من الماء، فانطلق فعرض له الشيطان في صورة عبد أسود فحال بينه وبين الماء فأخذه فصرعه عمار. فقال له: دعني وأخلي بينك وبين الماء ففعل، ثم أتى فأخذه عمار الثانية فصرعه. فقال: دعني وأخلي بينك وبين الماء فتركه فأتى فصرعه. فقال له مثل ذلك فتركه فوفى له. فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء في صورة عبد أسود وإن الله أظفر عماراً به. قال علي: فلقينا عماراً فقلت: ظفرت يداك يا أبا اليقظان فإن رسول الله ﷺ قال: كذا وكذا. فقال: أما والله لو شعرت أنه شيطان. لقتلته ولكن هممت أن أعض بأنفه لولا نتن ريحه والله أعلم»[1].

والأحاديث تشير أيضاً إلى قدرة الجن على التشكل في صورة حية، وقد وردت قصة الفتى الحديث العهد بالعرس الذي قتل الحية، والذي رواه مسلم في صحيحه. وكذلك الخبر الذي رواه الترمذي والنسائي من حديث مولى أبي السائب بأن في المدينة نفراً من الجن قد أسلموا.

لكن قتل الجني بغير حق لا يجوز تماماً كما لا يجوز قتل الإنسي.

---

(١) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٥٧.

«قال الشيخ أبو العباس[1] قتل الجن بغير حق لا يجوز، كما لا يجوز قتل الإنس بلا حق، والظلم محرم في كل حال، فلا يحل لأحد أن يظلم أحداً ولو كافراً قال تعالى: ﴿**ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾[2] والجن يتصورون في صور شتى فإذا كانت حيات البيوت قد تكون جناً فتؤذن ثلاثاً، فإن ذهبت فبها وإلا قتلت، فإنها إن كانت حية أصلية فقد قتلت وإن كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للإنس في صورة حية تفزعهم بذلك، والعادي هو الصائل الذي يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلاً، فأما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك، فلا يجوز والله تعالى أعلم»[3].

ويقال إن الجن إذا تشكل بصورة معينة فإنها تحده، فإذا أتلفت هذه الصورة، فإن الجني يموت، كأن يتشكل بهيئة ورقة، فإذا أحرقت أو مزقت، فإن الجني يحترق أو يتقطع، كما أنه لو تشكل الجني على هيئة أرنب، فألقي القبض عليه، فإن الجن لا يستطيع الإفلات ما دام مقبوضاً عليه. والذي يؤكد ذلك حادثة الفتى الذي قتل الحية، وحديث رسول الله ﷺ الذي ذكر فيه أنه كان يريد أن يربط الجني في سارية المسجد، حتى يصبح فيلهو به صبيان المدينة. ويقال للجن التي تظهر بصور مختلفة المتشيطنة، وهم أنواع منها:

«**الولهان** يوجد في جزائر البحار على صورة الإنسان. حكى بعض المسافرين أنه عرض لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خروا منها على وجوههم. ومنه **السعلاة**. يحكى أن صنفاً منها يتزيا بزي النساء ويتراءى للرجال... ومنها

---

(١) يقصد به ابن تيمية.

(٢) سورة المائدة، آية ٨.

(٣) الشبلي، أحكام الجان، ص ٩٠.

نوع يقال له المذهب يخدم العباد ومقصده بذلك أن يعجبوا بأنفسهم... ومنها نوع يقال له **العفريت** يختطف النساء»[1].

وفي ختام هذا الموضوع نقول بأن الجن إذا تشكل فإن تشكله إنما يكون بقدرة الله سبحانه وتعالى ومشيئته، لأن الأفعال من خلق الله الذي يقول في كتابه الكريم: ﴿**والله خلقكم وما تعملون**﴾[2]. كما أنه تجدر الإشارة هنا إلى أن الجن لا يقدرون أن يتشكلوا على هيئة الرسول محمد ﷺ. ففي الصحيحين «من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال: سمعت أن رسول الله ﷺ يقول: من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو كما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي»[3].

---

(١) الأبشيهي، شهاب الدين، المستطرف، بيروت، دار الندوة الجديدة، بدون تاريخ، ج ٢، ص ١٥٣.

(٢) سورة الصافات، آية ٩٦.

(٣) الحديث الذي أخرجه الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه السيوطي في الجامع الصغير.

أنواع وأوصاف الجن

إذا تتبعنا القرآن الكريم بحثاً عن أوصاف وأنواع الجن فإننا نجد أن كتاب الله سبحانه وتعالى قد أشار إلى الجن بمسميات متعددة مثل الشياطين، كقوله سبحانه جلت قدرته:

﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾[1]. والعفاريت كقوله سبحانه وتعالى: **﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين﴾**[2]. وكذلك القرين كقوله تعالى: **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾**[3]. كما ورد من المسميات أيضاً المارد كقوله تعالى: **﴿وحفظاً من كل شيطانٍ ماردٍ﴾**[4].

أما ما ورد في الحديث الشريف فقد صنف الجن من حيث التركيب والصور ثلاثة أصناف: «أخرج ابن أبي الدنيا[5] في «مكائد الشيطان» والحكيم

---

(١) سورة الأنعام، آية ١١٢.

(٢) سورة النمل، آية ٣٩.

(٣) سورة الزخرف، آية ٣٦.

(٤) سورة الصافات، آية ٧.

(٥) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي، البغدادي، أبو بكر، حافظ للحديث، مكثر التصنيف. أنظر خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ط ٥ جـ ٤، ص ١١٨.

الترمذي[1] في «نوادر الأصول» وأبو الشيخ في «العظمة»، وابن مردويه[2] عن أبي الدرداء: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، صنف كالريح في الهواء، وصنف عليهم الحساب والعقاب»[3].

وهناك صنف من الجن تسكن البيوت مع الناس يقال لها العمار ومفردها عامر وقد تشاركهم، بالإضافة إلى المسكن، في المأكل. وقد سبق ذكر الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ والذي يخبر فيه الرسول الصادق أن الشيطان يبيت ويأكل من طعام الناس إذا لم يذكروا الله عند دخولهم البيوت وعند تناولهم الطعام. وينقل الشبلي عن أبي عمر بن عبد البر فيقول:

«الجن عند أهل الكلام والعلم منزلون على مراتب، فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا جني، فإن أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا عامر، والجمع عمار. فإن كان مما يعرض للصبيان قالوا أرواح، فإن خبث وتعزم فهو شيطان فإن زاد على ذلك فهو مارد، فإن زاد على ذلك وقوي أمره قالوا عفريت، والجمع عفاريت»[4].

---

(١) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي: باحث، صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين، من أهل ترمذ، أنظر الأعلام جـ٦، ص ٢٧٢.

(٢) هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، أبو بكر، ويقال له إبن مردويه الكبير، ولد سنة ٣٢٣ هـ، حافظ، مؤرخ، مفسر، من أهل أصبهان من كتبه: التاريخ، وكتاب في تفسير القرآن، ومسند. أنظر الأعلام، جـ١، ص ٢١٦.

(٣) وتمامه «. . . وخلق الله الإنس ثلاثة أصناف: صنف كالبهائم، وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين، وصنف في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله. وهذا الحديث ضعيف، فيه يزيد بن سنان الرهاوي، ضعفه ابن معين، وأحمد، وابن المديني، وقال البخاري: مقارب الحديث: وقال الذهبي: حدّثه بالكوفة، ومات سنة خمس وخمسين ومائة، وتركه النسائي.
والحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير، حديث رقم ٣٩٣١، وضعفه، وعزاه للحكيم الترمذي، وابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن أبي الدرداء.

(٤) الشبلي، أحكام الجان، ص ٨.

وجـاء في «عيون الأخبـار» أن الشياطـين مردة الجن، والجـان ضعفـة الجن[1]. وقـد سئـل وهب بن منبـه عن الجن فقـال: «هم أجناس، فأما الصميم الخالص من الجن، فإنهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون في الدنيا ولا يتوالـدون. ومنهم أجناس يـأكلون ويشربـون ويتناكحـون وهـم السعالي والغيـلان والقـطاريب وأشبـاه ذلك»[2].

والغيلان والسعـالي أشهـر المتشيطنـة عند العرب. يقول القـزويني: «هـو حيوان مشوه لم تحكمه الطبيعة، وأنه لما خرج مفرداً لم يستأنس وتوحش، وطلب القفار، وهو يناسب الإنسان والبهيمة، وأنه يـتراءى لمن يسافـر وحده في الليـالي وأوقات الفلوات، فيوهمهم أنه إنسان فيصد المسافر عن الطريق»[3]. وقـد حدده الجـاحظ فقـال: «الغـول إسم لكـل شيء من الجن يعـرض للسفـار ويتلون في ضروب الصـور والثياب ذكـراً كـان أم أنثى، إلا أن الأكـثر عـلى أنـه أنثى»[4]، ويقول أيضاً «السعلاة. اسم الواحدة من نساء الجن تتغول لتفتن السفار. قـالوا إنما هذا على العبث أو لعلها أن تفـزع إنسانـاً فيتغير عقله من أجله عنـد ذلك، لأنهم لم يسلطوا على الصحيح العقل»[5]. وأخذ عن السهلي قوله إن «السعلاة ما يتراءى للناس بالنهار والغول ما يتراءى للناس بالليل»[6].

---

(١) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **عيون الأخبار**، القـاهرة، دار الكتب المصريـة، ١٩٢٥، ج ٢، ص ١٠٩.

(٢) الـدميري، كـمال الدين، **حيـاة الحيوان الكـبرى**، بيروت، دار الفكـر، بدون تـاريـخ، ج ١، ص ١٩٢.

(٣) القـزويني، زكريا بن محمد، **عجـائب وغرائب المـوجودات**، بهـامش الدمـيري، حياة الحيـوان الكبرى، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ ص ٣٧٠.

(٤) الجاحظ، أبو عثمان، **البيان والتبيين**، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٣٢، ج ٦، ص ٤٨.

(٥) المصدر السابق، جـ ٦ ص ٤٨.

(٦) الدميري **حياة الحيوان الكبرى**، ج ٢، ص ٢٠.

وأما القزويني فيرى أن السعلاة نـوع من المتشيطنـة متغايـرة للغول. وأنها أكثر ما توجد في الغياض، وإذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب به كما تلعب الهـرة بالفأرة ويذكر أن الذئب يفترسهـا فتستغيث، إلا أن القوم يعلمـون أنها السعلاة فلا يغيثها أحد فيأكلها الذئب[1].

(١) أنظر القزويني، عجائب وغرائب الموجودات، ص ٣٧٠ ـ ٣٧١.

تناكح الجن

الجن أمة كالإنس يتناكحون ويتناسلون، يقول في هذا الشأن الإمام جلال الدين السيوطي: وأما نكاحهم فيما بينهم فاستدل له بقوله تعالى: **﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو﴾**[1]. وهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية. وقال سبحانه وتعالى: **﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾**[2] وهذا يدل على أنهم يتأتى منهم الطمث وهو الجماع، أو الإفتضاض[3]. قلت - أي الإمام السيوطي - وأخرج أبو حاتم، وأبو الشيخ في «العظمة» عن قتادة في قوله: **﴿أفتتخذونه وذريته﴾** قال: أولاده يتوالدون كما تتوالد بنو آدم، وهم أكثر عدداً»[4].

وقال الشبلي «في قوله تعالى: **﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو﴾**، يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية. ونقل عن القاضي عبد الجبار: الذرية هم الولد والأهل ورقتهم لا تمنع من كان ما يلده لطيفاً، ألا ترى أنا قد نرى الحيوان ما لا يتبين للطافته إلا بالتأمل ولا يمنع ذلك من أن يتوالدوا إذا كان ما يتوالدونه لطيفاً»[5].

وتناكح الجن أمر ممكن عقلاً إذ أن لهم أعماراً محددة كما للبشر. فإذا لم

---

(١) سورة الكهف، آية ٥٠.

(٢) سورة الرحمن، آية ٥٦.

(٣) الافتضاض هو إزالة بكارة الأنثى عند أول جماع.

(٤) أنظر السيوطي، جلال الدين، لقط المرجان، ص ٥١ وما بعدها.

(٥) الشبلي، أحكام الجان، ص ٥٢.

يتناكحوا ويتوالدوا فإن ذلك يؤدي إلى انقراضهم وزوالهم سوى إبليس اللعين فإنه من المنظرين إلى يوم القيامة، قال الله سبحانه وتعالى في أمر إبليس اللعين: ﴿قال أنظرني إلى يوم يبعثون * قال إنك من المنظرين﴾[1]. وكذلك فإنه من المعروف أن القرين قد يكون من الجن وأن لكل إنسانٍ قريناً والإنس يتكاثرون فذلك يقتضي تكاثر الجن. وقد ذكر القرين في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾[2].

وكذلك ورد في الحديث النبوي الشريف أن لكل إنسان شيطاناً.

«عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغرت عليه قال فجاء فرأى ما أصنع فقال: ما لك يا عائشة أغرتِ؟ فقالت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك. فقال رسول الله ﷺ: أفأخذك شيطانك؟ فقالت: يا رسول الله أومعي شيطان؟ فقال: نعم، ومع كل إنسان. قلت ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم ولكن ربي عز وجل أعانني عليه حتى أسلم. وفي لفظ آخر أعانني عليه فأسلم»[3].

وأما نكاح الجن للإنس، والإنس للجن وإمكان حصول ذرية من ذلك ففيه آراء متضاربة ومتعارضة، فقد روى السيوطي في كتابه[4] عن الثعلبي[5] أنه قال:

«زعموا أن التناكح والتلاقح قد يقعان بين الجن والإنس قال تعالى:

(١) سورةالاعراف، آية ١٤ ـ ١٥.
(٢) سورة الزخرف، آية ٣٦.
(٣) رواه مسلم في صحيحه.
(٤) السيوطي، لقط المرجان، ص ٥٣.
(٥) هو عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعلبي من أئمة اللغة والأدب، من أهل نيسابور، ولد سنة ٣٥٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٩ هـ أنظر الأعلام للزركلي، جـ ٤ ص ١٦٣ - ١٦٤.

﴿وشاركهم في الأموال والأولاد﴾[1]. وأخرج الحكيم الترمذي، وابن جرير، عن مجاهد قال: إذا جامع الرجل أهله ولم يسم انطوى الجان على إحليله فجامع معه، فذلك قوله تعالى: ﴿لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾[2]. . . وقال الطرطوسي في كتاب «تحريم الفواحش»، باب من أي شيء[3] يكون المخنث: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن حماد والقاضي، حدثنا ابن أخي بن وهب، حدثني عمي، عن يحيى بن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: المخنثون من أولاد الجن. قيل لابن عباس كيف ذلك؟ قال: إن الله ورسوله نهيانا أن يأتي الرجل امرأته وهي حائض فإذا أتاها سبقه إليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث»[4].

لكن هذا الكلام مناف لما هو معروف طبياً، إذ أن المرأة لا يمكن أن تحمل وهي حائض أبداً، لأن البويضة في رحم الأنثى في فترة الحيض تكون ميتة وتالفة فكيف يتخلق من الميت مولود وكذلك ثبت علمياً أن المخنث إنما يكون مخنثاً بسبب اختلال في عدد الصبغيات الجنسية «Sex Chromosomes» وهذا يعود لخلل في الوراثة إذ أن التمثيل للصبغيات عند الذكر الطبيعي في الخلية يكون «X Y» والتمثيل للصبغيات عند الأنثى الطبيعية يكون «X X».

والمخنث الذكر الذي تظهر عليه علائم التخنث يكون التمثيل للصبغيات عنده «X X Y» أي بزيادة صبغية «X» واحدة. فإذا كان التمثيل للصبغيات عند المخنث يفوق التمثيل الصبغي عند الطبيعي بصبغية واحدة «X» وهذه الصبغية هي من نفس جنس الصبغيات البشرية لكنه زيادة عن الطبيعي بواحدة

---

(١) سورة الإسراء، آية ٦٤.
(٢) سورة الرحمن، آية ٥٦.
(٣) في الأصل: من أيش.
(٤) رواه الحافظ: ابن جرير.

فكيف ينسب ذلك للجن[1]؟ كما يمكن العودة إلى كتاب «الطبيعيات قوانينها وتطبيقاتها»[2].

«Biology Its Principles and Implications» ولمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع يمكن العودة إلى كتاب «العلوم الطبيعية»[3] «Natural Science» للدكتور جورج طعمة والدكتور طانيوس الحاج.

أما الحديث الصحيح المروي «عن ابن عباس رضي الله عنه الذي يقول فيه: قال رسول الله ﷺ: لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبداً»[4]، فإن هذا الحديث لا يفيد في أن الشيطان يؤثر على الجنين فيكون مخنثاً وإنما يفيد في أن من دعا الله وهو يهم بالجماع مع أهله فإن الله لا يجعل للشيطان سبيلاً لإغواء المولود وإفساده في المستقبل إذا قدر الله أن يكون هناك مولود. وتقول العرب للمتولد من الإنس والجن الخُنس، وللمتولد بين الآدمي والسعلاة العملوق[5].

وهنالك رواية عن بلقيس ملكة سبأ في أن أحد أبويها كان من الجن. قال ابن الكلبي[6]: «تزوج أبوها امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت بلقيس وتسمى بلقمة ويقال إن مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة، وكان في ساقيها شعر، وتزوجها سليمان، فأمر الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة»[7].

---

(١) رأي الباحث.

(٢) Garrett Hardin, Biology Its principles And Implications p 591, 610 - 611.

(٣) G. Tohme and T, Hage, Natural Science, P 314 - 315.

(٤) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

(٥) السيوطي، لقط المرجان، ص ٥٤.

(٦) هو: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، راوية، عالم بالتفسير والأخبار، من أهل الكوفة، وهو ضعيف الحديث. قال النسائي: حدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وأما الحديث ففيه مناكير. وفيات الأعيان جـ ١، ص ٤٩٣.

(٧) السيوطي، لقط المرجان، ص ٥٤ ـ ٥٥.

وينقل السيوطي رأي ابن عساكر في نفي إمكانية التوالد بين الجن والإنس فيقول في لقط المرجان: «وأخرج ابن عساكر عن الجن أنه سُئل عن ملكة سبأ فقالوا: إن أحد أبويها جني فقال: الجن لا يتوالدون أي أن المرأة من الإنس لا تلد من الجن»[1].

أما من الناحية العلمية الصرفة فإن التزاوج بين الفصائل المختلفة في العالم المنظور أمر ممكن وواقع، لكن الإنجاب من هذا التزاوج نادر جداً وإن حصل، فإن الذرية التي تتأتى تكون عقيمة، كما هي الحال من النسل الحاصل من تزاوج الحمار والمهرة، أو الحصان والأتان. هذا حين يكون الطرفان أي الأنثى والذكر من نفس العالم، فكيف إذا كان التزاوج بين نوعين أحدهما من العالم المنظور والآخر من العالم المستور؟

أعمار الجن

الجن كالإنس لها أعمار وآجال يولدون ويكبرون ثم يموتون، لأن الخلود والبقاء للواحد القهار فقط. ويصدق هذا القول ما جاء في سورة الرحمن:

﴿كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[2] وكل ما يخالف الآية الكريمة فهو باطل ومحض تخيل. إلا أن هنالك فرقاً بين المنظر وبين من يموت بطريقة اعتيادية.

فإبليس لعنه الله وأذله من المنظرين، أي أنه لا يموت إلا عند قيام الساعة، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم صراحة في قوله سبحانه وتعالى: **﴿قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم﴾**[3]، لكن هذه الآيات تدل على أن ثم منظرين غير إبليس وليس في

---

(١) المصدر السابق، ص ٥٦.
(٢) سورة الرحمن، آية ٢٦ ـ ٢٧.
(٣) سورة ص، آية ٨٠ ـ ٨١.

القرآن ما يدل على أن المنظرين هم الجن كلهم، فيحتمل أن يكـون بعض الجن من المنظرين، وأما كلهم فلا دليل عليه.

وعن مـوت الجن فقد وردت قصص كثـيرة نذكـر منهـا واحـدة وردت في كتاب الشبلي:

«ذكر ابن سلام، من طـريق إسحاق السبيعي عن أشيـاخه عن ابن مسعود أنه كان في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يمشون فرفـع لهم إعصار ثم جاء إعصـار أعظم منـه ثم انقشع فـإذا حية قتيـل فعمد رجل منا إلى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل إذ امـرأتان تسـألان أيكم دفن عمرو بن جـابر؟ فقلنـا: ما نـدري من عمرو بن جابر. فقالت: إن كنتم ابتغيتم الأجر. فقد وجدتموه، إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتل عمرو وهو الحية التي رأيتم وهو من الـذين استمعـوا القـرآن من محمـد ﷺ ثم ولـوا إلى قـومهم منذرين»[1].

وأما حديث رسول الله ﷺ فيـدل أيضاً على موت الجن: «عن ابن عباس أن النبي ﷺ كـان يقول: أعـوذ بعزتـك الذي لا إلـه إلا أنت، الذي لا يمـوت والجن والإنس يموتون»[2]. أمـا أعمار الجن فيعتقـد أنها أطول من أعـمار الإنس، ولا دليل مادياً عليها سوى الأخبار والقصص التي لا نستـطيع الجـزم بصحتها. ومنها هذه الحكاية التي نقلها السيوطي قال:

«بلغ الحجـاج بن يوسف أن بـأرض الصين مكـاناً إذا أخـطأوا فيـه الـطريق سمعوا صـوتاً يقـول: هلموا الـطريق. ولا يرون أحـداً، فبعث ناساً وأمرهم أن يتخاطـأوا الطريق عمـداً، فإذا قـالوا لكم: هلموا الطريق فاحملوا عليهم فانظروا ما هم. ففعلوا ذلك، فحملوا

(١) الشبلي، أحكام الجان، ص ٦٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه.

عليهم، فقالوا: إنكم لن تروننا. قالوا: منذ كم أنتم هاهنا؟ قالوا: ما نحصي السنين، غير أن الصين خربت ثماني مرات وعمرت ثماني مرات ونحن هاهنا»[1].

وفي اعتقاد عامة الناس وخاصة من يتعامل مع الجن أنهم يعمرون كثيراً، حتى إن بعضهم يؤكد أن الجن تعمر آلاف السنين، ويدعمون آراءهم بأنهم يقولون أن بعض الجن التي يستحضرون، كان آباؤهم وأجدادهم يستحضرونها من قبل والله أعلم. وأخيراً نذكر ما رواه الشبلي عن فتاة خطفها الجن مدة من الزمن، ثم أطلقوها وعادت إلى أهلها، وحين عيرها ابن عمها بأنها مجنونة، انبرى له الجن الخاطف مدافعاً عنها، فطلب الرجل منه الظهور فقال: «ألا تظهر حتى نراك. قال: ليس ذاك لنا، إن أبانا سأل لنا ثلاثاً: أن نرى ولا نُرى، وأن نكون بين أطباق الثرى، وأن يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبتاه حنكه، ثم يعود فتى»[2].

وإن كانت هذه القصص التي ذكرناها عن الجن صعبة التصديق ولا يقبل بها العقل السليم، إلا أنها تعطينا صورة عن اعتقاد الناس بأن الجن تعمر طويلاً والله أعلم.

---

(١) السيوطي، لقط المرجان، ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) للمزيد من التفاصيل يمكن العودة لأحكام الجان، ص ١١٥.

طعام الجن

إختلفت الآراء وتباينت حول ما إذا كانت الجن تأكل الطعام أم لا. فمن الناس من قال بأن الجن لا تأكل ولا تشرب، وقال آخرون بل الجن تأكل وتشرب، إلا أن أكلهم وشربهم تشمم واسترواح، لا مضغ ولا بلع، ومنهم من قال بأن الجن تأكل وتشرب كما تأكل الناس تماماً، كما أن هنالك من يقول بأن بعضهم فقط يأكلون ويشربون.

أما من قال بأن الجن لا تأكل ولا تشرب، فهذا القول ساقط تكشفه أحاديث رسول الله ﷺ، التي تبين أن الجن تشارك الإنسان في طعامه وشرابه إذا لم يذكر اسم الله عليه. وقد ذكرنا سابقاً الحديث الذي أخرجه مسلم وأبو داود والإمام أحمد عن الجارية التي جاء بها الشيطان ليستحل بها الطعام ثم جاء بالأعرابي ليستحل به الطعام. وكذلك ذكرنا الحديث الذي رواه مسلم وأبو داود وابن ماجة، عن أن الإنسان إذا ذكر الله حين دخوله بيته، فإن الشيطان يقول لا مبيت لكم وإذا ذكر اسم الله على طعامه قال لا مبيت ولا طعام.

وأما من قال أن أكلهم تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع، فهو أيضاً ساقط. «عن أمية بن مخشي رجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ جالساً، ورجل يأكل ولم يسم حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه»[1]، ففي تعبير الرسول ﷺ استقاء

(١) أخرجه أبو داود.

ما في بطنه أي الشيطان إشارة واضحة إلى نفي أكل الشيطان بواسطة الشم والاسترواح، إذ لو كان كذلك لما استقاء ما اشتمه ولا ما استروحه، وكذلك فإن ما يدخل المعدة عن طريق الفم لا يمكن أن يدخل إلا عن طريق البلع، وقد يصاحبه المضغ في بعض الأحيان، إذ أننا لم نر في حياتنا أحداً يدخل الطعام إلى معدته بدون بلع أو مضغ ومن يبلع بدون مضغ فإنه يستعيد الطعام من المعدة إلى الفم ثانية ويمضغه، كما هي الحال بالنسبة للحيوانات المجترة، وهنالك الطيور التي تزدرد الطعام ازدراداً بدون مضغ لكن لها قبل المعدة عضو يقال له القانصة تقوم بدور يشبه دور المضغ، إذ غالباً ما تحتفظ الطيور في هذه القانصة ببعض الحصى والأجسام الصلبة لتساعدها على طحن الطعام بدلاً من طحنه في الفم الذي لا يحتوي على الأسنان[1].

وأما من قال إن الجن تأكل وتشرب كالإنس فهو القول الذي نرجحه ونرتاح إليه وتشهد له الأحاديث الصحيحة.

«فعن أبي هريرة أن النبي محمد ﷺ قال له: أبغي أحجاراً استنقض بها ولا تأتيني بعظم ولا روثة. قلت: ما بال الروث والعظم؟ قال: هما من طعام الجن وأنه أتاني وفد نصيبين ـ ونعم الجن ـ فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم ألا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاماً»[2]. والحديث الذي سبق هذا الحديث يبرهن عن أن الجن تأكل وتشرب كالإنس بدليل استقاءة الشيطان، لما في جوفه وذلك كما يحدث للإنسان تماماً حين لا يهضم الطعام فيتقيأ.

وأما من قال إن بعض الجن تأكل فهذا يقتضي أن بعضها الآخر لا يأكل. وهذا القول ساقط أيضاً إذ لو قلنا إن بعض الجن يأكل وبعضها لا يأكل فهو كقولنا أن بعض الإنس يأكل وبعضها لا يأكل وهذا مناف للواقع وللطبيعة إذ أن أفراد الجنس الواحد لا بد أن يشتركوا في الصفات الأساسية، كالتكاثر والتغذية والنماء الخ.

---

(١) التعليق على الحديث السابق يعتبر مجدياً في حال ثبوت الحديث عن النبي ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه.

أما طعام الجن فكما أشارت الأحاديث هو طعام الإنس يضاف إليه العظم والروث، إذ أن الجن إذا وقعت على عظم ذكر اسم الله عليه حين ذبح حيوانه فإنه يجد هذا العظم ممتلئاً لحماً، وكذلك يجد الروث حباً كما كان قبل أن تأكله الدواب. والحديث الذي يقول بأن الجن تمتنع عن مشاركة الإنسان طعامه إذا ذكر اسم الله، فيه إشارة إلى أن الجن تأكل كل أصناف الطعام كما يأكل الإنسان. وهنالك روايات لا مجال للتثبت من صحتها تشير إلى أن الجن تفضل بعض أصناف الطعام كالأرز. فقد ورد في كتاب السيوطي، لقط المرجان نقلاً عن أحمد بن سليمان النجاد[1] قال: «حدثنا أسلم بن سهل[2] حدثنا علي بن الحسن بن سليمان أبو الشعثاء الحضرمي[3] أحد شيوخ مسلم: حدثنا أبو معاوية: سمعت الأعمش يقول: تزوج إلينا جني، فقلت له: ما أحب الطعام إليكم؟ قال: الأرز قال: فأتيناهم به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحداً»[4]. ولقد رأيت الكثير ممن يدعي تحضير الجن يطلب ممن يزوره للاستشارة طعاماً وشراباً مدعياً أنه يقدمه للجن كمكافأة على عونهم له.

---

(١) هو أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن يونس، فقيه حنبلي مشهور. أنظر: ميزان الاعتدال ١٠١/١.

(٢) هو أسلم بن سهل الواسطي، ألف تاريخ واسط وكان يلقب ببحشل. أنظر ميزان الاعتدال ٢١١/١.

(٣) هو علي بن الحسن بن سليمان الحضرمي، ثقة من الطبقة العاشرة، أخرج له مسلم وابن ماجة. أنظر تقريب التهذيب ٣٣/٢.

(٤) السيوطي **لقط المرجان**، ص ٦٣.

قدرات الجن

للجن قدرات عقلية، وقدرات مادية توازي قدرات الإنس، وقد تفوقها في بعض الجوانب. ودليل القدرة عند الجن، أن الله سبحانه وتعالى قد كلفهم بالتكاليف الشرعية بما كلف الإنس، ومعلوم أن الإنسان لا يكلف إلا إذا كان عاقلاً، فلذلك الجن عقلاء مميزون. قال الله سبحانه وتعالى في أمر تكليف الجن والإنس: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1]. وقد صرح الجن الذين استمعوا لتلاوة الرسول محمد ﷺ للقرآن فقالوا: **﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنّا سمعنا قرآناً عجباً * يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾**[2] فإعجابهم بالقرآن دليل ذوق أدبي رفيع وتفهم عميق إذ ميزوه عن سائر الكلام فقالوا ﴿قرآناً عجباً﴾ فآمنوا كما آمنت بعض العرب الفصحاء لما وجدوا في القرآن من بلاغة وفصاحة لا يمكن أن يأتي بها البشر. كما أن للجن القدرة على نقل الأفكار والمعتقدات والتبشير بها بدليل نقل ما سمعوا من القرآن إلى قومهم ودعوتهم إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ إذ قالوا:

﴿يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم﴾[3]. ومن أدلة قدراتهم العقلية أيضاً، أنهم يوسوسون في صدور الإنس، ولو لم تكن وسوستهم تحتوي بعض الحجة والمنطق، لما أثروا في كثير

---

(١) سورة الذاريات، آية ٥٦.
(٢) سورة الجن، آية ١ ـ ٢.
(٣) سورة الأحقاف، آية ٣١.

من الناس وأضلوهم، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الذي يوسوس في صدور الناس • من الجنة والناس﴾[1].

وقال الرسول محمد ﷺ: «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبهم شيئاً»[2]. فهذا يدل على أن وسوسة الشيطان تستحوذ وتهيمن وتحيط بالإنسان من كل جانب، كما يحيط الدم بكل خلية من خلايا الإنسان. كما أن لهم قدرات أدبية مشابهة لقدرات الإنسان، بدليل تحدي الله جلت قدرته للإنس والجن على حدٍ سواء، بالإتيان بمثل القرآن الكريم، قال الله سبحانه: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾[3].

كما أن للجن قدرة على قول الشعر، رويت عنهم أشعار كثيرة الله أعلم بصحتها. قال السيوطي في كتابه:

«أخرج أبو سعد عن الجعد بن قيس المرادي قال: خرجنا أربع أنفس نريد الحج في الجاهلية، فمررنا بواد من أودية اليمن فلما أقبل الليل استعذنا بعظيم الوادي وعقلنا رواحلنا، فلما هدأ الليل، ونام أصحابي! إذا هاتف من بعض أرجاء الوادي يقول:

«ألا أيها المعرس بلغوا
إذ ما وقفتم بالحطيم وزمزما
محمد المبعوث منا تحية
تشيعه من حيث شاء ويمما
وقولوا له أنا لدينك شيعة
بذلك وصانا المسيح بن مريما»[4]

(١) سورة الناس، آية ٥ ـ ٦.
(٢) أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجة والدارمي.
(٣) سورة الإسراء، آية ٨٨.
(٤) السيوطي، لقط المرجان، ص ٢٠٥.

كما وردت عنهم أخبار في أن لهم دراية في الطب، يذكر الشبلي القصة التالية:

«عن النضر بن عمرو الحارثي قال: إنا كنا في الجاهلية إلى جانبنا غدير فأرسلت ابنتي بإناء لتأتيني بماء فأبطأت علينا وطلبناها فأعيتنا، فأيأسونا منها قال: والله إني ذات ليلة جالس بفناء مظلتي إذ طلع عليّ شبح فلما دنا مني إذا ابنتي، قلت: ابنتي؟ قالت: نعم ابنتك. قلت: أين كنت أي بنية؟ قالت: أرأيت ليلة بعثتني إلى الغدير أخذني جني فاستطار بي فلم أزل عنده حتى وقع بينه وبين فريقين من الجن حرب فإني أعاهد الله إن ظفر بهم أن يردني عليك فظفر بهم فردني عليك فإذا هي قد شحب لونها وتمرط شعرها، وذهب لحمها، وأقامت عندنا فصلحت فخطبها بنو عمها فزوجناها. وقد كان الجني جعل بينه وبينها إمارة إذا رابها ريب أن تدخن له وأن ابن عمها ذاك عيب عليها، وقال: جنية شيطانة ما أنت بإنسية فدخنت فناداه مناد: ما لك ولهذه لو كنت تقدمت إليك لفقأت عينيك، رعيتها في الجاهلية بحسبي، وفي الإسلام بديني، فقال الرجل: ألا تظهر بنا حتى نراك. قال: ليس ذاك لنا، إن أبانا سأل لنا ثلاثاً: أن نرى ولا نُرى وأن نكون بين أطباق الثرى، وأن يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبتاه حنكه، ثم يعود فتى. فقال: يا هذا ألا تصف لي دواء حمى الربع؟ قال: بلى. قال: ما رأيت تلك الدويدة على الماء كأنها عنكبوت. قال: بلى. قال: خذها ثم اشدد على بعض قوائمها خيطاً من عهن فشده على عضدك اليسرى ففعل. فقال: فكأنما نشط من عقال»[1].

ولهم قدرة في الفن المعماري، والصناعة، كصناعة التماثيل والقدور الضخمة، فقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك حين تحدث عن تسخير الجن

(١) الشبلي، أحكام الجان، ص ١١٥.

لسيدنا سليمان عليه السلام. فقال: ﴿**يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور**﴾[1]. كما أن لهم قوة خارقة في حمل الأثقال ونقل الأشياء من مكان إلى آخر. فقد أشار المولى القدير إلى ذلك في القرآن الكريم، وذلك حين سأل سيدنا سليمان عليه السلام جلساءه عمن يستطيع أن يأتيه بعرش بلقيس: ﴿**قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين**﴾[2]. إذ كان باستطاعة هذا العفريت وهو من الجن أن يأتي بعرش بلقيس من سبأ إلى القدس قبل أن ينفض مجلس سيدنا سليمان عليه السلام، فهذا يوضح قدرة بعض الجن المدهشة على حمل الأثقال وتخطي المسافات بلمح البصر.

كما أن للجن قدرة على الصعود إلى أماكن بعيدة في الفضاء كما يحاول الإنسان أن يفعل الآن إذ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان**﴾[3]. كما أشار القرآن الكريم إلى الأماكن التي كانوا يصلون إليها قبل بعثة محمد ﷺ: ﴿**وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً**﴾[4]. وتشير الروايات إلى أن الجن قادر على التشكل والظهور للإنسان بأشكال مختلفة على شكل حيات وعقارب وكلاب وقطط سود. إلا أن كل هذه القدرات العقلية والمادية الضخمة للجن تظل عاجزة عن معرفة الغيب كما هي الحال بالنسبة لجميع المخلوقات. إذ يقول الجن في القرآن الكريم: ﴿**وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً**﴾[5]. وكما صرحوا بذلك حين مات سيدنا سليمان عليه السلام، ولم يدروا بذلك إلا بعد مدة طويلة من

---

(١) سورة سبأ، آية ١٣.
(٢) سورة النمل، آية ٣٩.
(٣) سورة الرحمن، آية ٣٣.
(٤) سورة الجن، آية ٨.
(٥) سورة الجن، آية ١٠.

الزمن، إذ بقوا على حالهم ينفذون أوامر النبي سليمان عليه السلام دون علمهم أنه قد مات منذ مدة، ولم يعلموا بموته إلا بعد أن أكلت الأرضة عصاه فوقع على الأرض. **﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على قومه إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾**[1].

وكذلك فإن قدرة الجن الخارقة تقف عاجزة دون الإيذاء أو المساس بعباد الله المؤمنين. إذ يقول المولى سبحانه وتعالى: **﴿إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا، وعلى ربهم يتوكلون﴾**[2]. ونشير أخيراً إلى أن قدرة الجن على التسلط على البشر، تبقى في حدود الوسوسة والمس، الذي سنوضحه إن شاء الله في فصل لاحق والله الموفق.

---

(١) سورة سبأ، آية ١٤.

(٢) سورة النحل، آية ٩٩.

الفصل السابع

أديان الجن ومعتقداتهم

هل الجن مكلفون؟

بناء على ما أثبتنا في الفصل السابق من أن الجن لهم عقول وقدرات، وهم مميزون وقدراتهم توازي قدرات الإنس وقد تفوقها في بعض الجوانب لذلك هم بنظر جمهور المسلمين مكلفون محاسبون، بدليل مخاطبة القرآن الكريم لهم إذ يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾**[1]. وقوله تعالى: **﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾**[2]. وبدليل استجابة الجن لدعوة سيدنا محمد ﷺ، فقد نص القرآن الكريم على أنهم آمنوا لما سمعوا الهدى. **﴿وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً﴾**[3]. وقول الجن **﴿لا يخاف بخساً ولا رهقاً﴾** يدل على أن لهم ثواباً على الإيمان وعقاباً على الكفر والمعصية وبما أن هناك ثواباً وعقاباً فإن هذا يقتضي فرض التكاليف.

وتوعد الله سبحانه وتعالى الكثير من الجن بأن مصيرهم إلى النار لغفلتهم بعد أن أعطاهم القلوب ليفقهوا بها الحقيقة، والأعين ليبصروا بها جادة الصواب، والآذان ليسمعوا بها دعوة الحق، ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه.

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٣٠.

(٢) سورة الرحمن، آية ١٣، وأرقام أخرى.

(٣) سورة الجن، آية ١٣.

إن في هذا الوعيد دليلاً على التكليف إذ لو لم يكونوا مكلفين فمن غير الجائز أن يحاسبوا. يقول الرقيب الحسيب: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾[1].

يقول ابن تيمية إن محمداً ﷺ مرسلٌ إلى الجن والإنس «وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، وسائر طوائف المسلمين من أهل السنة والجماعة، وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين يدل على ذلك تحدي القرآن»[2].

ويشير الفخر الرازي مؤكداً على تكليف الجن إذ يقول في تفسير سورة الجن:

> «قل»[3] أمر منه تعالى لرسوله أن يظهر لأصحابه ما أوحى الله في واقعة الجن، وفيه فوائد (إحداها) أن يعرفوا بذلك أنه عليه السلام كما بعث إلى الإنس، فقد بعث إلى الجن (وثانيها) أن تعلم قريش أن الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن عرفوا إعجازه فآمنوا بالرسول. و(ثالثها) أن يعلم القوم أن الجن مكلفون كالإنس»[4].

ونقل الشبلي عن ابن عبد البر قال: «الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى: ﴿يا معشر الجن والإنس﴾[5] ولقوله ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[6]»[7]

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٧٩.
(٢) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مجموع الفتاوي، بيروت، دار الكتب العلمية ج ١٩ ص ٩.
(٣) سورة الجن، بداية السورة، آية ١.
(٤) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، جـ ٣٠، ص ١٥٣.
(٥) سورة الأنعام، آية ١٣٠.
(٦) سورة الرحمن، آية ١٣ وأرقام أخرى.
(٧) الشبلي أحكام الجان، ص ٥٤.

هل هناك أنبياء ورسل من الجن؟

إختلفت الآراء حول ما إذا كان من الجن أنبياء ورسل، فمنهم من أثبت لهم الأنبياء والرسل، ومنهم من نفى ذلك على أن الغالب، عند جمهور العلماء سلفاً وخلفاً، أنه لم يكن من الجن رسول ولا نبي قط. وهذا ما روي عن ابن عباس، ومجاهد، والكلبي وأبي عبيد[1].

وقد تأول من نفى الرسل والأنبياء عن الجن الآية الكريمة التي تقول: **﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾**[2]، فقال الرسل من الإنس، والنذرة من الجن داعماً رأيه بالآية الكريمة: **﴿فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين﴾**[3] أي أن طائفة من الجن سمعوا قول الرسول الذي هو بشر فحملوا ما قال وذهبوا إلى قومهم منذرين، فكانوا بذلك رسل الرسل. وقال ابن حزم[4]: «لم يبعث إلى الجن نبي من الإنس البتة قبل محمد ﷺ لأنه ليس الجن من قوم الإنس»[5].

أما من قال أن الجن رسل فمنهم الضحاك:

«فقد أخرج ابن جرير، عن الضحاك أنه سئل عن الجن: هل كان فيهم من نبي قبل أن يبعث النبي ﷺ؟ قال: ألم تسمع إلى قول الله تعالى: **﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾**[6] يعني بذلك: أن رسلاً من الإنس ورسلاً من الجن. قالوا: بلى[7].

---

(١) لوامع الأنوار البهية (عقيدة السفاريني). ٢/٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٢) سورة الأنعام، آية ١٣٠.

(٣) سورة الأحقاف، آية ٢٩.

(٤) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، ولد سنة ٣٨٤ هـ وتوفي سنة ٤٥٦ هـ من أشهر كتبه الفصل في الملل والنحل، والمحلى، وجمهرة الإنسان أنظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ ١، ص ٣٤٠.

(٥) السيوطي، لقط المرجان، ص ٧٤.

(٦) سورة الأنعام، آية ١٣٠.

(٧) السيوطي، لقط المرجان، ص ٧٣.

وقد ورد في القرآن الكريم ما يستفاد منه أن من الجن من هو على ملة موسى عليه السلام: ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾[1]..وهناك أشعار منقولة عن الجن أوردها السيوطي[2] إن صحت نسبتها إليهم، فإنها تثبت أن بعض الجن يتبعون المسيح عليه السلام، وقد أوردناها تحت العنوان الذي يتحدث عن قدرات الجن.

ويمكن أن ننهي هذا النقاش بما قاله الشبلي: «ولا شك أن الجن مكلفون في الأمم الماضية كما هم مكلفون في هذه الملة، والتكليف إنما يكون بسماعهم من رسول الله ﷺ، أو من صادق عنه، وأما كون ذلك إنسياً أوجنياً فلم يرد فيه دليل قاطع. وظاهر القرآن أن ما قال الضحاك، والأكثرون على خلافه وتحقيق ذلك مما لا فائدة فيه، فإنه لا يترتب عليه شيء غير أننا نقطع بأنهم سمعوا ببعثة رسل الإنس لقوله: ﴿إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى﴾[3].

---

(١) سورة الأحقاف، آية ٣٠.
(٢) السيوطي، لقط المرجان، ص ٢٠٥.
(٣) الشبلي، أحكام الجان، ص ٥٤ ـ ٥٥.

الجن وعلاقتهم بالبعثة المحمدية

أشار القرآن الكريم إلى بداية العلاقة والتلاقي بين الجن والبعثة المحمدية الشريفة في سورة الجن، حين قال الجن بأنهم لمسوا السماء طلباً لاستراق السمع كعادتهم السابقة فوجدوها ملئت حرساً شديداً وشهباً، وأنهم رموا بالشهب وحيل بينهم وبين خبر السماء، فما عادوا يدرون ماذا يعد لأهل الأرض من خير أو شر. قال الله سبحانه وتعالى: **﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها مُلئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً * وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾**[1].

يقول ابن كثير في تفسير ذلك:

«يخبر تعالى عن الجن حين بعث الله رسوله محمداً ﷺ وأنزل عليه القرآن، وكان من حفظه له أن السماء ملئت حرساً شديداً وحفظت من سائر أرجائها، وطردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك لئلا يسرقوا شيئاً من القرآن فيلقوه على ألسنة الكهنة فيلتبس الأمر ويختلط ولا يدري من الصادق، وهذا من لطف الله تعالى بخلقه ورحمته بعباده وحفظه لكتابه العزيز»[2].

ويذكر ابن كثير في تفسيره لسورة الأحقاف كيف أن الجن الذين حيل

---

(١) سورة الجن، آية ٨ ـ ١٠.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤، ص ٤٢٩.

بينهم وبين خبر السماء أخذوا يفكرون في هذا الأمر الجلل ويبحثون في أرجاء الدنيا عن سببه وكيف أن فريقاً منهم وصل إلى السبب حين صادف الرسول ﷺ وصحبه يصلون صلاة الصبح في سوق عكاظ.

«إنطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب. قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء. فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى قومهم قالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً وأنزل الله على نبيه ﷺ **﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً﴾**[1] وإنما أوحي إليه قول الجن»[2].

وعندما سمعت الجن كلام الله سبحانه وتعالى يتلوه محمد ﷺ في صلاته آمنت وولت منذرة إلى قومها فأخبرتهم بأن كتاباً أنزل من بعد موسى يهدي إلى الحق وإلى الطريق القويم. قال الله سبحانه وتعالى مخبراً رسوله ﷺ باستماع الجن له:

---

(١) سورة الجن، آية ١.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج ٤، ص ١٦٢ - ١٦٣ والحديث رواه البخاري وأخرجه مسلم عن شيبان ورواه الترمذي والنسائي.

﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين * قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم * يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم * ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين﴾[1].

والظاهر أن هؤلاء النفر من الجن كانوا من اليهود بدليل قولهم: ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾، والظاهر أيضاً أن رسول الله ﷺ ما رآهم وما تكلم معهم في هذه الواقعة بدليل قول الله سبحانه وتعالى ﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾[2]. لكن تعددت بعد ذلك وفادتهم على الرسول وتكلم معهم كما تعددت وفادات الإنس على الرسول الكريم ﷺ، وعلمهم أمور دينهم كما أجابهم لطلبهم حين سألوه الزاد.

«قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا داود عن الشعبي وابن أبي زائدة عن علقمة قال: قلت لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحداً؟ فقال ما صحبه منا أحد ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا اغتيل؟ استطير؟ ما فعل؟ قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح قال في السحر إذا نحن به يجيء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله ـ فذكروا له الذي كانوا فيه ـ فقال: إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم قال: فانطلق فأرانا آثار نيرانهم قال: قال

(١) سورة الأحقاف، آية ٢٩ ـ ٣٢.
(٢) سورة الجن، آية ١ ـ ٢.

الشعبي سألوه الزاد، قال عامر سألوه بمكة وكانوا من جن الجزيرة فقال: كل عظم ذكر عليه اسم الله يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً وكل بعرة أو روثة علف لدوابكم قال: فلا تستنجوا بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجن»[1].

وكما يوجد في الإنس كفرة ومعاندون ومجادلون لهذه الدعوة بكل ما أوتوا من قوة، كذلك يوجد في الجن أمثالهم وقد يفوقون الإنس طغياناً وكفراً وعناداً. وتكفي الإشارة هنا إلى إبليس اللعين ومواقفه ضد هذه الدعوة وضد حامل لوائها محمد ﷺ، وقد ظهر ذلك جلياً حين أشار على زعماء قريش في دار الندوة بما أشار كما تقدم ذكره. وكذلك فعل أحد عفاريت الجن حين حاول إيذاء الرسول الكريم بشهاب من نار ليلة أسري به ﷺ ومحاولة أحدهم قطع الصلاة عليه في المدينة، لكن الرسول أمسك به وكاد يخنقه لولا أنه تذكر قول سيدنا سليمان عليه السلام **﴿قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب﴾**[2] فأرسله.

فرق الجن ونحلهم الدينية:

كون الجن أمة مكلفة وذلك يقتضي أن يكون فيها أديان مثل اليهودية والنصرانية والإسلام وكون الأمة لا تجمع كلها على الإيمان فذلك يقتضي بأن يكون بين أفرادها من هو كافر ومن هو مؤمن. وكما يتفرق الناس في معتقداتهم إلى فرق ونحل ضمن الدين الواحد فكذلك تفرق الجن وانقسموا إلى ملل متعددة. وأصدق من يحدثنا عن ذلك هو القرآن الكريم حين يشير إلى إسلام طائفة من الجن قال الله سبحانه في محكم آياته: **﴿وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً﴾**[3]، وتشير هذه الآية أيضاً إلى

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.
(٢) سورة ص، آية ٣٥.
(٣) سورة الجن، آية ١٤.

وجود القاسطين وهم الكفار. وكما اختلف بنو البشر في درجة الإيمان اختلف الجن. يقول القرآن الكريم في ذلك: **﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً﴾**[1].

وتشير الأخبار إلى أن فيهم من المذاهب والأهواء كما في الإنس تماماً. يقول الشبلي نقلاً عن كتاب «أتباع السنن والأخبار»: «حدثنا محمد بن حميد الرازي، حدثنا أبو الأزهر، حدثنا الأعمش، حدثني شيخ من بجيل قال: علق رجل من الجن جارية لنا ثم خطبها إلينا وقال: إني أكره أن أنال منها محرماً فزوجناها منه قال: فظهر معنا يحدثنا فقلنا: ما أنتم؟ فقال: أمم أمثالكم وفينا قبائل كقبائلكم قلنا: فهل فيكم هذه الأهواء؟ قال: نعم فينا من كل الأهواء القدرية و الشيعة والمرجئة قلنا: من أيها أنت؟ قال: من المرجئة»[2]. لكن لا تُبنى الأحكام على هذه الرواية لعدم القطع بصحتها. وما ورد في القرآن الكريم على لسان الجن الذين سمعوا القرآن من محمد ﷺ فذهبوا إلى قومهم منذرين إشارة تفيد إلى أنهم في الغالب من الجن اليهود بدليل قولهم: **﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾**[3].

كما وردت رواية في لقط المرجان إن صحت فإنها تفيد بأن بعض الجن تعتنق الديانة النصرانية وقد وردت الرواية تحت العنوان الذي يتحدث عن قدرات الجن.

---

(١) سورة الجن، آية ١١.
(٢) الشبلي، أحكام الجان، ص ٩٤ ـ ٩٥.
(٣) سورة الأحقاف، آية ٣٠.

الباب الثالث

السحر في عالمي الجن والإنس

الفصل الثامن: العلاقة بين الجن والإنس.
الفصل التاسع: الجن وتحضير الأرواح.
الفصل العاشر: فك السحر بالطرق الشرعية.

السحر في عالمي الجن والإنس

تمهيد:

لا ريب أن هنالك علاقة وثيقة بين عالمي الجن والإنس وهذه العلاقة متداخلة تداخلاً قوياً، مما يجعل كلاً من العالمين يؤثر في الآخر تأثيراً كبيراً. وغالباً ما تكون هذه العلاقة ذات تأثير سلبي، فبعض الجن يوسوسون للإنس ويقضون مضاجعهم ويحضونهم على الكفر والفساد والطغيان ويعينونهم على بعض أفعال السحر والكهانة. وبعض الإنس يستعيذون بهم ويستعينون بقدراتهم، فيزيدونهم رهقاً وخوفاً وقلقاً، بدل من أن يجدوا في حماهم الأمان والطمأنينة، فمن صفاتهم المكر والتكبر فبمجرد أن يجدوا من يركن إليهم يتمردون وتأخذهم العزة ويبدون له بصورة مخيفة تذهب بعقله وتتركه مجنوناً أو يتلبسون به فترة من الزمن لا يدري من أمره شيئاً، فلا ينفع معه العلاج المادي الذي هو أضعف من أن يعالج هذه الحالات القليلة الشاذة.

نصوص القرآن والحديث عن علاقة الجن بالإنس:

في القرآن الكريم آيات كثيرة تثبت هذه العلاقة وتلقي الأضواء على نوعية هذه العلاقات ومجالاتها، وأول حادثة يذكرها القرآن الكريم عن العلاقة بين الجن والإنس هي تلك التي تتلخص في أن الله سبحانه وتعالى لما خلق آدم عليه السلام أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس أبى وترفع عن السجود لآدم يقول كتاب الله: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس

أبَى واستكبر وكان من الكافرين﴾[1]. ثم يذكر القرآن بعد ذلك حادثة توعد إبليس لآدم وذريته بأنه سوف يغويهم ويأتيهم من كل جهة وصوب، وبكل ما أوتي من قوة ومكر، سوف يضلهم ويحولهم من الإيمان إلى الكفر؛ انتقاماً وحسداً من آدم الذي كرمه الله سبحانه وتعالى: ﴿ثُمَّ لآتينهمْ مِنْ بَيْنِ أَيديهم ومن خلفهم وعن شمائلهم ولا تَجد أكثرهم شاكرين﴾[2]. وبعد ذلك يثبت القرآن حادثة إغواء إبليس اللعين لآدم وحواء وإخراجهما من الجنة وهي الحادثة الأولى التي تبدو فيها العلاقة المباشرة بين الجن والإنس. ﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصِحينْ * فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين﴾[3]. ثم كانت بعدها حادثة ثالثة وهي التي حضّ فيها إبليس أحد أولاد آدم على قتل أخيه يذكر القرآن الكريم هذه الحادثة فيقول: ﴿فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾[4]، وعقد النية على قتل أخيه إنما كان بسبب إغواء إبليس وحضه على فعل المنكر. ثم يذكر القرآن الكريم بعد ذلك العديد من القصص التي تصدى فيها إبليس اللعين والشياطين أعوانه للأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة والسلام محاولاً ثنيهم عما أرسلوا من أجله، ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾[5]. وكيد الشيطان كان وما يزال ضعيفاً. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾[6].

---

(١) سورة البقرة، آية ٣٤.
(٢) سورة الأعراف، آية ١٧.
(٣) سورة الأعراف، آية ٢١ ـ ٢٢.
(٤) سورة المائدة، آية ٣٠.
(٥) سورة الأنعام، آية ١١٢.
(٦) سورة النساء، آية ٧٦.

وقد أشار القرآن الكريم في العديد من آياته البينات إلى وجود القرين وهو نوع من الجن يلازم الإنسان كظله يأمره بفعل الشر ويحضه على ترك الخير. **﴿قال قائل منهم إنيِّ كان لي قرين﴾**[1] وآية أخرى **﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾**[2] وآية أخرى **﴿والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً﴾**[3] وفي سورة ق **﴿وقال قرينه هذا ما لدي عتيد﴾**[4] وفي سورة فصلت **﴿وقضينا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾**[5] ويشير القرآن الكريم إلى تسخير الجن لسيدنا سليمان عليه السلام في أعمال البناء والعمران **﴿ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك وكنا لهم حافظين﴾**[6]. وفي سورة النمل **﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون﴾**[7] وفي نفس السورة أيضاً **﴿قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين﴾**[8].

ويشير القرآن الكريم إلى أن هنالك علاقة إيحاء بين بعض الناس ـ الكهان ـ والشياطين من الجن بهدف إضلال البشر وصدهم عن سبيل الله القويم **﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾**[9]. كما ورد

---

(١) سورة الصافات، آية ٥١.
(٢) سورة الزخرف، آية ٣٦.
(٣) سورة النساء، آية ٣٨.
(٤) سورة ق آية ٢٣.
(٥) سورة فصلت، آية ٢٥.
(٦) سورة الأنبياء، آية ٨٢.
(٧) سورة النمل، آية ١٧.
(٨) سورة النمل، آية ٣٩.
(٩) سورة الأنعام، آية ١٢١.

في القرآن الكريم أن بعض الناس يعوذون بـالجن فزادوهم رهقـاً وخوفـاً، ففي سورة الجن: ﴿**وإنه كـان رجال من الإنس يعـوذون برجـال من الجن فزادوهم رهقاً**﴾[1]. ويعلمنا القرآن الكريم بـأن الجن يمكن أن تؤذي البشر لذلـك طلب منا أن نستعيذ بالله من همزاتهم ﴿**وقـل رب أعوذ بـك من همزات الشيـاطين * وأعـوذ بـك رب أن يحضرون**﴾[2]. كـذلـك علمنـا القـرآن الكـريم أن للجن وسوسة وأرشدنا إلى كيفية تجنبها بقراءة سورة الناس. ﴿**قل أعوذ برب الناس * ملك النـاس * إله النـاس * من شر الوسـواس الخناس * الـذي يوسـوس في صدور الناس * من الجنة والناس**﴾[3].

وتدل بعض آيات الكتاب الحكيم إلى أن هنالك نوعاً أقوى من الوسوسة تؤثر به الجن على الإنس وهو المس. ورد في سورة الأنبياء: ﴿**واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيـطان بنصب وعذاب**﴾[4] وفي سـورة الأعراف: ﴿**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تـذكروا فـإذا هم مبصرون**﴾[5]، وفي سورة البقرة يذكر المس أيضاً: ﴿**الذين يأكلون الربـا لا يقومـون إلا كما يقـوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الـربا وأحـل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فـانتهى فله ما سلف وأمـره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**﴾[6].

لكن يجب أن نلفت الانتباه إلى أن صورة الجن ليست دائماً قاتمـة مظلمـة تتبعهـا الغوايـة والوسـوسة والكفـر والإضلال والمس. فمن الجن من هـو أشـد

---

(١) سورة الجن، آية ٦.
(٢) سورة المؤمنون، آية ٩٧.
(٣) سورة الناس، آية ١ ـ ٦.
(٤) سورة ص، آية ٤١.
(٥) سورة الأعراف، آية ٢٠١.
(٦) سورة البقرة، آية ٢٧٥.

صلاحاً من الإنس، فلبعض الجن صفحات مشرقة بـالإيمان والتقـوى والدعـوة إلى الله كـما جاء في أول سـورة الجن، والتي تتحدث عن النفـر من الجن الـذين استمعوا إلى القرآن الكريم وهو يتلى من فم الرسول الصادق الأمين ﷺ فآمنـوا وذهبوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين. ﴿قل أوحي إلي أنـه استمع نفـر من الجن فقـالوا إنـا سمعنا قـرآناً عجباً ۝ يهدي إلى الـرشد فـآمنا بـه ولن نشرك بربنـا أحداً﴾[1].

أحاديث الرسول محمد ﷺ التي تتحدث عن علاقة الجن بالإنس:

كـما في القرآن الكـريم آيات كثـيرة تتحدث عن الجن وعـلاقتها بـالإنس فكذلك نجد أحاديث الرسول محمد ﷺ لا تخلو من تبيان هذه العلاقة وأبعادهـا المتشعبـة. وأول ما تـطالعنا بـه الأحاديث الشريفـة عن بدايـة العلاقـة بين الإنس والجن، الحديث الذي يتحدث عن إبليس اللعين قبـل أن ييلس من رحمة الله، حيث كان يطوف حول جسد آدم ويتفحصه ويحاول معرفة كنهه، وذلك قبـل أن تدب فيه الروح فقد ورد في الحـديث «عن أنس رضي الله عنه قـال: إن رسول الله ﷺ قـال: لما صـور الله آدم عليه السـلام في الجنة، تـركـه مـا شـاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطوف به، ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك»[2].

وهنـالك حـديث شريف آخر يـوضح بـأن أذى إبليس يلحق بكل مـولود سـاعة خـروجه للحيـاة، إلا أنه لم يسلط عـلى عيسى عليه السـلام وأمـه مـريم الصديقة. فقد ورد في الحديث «عن أبي هريرة رضي الله عنـه أن رسول الله ﷺ قـال: ما من مـولود يـولد إلا نخسه الشيطان إلا ابن مـريم وأمه. ثم قـال أبـو هريرة: إقرأوا إن شئتم: وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم»[3].

ويـذكر الـرسول الكـريم محمد ﷺ أن كـل بشري له قـرين يوسـوس له

---

(١) سورة الجن، آية ١ ـ ٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

(٣) رواه مسلم في صحيحه.

ويحضه على فعل المنكر إلا هو ﷺ فإن الله أعانه عليه فأسلم قرينه فإنه لا يأمره إلا بالخير. وقد أوردنا هذا الحديث تحت عنوان تناكح الجن.

ويخبر الرسول محمد ﷺ أن إبليس اللعين يبعث سراياه كل يوم إلى الناس لتوسوس في صدورهم ليفتنوهم ويفسدوا العلاقات بينهم وليهدموا البيوت العامرة بالمحبة والمودة ويفرقوا بين الرجل وامرأته. «فعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً: قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت قال الأعمش أراه قال فيلزمه»(١). لهذا أمرنا الرسول محمد ﷺ بالتعوذ حتى نتجنب وسوسات الشيطان فقد «أخرج أحمد وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ يا أباذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والإنس، قال يا نبي الله وهل للإنس شياطين؛ قال: نعم، شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً»، ويشير الرسول محمد ﷺ إلى قوة الوسوسة وقرب الشيطان من ابن آدم وتأثيره فيه، فيصور قربه منه بإيجاز بليغ في الحديث التالي:

«عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت: كان النبي محمد ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته، ثم قمت لانقلب فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد رضي الله عنهما، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ على رسلكما إنها صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله: قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً، أو قال: شيئاً»(٢).

ويشير الرسول الكريم في حديث آخر إلى أن الشياطين لا تتلاعب

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.
(٢) رواه مسلم في صحيحه.

بالإنس في حالة اليقظة فقط، بل يمتد أثرها إلى الإنس في حالة النوم أيضاً. «ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: جاء اعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج، فاشتددت على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك وقال: سمعت النبي ﷺ يخطب فقال: لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه»[1]. وفي حديث آخر للرسول محمد ﷺ يبين أن بعض الجن يظهرون للإنس على هيئة حيات وقد تفزع الناس وإذا ما قتلت فإنها قد تنتقم قبل أن تموت أو ينتقم لها كما أوردنا في الحديث الذي رواه مسلم عن الفتى الحديث العهد بالعرس والذي أوردناه حين تحدثنا عن قدرة الجن على التشكل. ويخبر الرسول محمد ﷺ عن العلاقة التي كانت بين الجن والكهان قبل البعثة المحمدية الشريفة، وكيف كان الجني يسترق الكلمة من السماء ويلقي بها إلى الكهان بعد أن يزيد عليها مائة كذبة. «فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل أناس رسول الله ﷺ عن الكهان، فقال لهم رسول الله ﷺ: ليسوا بشيء، قالوا: يا رسول الله فإنهم يحدثون أحياناً الشيء يكون حقاً؟ قال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة»[2]. ويذكر الرسول محمد ﷺ أن من بين العلاقات القائمة بين الجن والإنس أن بعض الجن وهم العمار يقيمون في البيوت مع الإنس، كما أنهم يتناولون الطعام معهم، ويعلمنا الحبيب المصطفى ﷺ الطريقة المثلى للتخلص من مبيتهم وأكلهم معنا، وذلك بأن يذكر الرجل الله عند دخول بيته وعند تناول طعامه. وقد ورد الحديث حين تكلمنا عن طعام الجن والحديث رواه مسلم في صحيحه. ويشير الرسول الكريم في حديث إلى أن الجن قد تتعرض للصبيان في أول الليل كما يخبرنا بأنهم قد يدخلون البيوت إذا لم توصد أبوابها ويذكر اسم الله. وكذلك فإنها قد تسرق من القرب والأوعية إذا لم تكن مقفلة ومن الآنية إذا لم تكن مخمرة.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

عن جابرٍ بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

«قال رسول الله ﷺ، إذا كان جنح الليل، أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشيطان ينتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً، وأوكوا قربكم، واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم، واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً، وأطفئوا مصابيحكم»[1].

وقد روي عن الرسول محمد ﷺ أنه أخرج الجن من بدن بعض الناس كما ورد في الحديثين التاليين:

«أخرج احمد، وأبو داود، والطبراني، من حديث أم أبان بنت الوازع، عن أبيها: أن جدها انطلق إلى رسول الله ﷺ بابن له مجنون فقال: إدنه مني واجعل ظهره مما يليني فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره ويقول: أخرج عدو الله فأقبل ينظر نظر الصحيح»[2] والحديث الثاني: «أخرج أحمد، والدارمي، والطبراني، وأبو نعيم، والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس: أن امرأته جاءت بابن لها إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابني هذا به جنون، وإنه يأخذه عند غذائنا وعشائنا، فيفسد علينا. فمسح رسول الله ﷺ صدره، ودعا له، فتع تعه[3] فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى»[4].

وبما أن سيدنا محمداً ﷺ من البشر، وهو خير البشر، فكذلك كانت بينه وبين الجن علاقة قوية كعلاقته بالإنس إذ كان ﷺ بشيراً ونذيراً للإنس والجن على حدٍ سواء وتميزت بعثته عن بقية البعثات في أن كل نبي ورسول كان يرسل إلى

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) أخرجه الإمام احمد في المسند وأبو داود في سننه والطبراني في الكبير.

(٣) أي: قاء قاءه ـ أو قيئه، أنظر لسان العرب، ص ٤٨٣.

(٤) أخرجه الإمام احمد في المسند والدارمي في سننه والبيهقي في دلائل النبوة والطبراني في الكبير.

قومه خاصة إلا هو ﷺ وقد أرسل إلى الناس كافة. قال الرسول محمد ﷺ «بعثت إلى الأحمر والأسود»[1] وفسر الأحمر بالإنس والأسود بالجن. وقد أخبر الرسول محمد ﷺ بأنه قد اجتمع مع الجن وقرأ عليهم القرآن ودعاهم للإسلام وأخبرنا أيضاً بأنهم سألوه الزاد فسأل الله لهم فأعطوا العظم والروث ونهى البشر من الاستنجاء بهما.

ويروى أن الإمام أحمد قد طرد الجن من جسد جارية المتوكل.

«قال القاضي أبو يعلى في طبقات الحنابلة سمعت أن أحمد بن عبيد الله: سمعت أبا الحسن علياً بن أحمد بن علي العسكري قال: حدثني أبي، عن جدي قال: كنت في مسجد أحمد بن حنبل، فأنفذ إليه المتوكل صاحباً له يعلمه أن له جارية بها صرع، وسأله أن يدعو لها بالعافية، فأخرج له احمد نعل خشب بشراك من خوص للوضوء، وقال له: إمض إلى دار أمير المؤمنين، واجلس عند رأس هذه الجارية وقل له - يعني للجني -: قال لك أحمد، أيما أحب إليك: تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذا النعل سبعين؟ فمضى إليه وقال له ذلك، فقال له المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به، إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء. وخرج من الجارية، وهدأت ورزقت أولاداً.

فلما مات أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبا بكر المروزي، فعرفه الحال، فأخذ المروزي النعل. ومضى إلى الجارية، فكلمه المارد على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية، ولا أطيعك ولا أقبل منك، أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته»[2].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه والإمام احمد في المسند والدارمي في سننه.

(٢) السيوطي، لقط المرجان، ص ١٣٦.

علاقة الإنس بالجن من خلال التوراة والإنجيل:

كما في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى الجن وعـالمهم الخفي وعلاقتهم وتأثيرهم عـلى البشر، كذلـك يوجـد في الكتب السماويـة الأخرى نفس الشيء. فالتوراة تحض الناس على الابتعاد عن الجن، وعن الاستعاذة بهم، وتصف الجن الـذين يتعاطـون مع البشر بـأنهم نجس، وأنهم ينجسون من يتعـاملون معهم، بمعنى أنهم يضلون ويهـوون بـالإنس إلى وادي الكفـر المـظلم. فقـد ورد في الإصحاح التاسع عشر: «لا تلتفتوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم. أنـا الرب إلهكم»[1]. وتنص التـوراة على أن بعض الجـان تتلبس البشر وإن حد هذا (الساحر) هو القتـل رجماً بـالحجارة. ففي الإصحـاح العشرين: «وإذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل بالحجارة ويرجمونه دمه عليه»[2].

وينسج الانجيل على منوال التوراة فيبين العلاقة بـين الجن والإنس فيشير إلى أن بعض الجن كانوا يؤذون الناس فيصاب بعضهم بالبكم والجنون. ورد في الإنجيل: «وفيما هما خارجان إذا إنسان أخـرس مجنون قـدموه إليـه. فلما أخرج الشيـطان تكلم الأخـرس»[3]. يشـير الإنجيـل إلى أن بعض من يصرعهم الجن يتألمون كثيراً وما يدرون ما يفعلون فيلقون أنفسهم أحياناً في النار وأحياناً أخرى في المـاء. يقول إنجيـل متى: «ولما جـاءوا الى الجمع تقـدم إليه رجـل جاثيـاً لـه وقائلاً: يا سيد ارحم ابني فإنه يصرع ويتألم شديداً ويقع كثيراً في النار وكثيراً في المـاء فانتهـره يسوع فخـرج منه الشيـطان فشفي الغـلام من تلك السـاعـة»[4]. ويذكر إنجيل مرقص أن هنالك بعض الناس لهم قدرة على أمر الجـان أن تخرج من جسد البشر وذلك بتكليف من السيـد المسيح عليـه السلام. «ثم صعـد إلى الجبل ودعا الذين أرادهم فذهبوا إليه. وأقـام اثني عشر ليكونـوا معه ولـيرسلهم

---

(١) الكتاب المقدس، بيروت، جمعيات الكتاب المقدس المتحدة، ١٩٥٠، لاوين، آية ٣١.
(٢) المصدر السابق، لاوين، آية ٢٧.
(٣) إنجيل متى، الإصحاح التاسع، آية ٢٢ ـ ٢٣.
(٤) المصدر السابق، الإصحاح السابع عشر، آية ١٤ ـ ١٨.

ليكـرزوا. ويكـون لهم سلطان عـلى شفـاء الأمـراض وإخـراج الشيـاطـين»[1]. ويتحـدث نفس الإنجيل عن كيفيـة انتزاع الشيـطان للإيمـان من القلوب وأظنه ينتزعه عن طريق الوسوسة «هؤلاء هم الـذين على الـطريق حيث تُزرع الكلمـة وحينما يسمعون يأتي الشيطان للوقت وينزع الكلمة المزروعة في قلوبهم»[2]. كما يشير الإنجيل إلى أن بعض الجن قد يدخلون جملة في رجل واحد فيفقدونه عقله ويجعلونه يتيه في البراري والجبال وقد يلجأ إلى المقابر يتخذها مأوى، وقد تصبح للمجنون قوة خارقة قد تتحطم معها السلاسل الحديدية إذا ما حاولوا تكبيله بها وقـد يؤذي نفسه دون أن يـدري. «ولما خـرج من السفينـة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس. كان مسكنه في القبور ولم يقدر أحد أن يـربطه ولا بسلاسل. لأنه قد رُبط كثيراً بقيود وسلاسل فقـطع السلاسل وكسر القيود فلم يقدر أحد أن يُذلله. وكان دائماً ليلاً ونهاراً في الجبـال وفي القيود يصيـح ويجرح نفسه بالحجارة»[3]. ويعطينا الإنجيل صورة عن الإعياء والإرهـاق الذي يصيب الإنسان حين يخرج الجان من جسده فإنه ينطرح أرضاً وتخور قواه.

«وكـانت المرأة أممية وفي جنسها فينيقيـة سوريـة. فسألتـه أن يخرج الشيطان من ابنتها. وأما يسوع فقال لها دعي البنـين أولاً يشبعون. لأنـه ليس حسناً أن يؤخـذ خبز البنـين ويطرح للكـلاب. فأجـابت وقالت له نعم يا سيد. والكلاب أيضاً تحت المائدة تأكل من فتـات البنين. فقال لها. لأجل هذه الكلمة اذهبي. قد خرج الشيطان من ابنتـك. فـذهبت إلى بيتهـا ووجـدت الشيـطان قـد خـرج والإبنـة مطروحة على الفراش»[4].

---

(١) إنجيل مرقص، الإصحاح الثالث، آية ١٢ ـ ١٥.
(٢) المصدر السابق، الإصحاح الرابع، آية ١٥.
(٣) إنجيل مرقص، الإصحاح الخامس، آية ١ ـ ٥.
(٤) المصدر السابق، الإصحاح الخامس، آية ٢٦ ـ ٣٠.

المس الروحي وحقيقته:

اختلفت الآراء وتباينت حول موضوع المس الروحي، وحقيقة دخول الجن بدن الإنس، فمن قائل إن الجن يدخل البدن فيفقده صوابه ويجعله يتصرف تصرفات خارجة عن نطاق القدرة البشرية العادية. ومن قائل بأن الجن لا يمكن أن يدخل جسد الإنس البتة وعللوا ذلك بافتراضات وحجج مبنية على الفلسفة المادية البحتة. وهنالك فريق ثالث أقر بوجود المس الروحي لكنه علله بالوسوسة وحدها.

فأما من قال بدخول الجن بدن المصروع، فهم أهل السنة والجماعة معتمدين على الكتاب والسنة. ففي كتاب الله سبحانه ورد في سورة البقرة الآية التالية:

﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾[1]. وتعتمد هذه الفئة على ما ورد عن رسول الله ﷺ من إخراجه الجن من بعض المصروعين. «ذكر أبو الحسن الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون إن الجن تدخل في بدن المصروع»[2]. وهو رأي الإمام أحمد ابن حنبل أيضاً الذي بينه في رده على ابنه عبد الله حين سأله عن أناس ينفون دخول الجن في الإنس فقال: «يا بني يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه»[3].

وفي الحديث المروي عن ابن عباس رضي الله عنه ذكر لإخراج الرسول محمد ﷺ لجني من بدن مجنون فشفي بعد أن خرج من جوفه مثل الجرو الأسود. وقد أوردنا الحديث تحت عنوان «نصوص القرآن التي تثبت العلاقة بين الإنس والجن». وكذلك أوردنا حديث أم أبان بنت الوازع الذي يذكر أن رسول الله ﷺ قد أخرج الجن بواسطة الضرب وقد ورد هذا الحديث تحت

(١) سورة البقرة، آية ٢٧٥.
(٢) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٤٣.
(٣) المصدر السابق، ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

نفس العنوان السابق وهذا الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داود وأبو القاسم الطبراني. ويذكر ابن قيم الجوزية الصرع فيقول:

«إنه نوعان نوع سببه الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع سببه اختلال في وظائف الجسم وأن من ينكر الصرع الناتج عن الأرواح فهو زنديق وجاهل. قلت: الصرع صرعان صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة. والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء: في سببه وعلاجه. وأما صرع الأرواح: فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه ويعترفون: بأن علاجه مقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية، لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدفع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها. وقد نص عن ذلك أبقراط في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع في الصرع الذي سببه: الأخلاط والمادة. وأما الصرع الذي يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج. أما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم، ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع. وليس معهم إلا الجهل وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به. وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط، هو صادق في بعض أقسامه، لا في كلها»[1].

ويذكر ابن قيم الجوزية أن الصرع كان يعرف لدى الأطباء القدماء بالمرض الإلهي وكانوا يعترفون بأن سببه الأرواح لكن أول هذا المرض بعد ذلك تأويلاً خاطئاً.

«وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع: المرض الإلهي، وقالوا: إنه من الأرواح، وأما جالينوس وغيره، فتأولوا عليهم هذه

(١) ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، ص ٥١.

التسمية، وقالوا: إنما سموها بالمرض الإلهي؛ لكون هذه العلة تحدث في الرأس، فتضر بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ. وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح، وأحكامها وتأثيراتها. وجاءت زنادقة الأطباء: فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده»[1].

ثم يذكر ابن قيم الجوزية أنه شاهد عدة مرات عمليات إخراج الجن من بدن المصروع يقول في ذلك: «وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لك الشيخ: أخرجي فإن هذا لا يحل لك فيفيق المصروع. وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة: فيخرجها بالضرب، فيفيق المصروع، ولا يحس بألم. وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مراراً»[2].

ويذكر الشبلي نقلاً عن كتاب طبقات أصحاب الإمام أحمد أن الإمام احمد ابن حنبل كان يخرج الجن من بدن المصروع ويشير إلى استعانة المتوكل به لمساعدة جارية كانت عنده. وقد أوردنا القصة بتمامها تحت عنوان «نصوص القرآن التي تثبت العلاقة بين الإنس والجن». وقد أوردها الشبلي في أحكام الجان، كما أوردها السيوطي بنصها الحرفي في لقط المرجان.

وورد في فتاوى ابن تيمية بشأن الصرع ما نصه: «وجود الجن ثابت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة، وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره، يدخل في المصروع، ويتكلم بكلام لا يعرفه. بل ولا يدريه. بل يضرب ضرباً لو ضربه جمل لمات، ولا يحس به المصروع»[3].

ويقول الدكتور عدنان الشريف طبيب الأمراض النفسية والعصبية في بيروت ـ مستشفى البربير ـ:

---

(١) المصدر السابق، ص ٥١ ـ ٥٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٢.

(٣) ابن تيمية، مختصر فتاوى ابن تيمية، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ، ص ٥٨٤.

«فمن الوجهة القرآنية: إن المس الروحي لا يستطيع أن ينكره المؤمن ما دمنا نجد في كتاب الله الكريم ما يؤيده نصاً: **﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾**[1] فالمس الروحي يكون بفعل إبليس وجنوده من الجن غير المؤمن، وإن حصل، ونادراً ما يحصل فلا تأثير له إلا في النفوس غير المؤمنة. والنصوص القرآنية واضحة في هذا المعنى **﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً * إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً﴾**[2]. **﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾**[3]. وأما بقية المس الروحي كأذى العين الحاسدة، فهو حقيقة لا ننكرها مادام هناك نص قرآني صريح في هذا المعنى **﴿ومنْ شرِ حاسدٍ إذا حسد﴾**[4] وفي الحديث الشريف «العين حق» وما على الإنسان إذا تخوف من المس الروحي إلا اللجوء الصادق إلى المولى من خلال الإلتزام بتعاليمه. والمعوذتان من آيات الشفاء للمؤمنين من المس الروحي إذا تسربت لأنفسهم هذه الأفكار الوسواسية وغالباً ما تتسرب، علماً أن المس الروحي الصحيح هو حالات نادرة جداً إذ لم نستطع أن نقع خلال عشر سنوات على أي حالة حقيقية»[5].

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٧٥.
(٢) سورة الإسراء، آية ٦٤ - ٦٥.
(٣) سورة النحل، آية ٩٨ - ١٠٠.
(٤) سورة الفلق، آية ٥.
(٥) الشريف، عدنان، من علم النفس القرآني، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، ط ١ ص ١٢٠.

ويذكر سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في السعودية، في مقال له بمجلة البلاغ[1]. أنه عاين حالة صرع في امرأة وتكلم مع الجني الذي كان حالاً بها ووعظه فأسلم بعد أن كان بوذياً وخرج من المرأة وعادت المرأة إلى حالتها الطبيعية. يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز:

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه. أما بعد. فقد نشرت بعض الصحف المحلية وغيرها في شعبان من هذا العام أعني عام ١٤٠٧ هـ أحاديث مختصرة ومطولة عما حصل من إعلان بعض الجن الذي تلبس ببعض المسلمات في الرياض إسلامه عندي بعد أن أعلنه عند الأخ عبد الله ابن مشرف العمري المقيم في الرياض بعدما قرأ المذكور على المصابة وخاطب الجني وذكره بالله ووعظه وأخبره أن الظلم حرام وكبيرة عظيمة ودعاه إلى الإسلام لما أخبره الجني أنه كافر بوذي ودعاه إلى الخروج منها فاقتنع الجني بالدعوة وأعلن إسلامه عند عبد الله المذكور. ثم رغب عبد الله المذكور وأولياء المرأة أن يحضروا عندي بالمرأة حتى أسمع إعلان إسلام الجني فحضروا عندي فسألته عن أسباب دخوله فيها فأخبرني بالأسباب ونطق بلسان المرأة لكنه كلام رجال وليس كلام إمرأة وهي في الكرسي الذي بجواري وأخوها وأختها وعبد الله بن مشرف المذكور وبعض المشايخ يشهدون ذلك ويسمعون كلام الجني وقد أعلن إسلامه صريحاً وأخبرني أنه هندي بوذي الديانة فنصحته وأوصيته بتقوى الله وأن يخرج من هذه المرأة ويبتعد عن ظلمها فأجابني إلى ذلك وقال أنا مقتنع بالإسلام

(١) بن باز، الشيخ عبد العزيز. البلاغ، الكويت، سنة ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م، ٦ سبتمبر، العدد ٩٠٧.

> وأوصيته أن يدعو قومه للإسلام بعدما هداه الله فوعد خيراً وغادر المرأة وكان آخر كلمة قالها: السلام عليكم، ثم تكلمت المرأة بلسانها المعتاد وشعرت بسلامتها وراحتها من تعبه. ثم عادت إلي بعد شهر أو أكثر مع أخويها وخالها وأختها وأخبرتني أنها في خير وعافية وأنه لم يعد إليها والحمد لله وسألتها عما كانت تشعر به حين وجوده بها فأجابت بأنها كانت تشعر بأفكار رديئة مخالفة للشرع وتشعر بميول إلى الدين البوذي والإطلاع على الكتب المؤلفة فيه ثم بعدما سلمها الله منه زالت عنها هذه الأفكار ورجعت إلى حالتها الأولى البعيدة من هذه الأفكار المنحرفة»[1].

وهنالك رأي حديث يعتقد به بعض الناس الذين يحاولون التوفيق بين العلم والدين في أمر الصرع والمس الروحي، يتوافق بعض الشيء مع رأي المعتزلة. يقول هذا الرأي: إن الجن يوسوس في صدور الناس، وإن هذه الوسوسة إذا تملكت من نفس الإنسي وصدقها، وأصبحت تصرفاته خاضعة لما اقتنع به كما هي الحال بالنسبة لمن ينوم تنويماً مغناطيسياً، فإن الأمر لا يعدو كونه إيحاء ووسوسة من المنوم للنائم، إذ أن هذا الإيحاء هو الذي يجعله ينام وباستطاعة المنوم أن يجعل النائم يرى ويشعر ويتحسس أي شيء يرغب فيه. كذلك الحال بين الجني الموسوس والإنسي الموسوس له. وبما أن الشيطان لا يرغب إلا في أن يجعل الإنسي حزيناً ضائعاً تعيساً مشوش الفكر فاقداً للوعي فإنه يوحي بهذه الأمور، فإذا اقتنع بها الإنسي أصبح كالمصروع يتخبط في مشيته وتصرفاته.

لكن أرى أن المنطق السليم والتفكير القويم يرجح كفة الرأي الأول وهو رأي أهل السنة والجماعة الذي يقول بدخول الجن بدن الإنسي. إلا أن هذا الدخول قليلاً ونادراً ما يحصل، وليس كما يتصور العامة من الناس الذين نشاهدهم يتزاحمون على أبواب المشعوذين ومدعي المشيخة، طالبين عونهم على

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٨ ـ ٤٩.

إخراج الجن والشياطين من أبدانهم دون التمييز بين ما هو بسبب الجن وبين ما هو بسبب مرض عضوي أو عصبي صرف أو نفسي صرف.

وأما عن أسباب دخول الجني بدن الإنسي فنذكر منها: الشهوة والعشق، فهاتان الصفتان في الجن كما في الإنس، وقد يكون دخول الجن في الإنس بسبب البغض أو رداً على أذية ارتكبها الإنسي بحق الجني، كأن يبول على الجني أو يصب عليه الماء الحار عامداً أو غير عامد، وقد يكون أذاهم للإنسي عن عبث وشر متأصل أو سفاهة. أما من أنكر دخول الجني في بدن الإنسي، فهم طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي محمد بن زكريا الطبيب وغيرهما، وأشاروا إلى استحالة وجود روحين في جسد واحد. يقول الجبائي مدافعاً عن رأيه:

«الناس يقولون المصروع إنما حدثت به تلك الحالة، لأن الشيطان يمسه ويصرعه وهذا باطل، لأن الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس وقتلهم ويدل عليه بوجوه. (أحدها) قوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿**وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي**﴾[1] وهذا صريح في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والإيذاء. (والثاني) الشيطان إما أن يقال إنه كثيف الجسم، أو يقال إنه من الأجسام اللطيفة، فإن كان الأول وجب أن يرى ويشاهد، إذ لو جاز فيه أن يكون كثيفاً ويحضر، ثم لا يرى لجاز أن يكون بحضرتنا شموس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها، وذلك جهالة عظيمة، ولأنه لو كان جسماً كثيفاً فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان، وأما إن كان جسماً لطيفاً كالهواء، فمثل هذا يمنع أن يكون فيه صلابة وقوة، فيمتنع أن يكون قادراً على أن يصرع الإنسان ويقتله (الثالث) لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع ويقتل لصح أن يفعل مثل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك يجر إلى الطعن في النبوة (الرابع) أن الشيطان لو قدر

---

(١) سورة ابراهيم، آية ٢٢.

على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين ولم لا يخبطهم مع شدة عداوته لأهل الإيمان، ولم لا يغصب أموالهم، ويفسد أحوالهم، ويفشي أسرارهم، ويزيل عقولهم، وكل ذلك ظاهر الفساد. وقد رد القاضي عبد الجبار على قول الجبائي فقال: إذا صح ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأنها كالهواء لم يمنع دخولهم في أبداننا، كما يدخل الريح والنفس المتردد الذي هو الروح في أبداننا من التخرق والتخلخل ولا يؤدي ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيز واحد لأنها لا تجمع إلا على طريق المجاورة لا على سبيل الحال، وإنما تدخل في أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق في الظروف. فإن قيل: إن دخول الجن في أجسامنا إلى هذه المواضع يوجب تقطعها أو تقطع الشيطان لأن المواضع الضيقة لا يدخلها الجسم إلا ويتقطع الجسم، الداخل فيها، قيل له: إنما يكون ما ذكرته إذا كانت الأجسام التي تدخل في الأجسام كثيفة كالحديد والخشب، فأما إذا كانت كالهواء فالأمر بخلاف ما ذكرتم. وكذلك القول في الشياطين: إنهم لا يتقطعون بدخولهم في الأجسام لأنهم إما أن يدخلوا بكليتهم فبعضهم متصل ببعض فلا يتقطع، وإنما أن يدخلوا بعض أجسامهم إلا أن بعضهم متصل ببعض فلا يتقطع أيضاً وهذا مثل أن تدخل الحية في جحرها كلها أو يدخل بعضها وبعضها يبقى خارج الجحر لأن ذلك لا يوجب تقطعها»[1].

ومما يمكن أن نرد به على الجبائي ومن قال بأن الجن أجسام هوائية رقاق لا حول لها ولا قوة بسبب رقتها وعدم كثافتها، نقول لهم انظروا إلى الإعصار كيف يهدم ويدمر ويقتلع البيوت والأشجار ويلقي بالأشياء الكثيفة الثقيلة في الفضاء مع أن أصله من الهواء. وكيف أن الريح الذي أصله الهواء أيضاً يحرك السفن الكبيرة في البحار ولو كانت بضخامة الجبال. كما نحيل أمثال الجبائي إلى القرآن

---

(١) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٤٤.

الكريم وبالتحديد إلى سورة الحاقة ليعلموا كيف أن الهواء له القدرة على صرع الناس مهما كانت أجسامهم كبيرة وضخمة: **﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية * فهل ترى لهم من باقية﴾**[1].

ونقول أيضاً إن بعض الإشعاعات أرق من الهواء بمئات المرات مع رقتها الشديدة فإنها تستخدم في وقتنا الحاضر لتقطيع الصخور الصلبة والحديد وتستخدم كالمبضع في العمليات الجراحية الدقيقة. كما أن بعض الأجسام الكثيفة يمكن أن تغيب عن النظر إذا سارت بسرعة كبيرة. ألا ترى أذرع المروحة أو الدولاب كيف تغيب عن النظر حين تدور المروحة أو يدور الدولاب بسرعة كبيرة.

ويتابع الفخر الرازي نقل وجهة الجبائي والمعتزلة فيقول: «واحتج القائلون بأن الشيطان يقدر على هذه الأشياء بوجهين (الأول) ما روي أن الشياطين في زمن سليمان بن داود عليهما السلام كانوا يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان وقدور راسيات (والجواب عنه) أنه تعالى كلفهم في زمن سليمان فعند ذلك قدروا على هذه الأفعال وكان ذلك من المعجزات لسليمان عليه السلام (والثاني) أن هذه الآية وهي قوله (يتخبطه الشيطان) صريح في أن يتخبطه الشيطان بسبب مسه. (والجواب عنه) أن الشيطان يمسه بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع، وهو كقول أيوب عليه السلام **﴿إني مسني الشيطان بنصب وعذاب﴾**[2] وإنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة لأن الله تعالى خلقه ضعيف الطباع، وغلبت السوداء عليه بحيث يخاف عند الوسوسة فلا يجترىء فيصرع عند تلك الوسوسة، كما يصرع الجبان في الموضع الخالي، ولهذا المعنى لا

---

(١) سورة الحاقة، آية ٦ ـ ٨.

(٢) سورة ص، آية ٤١.

يوجد هذا الخبط في الفضلاء الكاملين، وأهل الحزم والعقل وإنما يوجد فيمن به نقص في المزاج وخلل في الدماغ فهذا جملة كلام الجبائي»[1].

وينقل الفخر الرازي في تفسيره عن القفال، بأن الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان والجن فخوطبوا على ما تعارفوا عليه. يقول القفال: «إن الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن، فخوطبوا على ما تعارفوه من هذا وأيضاً من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء أن يضيفوه إلى الشيطان، كما في قوله تعالى: ﴿طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾[2]»[3].

وينقل الفخر الرازي عن ابن منبه تفسيراً لآية الربا بأن أكل الربا يقوم يوم القيامة من قبره متخبطاً في مشيته فيقوم ويسقط دون بقية الناس كما لو أن الشيطان يتخبطه. قال ابن منبه: «يريد إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين لقوله ﴿يخرجون من الأجداث سراعاً﴾[4] إلا أكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وذلك لأنهم أكلوا الربا في الدنيا، فأرباه الله في بطونهم يوم القيامة حتى أثقلهم فهم ينهضون، ويسقطون، ويريدون الإسراع، ولا يقدرون»[5].

ويضيف الفخر الرازي داعماً رأيه بأن الجن لا تدخل بدن المصروع ببرهان آخر إذ يقول: إن الشيطان يدعو الإنسان إلى الفساد والملذات والشهوات والملك يدعوه إلى الدين والتقوى فتارة يميل إلى الدنيا طائعاً الشيطان، وتارة أخرى يميل مع الملك إلى فعل الخيرات، وهذا هو في رأيه التخبط وقد أورده

---

(١) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ٧، ص ٩٦.
(٢) سورة الصافات، أية ٦٥.
(٣) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ٧، ص ٩٦.
(٤) سورة المعارج، آية ٤٣.
(٥) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ٧، ص ٩٦ - ٩٧.

حين فسر الآية القرآنية التالية: ﴿**إنَّ الذين اتّقوا إذا مسّهم طـائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**﴾[1]. يقول الفخر الرازي في تفسيره:

«وذلك لأن الشيطان يدعو إلى طلب اللذات والشهـوات والاشتغال بغير الله، فهذا هو المراد من مس الشيطان، ومن كان كـذلك كـان في أمر الدنيا متخبطاً، فتارة الشيطان يجره إلى النفس والهوى، وتارة الملك يجره إلى الدين والتقوى، فحدثت هنالك حركات مضـطربة، وأفعال مختلفة، فهذا يكون مفرطاً في حب الدنيا متهالكاً فيها، فإذا مات على ذلك الحب صار ذلك الحب حجاباً بينه وبـين الله تعالى، فالخبط الذي كان حاصلاً في الدنيا بسبب حب المال أورثه الخبط في الآخـرة، وأوقعه في ذل الحجـاب، وهذا التـأويل أقـرب عندي من الوجهين اللذين نقلناهما عمن نقلنا»[2].

استخدام الإنس للجن:

تشير بعض آيات الكتـاب الكريم إلى أن الإنس قـد استخدمـوا الجن في قضاء بعض الأعمال، كما تؤكد أحاديث الرسول الكريم ذلك أيضاً. لكن كيف يتم تسخير الجن للإنس؟ يقول الشبلي:

«والإنس إذا فسدت نفسه أو مـزاجه يشتهي مـا يضره ويلتذ بـه بل يعشق ذلك عشقاً يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه ومالـه. والشيطان هـو نفسـه خبيث فـإذا تقـرب صـاحب العـزائم والأقســام وكتب الـروحانيـات السحريـة، وأمثال ذلـك إليهم بما يحبـونـه من الكفـر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض أغـراضه، كمن يعطي غيره مالاً ليقتل له من يريد قتله، أو يعينه على فاحشة،

(١) سورة الأعراف، آية ٢٠١.

(٢) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ٧، ص ٩٧.

أو ينال معه فاحشة. ولهذا كثيراً ما يكتبون هذه الأمور فيها كلام الله تعالى بالنجاسة. وقد يقلبون حرف ﴿قُل هو الله أحد﴾[1]، أو غيرها بنجاسة، إما دم، وإما غيره، وإما بغير نجاسة. ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم، إما تغوير ماء من المياه، وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة، وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس، كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين، ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتي به وإما غير ذلك»[2].

وينقل الشبلي عن ابن النديم صاحب الفهرست في باب أخبار العلماء ما نصه:

«زعم المعزمون والسحرة أن الشياطين والجن والأرواح تطيعهم وتخدمهم وتتصرف بين أمرهم ونهيهم. فأما المعزمون ممن ينتحل الشرائع فزعم أن ذلك يكون بطاعة الله جل اسمه والابتهال إليه والإقسام على الأرواح والشياطين به وترك الشهوات ولزوم العبادات، وأن الجن والشياطين يطيعونهم، إما طاعة لله جل اسمه لأجل الإقسام به وإما مخافة منه تبارك وتعالى ولأن في خاصية أسمائه وذكره قمعهم وإذلالهم. فأما السحرة فإنها زعمت أنها تتعبد الشياطين بالقرابين والمعاصي وارتكاب المحظورات مما لله عز وجل في تركه رضا وللشياطين في استعمالها رضا مثل ترك الصلاة، والصوم، وإباحة الدماءونكاح ذوات المحارم وغير ذلك من الأفعال البشرية»[3].

والله سخر لنبيه سليمان عليه السلام في جملة ما سخر الجن، والشياطين،

(١) سورة الإخلاص، اية ١، المراد هنا كل السورة.
(٢) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٣٤ ـ ١٣٥.
(٣) المصدر السابق، ص ١٣٥.

يعملون له ما يشاء، ويعذب ويسجن العصاة منهم. قال الله سبحانه وتعالى ممتنا على سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص * وآخرين مقرنين في الأصفاد﴾[1]، وقال الله سبحانه جل شأنه في سورة سبأ: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأرسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور﴾[2]. لكن هذا التسخير على هذا النحو كان كرامة واستجابة من الله القريب المجيب لدعوة سيدنا سليمان عليه السلام الذي قال في دعائه وأثبته القرآن الكريم: ﴿قال رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنك أنت الوهاب﴾[3]. وهذه الدعوة هي التي جعلت سيدنا محمداً ﷺ يحجم عن ربط الجني الذي جاء بشهاب من نار، يريد أن يقطع عليه الصلاة وقد أوردنا هذا الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه حين تحدثنا عن علاقة الجن بالبعثه المحمدية الشريفة.

ويستخدم الكهان الجن لأمور متعددة، أهمها محاولة معرفة الغيب، واستراق السمع، إلا إن هذا أصبح مستحيلاً بعد البعثة المحمدية الشريفة.

«عن ابن عباس قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي ﷺ أنهم بينما هم جلوس ليلة مع النبي محمد ﷺ رُمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: ماذا كنتم تقولون في الجاهلية؟ قالوا كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم. قال رسول الله ﷺ: فإنها لا يُرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فيخطف الجن السمع، فيقذفون

---

(١) سورة ص، آية ٣٦ - ٣٨.
(٢) سورة سبأ، آية ١٢ - ١٣.
(٣) سورة ص، آية ٣٥.

إلى أوليائهم، ويرمون بما جاءوا به على وجهه، فهو حق، ولكنهم يقذفون فيه فيزيدون»[1].

والشائع بين عامة الناس وخاصة الجهلة منهم أن الجن يعلمون الغيب فيذهبون إلى الكهان ومن يتعامل مع الجن طلباً لمعرفة أمور مستقبلية، من موت وحياة وزواج وغير ذلك. والجن تحاول بكل ما أوتيت من قوة ودهاء أن تثبت هذا المعتقد الذي يؤدي بالإنسان إلى الكفر. «فعن بعض أزواج النبي محمد ﷺ قال: من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة»[2]. وتصديق الكهان كفر كما نقل عن أبي هريرة رضي الله عنه إذ يقول: «إن النبي محمداً ﷺ قال: من أتى عرافاً أو كاهناً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد»[3].

وكان العربي في الجاهلية إذا سافر وأدركه المبيت في مكان قفر مخيف يستعيذ بسيد المكان من الجن ومن سفهاء قومه، فيقول أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه وينام. وعند سماع سفهاء الجن هذا الكلام تتعاظم نفوسهم، ويقولون خشينا هذا الإنسي فيتراؤون له بأشكال مخيفة. وهذا ما أشار إليه الله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿**وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً**﴾[4]. وقد بلغ من بعض الإنس مبلغاً أنهم عبدوا الجن. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في سورة الإسراء: «عن ابن مسعود قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم النفر من الجن وتمسك الإنسيون بعبادتهم، فأنزل الله ﴿**أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة**﴾[5]»[6].

وقد ورد في بعض المصادر استخدام الإنس للجن في أمور الطب. وقد

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، واحمد في مسنده.
(٢) المصدر السابق.
(٣) رواه احمد في المسند.
(٤) سورة الجن، آية ٦.
(٥) سورة الإسراء، آية ٥٧.
(٦) أخرجه البخاري في صحيحه.

ذكرنا قصة الفتاة التي اختطفها الجن التي أوردها الشبلي في أحكام الجان والسيوطي في لقط المرجان تحت عنوان قدرات الجن ففي هذه الرواية يسأل زوج الفتاة المختطفة الجني عن دواء لحمى الربع فيهديه الجني إلى الدواء.

كما أن بعض الإنس تستخدم الجن في معرفة الأمور المغيبة عنها وليست في حكم علم الغيب. وهذا من الممكنات بالنسبة للجن، لما لهم من قدرة على الطيران وقطع المسافات الطويلة بدليل قوله تعالى: ﴿**قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين**﴾[1]. فقد ذكر الشبلي في باب جواز سؤال الجن عن الأحوال الماضية دون الأمور المستقبلية ما نصه:

> «قال أبو بكر القرشي: حدثنا عبد الله بن بدر، حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عمر بن محمد عن سالم بن عبيد الله قال: أبطأ خبر عمر على أبي موسى فأتى امرأة في بطنها شيطان فجاء فسألها عنه فقالت: حتى يجيء إليّ شيطاني، فجاء فسألته عنه فقال: تركته مؤتزراً بكساء يهنأ إبل الصدقة وذلك لا يراه شيطان إلا خر لمنخره الملك بين يديه وروح القدس ينطق بلسانه»[2].

وسؤال الجن وتصديق كل ما يخبرون به وتعظيم المسؤول هو من المحرمات، وأما إن كان يسأل المسؤول ليمتحن حالته ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز. وأرى أن الاتصال بهذا العالم الخفي أمر جد مكروه لا يأتي بخير أبداً والابتعاد عنه أسلم لدين المرء لأن من يحضر من الجن غالباً ما يكون من الكفرة أو الفسقة. وذلك لأن الجن المؤمن لا يمكن أن يقبل بالتسخير والعبودية للمحضرين من الكهان والسحرة الأنجاس، وذلك لأن الجن المؤمن عزيز النفس يأبى الذلة كما يأباها الإنسي المؤمن تماماً، وإن من يحضرون من الجن وإن ادعوا الإيمان والتقوى والطهارة فإنهم يتظاهرون بذلك لاستدراج المؤمنين السذج.

---

(١) سورة النمل، آية ٣٩.

(٢) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٨٠.

The top margin has a converter banner: "Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)"

الشعراء وعالم الجن

من الأخبار التي تروى عن الشعراء أن لكل شاعر شيطاناً أو جنياً يلهمه ويلقنه الشعر ومسكن هذه الجن هو واد يقال له وادي عبقر. ويقال للشعر رقى الشياطين. قال جرير في عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه.

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه وقد كان شيطاني من الجن راقيا

وكذلك كل ما يتكلم به من كلمات الخلابة والتحميس قال:

ماذا يظن بسلمى إذ يلم بها مرجل الرأس ذو بردين وضاح
خز عمامته حلو فكاهته في كفه من رقى الشيطان مفتاح

ولا يستبعد عقلاً أن تنطق الجن شعراً أو تلقنه للإنس، وذلك لأنهم مخلوقات عاقلة مميزة كالإنسان تماماً، واستناداً لكتاب الله العزيز، نقول بأن الله سبحانه وتعالى قد تحدى الإنس والجن على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم. فلو لم يكن للجن القدرة الأدبية الرفيعة لما تحداهم الله سبحانه في قوله ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً﴾[1].

وقد نسب لكل شاعر تابع «فكان للأعشى مسحل، ولعمرو بن قطن جهنام، ولبشار سنقناق»[2]. «ولامرىء القيس عتيبة بن نوفل، ولطرفة عنتر بن

(١) سورة الإسراء، آية ٨٨.
(٢) الشبلي، أحكام الجان، ص ١١٤.

العجـلان، ولقيس بن الخـطيم أبـو الخـطار، ولأبي تمـام عتـاب بن حبنـاءة وللبحتري أبو الطيع، ولأبي نواس حسين الـدنان»[1]. وقـد روى شهاب الـدين الأبشيهي في فصل «المتشيطنة» كلاماً يذكر فيه نـوعاً من الجن يقـال له المـذهب يخدم العباد ومقصده من ذلك أن يعجبوا بأنفسهم كما ينطقون الشعر ويتناشدون أشعار الإنس.

«قال بعض الصوفية المذهب أضناف منهم من يحمل الفـانوس بـين يدي الشيخ، ومنهم من يأتيهم بالطعام والشراب وغير ذلك، ومنهم من ينشد الشعر. وقـال بعض المسافـرين أبق لي غلام فخـرجت في أثره فإذا أنا بأربعة يتناشدون شعر الفرزدق، وجريـر. قال فـدنوت منهم وسلمت عليهم. فقالوا ألـك حاجـة، قلت لا، فقال بعضهم تريد غلامك قلت وما أعلمك بغـلامي؟ قال كعلمي بجهلك قلت أو جـاهل أنـا؟ قـال نعم وأحمق، قـال: ثم غـاب وأتـاني بـالغـلام مقيداً، فلما رأيته غشي علي»[2].

* * *

(١) الأندلسي، ابن الشهيد، التوابع والزوابع، تحقيق بطرس البستاني، بيروت، دار صادر ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م، من عدة صفحات.

(٢) الأبشيهي، شهاب الدين، المستطرف، ص ١٥٧.

الفصل التاسع

الجن وتحضير الأرواح

طرق تحضير الأرواح

قبل أن ندخل في البحث عن حقيقة ما إذا كانت أرواح الأموات تتخطى عالم البرزخ وتعود إلى العالم الحسي أم لا، لا بد لنا من أن نلقي الضوء على بعض الطرق التي يستعملها مدعي إحضار الأرواح.

أولاً ـ طريقة الغيبوبة الذاتية: في هذه الطريقة يغمض مدعي تحضير الأرواح عينيه ويحاول الذهاب في غيبوبة، وبعد مدة قد تطول أو تقصر، تصدر عنه حركات تشنجية، أو ابتسامة، أو تقطيب جبين وقد يلقي السلام بصوت مغاير لصوته، وهذه الحركات، أو هذا الكلام، يدل على أن الروح قد حضرت، وأن الجلسة الروحية قد بدأت، وقد تخرج من جسده أجسام رقيقة هفهافة يدعي أنها تجسيد للروح التي حضرت.

ثانياً ـ طريقة التنويم المغناطيسي: وهي التي يلجأ فيها المنوم إلى التأثير على الوسيط حتى ينام، فإذا نام الوسيط فإن المنوم يأمره بالانتقال من مرحلة نوم، إلى مرحلة نوم أعمق، حتى يصل إلى مرحلة النوم العميق التي لا يسمع معها سوى صوت المنوم، وينفذ أوامره وإذ ذاك يأمره بأن يستحضر روحاً معينة من الأرواح، بعد تلاوة التعاويذ التي تمنع الأرواح الشاردة الأخرى من أن تتدخل في الجلسة.

ثالثاً ـ طريقة المندل: في هذه الطريقة قد يلجأ من يدعي تحضير الأرواح إلى تركيز نظره على كرة زجاجية لامعة، أو في فنجان ماء تطفو على سطحه نقطة



أحد مدعي القدرة على معرفة الطالع من خلال النظر في البلّورة الزجاجية (السحرية)
(محفوظات الشبكة)

زيت، فيأخذ مدعي تحضير الأرواح بالقيام بحركات وإيماءات تدل على أن الروح قد حضرت، فيقرؤها السلام، ويبدأ السؤال والجواب، وقد يستخدم مدعي تحضير الأرواح عوضاً عنه، صبياً أو صبية، دون سن البلوغ، للتحديق في الكرة الزجاجية أو فنجان الماء ويتولى محضر الأرواح إدارة الجلسة.

رابعاً ـ طريقة الفنجان المتحرك والحروف الأبجدية: وتتلخص هذه الطريقة بأن يقوم مدعي إحضار الأرواح، بإعداد ورقة كبيرة عليها الأحرف الأبجدية على شكل دائرة، ويضع في وسط هذه الدائرة فنجاناً صغيراً مقلوباً، ثم يضع إصبعه (الشاهد) على قاعدة الفنجان ثم يأخذ بتلاوة التعاويذ، وبعد مدة يتحرك الفنجان باتجاه الأحرف، نتيجة لتشنج عضلات اليد، فتجمع هذه الحروف لتكون كلمات وجملاً.

خامساً ـ إحضار الأرواح عن طريق الطاولة «تربيزة»[1]: في هذه الطريقة يقوم مدعي إحضار الأرواح بوضع يديه الاثنتين على تربيزة صغيرة، ثم يأخذ بتلاوة بعض التعاويذ، ثم تبدأ التربيزة بالتحرك، وفي هذا إشارة إلى أن الروح قد حضرت، فيبدأ السؤال والجواب، وتدار الجلسة بعد أن يكون المدعي قد أعلم الحضور بأن حركة التربيزة نحو اليمين تعني كلمة «نعم»، وأن حركتها نحو الشمال تعني كلمة «لا»، وأن توقفها عن الحركة يعني أن «لا جواب». كما أن مدعي إحضار الأرواح قد يستعين بإنسان غير بالغ، للقيام مقامه بتحريك التربيزة.

سادساً ـ طريقة النقر على الطاولة: في هذه الطريقة يجلس محضر الجلسة مع الحضور متشابكي الأيدي حول طاولة مستديرة، في جو هادىء، ونور خافت، ويعلمهم بأن عليهم أن يركزوا أفكارهم، ويتمثلوا صورة الروح المطلوبة، وبعد مدة قد تطول أو تقصر تصدر أصوات النقر على الطاولة، معلنة حضور الروح، فتبدأ الأسئلة والأجوبة بعد أن تعلن القواعد التي على أساسها

---

(١) التربيزة: عبارة عن طاولة صغيرة خفيفة لها ثلاث أرجل.

يتم التفاهم، كأن تكون النقرة الواحدة تعني «نعم» والنقرتان تعني «لا» والامتناع عن النقر تعني «لا جواب» إلى آخر ما هنالك من قواعد التفاهم.

سابعاً ـ إحضار الأرواح عن طريق الرقص والغناء «الزار»: في هذه الطريقة تقام حفلة راقصة، تقرع فيها الطبول، وتضرب بها الدفوف، وتتمايل فيها الأجساد، وتنهك فيها القوى، ويحرق فيها البخور، وتدور فيها الرؤوس، وتسلب فيها الإرادة، ويضيع الإدراك، في هذا الجو المشحون بمختلف المؤثرات، تصدر عن مدعي تحضير الأرواح إشارة معلنة حضور الروح.

ثامناً ـ إحضار الأرواح عن طريقة السلة: وخلاصتها أن يثبت في أسفل السلة قلماً، وتحمل من قبل محضر الأرواح على راحتيه وتكون اليدان ممدودتين إلى الأمام بشكل أفقي، وبعد أن يقرأ حامل السلة التعاويذ، يشعر بثقل وبارتجاج في يديه، يتمثل بحركة السلة، بعدها يبدأ القلم بالكتابة على الورق الموضوع تحته.

وهنالك طرق عديدة أخرى لا تقع تحت دائرة الحصر يتبعها من يدعي تحضير الأرواح، يضيق المكان بذكرها، لكن كل الطرق السابقة التي ذكرت والطرق التي لم أذكر لا تخلو من نقاط ضعف، تثير الشك والريبة في صحة ادعاء إحضار الروح بواسطتها. ولسوف أفند أباطيل كل هذه الطرق التي ذكرت وكثير من أعمال السحر والشعوذة في مكان خاص من هذا العمل الذي أبتغي من ورائه مرضاة الله سبحانه وتعالى، من خلال كشف زمرة الدجالين والمحتالين وإخوان الشيطان، التي توقع في حبائلها العديد من الناس، من كل الطبقات والأعمار، فنجد من ضحاياها الجاهل والمتعلم، والغني والفقير، والذكر والأنثى.

حقيقة حضور الروح:

لم يرد في كتاب الله سبحانه وتعالى، ولا في سنة رسوله محمد ﷺ، أي شيء يدل على إمكان استحضار الأرواح بالعزائم أو بآيات من الكتاب العزيز، أو بأي وسيلة أخرى. لكن الذي ثبت شرعاً هو بقاء الأرواح بعد موت

الأجساد، وأنها تسمع السلام وترده وتزور الأحياء يقظة ومناماً، ومن غير استحضار منا لها. ولم يثبت شرعاً أنها تخضع للأحياء، يحضرونها حيث شاءوا، ويسخرونها حيث أرادوا، فالأرواح منذ اللحظة التي تفارق فيها الجسد تدخل إلى عالم جديد هو عالم البرزخ، حيث تخضع لقوانين ونواميس جديدة، غير التي نألفها في عالمنا المحسوس. قال الله سبحانه وتعالى في محكم آياته: ﴿**ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون**﴾[1]. والبرزخ هو الحاجز بين شيئين. وكما أنه ليس في الشرع شيء يدل على إمكان استحضار الأرواح، فإن في الشرع ما يدعم فكرة عدم إمكانية استحضاره. فالثابت شرعاً هو أن هنالك السؤال والعذاب والنعيم في القبر. وسؤال الميت في القبر أمر ممكن عقلاً وقد وردت بشأنه نصوص في الكتاب الكريم، وآثار في السنة النبوية العطرة، وأجمع عليه الجمهور فيجب الإيمان به.

أما في الكتاب فقوله تعالى: ﴿**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء**﴾[2]. قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: الشهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم. وقال عكرمة مولى ابن عباس وتلميذه، في تفسيرها يسألون عن الإيمان بمحمد ﷺ وأمر التوحيد فيجيبون بما يوافق ما ماتوا عليه من إيمان أو كفر أو شك[3].

وقوله تعالى: ﴿**فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ۞ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾[4]. ووجه الإستدلال بهذه الآية: أن عرض آل فرعون على النار غدواً وعشياً يكون قبل يوم القيامة بدليل قوله تعالى بعد ذلك: «ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب».

---

(١) سورة المؤمنون، آية ١٠٠.
(٢) سورة إبراهيم، آية ٢٧.
(٣) انظر تفسير ابن كثير، سورة إبراهيم، ج ٢، ص ٥٣٥.
(٤) سورة غافر، اية ٤٥ ـ ٤٦.

يقول في هذا المعنى محمد عبد الظاهر خليفة:

«والظاهر أن الإدخال في النار غير العرض عليها، لأن العطف يقتضي المغايرة. وإذا كان الإدخال في يوم القيامة كان العرض في غير ذلك اليوم قطعاً. وإذا لم يكن العرض يوم القيامة اتفاقاً كان قبله ضرورة وبداهة، ولا جائز أن يكون عرضهم على النار في حال حياتهم الدنيوية لأنه ما كان حاصلاً فيها. فتبين أن يكون عرضهم على النار بعد موتهم إلى قيام الساعة وهو عذاب القبر. وإذا ثبت في حق آل فرعون ثبت في حق غيرهم»[1].

وهنالك آية أخرى يمكن أن يستدل بها على أن أناساً يعذبون في قبورهم أو في حياتهم البرزخية. يقول المولى عز وجل: **﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً﴾**[2]. العطف بالفاء هنا يقتضي الترتيب مع التعقيب من غير تراخ فالمعنى المترتب على هذه الآية أن من لم يمتثل من قوم نوح لدعوته أغرقوا وأدخلوا النار عقب إغراقهم في الطوفان من غير تراخ، ولا يراد هنا إدخالهم نار الآخرة بعد حياة البرزخ والله أعلم.

ونعود لنقول إن من كان في حضرة الملائكة يتعرض للاستجواب فلا إخال أن أحداً يستطيع استخلاصه من بين أيديهم للتلهي بتفاهات وترهات.

وأما ما ورد في السنة النبوية العطرة: فنذكر ما روي عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «كان النبي محمد ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل»[3].

وحديث آخر «عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي محمد ﷺ قال:

---

(١) خليفة، محمد عبد الظاهر، الحياة البرزخية، القاهرة، دار الإعتصام، ١٩٨٣، ط ٢، ص ١١٣ - ١١٤.

(٢) سورة نوح، آية ٢٥.

(٣) رواه أبو داود وأخرجه البزار والحاكم وصححه وأقر الذهبي تصحيحه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ محمد ﷺ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقول انظر إلى مقعدك في النار، أبدلك الله به مقعداً في الجنة. قال النبي محمد ﷺ. . فيراهما جميعاً. وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقوله الناس فيقال: لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»[1].

«ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

«دخلت علي عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها فخرجت ودخل رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن عجوزاً من عجائز يهود المدينة دخلت علي فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم قال: صدقت إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها. فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر»[2].

وأما ما ورد في نعيم القبر: فقوله سبحانه وتعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[3]. من هاتين الآيتين نستدل على أن الله سبحانه وتعالى أثبت أن للشهيد حياة غير حياة الدنيا عقب انتقاله من حياته الدنيا مباشرة.

أما ما نستند به من السنة المطهرة ففي حديث لرسول الله ﷺ يقول فيه:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) سورة ال عمران، اية ١٦٩ ـ ١٧٠.

«القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار»[1]. ومن كان في قبره ينعم بمنظر الجنة، ويشتم رائحتها فكيف يمتثل لتعاويذ محضري الأرواح فيأتيهم ليرد على أسئلتهم ويقطع نعيمه ولذاته؟ وكذلك من فرض عليه العذاب في قبره كيف يفر من هذا العذاب، هل يأخذ إجازة من معذبيه أم هل يستأذنهم كي يلبي طلبات محضري الأرواح؟

وتحضير الأرواح المزعوم سبيله ليس واحداً، فمنه ما هو كذب، يستعمل فيه الإيحاء النفسي والمؤثرات المختلفة، والحيل العلمية، ومنه ما هو استخدام للجن والشياطين، وخاصة قرين الإنسان الميت. وقد كشف الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين في كتابه «الروحية الحديثة»[2] كثيراً من خداع هؤلاء وتزويرهم للحقيقة، فهم لا يجرون تجاربهم كلها إلا في ضوء أحمر خافت هو أقرب الى الظلام منه إلى النور، وظواهر التجسيد والصوت المباشر ونقل الأجسام وتحريكها تجري في الظلام الدامس، ولا يستطيع المراقب أن يتبين مواضع الجالسين ولا مصدر الصوت، ولا يستطيع كذلك أن يميز شيئاً من تفاصيل المكان كجدرانه أو أبوابه أو نوافذه. وهنالك أمور تثبت كذب ادعاء محضري الأرواح منها: أن بعض الأرواح التي تستحضر إذا ما سئلت عن حالها تقول: إنها في الجنة، وإنها مستريحة، وقد كان أصحابها على الكفر والفسوق والعصيان فكيف ذلك؟ وكيف يكون من مات على غير ملة الإسلام والتوحيد سعيداً ومستريحاً؟!!! وكيف يخبر أنه ناعم بالجنة؟ وكيف يكون طليقاً في ملك الله سبحانه وتعالى حتى يستحضر وهو حبيس في جهنم. ومنها أن هذه الأرواح تتحدث عن نبوءات كاذبة، رجماً بالغيب والأرواح لا تجترىء على الكذب والرجم بالغيب الذي استأثره الله بعلمه.

فإذا كان غير مقبول في الدين أن تدعي نفوس كافرة أنها في الجنة، وأن تكون طليقة، وهي حبيسة في جهنم، وأن ترجم بالغيب، فلذا تكون مثل هذه

---

(١) رواه الترمذي والطبراني من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما وسندهما ضعيف.

(٢) حسين، محمد محمد، الروحية الحديثة دعوة هدامة.

الأكاذيب صادرة عن قرناء تلك الأرواح من الجن، أو عن جن عابر من عادته الكذب وليست صادرة عن تلك الأرواح التي أريد استحضارها. ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا أن انتشار عملية استحضار الأرواح بين الناس ومحاولة الاستعانة بهم في معالجة مرضانا وحل شؤون دنيانا المستعصية، فيه إفساد لعقائد الناس وشؤون حياتهم وتحويلهم من أناس إيجابيين إلى أناس سلبيين اتكاليين ينتظرون العون والمدد من أناس قد ماتوا وانقطع عملهم. وكذلك في عملية تحضير الأرواح إبطال للحكمة في خلق الموت والحياة، ووجود الحاجز أو البرزخ بين الأحياء والأموات إنما كان لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى. ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا أن في عالم الخفاء شريرين ومفسدين وكفاراً وضالين مضلين، يقول القرآن الكريم نقلاً عن لسان الجن: **﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا﴾**[1]، وأن معرفة الأحياء والأموات من الإنس والجن محدودة بحدود المكان والزمان الذي لم يحيطوا به، ولا سبيل إلى الإحاطة به، فالله سبحانه وتعالى هو وحده الذي أحاط بكل شيء علماً. فمن استنجد بالعوالم الخفية، فقد أرهق نفسه وأشقاها وعرضها للمهالك وللكفر، يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾**[2]، ومن استعاذ بالله وتوكل عليه كفاه وأعانه **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾**[3].

يقول الدكتور محمد محمد حسين في أمر استحضار الجن:

«أكمل الله سبحانه وتعالى للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته. فمن غامر بنفسه بعد ذلك في تلك المجازفات المهلكة التي تعرض سالكها للهلاك والبوار، فقد حملها على طريق اليهود الذين أنزل الله تعالى على نبيه في وصفهم **﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء**

---

(١) سورة الجن، ايه ١١

(٢) سورة الجن، آية ٦

(٣) سورة الطلاق، آية ٣

ظهورهم كأنهم لا يعلمون * واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾[1]. وقد أغنى الله المسلمين عن التماس الهدى والخير في هذه المجازفات فأنزل عليهم كتاباً لا يضلون إن تدبروه واتبعوه. فمن أعرض عنه والتمس الهداية والرشاد في سواه ضل وكان الشيطان له قريناً، وساء قريناً، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾[2]»[3]

وفي نهاية هذا الموضوع أقول أنه يمكن استخلاص الأمور التالية:

أولاً - إن أرواح الناس بعد الموت في عالم البرزخ، إما في نعيم وإما في جحيم.

ثانياً - إن استدعاءهم أمر مستحيل شرعاً وعقلاً.

ثالثاً - إن من يدعي إحضارهم إما أن يكون منافقاً كذاباً لا يحضر أي شيء، أو أنه يحضر القرين أو أي جني كذاب.

رابعاً - إن الاعتقاد بقدرة أرواح الموتى على مساعدة البشر هو اعتقاد وثني فيه شرك بالله سبحانه وتعالى.

خامساً - إن الإبتعاد عن هذه الأمور أسلم لعقيدة ودين المسلم.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠١ - ١٠٢.

(٢) سورة الزخرف، آية ٣٦.

(٣) حسين، محمد محمد، الروحية الحديثة، ص ٨٤ - ٨٥.



محتالة تخرج من فمها أنسجة حريرية رقيقة مدعية أن هذه الأنسجة عبارة عن روح متجسدة!
(كتاب الإنسان روح لا جسد)

حقيقة الصور التي تمثل الروح:

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**﴾[1]، هذه الآية الكريمة كانت رداً من الله سبحانه وتعالى على اليهود الذين أرادوا اختيار صدق الرسول ﷺ في دعواه والقصة مشهورة لا داعي لذكرها، وما يهمنا من هذه الآية الكريمة هنا هو أنها تثبت أن معطيات الإنسان العلمية قليلة وغير كافية لإدراك كنه الروح وماهيتها. فما بال من يزعم أنه يصور الروح؟ وبدون أدنى شك الصور التي تنشر عن الروح أو الأشباح تعتمد على الخداع والتزوير ووراءها شياطين الإنس قبل شياطين الجن!

يقول الدكتور روجه خوري[2]:

«إن هذه الحبوب المستعملة لألاعيب الخفة، يحتفظ بها بعض أصحابها ليخدعوا الباراسيكولوجيين عمداً ويوهموهم أن أعمالهم ناتجة عن تدخل الأرواح أو أنهم وسطاء بين عالم الأحياء والموتى، أو أنهم يتحكمون بالظواهر الباراسيكولوجية بملء إرادتهم. وعندما يخرجها الشخص من موضعها في الجسم أيا كان وبخاصة إذا وضعت داخل الفم بين الأسنان مثلاً وفي زاوية سن مريض إلخ تصبح كدخان يتصاعد منه ويتخذ أشكالاً وصوراً تدهش المشاهدين خاصة إذا أعدت خصيصاً بشكل شبح أو إنسان معين. وإذا أراد أحد المشاهدين الاحتفاظ بعينة مما يرى، لتوصل إلى ذلك بسهولة، إذ أنه يستطيع أن يلتقط عينة من هذا الدخان أو الهيئة الخارجة من الفم وعند فحصها، يتراءى له أنها من الثياب الرقيقة

---

(١) سورة الإسراء، آية ٨٥.

(٢) روجه خوري: طبيب لبناني بارع في الطب النسائي، مؤلف لكتاب «الباراسيكولوجيا في خدمة العلم»، نشر في بيروت، عام ١٩٨٠ على نفقته.

أو النايلون أو مزيج من نوع آخر. وبكلمة واحدة، يظهر أن الوسيط هو مخادع لا يستطيع أن يعيد إلى جسمه ما أصدره، لأنه ليس باكتوبلازما[1] حقيقية وإنما هو شبيه بها»[2].

فالصور التي تلتقط للأرواح المتجسدة وتنشر في الصحف والمجلات وبعض الكتب التي تهتم بالأمور الروحية، هي عبارة عن نسيج من الثياب الرقيقة والنايلون أو بعض المواد الكيميائية. إلا أن بعض الباراسيكولوجيين يفسر تجسد الأرواح بالإكتوبلازما الصادرة عن جسد الوسيط. يقول الدكتور روجه خوري نقلاً عن بعض الباراسيكولوجيين:

«إن الإكتوبلازما هي السبب الحقيقي في إحداث الأشباح أو الأشياء المرئية أمام الحاضرين. تعلمنا السيدة «روس تشرش» (Ross charch) التي رافقت أحياناً الباحث كروكس في تجاربه مع الوسيطة كوك، أن الحاضرين كانوا يحتفظون بقطعة ثياب للروح المتجسدة «كاتي كنغ» أثناء الجلسة في غلاف مغلق وعند عودتهم إلى المنزل لم يروا شيئاً مما احتفظوا به، وهذا يذكر بجلسات بعض الوسطاء اللبنانيين «الدكتور داهش مثلاً». ويعلمنا «هاريسون» «Harrison» أيضاً أن الهيئة المتجسدة نفسها، انتزعت قطعاً عديدة من ثوبها وأعطتها للحاضرين ثم بناء على طلبهم، أعادتها إليها ورفعت الثوب الممزق وهزته بقوة، فبدا وكأنه لم يمزق من قبل. وبالفعل، تأكد الحاضرون من عدم وجود أي ثقب فيه. في الحقيقة نستطيع تفهم الحدث، إذا لجأنا إلى شروح الباراسيكولوجي الجامعي كيفيد، عندما يصرح لنا، أن الإكتوبلازما هي المسؤولة عن التغيرات التي تحصل في ثوب الفتاة. فالإكتوبلازما تغطي

---

(١) الإكتوبلازما: باعتقاد بعض البارابسيكولوجيين هي نوع من الطاقة المتجسدة يطلقها الوسيط من جسده.

(٢) خوري، روجه، الباراسيكولوجيا في خدمة العلم، ص ٣٤٩.

الثوب كسحابة دخان بشكل أن ما تنتزع منه الوسيطة، ليس سوى مادة اكتوبلازمية خفيفة، بعكس ما يخيل للحاضرين. وإن احتفظ بها هؤلاء، فسوف تختفي بعد دقائق أو ثوان ربما، حتى ولو وضعوها ضمن غلاف مغلق. وذلك لأن الجسم الذي يصدرها، لا بد أن يستعيدها»[1].

إن تفسير الباراسيكولوجيين بأن تجسم الأرواح ناتج عن طاقة صادرة عن الجسم تدعى الإكتوبلازم هو أمر لا يقبل به العقل ولا المنطق السليم، وقد أثبتنا فيما سبق بأن الأرواح لا يمكن أن تستدعى من قبل أحد من الناس. وبما أنها لا يمكن أن تحضر فبالتالي لا يمكن أن تؤخذ لها الصور. أما ما هو مصدر هذه الأشباح وهذه الصور؟ نجيب على ذلك أن هنالك عدة افتراضات قد تكون كلها صحيحة أو بعضها تبعاً لثقافة وخلفية الوسيط العلمية.

أولاً - إن ما يصدر عن الوسيط من أشباح أو صور، هي من نوع الخداع، الناتج عن قطع قماش من نسيج رقيق أو مادة النايلون، مخبأة في الفم، أو الأنف، أو الأذن، أو داخل ثياب الوسيط.

ثانياً - يمكن أن تكون هذه الأشباح ناتجة عن مواد كيمائية تتبخر من جسد الوسيط فتظهر على شكل طبقة رقيقة من الدخان تحيط بالجسد وما يؤكد ذلك هو أن هذه المادة لو حاول أحد الحضور الاحتفاظ بها لما تمكن وذلك لأنها تتبخر كما تتبخر مادة النفتلين. وكما لا يمكننا الاحتفاظ ببخار الماء في إناء إذ أنه لا بد أن يتكثف حين تبرد درجة حرارته، أو كما لا يمكننا الاحتفاظ بدخان السيجارة في وعاء مغلق لمدة طويلة إذ لا بد له من أن يتكثف فيتحول من مادة مرئية إلى مادة غير مرئية.

ثالثاً - لا يستبعد أن تكون صور الأشباح أو الأرواح هي صور لبعض الجن التي تتجسد لدى استدعائها من قبل الوسيط. لكن هذا الافتراض وإن

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٦٢.

كان ممكناً عقلاً، إلا أنه قليل الحدوث، لأن معظم من يقوم بهكذا أعمال يجهل طرق الاتصال بعالم الجن والله أعلم.

ما الفائدة من تحضير الأرواح:

إن من يدعي تحضير أرواح الأموات يزعم أن للأرواح قدرة فائقة وعظيمة على كشف الحاضر والماضي، بالإضافة إلى التنبؤ بالمستقبل، وكشف الأسرار، وشفاء المرضى، وحل المشكلات من أي نوع كانت. لكن بعد أن أثبتنا فيما سبق بأن أرواح الأموات لا تحضر، وإنما يمكن أن يكون القرين أو الجن هو الذي يدعي أنه روح الميت، وبما أن الجن محدود القدرة كالإنسان تماماً، فإن ما يبني عليه مدعي تحضير الأرواح الآمال هو مجرد وهم وتضخيم لما يمكن أن يصدر عن هذه المخلوقات. كما يجب أن نشير إلى أن الجن الذي يحضر، إن حضر، لا يمكن أن يكون من الجن المؤمن، إذ أنه لا سلطان للفسقة ممن يدعون تحضير الأرواح، على الجن المؤمن. وبما أن الجن الذي يحضر غالباً ما يكون من الجن الكافر، أو الفاسق، أو المنافق، الذي من طبعه الكذب والخداع والمراوغة، فلذلك لا يمكن الركون لكلامه، أو الاعتماد عليه. وفيما يختص بمعرفة المستقبل، فهذا أمر مستحيل على الأحياء قبل الأموات وهو علم اختص به نفسه سبحانه وتعالى. يقول الله جلت قدرته في محكم آياته: ﴿**قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله ما يشعرون أيان يبعثون**﴾[1]. وقال تمجدت قدرته: ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير**﴾[2]. ويقول سبحانه وتعالى أيضاً في سورة الجن: ﴿**عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً**﴾[3]. هذه الآيات الكريمة تقطع الطريق على مدعي علم

---

(١) سورة النمل، آية ٦٥.

(٢) سورة لقمان، آية ٣٤.

(٣) سورة الجن، آية ٢٦ ـ ٢٧.

الغيب عن طريق الأرواح أو الجن المدلس. لا بل إن القرآن الكريم يشير إلى أن الجن لا يعلمون الغيب وحتى لو كان من النوع الذي يمكن أن يعلم، كموت سيدنا سليمان عليه السلام دون أن تظهر عليه علامات الموت العادية. وقد اعترف الجن صراحة بجهلهم بموت سيدنا سليمان عليه السلام، قال الحي القيوم: **﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبيَّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾**[1]. أما قولهم بأن أرواح الأموات يمكن أن تعالج الناس وتقوم ببعض العمليات الجراحية، فهذا أمر غير حقيقي، ولم يتم عليه دليل مقنع قط، وكل ما قيل وما كتب وما تحدثت عنه الصحف ووسائل الإعلام، هو من قبيل الإثارة والتشويق والتضليل المقصود أو غير المقصود.

ومن أشهر من تحدثت عنه الصحف في هذا المضمار، دجال برازيلي يدعى أريغو واسمه الحقيقي «جوزي بادرو دي فرايطس» «Jose de freitas». وقد قصده الكثير من الناس من الشرق والغرب وتكبدوا الكثير من المشاق وأضاعوا المال والوقت طلباً للشفاء على يدي هذا الدجال العالمي. إنه يدعي أن روح طبيب عيون شهير متوف تحل فيه فيقوم بإجراء العمليات الجراحية في العين وبالفعل لقد انتقى هذا العضو خصيصاً، لأن أغلب الوسطاء يبدأون ممارسة أعمالهم الجراحية في العين، لأن العين عضو يلفت الانتباه أكثر مما سواه من الأعضاء. لكن يجب أن نلفت الانتباه إلى أن العين تحتوي على سائل الدمع، وهو مادة مطهرة، تساعد هذا الدجال على تجنب الإلتهابات الجرثومية خلال عملياته الاحتيالية.

ولنتبين كذب ادعاء هذا الدجال، يكفي أن نعلم أنه رفض القيام بإجراء جراحة في العين لأخته، التي كانت تشكو سواداً في عدسة العين، وأرسلها للبروفوسور «هيلتون روشا» الأخصائي في طب وجراحة العين في البرازيل. يقول الدكتور روجه خوري:

---

(١) سورة سبأ، آية ١٤.

«والمعروف عن أريغو أنه لم يخاطر مرة بإجراء عملية لأخته التي كانت تشكو سواداً في عدسة العين أو مرض ماء الزرقاء «Cataracte»، وإنما أرسلها إلى البروفوسور هيلتون روشا «Hilton Rocha» الأخصائي في طب العيون في ساو باولو، هكذا أيضاً، لم يخاطر الجراحون الروحيون مطلقاً بإجراء عمليات لأهلهم، كي لا يقتلوهم. إنهم كانوا يدركون فعلاً، أنه من الأصح أكثر، أن يداوي الطبيب الشرعي أقرباءهم بوسائله العلمية، ولا أن يشفوا نسبياً بواسطة الإيحاء الذي لا يدوم شفاؤه طويلاً»[1].

وبما أن هذه الأرواح ليست أرواح بشر حتماً، وبما أنها كاذبة، وبما أنها لا تعلم الغيب ولا تقدر على شفاء المرضى أو أن تقدم أي نفع للإنسان فلماذا نحاول اللجوء إليها والاستعانة بها؟ بل أليس الاستعانة بغير الله نوعاً من الشرك؟

(١) خوري، روجه، الباراسيكولوجيا في خدمة العلم، ص ١٠٢.



عمليـة جراحيـة روحية، إنهم يستعملون الخـداع والشعوذة، ونجـد الكثـير من النـاس يقصـدونهم (القليين)

(كتاب الحاسة السادسة)

من يقف وراء عمليات تحضير الأرواح؟

من أخطر أساليب الهدم في زماننا الحاضر وأخبثها، أسلوب ادعاء الروحية المزيفة، والظهور بمظهر المحارب للإلحاد والكفر، ويستعين على ذلك باستخدام مستجدات العلوم وتجاربه، ليثبت أباطيله، من مثل استدعاء أرواح الأموات، والاستنجاد بها والاستفادة من مشورتها، في حل معضلاتنا الحالية، لا بل تصل بهم الوقاحة إلى أنهم يحاولون معرفة الغيب والتنبؤ بالمستقبل.

وقد استخدم أصحاب الروحية الحديثة قفاز العلم، ليبعدوا عنهم الريبة والشك، وليظهروا بمظهر الباحث المتجرد، الذي يتوخى الحقيقة فقط، فتسللوا بذلك إلى نفوس الكثير من الناس، من مختلف المستويات الفكرية والاجتماعية. يقول في ذلك الدكتور محمد محمد حسين:

«من أعجب أساليب الهدم في أيامنا هذه وأخبثها أسلوب يتزين بزي الروحية، ويظهر بمظهر المحارب للإلحاد والمادية ويتخذ ـ بزعم أصحابه ـ أسلوب العلوم التجريبية في استدعاء أرواح من مات ومناجاتهم واستفتائهم في مشكلات الغيب ومعضلاته، والاستعانة بهم في علاج مرض الأبدان والنفوس، وفي الإرشاد إلى المجرمين، وفي الكشف عن الغيب والتنبؤ بالمستقبل. وللهدامين أساليب في الكيد وفي التسلل إلى قلوب الضعفاء وعقولهم تلائم كل عصر، وهذا العصر الذي نعيش فيه هو عصر العلوم التي كشفت تجاربها في القرن الأخير عن أعاجيب وأفانين لم تكن تخطر للخيال، مما دعم سلطانها في النفوس وأكد توقير الناس لها واحترامهم لكل ما يذهب مذهبها ويصطنع أسلوبها أو يحمل اسمها وأصبح هذا الأسلوب باباً واسعاً يدخل منه ذوو الأهواء والأغراض، فلبست يد الهدم قفاز العلم واستطاعت من وراء هذا القفاز أن تصافح كثيراً من العقول، وأن تتسلل إلى كثير من البيئات والأوساط، دون أن يدخل الناس شك في أمرها، فرأينا الدراسات النفسية والتربوية،

والاجتماعية تسخر لهدم الدين والخلق وبث الفوضى والإنحلال»[1].

ويحاول أصحاب الروحية الحديثة الترويج لـدين جديـد عالمي يتخـطى كل الأديـان السماويـة الموجـودة ويشنعون عـلى الأنبياء والـرسـل عليهم صلوات الله وسلامه، إذ يـزعمون أن هؤلاء الأنبيـاء ما هم إلا وسـطاء لهم روحية من نـوع جيد! كما يدعون أنهم أصحاب رسالة من عند الله كبقية الأنبياء. جاء في العدد ١٢٦ من مجلة «عالم الروح» تحت عنوان (الروحية العالمية) وبتوقيع الدكتـور علي عبد الجليل راضي ما يأتي:

«إن هذه المنظمة ستكون لكـل البشرية، وعن طـريقها سـوف يضع لنـا سكان العـالم الروحي طـريقة جـديدة للحيـاة، ويعطوننـا فكرة جديدة عن الله ومشيئته. إنهم سوف يأتون لنـا بالسـلام والطمـأنينة الـروحية وبسعـادة النفس والقلب. سوف يحـطمون الحـواجـز بـين الشعوب والأفراد، بين العقائد والأديان».

وورد في العـدد ١٢٧ من نفس المجلة تحت عنوان حـديث الروح الكبـير «هوايت هوك» «White Howk» ما يأتي: «يجب أن نتحـد في هذه الحـركة. في هـذا الدين الجـديد يجب أن تسـودنـا المحبـة، ويجب أن تكـون لنـا قـدرة عـلى الاحتمال والتفاهم».

ليس هـذا فحسب بل تبلغ بهم الـوقاحـة حداً يصرحـون فيـه أنهم أرقى وأعظم من الأنبياء. نشر فريد وجدي في عدد فبراير ١٩٢٠ من مجلة «المقتطف» تحت عنوان «إثبات الروح بالمبـاحـث النفسية»، نقـلاً عمن يدعي القس سنتـون موزي الذي زعم أنه تلقى كلامه عن عالم الـروح قال محمـد فريـد وجدي فيـما نقله عن الأرواح المزعومـة: «نحن مرسلون من عنـد الله كما أرسـل المـرسلون قبلنا، غير أن تعاليمنا أرقى من تعـاليمهم فإلهنـا هو إلههم، إلا أن إلهنـا أظهر من إلههم وأقـل صفات بشريـة وأكثر صفـات إلهية». ويـطعن أصحـاب الـروحيـة

---

(١) حسين، محمد محمد، الروحية الحديثة دعوة هدامة، ص ١٣ - ١٤.

الحديثة بالأديان السماوية فيقولون بأنها أنزلت في أزمان متفاوتة ولأمم مختلفة ولأحوال خاصة وأن ليس فيها ما يصلح للبشر في كل أدوار حياتهم وأجيالهم. ومن نفس المقال السابق نقتطع منه هذا الجزء الذي يتهجم على الأديان: «وتزعم الروح بأن الأديان قد أوحيت في أزمان مختلفة لأمم خاصة احتوتها أحوال خاصة، وأن ليس فيها ما يصح الركون إليه في كل أدوار البشر وجميع أجيالهم»:

كما أن الشاعر اللبناني حليم دموس وقف شعره على تمجيد «داهش» الذي كانت السلطات اللبنانية قد طردته سنة ١٩٤٤، استجابة لطلب الدوائر الدينية الإسلامية والمسيحية على حدٍ سواء، لما قام به من بث آراء وأفكار ضد الأديان السماوية. فقد أحاط حليم دموس هذا الرجل بهالة من التقديس ترفعه إلى مرتبة النبوة في سلسلة من المقالات نشرتها مجلة «عالم الروح» في القاهرة.

كما يطالعنا غازي براكس في محاضرة مبشراً بدين جديد يحمل لواءه داهش.

«فمن أصناف المعجزات التي تمت وما تزال تتم على يدي الدكتور داهش، بقدرة الروح العلي: شفاء الأمراض المستعصية شفاء فورياً، والإنقاذ من الموت أو من أضرار الحوادث الجسمية، وتصوير وقائع الحياة وتسجيل أحاديث الناس الحرفية مهما كانت خفية وأينما كانوا، بصورة عجائبية، والتنبؤ بتفاصيل الأحداث المقبلة مهما تعقدت وتعددت وتنوعت ومعرفة الفكر والحلم وما يكتمه الإنسان، والتكلم بأية لغة كانت، وإحياء الجماد وميت الحيوان وتبسيم الصور، وتكوين الاشياء قبل وجودها المحسوس وإعادتها إلى الوجود بعد فنائها، وإنماء النبات، وانضاج فج الثمار، بلمح البصر وتغيير طبائع الأشياء ووظائفها، وتكبيرها وتصغيرها وإطالتها وتقصيرها وتغيير أشكالها وألوانها، وتحويل المعادن العادية إلى معادن كريمة، والأوراق العادية إلى عملة فعلية، وتحويل أوراق

«اليانصيب» الخاسرة إلى رابحة لشتى القيم، وإن أعظم معجزاته، برأيي، هو تعدد شخصياته وقدرتها الروحية الخارقة»[1].

والأعجب من ذلك فإن من يدعي الروحية والغيرة على الأديان ويملأ مقالاته باستشهادات من القرآن الكريم، والإنجيل المقدس، نجده يمجد الشيوعية المادية، البعيدة كل البعد عن عالم الروح والروحية. فقد ورد في العدد ١٢٣ من مجلة (عالم الروح) تحت عنوان الأرواح تنبأت بإطلاق القمر الروسي منذ عشرين سنة ما يلي: «إن روسيا سوف تبرهن على أنها في عداد الأمم المتقدمة. قد يشك في نواياها، ولكن النتائج التي سوف تحصل عليها سوف تفتح عيون الذي ينقصون من عزيمتها... ومع ذلك فإنكم تسمونها دولة لا إلهية. ألا إن الله ينادي الإنسان دائماً إلى الإرتقاء».

يقول الدكتور محمد محمد حسين:

«إن مصدر هذا الخلط في كل صوره وأشكاله الصهيونية العالمية. وقد لا تكون الصهيونية هي المؤسسة للدعوة الروحية وأشباهها. فبعض هذه الدعوات نشأ مستقلاً عنهم بعيداً عن سيطرتهم. ولكنهم تمكنوا من التسلل إليها وسيطروا عليها واستغلوها لصالحهم. وقد تكون الروحية من هذا الضرب. والشيء الذي لا شك فيه هو أن الروحية في وضعها الراهن هي شرك من شراك الصهيونية العالمية الهدامة وآلة في يدهم يستخدمونها لهدم المسيحية والإسلام على السواء، وهدم العصبية بكل أشكالها قومية كانت أو دينية، لكي يمهدوا لقيام دولتهم الصهيونية التي يتوهمونها وسط أنقاض الخراب العالمي والإنحلال الشامل الذي يسهل مهمتهم في السيطرة على العالم كله على ما يتخيلونه»[2].

* * *

(١) براكس، غازي، معجزات الدكتور داهش ووحدة الأديان، محاضرة ألقيت في الجامعة الأميركية ببيروت، ١٩٧٠/٥/١٢، منشورات دار النسر المحلق.

(٢) حسين، محمد محمد، الروحية الحديثة، ص ٦٦ ـ ٦٧.

الفصل العاشر

فك السحر بالطرق الشرعية

مشروعية فك السحر:

السحر نوع من البلاء يحل بالإنسان فيصيب بدنه، كما يمكن أن يصيب نفسه، وكما أن الشرع قد أوجب التداوي من المرض، لقول الرسول محمد ﷺ: «تداووا فإن الله الذي خلق الداء خلق الدواء»[1]. كذلك التداوي من السحر أمر مشروع، وأدلته مستقاة من سنة الرسل عليهم صلوات الله وسلامه. ومن أفعال بعض الصالحين. وكذلك العقل والمنطق يجيزان التداوي من السحر.

فأما في سنة الرسل عليهم السلام فقد ورد في العهد القديم والجديد ما يفيد أن الرسل قد قاموا بشفاء بعض حالات السحر والصرع عن طريق إخراج الجن والشياطين من بدن المرضى ففي إنجيل متى: «وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس»[2]. وكذلك يشير الإنجيل إلى أن بعض من كان يتألم من الصرع فيلقي نفسه حيناً بالنار وحيناً بالماء شفاه السيد المسيح عليه الصلاة والسلام، ففي إنجيل متى ما نصه: «ولما جاؤوا إلى الجمع تقدم إليه رجل جاثياً له وقائلاً: يا سيد إرحم إبني فإنه يصرع ويتألم شديداً ويقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء فانتهره يسوع فخرج

---

(١) رواه أحمد.

(٢) إنجيل متى، الإصحاح التاسع، اية ٢٢ ـ ٢٣.

منه الشيطان، فشفي الغلام من تلك الساعة»[1]. كما يذكر إنجيل مرقص أن هنالك بعض الناس الصالحين لهم القدرة على إبراء المصروعين وذلك بإخراج الجن من أجسادهم بناء على تكليف من السيد المسيح عليه الصلاة والسلام. ففي الإصحاح الثالث: «ثم صعد إلى الجبل ودعا الذين أرادهم فذهبوا إليه. وأقام اثني عشر ليكونوا معه ليرسلهم ليكرزوا. ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين»[2].

كما ورد عن تاج الرسل والأنبياء محمد ﷺ، أنه قد أخرج بعض الجن من أجساد المصروعين، وقد أوردنا العديد من الأحاديث من مثل الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود وأبو القاسم الطبراني من حديث أم أبان بنت الوازع عن الطفل الذي أخرج منه الرسول الجن بالضرب والانتهار.

كما أوردنا قصة جارية المتوكل التي عالجها الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في أكثر من موضع في هذا البحث والتي نقلها الشبلي في كتابه أحكام الجان.

أما الأدلة العقلية الدالة على مشروعية التداوي من الصرع والسحر فمنها أنه إذا كان التداوي من الأمراض الجسدية أمراً مشروعاً حض عليه الشرع فمن أولى أن يتداوى الإنسان من السحر خاصة وأن السحر له تأثير أشد أحياناً من المرض العضوي نظراً لما يشتمل عليه من حالات تشنج الأعصاب أو العضلات وفقدان الصواب أو الضياع الذي يجعل أمر التكاليف الشرعية غير ممكنة.

وينقل الشبلي رأي أبي العباس بن تيمية في هذا الموضوع فيقول:

«وقد سئل أبو العباس بن تيمية رحمه الله عن رجل ابتلي بمعالجة الجن مدة طويلة لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع في الوجود وتكرر السحر أكثر من مائة مرة، وكاد يتلف

---

(١) المصدر السابق، الإصحاح السابع عشر، آية ١٤ ـ ١٥.
(٢) إنجيل مرقص، الإصحاح الثالث، آية ١٢ ـ ١٥.

المسحور ويقتله بالكلية مرات لا تحصى فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه والصد البليغ ودوام الدعاء والالتجاء وتحقيق التوحيد وأحسن بالنصر عليهم، وكان المصاب يراهم في اليقظة وفي المنام ويسمع كلامهم في اليقظة أيضاً، فرآهم في أوائل الحال وهم يقولون: مات البارحة منا البعض ومرض جماعة لأجل دعاء الداعي وسموه باسمه. وكان بالقاهرة رجل هائل يقل وجود مثله في الوجود يجتمع بهم ويطلع على حقيقة حالهم، وله عليهم سلطان باهر مشهور، مشهود لغيره فسئل عن حقيقة منام المصاب، وعن خبر الدعاء فأخبر بهلاك ستة ومرض كثير من الجن. وتكرر هذا نحواً من مائة مرة، وتبين للرجل الداعي المذكور أن الله تعالى قهرهم له فإنه كان يجد ذلك ويشهده ويعاضده منامات المصاب وسماعه في اليقظة أيضاً وأخبار صاحبهم المذكور، وبعد ذلك أذعنوا وذلوا وطلبوا المسألة. فهل يجوز للرجل الداعي مواظبة الذب عن صاحبه المصاب المظلوم مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة والحالة هذه أم لا؟ وهل يجوز له إسلام صاحبه والتخلي عنه مع ما يشاهده من أذاه وقرب هلاكه أم لا؟ وهل هذا الغزو مشروع وعليه شاهد من السنة النبوية والطريقة السائغة أم لا؟ وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك كما تحققه السائل وغيره من المباشرين والمصدقين أم ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة وبعض أهل البدع؟ وهل تجوز الاستعانة عليه بشيء من صنع أهل التنجيم ونحوهم فيما يعملونه من الحجب، والكتابة والبخور، والأوراق وغير ذلك لأنهم يتحملون كبر ذلك، والمصاب وأهله يطلبون الشفاء وإن كان في ذلك كفر فيكون في عنق صاحبه الذي باع دينه بالدنيا وهذا من باب مقابلة الفاسد بمثله؟ أم يجوز ذلك لأجل تقوية طريقهم والدخول في أمر غير مشروع؟ وذكر السائل أسئلة أخرى أضربت عن ذكرها.

والجواب في نحو كراسين وفيه بسط خارج عن مقصود الجواب واقتضاه اطراد الكلام وتشبث بعضه بأذيال بعض، وقد أثبت منه

ملخصه المطابق للسؤال. تلخيص الجواب: يستحب وقد يجب أن يذب عن المظلوم وأن ينصر، فإن نصر المظلوم مأمور به بحسب الإمكان. وإذا برىء المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم، وانتهارهم وسبهم، ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود وإن كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لأنفسهم إذا كان الراقي الداعي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه. ولهذا قد يقابلهم الجن على ذلك، ففيهم من تقتله الجن أو تمرضه، وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه. وأما من سلك في دفع عدوانهم مسلك العدل الذي أمر الله به رسوله ﷺ فإنه لم يظلمهم بل هو مطيع لله تعالى ورسوله ﷺ في نصر المظلوم وإغاثة والملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق، ومثل هذا لا تؤذيه الجن إما لمعرفتهم بأنه عادل، وإما لعجزهم عنه. وإن كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه فينبغي لمثل هذا أن يحترز بقراءة المعوذات، والصلاة، والسلام، والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الإيمان ويجنب الذنوب التي بها يتسلطون عليه فإنه يجاهد في سبيل الله وهذا من أعظم الجهاد، فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه . . . إذا قرأت عليهم بصدق والصائل المتعدي يستحق دفعه سواء كان مسلماً أو كافراً، فقد قال محمد ﷺ «من قتل دون ماله فهو شهيد» وورد دون دمه ودون حرمته ودون دينه. فإذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله ولو بقتل الصائل العادي، فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته، فإن الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه، وقد يفعل معه فاحشة ولو فعل هذا بإنسي، ولم يندفع إلا بالقتل جاز قتله. وأما إسلام صاحبه والتخلي عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة، فإن كان عاجزاً وهو مشغول بما هو أوجب منه

أو قام غيره به لم يجب، وإن كان قادراً وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه لوجب عليه. وقول السائل: هل هذا مشروع؟ فهذا من أفضل الأعمال وهو من أعمال الأنبياء والصالحين. فما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله تعالى به ورسوله ﷺ، كما كان المسيح عليه الصلاة والسلام يفعل ذلك...»[1].

صفات المؤهل لفك السحر:

يتصدى للقيام بفك السحر أناس كثيرون، القليل منهم فقط له القدرة على هذا العمل الخطير الجليل. والكثرة منهم أناس لا يصلحون لهذا العمل، وتصديهم له إما أن يكون من باب الاحتيال، لكسب المال الحرام وخداع الناس، وإما لأنهم لا يدركون أبعاد وخطورة هذا العمل، الذي يحتاج إلى خبرة ودراية، وأمور ليست متوفرة في الإنسان العادي، الذي يمكن أن يورط نفسه في المهالك، بالإضافة إلى إطالة عذاب المسحور وعذاب المحيطين به.

وأما من هو قادر على القيام بهذا العمل، فيجب أن تتوفر فيه بعض الصفات ليطمئن المرء إلى أن المسحور المعذب بين أيدي أمينة قادرة على فك السحر واختصار رحلة العذاب والإرهاق التي يعاني منها المسحور. أما هذه الصفات فهي:

أولاً ـ العلم.
ثانياً ـ الجرأة.
ثالثاً ـ التقوى.
رابعاً ـ الخبرة.
خامساً ـ الصحة والعافية.
سادساً ـ رجاحة العقل والذكاء.

---

(١) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٤٧ ـ ١٥١.

سابعاً ـ كتمان السر.
ثامناً ـ قدرته على الاحتراز من ضرر السحر.
تاسعاً ـ إحتساب العمل لوجه الله سبحانه وتعالى.
عاشراً ـ أن يكون متواضعاً.
حادي عشر ـ أن يكون متزوجاً.

العلم: يجب أن تتوفر بمن يتصدى لفك السحر صفة العلم، والعلم المطلوب هو علمان، علم شرعي، وعلم دنيوي مادي، فأما العلم الشرعي فيتمثل في معرفة الحلال والحرام، لأن هذا العمل يتطلب الاطلاع على أسرار الناس، وأعراضهم، كما يتطلب العلم بأمور السحر وأنواعه وأسبابه ومسبباته، وطرق فك كل نوع منها، بما شرعه الله سبحانه وتعالى، إذ أن الإلتجاء في فك السحر إلى ما هو غير شرعي يؤذي ويؤدي إلى تفاقم حالة المسحور، أو توريط من يقوم بعملية فك السحر بما لا تحمد عقباه. كذلك يجب أن تتوفر فيمن يقوم بهذا العمل، دراية بعلم النفس، وبالأمراض النفسية، التي تتشابه أعراضها مع أعراض السحر. إذ أن الكثير من الناس يخلطون بين الأمراض النفسية وبين السحر.

يقول وحيد عبد السلام بالي في كتابه «وقاية الإنسان من الجن والشيطان» تحت عنوان أعراض مس الجن للإنس:

«مرض مس الجن للإنس كغيره من الأمراض له أعراضه الخاصة به ولكن يجب التنبه على أن هناك لبساً بينه وبين بعض الأمراض العضوية فقد جاءتني مريضة فقلت لها: ما الذي يؤلمك؟ فقالت: رجلي فقط فظننت أنه روماتيزم، ولكن قلت نقرأ عليها القرآن تأكيداً، فما هو إلا أن نطق عليها جني وأخبرني بأنه يمسك رجليها فأمرته أن يخرج طاعة لله فخرج فقامت المرأة وقد ذهب ما بها من ألم والفضل لله وحده. ومعرفة الأعراض أمر مهم بالنسبة للمعالج وهذه الأعراض تنقسم إلى قسمين: أعراض في المنام وأعراض في اليقظة:

فالأعراض التي في المنام هي:

١ ـ الأرق: وهو أن لا يستطيع الإنسان أن ينام إلا بعد مدة طويلة من الاسترخاء.

٢ ـ القلق: وهو كثرة الاستيقاظ بالليل.

٣ ـ الكوابيس: وهي أن يرى الإنسان في منامه شيئاً يضايقه وهو يريد أن يستغيث فلا يستطيع.

٤ ـ الأحلام المفزعة.

٥ ـ رؤية الحيوانات في المنام كالقطط والكلاب والبعير والثعبان والأسد والثعلب والفأر.

٦ ـ القرض على الأنياب في المنام.

٧ ـ الضحك أو البكاء أو الصراخ في المنام.

٨ ـ التأوه في المنام.

٩ ـ أن يقوم ويمشي وهو نائم دون أن يشعر.

١٠ ـ أن يرى في منامه كأنه سيسقط من مكان عال.

١١ ـ أن يرى نفسه في مقبرة أو مزبلة أو طريق موحش.

١٢ ـ أن يرى أناساً بصفات غريبة كأنه يلاحظ عليهم طولاً مفرطاً أو قصراً مفرطاً أو يرى أناساً سوداً.

١٣ ـ أن يرى أشباحاً في منامه.

الأعراض في اليقظة:

١ ـ الصداع الدائم: بشرط أن لا يكون سببه مرضاً في العين أو الأذن أو الأنف أو الأسنان أو الحنجرة أو المعدة.

٢ ـ الصدود: وهو الصـدود عن ذكر الله وعن الصـلاة وعن الطاعات كلها.

٣ ـ الشرود: ويقصد به الشرود الذهني.

٤ ـ الخمول والكسل.

٥ ـ الصرع: وهو ما يسمى بالتشنجات العصبية.

٦ ـ ألم في عضـو من الأعضـاء عجـز الـطب البشري عن علاجه.

أنواع المس:

١ ـ مس كلي: وهو أن يمس الجن الجسد كله كمن تحدث له تشنجات عصبية.

٢ ـ مس جـزئي: وهو أن يُمسك عضواً واحـداً كالـذراع أو الرجل أو اللسان.

٣ ـ مس دائم: وهو أن يستمر الجن في جسده مدة طويلة.

٤ ـ مس طـائـف: وهـو لا يسـتغـرق أكـثر مـن دقـائق كالكوابيس[١].

الجرأة: إن من أهم صفات من يتصدى لهذا العمل هي صفة الجرأة، إذ لا يمكن أن يفلح الجبان في عمله، وخاصـة إذا علمنا أن بعض حـالات السحر يتدخل فيها الجن والشياطين، وقد يتمردون على من يحاول إخراجهم من جسـد المسحور أو المصروع، وقد يهددونه أو يخيفونه فيظهرون له بإشكـال مخيفة أو قـد يحاولون ضربه أو خنقه أو التعـرض لأولاده أو ممتلكاتـه بالضرر. كـما أن بعض حـالات إخراج الجن من بـدن المصروع، تتطلب الجـرأة على الضرب لإخـراج

(١) بالي، وحيد عبد السلام، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، ص ٧٣ ـ ٧٥.

الجن من بدن المصروع، علماً بأن الضرب هذا لو نال الإنسان العادي أو حتى الجمل لأهلكه.

التقوى: كذلك يتطلب هذا العمل التقوى ومخافة الله، إذ أن هذا الأمر إذا لم تصاحبه التقوى لا ينجح، لأن الجن الفاسق تهاب الأتقياء، وترتعد فرائصهم منه، فيفرون من المصروع أو المسحور خوفاً من دعائه وتوجهه الخالص إلى الله سبحانه وتعالى، لا بل قد يبلغ خوفهم من الأتقياء إلى حد أنهم يفرون من طريقه، كما كان الحال مع خليفة رسول الله عمر بن الخطاب رضوان الله عليه.

«عن سعد بن أبي وقاص قال: إستأذن عمر على رسول الله ﷺ، وعنده نسوة من قريش يكلمنه. وفي رواية يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما نزل على رسول الله آية الحجاب أذن رسول الله ﷺ لعمر فدخل عمر متأذناً والنبي يضحك فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يضحكك قال عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنت يا رسول الله أحق أن يهبن. ثم قال عمر: أي عدوات أنفسهن أتهبنني ولا تهبن رسول الله ﷺ؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ. إيه يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»[1].

وقد سبق أن أشرنا إلى قصة جارية المتوكل التي صرعها الجن، وكيف أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه استطاع بتقواه أن يرعب الجن المارد، فإذا به يأمر المارد أن يخرج من جسد الجارية، فيخرج دون تردد، ويقول: لو أن أحمد أمرنا أن نغادر العراق لفعلنا، لأنه أطاع الله فأمرنا أن نطيعه. لذلك علينا أن لا نعالج المسحور أو المصروع إلا عند تقي نقي، كما يجب أن نبتعد عن الفسقة

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

والكفار لأنه لا شفاء عندهم، وذلك لأن الشياطين تتنزل عليهم فكيف تكون لهم القدرة على طردهم؟ يقول الله في كتابه العزيز: **﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم﴾**[1].

الخبرة: الخبرة أمر ضروري يجب أن تتوفر فيمن يتصدى لفك السحر، إذ أن هذه الأعمال لا تحتمل التجربة والخطأ. كما يجب أن لا يتدربوا بالمسحورين إذ أن حالتهم لا تسمح بأن نزيد عذابهم وآلامهم، بل هم أحوج ما يكون للتخلص السريع من السحر لذلك وجب على من يتصدى للسحر أن تتوفر لديه الخبرة وهذه الخبرة عادة يجب أن يكتسبها ممن هو أدرى وأقدم في هذا الميدان. كما أن من لا خبرة له قد يعرض المسحور للهلاك، أو قد يعرض نفسه للضرر. ومن كانت معلوماته وقدراته غير كافية فهو غير ملزم بهذا العمل الخطير، إذ أن الله لا يكلف الإنسان فوق طاقته. ورد في الكتاب العزيز **﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكفرين﴾**[2].

الصحة والعافية: يجب أيضاً أن تتوفر فيمن يقوم بفك السحر الصحة والعافية، إذ أن هذه الأعمال مرهقة للجسد والأعصاب، فإذا لم يكن الجسد قوياً متيناً معافى، فإن الجن تتسلط عليه، وقد تؤذيه، كما أن ما يشاهده من مناظر مخيفة، وما يتعرض له من أهوال قد تؤثر في أعصابه، إذا كان جسده ضعيفاً، فتمرضه وتعرضه للخطر وقد يصل به الأمر إلى الجنون أو الإنهيار العصبي، أو الشلل أو الى الأرق، أو إلى تسلط الخوف والرعب على قلبه.

رجاحة العقل والذكاء: من الأمور الضرورية التي يجب أن تتوفر فيمن يحاول تخليص الناس من السحر أو الصرع رجاحة العقل والذكاء، إذ أن بعض

---

(١) سورة الشعراء، آية ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) سورة البقرة، آية ٢٨٦.

الجن تكذب وتراوغ وقد تدعي أنها مؤمنة وقد تحاجج بأدلة ظاهرها الصدق وباطنها الكذب والخداع، وقد تحاول أن تثني المعالج عن عمله وقد تغريه بأن تعرض عليه المال أو أن تأتمر بأوامره أو تفعل له ما يشاء مقابل أن يدعها وشأنها مع المسحور.

كتمان السر: قد يتفوه المسحور أو المصروع بأمور لا يمكن أن يتفوه بها وهو في حالة الوعي، فعلى المعالج أن يكتمها كما يكتم الطبيب أسرار مرضاه، وخاصة إذا كانوا في حالة اللاوعي أو التخدير قبل العمليات الجراحية أو خلالها أو بعدها مباشرة. كما يجب أن لا يفشي أسماء من عالجهم من السحر، إذ أن في ذلك إحراجاً للمسحور وجرحاً لكرامته، كما يجب أن يتكتم على أسماء من قام بعمليات السحر إذ أن إفشاء اسمه قد يكون سبباً للخلاف والصراع والمشاكل التي لا تحمد عقباها، بل على العكس من ذلك عليه أن يتوجه إليه ويرشده وينصحه ويعلمه بأن عمله هذا فيه شرك وكفر وأن عليه أن يقلع عن هذا العمل ويتوب إلى الله سبحانه وتعالى، وأن نعلمه أن حده الشرعي هو القتل فيما لو كان هنالك حكم إسلامي صحيح.

القدرة على صيانة نفسه من ضرر الجان والسحر:

وذلك بالالتجاء إلى الله والتوكل عليه سبحانه وقراءة الآيات القرآنية والأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ والتي فيها قوة الحماية والحفظ بإذن الله القادر. فليس محموداً أن يخلص الآخرين من ضرر السحر ويوقع نفسه فيه.

إحتساب العمل لوجه الله تعالى:

إن من يقوم بفك السحر عليه أن لا يأخذ أجراً على عمله فهو من أفضل الأعمال وأجلها، وأكثرها تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى، فهو ضرب من ضروب الجهاد الخفي، فمن المعلوم أن من يقوم بهذا العمل يعرض جسده ونفسه وعياله وممتلكاته للخطر الشديد وقد يواجه في بعض الحالات نوعاً عاتياً من الجن الشرس المتمرد الذي لا يهاب شيئاً، فإذا لم يكن هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى فإن التوفيق قد لا يكون حليفه. أما إذا أخذ صاحب العمل أجراً فلا

بأس أن يكون هذا الأجر قليلاً، وذلك إذا كان المعالج فقيراً وليس لديه ما يعتاش منه.

أن يكون متواضعاً:

إذ أن الله سبحانه وتعالى لا يحب المختال الفخور المغرور المعتد بنفسه وبقدرته، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخورا**﴾[1]. فإذا اغتر المعالج بنفسه، وادعى أن ما قام به من فك السحر كان بقوته وقدرته أخذ الله منه هذه القدرة وتركه لشيطان نفسه لا يقوى على شيء.

أن يكون متزوجاً:

لأن المتزوج أكثر قدرة على تمالك نفسه، وغض بصره والمحافظة على العرض والشرف، من غير المتزوج.

بهذه الصفات الإحدى عشرة يمكن أن نميز المخول لفك السحر من المحتال الدجال. يقول وحيد عبد السلام بالي في كتابه محدداً صفات المعالج:

> «لا يتسنى لأي إنسان أن يعالج المصروع ولذا يجب أن يتصف المعالج بالصفات التالية:
>
> ١ ـ أن يكون معتقداً عقيدة السلف الصالح رضوان الله عليهم تلك العقيدة الصافية النقية البيضاء الناصعة.
>
> ٢ - أن يكون محققاً للتوحيد الخالص في قوله وعمله.
>
> ٣ ـ أن يكون معتقداً أن لكلام الله تأثيراً على الجن والشياطين.

---

(١) سورة النساء، آية ٣٦.

٤ ـ .أن يكون عالماً بأحوال الجن والشياطين.

٥ ـ أن يكون عالماً بمداخل الشيطان فانظر إلى شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قال له الجن: أنا أخرج كرامة لك قال: لا ولكن طاعة لله ورسوله فلولا أن شيخ الإسلام عالم بمداخل الشيطان ما قال ذلك.

٦ ـ يستحب للمعالج أن يكون متزوجاً.

٧ ـ أن يكون مجتنباً للمحرمات التي بها يستطيل الشيطان على الإنسان.

٨ ـ أن يكون موالياً بالطاعات التي بها يرغم أنف الشيطان.

٩ ـ أن يكون ملازماً لذكر الله العظيم الذي هو الحصن الحصين من الشيطان الرجيم ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة الأذكار النبوية اليومية وتطبيقها كالذكر عند دخول المنزل والخروج منه ودخول المسجد والخروج منه وعند سماع صياح الديك أو نهيق الحمار وعند رؤية القمر وركوب الدابة وما شابه ذلك.

١٠ ـ أن يخلص النية في المعالجة.

١١ ـ أن يكون متحصناً بالتحصينات... وبالجملة كلما ازداد الإنسان من الله قرباً ازداد من الشيطان بعداً بل وازداد عليه قوة وتأثيراً واعلم أنك إذا قدرت على نفسك وشيطانك فأنت على غيرها أقدر وإذا عجزت عنها فأنت عن غيرها أعجز»[1].

طرق فك السحر:

لفك السحر طرق متعددة ومتنوعة وذلك بسبب تعدد أنواع السحر، إذ أن لكل نوع من السحر طريقته للتخلص منه. فمن كان مسحوراً بمادة كيميائية

(١) بالي، وحيد عبد السلام، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، ص ٧٥ ـ ٧٦.

لا يحسن أن يعالج بما يعالج به من هو مصاب بالصرع، ومن كان معيوناً لا يعالج كمن هو مصاب بالوسوسة وهكذا.

القواعد الأساسية لفك السحر:

أما القواعد العامة الأساسية لفك السحر فتعتمد على التالي:

أولاً ـ التوجه إلى الله سبحانه وتعالى.

ثانياً ـ إنتقاء الشخص المناسب لفك السحر.

ثالثاً ـ المساعدة الإيجابية من المسحور.

التوجه الكلي إلى الله سبحانه وتعالى:

يجب أن يتوجه المسحور والمعالج إلى الله طالبين العون والمدد للتغلب على السحر، إذ أن السحر ما كان ليقع لولا مشيئة الله. وبدون مشيئة الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يرفع هذا البلاء. يقول الله جلت قدرته: **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾**[1]. والتوجه إلى الله والتوكل عليه فيهما تقوى والتقوى تؤدي إلى النجاة والنصرة والفرج من كل غم وهم، وأي هم وغم أفظع من أن يكون الإنسان مسحوراً. يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهنّ بمعروفٍ، أو فارقوهنّ بمعروف وأشهدوا ذوي عدلٍ منكم وأقيموا الشهادةَ لله ذلكم يوعظُ به منْ كانَ يؤمِنُ بالله واليوم الآخر ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ❊**

---

(١) سورة البقرة، آية ١٠٢.

ويرزقه مِنْ حيثُ لا يحتسِب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيءٍ قدرا﴾[1].

والتوجه إلى ما سوى الله طلباً للشفاء من السحر شرك وعمل باطل، كأن يتوجه إلى الجن يطلب العون والمدد منهم لحل عقدة السحر علماً بأن الجن في الغالب هم السبب غير المباشر للسحر. زيادة على ذلك فإن الجن حين ترى الإنسان تستعين بهم تشمخ نفوسهم، ويشعرون بالعظمة والغرور فتدعوهم نفوسهم الخبيثة إلى الخداع والتنكيل بالمستعين والمستعان له فيزيدونهم رهقاً فوق رهقهم، وغماً فوق غمهم.

وقد أوردنا مراراً آية ٦ من سورة الجن التي تتحدث عن أن الإنسان يصاب بالإرهاق نتيجة الإستعانة بالجن.

إنتقاء الشخص المناسب لفك السحر: ان إنتقاء الشخص الذي يقوم بفك السحر أمر بالغ الأهمية، إذ كثيراً ما يقع المسحور وأولياؤه ضحية للمنافقين والدجالين وما أكثرهم، كما يمكن أن نقول أن هنالك شخصاً واحداً يستطيع فك السحر مقابل عشرة آلاف دجال ومدع. وللتعرف على الشخص المناسب لهذا العمل يمكن العودة إلى ما أسلفنا من صفات الشخص المؤهل للقيام بهذه المهمة الجليلة، فكم من الأشخاص ذهبوا ضحية للدجالين والمشعوذين في كل مكان يتربصون بالضحية تربص الثعلب بالدجاجة، وهذا الصنف من الدجالين لا يرحمون بلاء الناس وضعفهم وجهلهم، فيزيدونهم بلاء على بلاء، وكرباً على كرب، فيبتزون أموالهم، ويضيعون أوقاتهم ويزيدون في إرهاقهم فوق الإرهاق المتأتي من السحر.

المساعدة الإيجابية من المسحور: يقع على المسحور دور أساسي ورئيسي في المعالجة والشفاء من السحر، إذ عليه أن لا يقف موقفاً سلبياً بل عليه أن يجاهد ويساعد المختص بفك السحر وذلك بالتوجه إلى الله سبحانه وتعالى

---

(١) سورة الطلاق، آية ٢ ـ٣.

بالدعاء والصلاة والتسبيح وقراءة القرآن، وخاصة الآيات والسور المشهود لها في علاج السحر. يقول وحيد عبد السلام بالي إن الآيات التي تفيد في علاج حالات السحر والصرع هي:

«الفاتحة - أربع آيات من أول سورة البقرة - وهاتان الآيتان: ﴿وإلهكم إله واحد﴾[1] - وآية الكرسي[2] - وثلاث آيات من آخر سورة البقرة - وآية من آل عمران ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾[3] وآية من الأعراف ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض﴾[4]... وآخر سورة المؤمنون ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾... وآية من سورة الجن ﴿وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً﴾[5] وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من أول سورة الحشر... وقل هو الله أحد[6] - والمعوذتان فهذه الرقية تؤثر على الجن إما بطرد وإبعاد أو جذب وإحضار»[7].

أولاً - فك المتوهم بأنه مسحور: الكثير من الناس يتوهمون أن السحر قد أصابهم، أو أن أحداً قد سحرهم، فتظهر عليهم دلائل المسحور من اضطراب أو خمول أو تشويش فكري، أو إغماء، أو تشنجات إلى آخر ما هنالك من مظاهر خالات السحر، وذلك دون أن يكون هنالك سحر حقيقي قد أصابهم. وخلاصة الأمر أن هذا الشخص الذي يتوهم بأنه مسحور، يوحي لنفسه بطريقة لاشعورية أنه مسحور، ثم بعد مدة يقتنع بهذا الإيحاء، وهذا يسمى في علم

---

(١) سورة البقرة، آية ١٦٣.
(٢) سورة البقرة، آية ٢٥٥.
(٣) سورة آل عمران، آية ١٨.
(٤) سورة الأعراف، آية ٥٤.
(٥) سورة الجن، آية ٣.
(٦) سورة الإخلاص.
(٧) بالي، وحيد عبد السلام، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، ص ٧٧ - ٧٨.

النفس الحديث «الإيحاء الذاتي»، فإنه يكفي الإنسان أن يدعي المرض أو العلة ويتصرف كأنه مريض فتصدقه نفسه وتتصرف على أساس أنه مريض، فتضطرب الأعضاء، وتختل وظائف الغدد، فتؤدي إلى حالة شبيهة بالمرض تماماً لها نفس الأعراض وتؤدي إلى نفس نتائج المرض الحقيقي.

أما المؤهل لعلاج هذا النوع من السحر الوهمي، فهم أطباء علم النفس إذ أن المصدر الرئيسي للعلة كامن في شخصية المريض وبنيته النفسية. فإذا التجأ هذا الشخص إلى السحرة والكهنة ومدعي فك السحر فإنهم سوف يزيدونه مرضاً وخبالاً. وأقل ضرر يمكن أن يصيبه من الإلتجاء إلى مثل هؤلاء الطغمة من المفسدين هو أنهم سوف يقنعونه بأنه فعلاً مسحور، وأنهم سوف يستخرجون له السحر ويبطلونه، فتزيد قناعته بأنه مسحور فعلاً ويزداد خوفه وقلقه من السحر وحتى لو تمكنوا من إقناعه بأنهم قد أبطلوا السحر، فإن قناعته بأنه قد سحر في المرة الأولى ستجعله أكثر سهولة لتقبل الإيحاء الذاتي من جديد، بأنه سوف يسحر مرة بعد مرة، وبمجهود إيحائي أقل. وهكذا يقضي هذا الشخص حياته معذباً متألماً بين نفس قلقة توحي إليه وتقنعه بما ليس حقيقياً، وبين جهلة وقحين لا يخافون الله الرقيب، وكل همهم اقتناص الضحايا وسلب أموالهم.

أما أساس علاج هذا النوع فمبني على الإيحاء من قبل الطبيب النفسي للمريض بأنه ليس مسحوراً، فإذا أفلح الطبيب في إقناعه بأنه ليس مسحوراً، فيكون كمن يعطيه مصلاً مضاداً لمخاوفه، ثم بعد ذلك يلجأ الطبيب إلى الكشف عن سبب خوف المريض من السحر.

وأما نسبة هذا النوع من الناس المرضى بالوهم فهي مرتفعة جداً، وذلك بسبب ضعف الإيمان بالله سبحانه وتعالى وعدم التوكل عليه، وقد أشار الله جلت قدرته إلى ذلك من طريق خفي في القرآن المجيد حين قال: ﴿ومن أعرضَ عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكا ونحشرهُ يومَ القيامة أعمى﴾[1]، ومعيشة

---

(١) سورة طه، آية ١٢٤.

الضنك تكون في الدنيا على شكل خوف واضطراب وقلق من أشياء لا حقيقة لها كالسحر والتوهم وتكون من الشح والبخل، وتكون من ضعف البدن وفقر ذات اليد، وتكون من الحرص الشديد على الأشياء التافهة أو التفريط أو الاستهانة بالأشياء الثمينة التي فيها مصلحة الإنسان ونجاته والله أعلم. ونقول لمن يخاف ويتطير من السحر أن عدد الأشخاص المسحورين حقاً قليل وقليل جداً، وهو في حكم النادر، وذلك لأن عدد السحرة قليل وقد انقرض معظمهم وهم في تناقص من جيل إلى جيل.

ثانياً ـ فك المسحور بالطعام والشراب: أما هذا النوع فهو الأكثر شيوعاً وانتشاراً من سائر الأنواع، وفي الحقيقة فإنه ليس سحراً بالمعنى الحقيقي، وإنما سمي سحراً لخفائه ولجهل متناول الطعام أو الشراب، أن في طعامه أو شرابه شيئاً مضراً لبدنه أو نفسه، ولأن فاعله يتوخى كتمان الأمر عن الضحية، ويكون فك السحر في هذا النوع بأن يعالج الإنسان بمادة مضادة للمادة المضرة التي أعطيت له أو بمادة تزيل آثار السموم التي تناولها الإنسان فأثرت في بدنه أو أعصابه. وخير من يعلم بهذه الأمور هو فاعلها، فإن الذي يسحر الناس عن طريق دس بعض العقاقير المضرة في الطعام والشراب، هو نفسه يعلم العقار أو المادة المضادة لها. فهو الذي يضر الناس ويؤذيهم بإعطائهم المواد المضرة من خلال الطعام والشراب ويأخذ مقابل ذلك مالاً، ثم يعود بعد ذلك فيعالج المسحور ويأخذ منه المال مقابل إعطائه عقاراً يقضي على السحر الذي كان قد دسه في الطعام أو الشراب.

ومن الذين يفقهون علاج هذا النوع من السحر العطارون، إذ أنهم هم الذين يبيعون المواد التي تستخدم لهذه الأعمال ولهم بها خبرة ودراية ولذا فإن استشارتهم في بعض الأحيان تفيد وتغني عن الذهاب إلى الساحر الذي هو سبب في أصل العلة، كما أن من له خبرة بالطب الشعبي المعتمد على الأعشاب والنباتات، يمكن أن تكون لديه دراية ومعرفة بفك هذا النوع من السحر، وأن الكثير من المواد المستخدمة في إيذاء الناس تعتمد على خصائص بعض الأعشاب

الضارة ومقابل كل نوع من هذه الأعشاب الضارة يوجد نوع آخر من الأعشاب ذات الخصائص المضادة لها.

ثالثاً ـ فك المسحور بالطلسمات: هذا النوع من السحر نادر الوجود، وسبب ندرته هو أن من يستطيع أن يفعله قليل جداً، إذ أن غالبية من يدعون أنهم يسحرون عن طريق الطلسمات كاذبون مدعون وهمهم الأول والأخير جمع المال من ضعاف الإيمان والعقول. أما كيفية معالجة هذا النوع من السحر إذا كان حقيقياً، وهو نادر جداً كما أسلفنا، فيكون بالتوجه إلى الله جلت قدرته وطلب العون والمدد منه وذلك بالدعاء الخالص والتضرع وتلاوة المعوذتين، وآية الكرسي صباحاً ومساءً، ومسح الجسد باليدين بعد تلاوة هذه الآيات الشافية ومداومة الذكر، وملازمة الجماعة، والابتعاد عن رفاق السوء، والمحافظة على طهارة البدن والثوب، والتطيب بالروائح العطرة، إذ أن الجن الذين يخدمون هذا الطلسم الذي يؤذي إنساناً معيناً لا يعجبهم هذا الحال، فهم يفضلون النفوس الخاوية من الإيمان، ويفضلون أصحاب الشهوات والنزوات البعيدين عن الطهارة وذكر الله.

أما أولياء الله من عباده الصالحين فلا سلطان لأحد من الفسقة أو السحرة أو الحاسدين عليهم، يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**[1] ويقول الله أيضاً في محكم آياته: **﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾**[2]. كما أن من لم تكن له القدرة على القيام بما أشرنا إليه من دعاء وتعوذ وذكر، إما لجهله أو لصغره، أو لكبر سنه، أو لشدة ما نزل به من السحر، فعليه الالتجاء إلى رجل صالح أو ولي مشهود له بتقوى الله، فإن هذا الولي قد يفيده، وذلك بما لديه من معرفة بأسرار الآيات واستخداماتها وتأثيراتها، وبما عنده من معرفة لسنة رسول الله ﷺ التي تعالج مثل هذه الأحوال.

---

(١) سورة يونس، آية ٦٢.

(٢) سورة الحجر، آية ٤٢.

أما الخطوات التي يتبعها الرجل الصالح لفك السحر فتكون غالباً على الشكل التالي:

أولاً - يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ويتبعها بالبسملة والاستغفار من الذنوب والتوبة إلى الله، وذلك لأن الاستغفار يجلب المدد ويرفع العذاب، يقول الله الغفور في سورة الأنفال: **﴿وما كانَ الله ليعذبهُمْ وأنتَ فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾**[1].

ثانياً - يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لأن فيها الاعتراف بضعفه وقلة حيلته، والإلتجاء الخالص إلى الله القوي الذي بيده مقاليد كل شيء، ومن يقدم على فك السحر معتقداً أنه بقوته وقدرته يفعل ذلك فإن الله يتخلى عنه، ومن يتخل الله عنه أصبح بلا حول ولا قوة.

ثالثاً - بعد ذلك يقرأ على رأس المسحور المعوذتين، ففيهما استعاذة بالله من الوسوسة، ومن السحر، ومن الحسد، ويتبعهما بآية الكرسي إذ فيها من قوه التأثير ما فيها، ثم يتلو بعض آيات القرآن الكريم التي تشير إلى فشل السحرة، وبطلان السحر مثل: **﴿وألقِ ما في يمينكَ تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾**[2]، و **﴿اتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفرَ سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يُعلمان من أحدٍ حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾**[3] و **﴿أفترى على الله كذباً أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد﴾**[4].

---

(١) سورة الأنفال، آية ٣٣

(٢) سورة طه، آية ٦٩.

(٣) سورة البقرة، آية ١٠٢.

(٤) سورة سبأ، آية ٨.

و ﴿فإذا قرأتَ القرآن فاستعذْ بالله من الشيطان الرجيم * إنه ليسَ له سلطان على الذينَ آمنوا وعلى ربّهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾[1]، ثم يقرأ ﴿فلما جاءَهُمْ الحق من عندنا قالوا إنّ هذا لسحر مبين * قال موسى أتقولون للحق لما جاءَكُم أسحر هذا ولا يفلح الساحِرون﴾[2] ثم يقرأ ﴿وقال فرعون ائتوني بكل ساحرٍ عليم * فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون * فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾[3] ويقرأ ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾[4] ويقرأ ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾[5]. ويقرأ ﴿بل نقذف بالحق على الباطلِ فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون﴾[6]. ثم يقرأ ﴿وقل ربِّ أعوذُ بك من همزات الشياطين * وأعوذُ بكَ ربِّ أن يحضرون﴾[7]، وأخيراً يقرأ على المسحور ﴿وإما ينزغنك منَ الشيطانِ نزغ فاستعذ بالله إنّه هو السميعُ العليم﴾[8].

ثم بعد ذلك يلقن المسحور الآيات التالية من سورة الأنبياء ليحفظها ويرددها كورد يومي وهي: ﴿وذا النون إذ ذهبَ مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه، فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين﴾[9]. فقد ذكر الترمذي من حديث ابراهيم بن مسعود بن أبي وقاص عن أبيه عن جده عن النبي محمد ﷺ قال: «دعوة يونس إذ نادى في بطن الحوت: لا إله إلا

---

(١) سورة النحل، آية ٩٨ ـ ١٠٠.
(٢) سورة يونس، آية ٧٦ ـ ٧٧.
(٣) سورة يونس، آية ٧٩ ـ ٨١.
(٤) سورة الأعراف، آية ٢٠٠.
(٥) سورة الأعراف، آية ٢٠١.
(٦) سورة الأنبياء، آية ١٨.
(٧) سورة المؤمنون، آية ٩٧ ـ ٩٨.
(٨) سورة فصلت، آية ٣٦.
(٩) سورة الأنبياء، آية ٨٧.

أنت، سبحانك، إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها مسلم في شيء إلا استجيب له».

علاج المصروع:

إن في معالجة المصروع احتكاكاً بالجن الذين هم السبب المباشر للبلوى، وفي الاحتكاك بهم تجب الحيطة والحذر ومعرفة نقاط الضعف ونقاط القوة التي يتمتعون بها كي لا يتأذى المصروع أو المعالج. وفي علاج المصروع يجب أن نتبع خطوات متسلسلة:

أولها ـ أن نتبين فيما إذا كان المريض مصروعاً حقاً أم به مرض عضوي أو نفسي.

وثانيها ـ أن نستدعي الجني ونتكلم معه واستدعاؤه يتم بأن نقرأ في أذنه اليمنى آيات الإستحضار التي ذكرنا من قبل، ثم نتعرف على دينه، ونوعه، وسبب صرعه للمريض.

وثالثها ـ أن نحاول بأن نقنعه بأن فعله يسبب الضرر للمصروع، وأن الأديان كلها والشرائع والمنطق لا تسمح بذلك، وأن عليه أن يترك جسد المصروع، فإن خرج كان خيراً، وإن احتج بأسباب كأن يقول بأن المصروع قد قتل له ولداً، أو صب عليه ماء ساخناً، أو صدمه أو آذاه، فنرد عليه بأن المصروع قد فعل ذلك دون قصد منه، لأنه لم يكن يعلم بوجوده، وأن الحق يقع عليه، لأنه هو الذي وقف في طريقه، وإن كان الصرع من باب العشق والهوى أعلم بأن ما يفعله من إيذاء للمعشوق حرام، فإن قال إنه يريد الزواج، أعلم بأن الزواج يحتاج إلى التكافؤ والرضى من قبل الطرفين، وإن الإكراه في الزواج حرام، كما نعلمه أن جمهور الأمة قد أجمع على كراهية هذا النوع من العلاقة، لأنه مدعاة لفتح باب الفتنة والفساد، فإن لم يقتنع نتحول إلى الخطوة التي تليها.

ورابعها ـ أن نهدده بأننا سنشتكي إلى الله وندعو عليه ونقول له بأن الله

سوف ينصفنا، وقد يحل غضب عليه فيمرض أو يموت، ثم يدخل في الآخرة إلى النار بسبب ظلمه، فإن اقتنع كان خيراً، وإلا لجأنا إلى الخطوة التي بعدها.

وخامسها ـ نلجأ إلى تهديده بالضرب ويجب أن نكون حازمين في كلامنا كأن نحضر عصا غليظة ونلوح له بها، ونخبره بأن ضربنا سيكون مبرحاً وبلا رحمة ولا شفقة، فإما أن يخرج وإما أن يموت من شدة الضرب، وعلينا أن نحاول أن نقنعه بأن لا حيلة له سوى الخروج من بدن المصروع إذا أراد النجاة، فإن تمرد وهدد بأنه سوف يؤذينا زدنا في تهديدنا ولهجتنا وأعلمناه بأننا من عباد الله الذين لا نخاف إلا الله، فلا تهديده ولا وعيده يخيفنا، وسوف يرى ما يجعله عبرة لغيره، فإن اقتنع كان خيراً، وإلا لجأنا إلى الخطوة التي تليها.

وسادسها ـ أن نبدأ بضرب المصروع عندها سوف نسمع صياح الجن لأن الضرب سيصيبه، ويأخذ بالاستغاثة ويحاول أن يفاوض، لكن علينا أن نجزم أمرنا وأن نأمره بأن ينصاع لما طلبنا منه دون نقاش، وغالباً ما ينصاع تحت تأثير الضرب ويحاول الخروج، فنأمره بأن يخرج من مكان معين من جسد المصروع بحيث لا يؤذيه، وعندما يخرج من بدن المصروع نجد أن المصروع قد عاد إليه وعيه لكنه لا يعلم شيئاً عن الضرب. وخروج الجن من بدن المصروع يكون سهلاً كلما كان المعالج تقياً نقياً شديد الإيمان بالله متوكلاً عليه، ففي حالات كثيرة يكفي أن يسمع باسم المعالج حتى يفر من بدن المصروع اتقاء لبطشه ولعلمه بأنه ليس له سلطان على المؤمنين والصالحين.

يقول ابن تيمية:

«والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله، وأقيمت عليهم الحجة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، كما يفعل بالإنس، لأن الله يقول: **﴿وما كُنا معذّبين حتى نبعث رسولاً﴾**[1] وذكر ابن تيمية أن واجب المؤمن نصرة أخيه

---

(١) سورة الإسراء، آية ١٥.

المظلوم وهذا المصروع مظلوم، ولكن النصرة تكون بالعدل كما أمر الله، فإذا لم يرتدع الجني بالأمر والنهي والبيان، فإنه يجوز نهره وسبه وتهديده ولعنه، كما فعل الرسول ﷺ مع الشيطان عندما جاء بشهاب ليرميه في وجه الرسول فقال عليه السلام: أعوذ بالله منك، ألعنك بلعنة الله ثلاثاً. وذكر أنه قد يحتاج في إبراء المصروع ودفع الجني عنه إلى الضرب، فيضرب ضرباً كثيراً جداً، والضرب إنما يقع على الجني ولا يحسه المصروع، حتى يفيق المصروع ويخبر أنه لم يحس شيئاً من ذلك، ولا يؤثر في بدنه ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة أو أكثر أو أقل، بحيث لو كان على الإنس لقتله، وإنما هو على الجني، والجني يصيح ويصرخ، ويحدث الحاضرين بأمور متعددة»[1] ويذكر ابن تيمية أنه فعل هذا وجربه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة كثيرين.

ويقول الشبلي في استخدام العزائم لإخراج الجن نقلاً عن ابن تيمية:

«وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع استعماله إن كان فيه شرك فإن ذلك محرم، وعامة ما يقول أهل العزائم فيه شرك. وقد يقرأون مع ذلك شيئاً من القرآن يظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك وفي الاستشفاء بما شرعه الله تعالى ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله»[2].

ويستعان على الجان الذي يصرع الإنسان بذكر الله وقراءة القرآن، ومن أعظم ذلك «قراءة آية الكرسي، فإن من قرأها لا يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه الشيطان حتى يصبح»[3].

---

(١) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، جـ ١٩، ص ٤٢.

(٢) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٥٠.

(٣) ورد في صحيح البخاري.

ويقول ابن تيمية في فضل آية الكرسي:

«ومع هذا فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة أن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته، فإن لها تأثيراً عظيماً في دفع الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين مثل أهل الظلم والغضب، وأهل الشهوة والطرب، وأرباب سماع المكاء والتصدية، إذا قرئت عليهم بصدق دفعت الشياطين، وبطلت الأمور التي يخيلها الشيطان، ويبطل ما عند إخوان الشياطين من مكاشفة شيطانية وتصرف شيطاني، إذ كانت الشياطين يوحون إلى أوليائهم بأمور يظنها الجهال من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هي من تلبيسات الشياطين على أوليائهم المغضوب عليهم والضالين»[1].

مرحلة ما بعد العلاج:

يقول وحيد عبد السلام بالي عن هذه المرحلة:

«وهذه مرحلة حرجة لأن الإنسي فيها معرض لرجوع الجني له مرة أخرى ولذا يجب أن تأمره بالتالي:

١ ـ المحافظة على الصلاة في جماعة.

٢ ـ عدم سماع الغناء والتلفزيون والموسيقى.

٣ ـ الوضوء قبل النوم وقراءة آية الكرسي.

٤ ـ قراءة سورة البقرة في البيت كل ثلاثة أيام.

٥ ـ قراءة سورة الملك قبل النوم، أما الأمي فيكفيه أن يستمع إليها.

---

(١) ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، جـ ١٩، ص ٥٥.

٦ ـ قراءة سورة يس في الصباح، أو الاستماع إليها كما سبق.

٧ ـ مصاحبة الصالحين، والبعد عن الفاسدين.

٨ ـ وإذا كانت امرأة تأمرها بالحجاب الشرعي لأن الشياطين أقرب للمتبرجة.

٩ ـ سماع ساعتين من القرآن المرتل يومياً أو تلاوة جزء منه.

١٠ ـ يقول بعد صلاة الفجر ﴿لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له لهُ الملك ولهُ الحمد وهوَ على كلِ شيءٍ قدير﴾ ١٠٠ مرة.

١١ ـ البسملة عند كل شيء.

١٢ ـ عدم النوم وحده.

١٣ ـ ثم تعطيه التحصينات «المذكورة في الفصل السادس»[1] ثم تراه بعد شهر وتقرأ عليه الرقية مرة أخرى فإن لم يعاوده فأمره بالمحافظة على التحصينات كي يكون في مأمن من الشياطين»[2].

التفريق بين حالة السحر وحالة الصرع:

يقول وحيد عبد السلام بالي في كتابه:

«أحياناً تقرأ على المريض فلا يزيد على البكاء الشديد ولكنه في كامل قواه العقلية وإذا سألته عن سبب بكائه فيقول لك أبكي رغم أنفي ولا استطيع أن أتمالك نفسي فهذه الحالة والله أعلم حالة سحر. وإذا أردت أن تتأكد من ذلك فعليك بقراءة هذه الآيات في أذنه.

(١) أنظر كتاب وقاية الإنسان من الجن والشيطان، الفصل السادس، ص ٢٥٣ ـ ٣٩١.
(٢) المصدر السابق، ص ٨٠ ـ ٨١.

١ ـ ﴿قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾[١].

٢ ـ ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وألقي السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون﴾[٢].

٣ ـ ﴿إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾[٣].

تقرأ كل آية من هذه الآيات في أذنه ٧ مرات فإن زاد في البكاء فتأكد من أنها حالة سحر»[٤].

وفي بعض الحالات يوافق الجني على الخروج لكنه لا يستطيع إما لقلة حيلته أو لصغر سنه، وقد يقول صراحة أنه لا يستطيع، في هذه الحالة تقرأ سورة يس ويؤذن في أذن المصروع فيخرج الجني بإذن الله سبحانه تعالى.

* * *

(١) سورة يونس، آية ٨١ ـ ١٨٢.
(٢) سورة الأعراف، اية ١١٧ ـ ١٢٢.
(٣) سورة طه، آية ٦٩.
(٤) بالي، وحيد عبد السلام، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، ص ٨٣ ـ ٨٤.

الباب الرابع

أثر السحر في حياة الشعوب والقادة

أثر السحر في حياة الشعوب والقادة

تمهيد:

السحر قديم جداً، رافق الإنسانية منذ نشأتها الأولى، وداعب مخيلة كل الشعوب، وأثر فيها، وحول بعض مساراتها، وترك كل شعب لنا مخلفات أدبية وعلمية وأثرية تبين التفاعل بينه وبين السحر.

ومن يقرأ القرآن الكريم يجد العديد من الآيات البينات التي تتحدث عن السحر والسحرة، وعن أباطيلهم وحيلهم واستغلالهم من قبل الملوك والحكام، لتثبيت حكمهم عن طريق تخويف واسترهاب الرعية، بما لديهم من حيل السحر والشعوذة. وما كثرة الآيات الكريمة التي تتحدث عن السحر والسحرة إلا انعكاس لما لهما من أثر عميق في حياة الشعوب والأمم وخاصة الأمم القديمة، وما أظن أن أحداً من الناس يجهل قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وكيف تمكن السحرة بالإرهاب والتخويف من جعل الناس ترى العصي والحبال ثعابين وأفاعي ضخمة. يقول الله سبحانه وتعالى في ذلك: **﴿قال أَلقوا فلمّا أَلقوا سحَرُوا أَعين الناس واسترْهبوهُم وجاءوا بسحرٍ عظيم﴾**[1].

كما أن من يمعن النظر في مختلف آثار ومخلفات الشعوب القديمة يتبين له أن كل شعب من الشعوب كان له أسلوب خاص في تعاطيه وتعامله مع السحر.

---

(١) سورة الأعراف، آية ١١٦.

فالبابليـون والكلدانيون بـرعوا بـالسحر عن طـريق التنجيم وعلم الفلك واستخـدام التماثيـل الشمعية، والصينيـون كانت لهم شهـرة في استخدام المـرايا السحرية، والفراعنة كانت لهم التعويذات التي يخاطبون بها آلهتهم طـالبين منهـا العون والمدد، وكانت لهم شهرة بالسحر الذي يعتمد عـلى الكيمياء. وإذا عـدنا إلى كتب التـاريخ، فـإننا نجـد العديـد من الأخبار، التي تتنـاول القصص التي تثبت أن العـديد من الحكـام والقادة قـد اتخذوا الكثـير من القرارات المصـيريـة الهامة، على ضوء نصائح الكهنة، والعرافين، والسحرة.

الفصل الحادي عشر

السحر عند الشعوب البدائية والقديمة

السحر في القبيلة:

كما أن المجتمعات المتحضرة اليوم لا تخلو من وجود الكثير من مدعي السحر والكهانة وتوقن بقدرتهم المتفوقة، كذلك فالمجتمعات القديمة التي كانت وحدتها الاجتماعية هي القبيلة، لم تخل أيضاً من وجود هذه الطبقة التي كانت تحتكر جميع المهن والحرف ذات الطابع السري، وكانت القبيلة تعتقد أن للساحر قوة تفوق الطاقة الإنسانية، مما يمكنه من تحريك العواصف، وإنزال المطر، والتأثير في كمية الصيد، وشفاء المرضى، والتكلم مع الآلهة وإخضاعها لرغباتها، والتكلم مع الأرواح الطيبة والخبيثة، والتحكم بالجن والشياطين، وإنبات الزرع وإنضاج الثمار. يقول أحمد الشنتناوي: «ولا يزال الثالوث الهندي المقدس إلى اليوم ـ ويتألف من برهما وڤشنو وسيفا ـ يخضع للسحرة ويأتمر بأوامرهم. فهذه الآلهة الهندية تقوم بتلبية رغبات السحرة سواء ما كان منها في عالم السماء أو في العالم الأرضي، لأنها لا تقوى على مقاومة تعاويذ ورقى السحرة الهنود»[1].

وكان الساحر في القبيلة البدائية هو الكاهن في نفس الوقت، يقول كتاب فنون السحر: «نجد السحرة في القبائل الهمجية هم في الوقت ذاته كهنة هذه القبائل أي الرجال القائمون على شؤون الدين، فهم الذين يقربون القرابين للآلهة لطلب عونها في الملمات والكوارث»[2]. والقاعدة أن نجد في كل قبيلة من

---

(١) الشنتناوي، احمد، فنون السحر، ص ١١٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٥.

يدعي القدرة على القيام بأعمال سحرية تمكنه من التحكم بالطبيعة، وكذلك القدرة على شفاء المرضى أو إلحاق الضرر بالغير عن طريق الرقى والتعاويذ، وغالباً ما يتوارث السحرة هذه المهنة عن آبائهم وأجدادهم، والساحر في القبيلة هو المرجع الأول والأخير لأفراد القبيلة جميعهم في كل شؤونها، إذ أن الأفراد قبل أن يذهبوا إلى أعمالهم ذات الشأن كالصيد أو الغزو أو التجارة أو البحث عن مكان إقامة جديد ونحو ذلك، عليهم أن يذهبوا إلى الساحر ويطلبوا منه أن يعينهم على عملهم بسحره، وذلك من خلال طقوس يقوم بها. والسحر في القبيلة الهمجية إما أن يكون موجهاً لصالح فرد أو لصالح الكل، ففي الحالة الأولى يسمى السحر الخاص، وفي الحالة الثانية يسمى السحر العام.

وفي اعتقاد أفراد القبيلة الهمجية أن الساحر له القدرة على تخليص الفرد من الأمراض والأرواح الخبيثة، كما أنه يستطيع إلحاق الأذى والضرر حتى إيقاع الموت. والساحر في القبيلة البدائية قد يلجأ إلى الدمى الشمعية والتصاوير التي تمثل الشخص الذي يريد إلحاق الأذى به ويعمل فيها سحره الضار، فينتقل هذا السحر باعتقاده إلى الشخص المعين.

يذكر الدكتور روجه خوري طريقة يعتقد بأن ساحر القبيلة أو كاهنها الشمان «Chaman» كان يستخدمها لشفاء مرضاه بطريقة الإيحاء النفسي الماكر، يقول في ذلك:

> «كثيرون من الناس، يفكرون أن الطب البدائي كان فعالاً وكثيراً ما نقرأ، أن ساحراً في إحدى القبائل، قد تمكن من شفاء مريض بشكل مفاجىء، بعدما كانت صحته بالفعل سيئة، فيزعمون مثلاً، أن «الشمان» أو كاهن القبيلة، اقتلع الروح النجس أو المرض الخبيث من الشخص وأدخله في الوقت نفسه، في جسم حيوان، مما يجعل صحة المريض تتحسن. ومتى؟ لحظة يبدأ الحيوان دور النزاع مع الحياة. وبالفعل، بعد ثوان، ينفق الحيوان أمام أنظار الناس وينهض المريض الإنسان، وقد استعاد نشاطه وحيويته. فيخال

عندئذ البعض، أن الساحر قد شفى فعلاً المريض، الذي انتقل الداء منه إلى الحيوان التعس، وقد يخال البعض الآخر أن المريض لم يشف إلا بفضل تأثير الساحر عليه وعلى الحيوان المسكين، الذي نفق أيضاً، بفعل عمل الساحر النفساني.

أما الحقيقة، فهي أن الساحر استعان بفضل خبرته الطويلة، بما يعلم عن فعل بعض الأعشاب السامة، التي تقتل الكائن الحي، حسب كميتها ووزنه بغية الوصول إلى هدفه فعندما يود شفاء مريض ما، يعطي الحيوان قسماً من الأعشاب أو من مسحوق سام إلخ. وكما أنه يعرف في أي وقت سينفق الحيوان، يحضر حفلته السحرية بشكل أن الشفاء يتم تقريباً في الوقت نفسه الذي ينفق الحيوان وعندما يرى المريض، أن مرضه انتقل منه إلى كائن آخر (كلب - ماعز - غنم - إلخ...)، ويلاحظ بعينيه نزاعه ثم موته، عندئذ يستولي عليه الوهم ويخضع للإيحاء، فلا يعود يصعب عليه الشفاء السريع»[1].

السحر في الصين:

لعل السحر الصيني هو أقدم سحر عرفته الإنسانية، فقد نما هذا السحر وترعرع منذ ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام. ويعتقد أن كتاب «التغيرات» للحكيم الصيني كونفشيوس هو أقدم كتاب في هذا المضمار. كما أن الكثير من أعمال السحر الأسود التي شهدتها أوروبا في القرون الوسطى، ترجع إلى جذور صينية، أو على الأقل تشبهها. وأشهر وسائل السحر الصيني هي استخدام المرايا القديمة الكبيرة التي كان الساحر الصيني يستخدمها لمحاربة الجن والشياطين. وكان الاعتقاد بأن الساحر الصيني إذا أفلح في عكس صورة الشيطان الذي تسبب في الضرر أو الإيذاء لإنسان ما، على المرآة ونظر إليها فإن

(١) خوري، روجه، الباراسيكولوجيا في خدمة العلم، ص١٠٣ - ١٠٤.

الضرر أو الإيذاء أو السحر يزول فوراً. وكان الاعتقاد بأن هذه المرايا يجب أن تكون كبيرة وقديمة، كذلك يجب أن تحجب عن أنظار الناس ولا تستخدم إلا لغرض السحر وإلا بطل فعلها[1].

السحر في مصر القديمة:

السحر في مصر قديم جداً وهو مرتبط بشكل وثيق بالديانة التي كانت شائعة في ذلك الوقت، وقد ازداد التجاء الناس إلى السحر أثناء حكم الدولتين الوسطى والحديثة أكثر منه في الدولة القديمة ويستدل على ذلك من النقوش والآثار التي خلفتها كل دولة من الدول المذكورة وقد بلغ السحر المصري شأواً عظيماً وتميزاً كبيراً قياساً لما كان عليه في الدول والأمم المعاصرة له مما جعل السحرة في البلدان المجاورة يقصدون مصر لتعلم هذا الفن. يقول كتاب فنون السحر في هذا المعنى: «ومن المعلوم أيضاً أن اليونانيين والرومانيين وغيرهم من أهل العلم القديم كانوا يرون أن السحر المصري أسمى بكثير وأكثر عمقاً من سحر البلاد الشرقية الأخرى. وكان سحرة البلاد القريبة من مصر يسعون جهدهم لتقليد أعمال السحرة المصريين والتشبه بهم في كل ما يصنعون»[2]. كما أن القرآن الكريم قد تحدث عن سحرة فرعون مع موسى وعن أعمالهم، التي بلغت حداً كبيراً من الإتقان والتأثير في النفس، حتى قال عنهم رب العزة: **﴿قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾**[3]. ويقال إن الوقت الذي تبارى فيه موسى عليه السلام مع سحرة فرعون، كان وقت بلوغ هذا الفن القمة. ولشيوع السحر في مصر القديمة، كان بعض الناس في الزمان القديم يعتقدون أن مصر مسكونة بالسحرة الجبابرة، حتى وصل الأمر أن أصبح اسم مصر مرادفاً لكلمة سحر.

---

(١) يراجع في هذا الشأن كتاب فنون السحر لاحمد الشنتناوي فيما يتعلق بالسحر عند الشعب الصيني ص ٨ -٩.

(٢) الشنتناوي، أحمد، فنون السحر، ص ٢٩.

(٣) سورة الأعراف، آية ١١٦.

وقد حفظت لنا بعض الأساطير المصرية القديمة، الكثير عن السحر وأعمال السحرة، فقد كان السحرة يصنعون التماثيل الشمعية على هيئة تماسيح ويلقونها في الماء فتتحول في أعين الناس إلى تماسيح حية تمخر عباب الماء وتفترس كل من يقترب منها. كما تذكر الأساطير كيف كان الساحر المصري القديم يلمس ماء النيل فينغلق الماء ويبدو القاع. وتذكر الروايات أن من أشد محبي هذا الفن هو الملك «خوفو» مشيد الهرم الأكبر الذي كان يلتذ بمشاهدة أعمال السحر.

ومن أشهر ما برعت فيه سحرة مصر بالإضافة إلى التماثيل الشمعية، صنع التمائم والأحجبة خاصة الجعران المصنوع من الصلصال أو الحجر، وذلك رمزاً لإله الشمس ـ مصدر الحياة ـ وكان الاعتقاد بأن هذا الجعران إذا ما وضع مع الميت في قبره كان كفيلاً بإعادة الحياة له. وكان الاعتقاد في مصر أيضاً بأن السحر ليس وقفاً على السحرة من البشر بل أن آلهة المصريين كانت تستخدم السحر أيضاً لتصريف أمورها ولقهر بعضها البعض، كما كانت «إيزيس» عندهم ربة السحر. ومن التعاويذ المستخدمة عند قدماء المصريين في شفاء وتبريد الحروق هذه التعويذة: «إبنك حوريس يحترق على الأرض الجافة، هل هناك ماء؟ لا ماء هناك. إن الماء في فمي ونيل يجري بين ساقي إني آت لأطفىء النار»[1]. وهذه الكلمات مأخوذة من أسطورة «إيزيس وأوزوريس».

وكانت الناس تعتقد أن للآلهة عندهم أسماء خاصة غير المتداولة، فإذا ما عرف الساحر هذه الأسماء واستخدمها؛ فإن سحره يكون أقوى وأفعل ويكتسب بذلك قوة الآلهة ذاتها. ومن الطرق التي كانت شائعة في السحر المؤذي، أن تصنع التماثيل من الشمع أو الورق وتتلى عليها التعاويذ ثم توضع خلسة في بيت من يريدون إلحاق الضرر به.

ومع ما بلغته مصر من رقي وحضارة، إلا أن الاعتقاد الراسخ والقوي

---

(١) الشنتناوي، احمد، ص ٣٦.

بمفعول السحر الذي كان يعتقد به المصري القديم، من الإنسان العادي إلى الفرعون، قد أثر سلباً على النشاط الفكري والعلمي والثقافي.

السحر في بابل وأشور:

تدل النقوش واللوحات المكتوبة بالخط المسماري على ما كان للسحر من أثر على الحياة والنفوس في بابل وأشور، والسمة العامة لهذه النقوش تظهر مدى الخوف الذي كان مسيطراً على الفكر والوجدان في ذلك الوقت، خاصة الخوف من الجن والشياطين. وكان موطن السحر الأساسي في بابل بمدينة «إردو» القديمة التي شعت منها الثقافة السومرية. وقد حفظت مكتبة ملك أشور «أشوربانيبال ٦٦٨ ـ ٦٢٦ قبل الميلاد» العديد من النصوص السحرية التي جمعها من المعابد المنتشرة في المدن القديمة وأغلبها باللغة المسمارية، وتحوي هذه النصوص ثلاثة موضوعات رئيسية هي:

أولاً ـ النصوص المتعلقة بالتنجيم، وتبين الاعتقاد بألوهية الكواكب والنجوم وأثرها على مصائر الناس ويشير القرآن الكريم إلى هذا الموضوع ويصدر حكمه على لسان سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام: **﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ۝ فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين ۝ فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾**[1].

ثانياً ـ اللوحات الخاصة بالوسائل المستعملة في الكهانة والتنبؤ بالغيب. وأيضاً نرى القرآن الكريم يصدر حكمه على طريقة الكهنة والكهان الذين اتخذوا الأصنام آلهة تعبد من دون الله، فإذا بسيدنا إبراهيم عليه السلام يحطمها ويجعل الفأس في يد أكبر صنم لعلهم يقرون بطريقة عملية بأن هذا الصنم لا يتحرك، ولا تصدر عنه الأفعال أو أي شيء آخر، وأن هذه الأصنام التي

---

(١) سورة الأنعام، آية ٧٦ ـ ٧٨.

حطمت والتي يعتقد بألوهيتها لا تملك الدفاع عن نفسها فكيف يعتقد بقدرتها على النفع والضر؟ قال سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون * قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم * قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم * قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون﴾[1].

ثالثاً - الرقى والتعاويذ التي كان السحرة يستخدمونها في طرد الأرواح الخبيثة من المريض، إذ كان الاعتقاد بأن مصدر الأمراض هو الشياطين والأرواح الخبيثة وأن المريض لا يبرأ حتى تخرج الأرواح الخبيثة أو الشياطين من بدنه. من هذه المجموعة الأخيرة نثبت هذه التعويذة البابلية لما تتضمنه من دلائل توضح مجمل الاعتقادات في السحر لدى بابل وأشور.

«إنهضي أيتها الآلهة العظيمة واستمعي لشكاتي إمنحيني العدالة وخذي علماً بحالي لقد صنعت تمثالاً لساحري ولساحرتي لقد وقفت ذليلاً أمامك وعرضت عليك قضيتي إنه بسبب هذا الضرر الذي ألحقاه بي وبسبب هذه الأشياء النجسة التي تناولاها فلتمت هذه الساحرة وامنحيني الحياة أيتها الآلهة ولتتحطم تميمة هذه الساحرة وليفسد سحرها وليطهرني الغصن المقطوف من شجرة البينو وليخلصني هذا الغصن. ولتتبدد رائحة فمي الخبيثة في الهواء ولينظفني عشب المشتكل الذي يملأ الأرض وقبل أن تجعلوني في إشراف عشب الكنكل فلأكن في نظافة عشب اللاردو وبهائه إن تعويذة الساحرة خبيثة ضارة فلترتد كلماتها إلى فيها وليقطع لسانها ولتبتليها آلهة الليل بآفة لسحرها إن حراس الليل الثلاثة يبطلون سحرها الأثيم وليكن فمها شمعاً ولسانها عسلاً ولتذب الكلمة التي

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٥٧ - ٦٤.

قالتها وكانت السبب في تعاستي كما يذوب الشمع ولتذب التعويذة التي عملتها كما يذوب العسل ولتقطع عقدة السحر التي عقدتها إلى شطرين وليتلاشى كل ما صنعته»[1].

من هذه التعويذة يتبين لنا أن المسحور في بابل وأشور قد يلجأ إلى الآلهة طلباً لنجدتها من الساحر أو الساحرة. وأنهم كانوا يصنعون التماثيل الشمعية ويستخدمون العقد وبعض الأعشاب والعسل في سحرهم.

السحر في بلاد الإغريق:

أمة الإغريق من أشهر الأمم التي شعت من أرضها الفلسفة والحكمة والشعر والفن إلى العالم بأجمعه. كذلك هذه الأمة لم تتخلف عن بقية الأمم والشعوب في موضوع السحر، فديانة أمة الإغريق وتاريخها وآدابها مليئة بالرموز والكنايات السحرية. فالأساطير الإغريقية الكثيرة، مليئة بموضوعات السحر والسحرة، والكائنات التي تجمع بين خصائص البشر والآلهة، أو بين الإنسان والحيوان، وفي الإلياذة المشهورة ذكر لكاهن معبد أبولو - إله الشعر - الذي كان باستطاعته أن يقضي على الطاعون بأعماله السحرية. والإسبارطيون الذين أعجب الفلاسفة بدستورهم ونظامهم التعليمي، كانت حياتهم حافلة بالطقوس والشعائر الممزوجة بالسحر كما أن المؤرخ اليوناني القديم هيرودوتس الملقب بأبي التاريخ كان يميل إلى تدوين الأخبار المتعلقة بالتكهنات والهواتف التي تخرج من باطن الأرض، أو تنزل من كبد السماء، كما أن كتابات أكسينيفون كانت هي الأخرى مليئة بأخبار الكهانة والرؤى والأحلام وما تنبىء عنه من خيرات أو شرور. ولا يتوقف ذكر أمور السحر عند المؤرخين، بل يتعداه إلى الفلاسفة والحكماء. فأفلاطون قد ذكر الرقى والتعاويذ والأشربة التي تولد العشق والهيام وغير ذلك من الأعمال السحرية. يقول كتاب فنون السحر عن تفسيرات أفلاطون في موضوع السحر:

---

(١) الشنتناوي، أحمد، فنون السحر، ص ١٤ - ١٥.

«ويحاول أفلاطون أيضاً أن يفسر السحر تفسيراً طبيعياً أو عقلياً، فهو يقول عن العرافة عن طريق الكبد إن الكبد هو بمثابة المرآة التي تنعكس عليها أفكار المرء وصورة النفس. وهو يتحدث عن الحب المؤائم بين العناصر على أنه مصدر الصحة والخصب للنبات والحيوان والإنسان وأن الحب المتهور بينها هو علة الطواعين والأمراض وأن دراسة وفهم هذين النوعين من الحب وصلتهما بدورات الأجرام السماوية وتغيير فصول السنة هو ما يسمى بعلم الفلك أو علم التنجيم وأساس قانونه سيطرة الكواكب على المخلوقات الدنيا»[1].

وقد ذكرت بعض مصادر التاريخ فظاعات قام بها سحرة اليونان تشبه إلى حد كبير فظاعات السحر الأسود التي اجتاحت أوروبا في القرون الوسطى. كمضاجعة الساحرات لجثث الأموات الحديثة من الشبان في المقابر، وقتل وتعذيب الأطفال، وصنع وتركيب الأدهان المثيرة للغريزة والشهوة، مستخدمين فيها عصارات الأعشاب ودماء الضحايا البشرية، وصنع بعض السموم القاتلة من الأعشاب وبيعها لتجار الموت.

أما بعض القبائل البدائية الموجودة اليوم، في بقاع متفرقة من بقاع الدنيا، فلها اعتقاداتها وممارساتها السحرية أيضاً. ويكاد السحر يتدخل في كل نشاط من أنشطة القبيلة. فعند الهنود الحمر يحتاج المزارع إلى تمائم لينجو من الحشرات، يقول «كلود ليفي ستراوس»: «توقف بعد لحظات ثانية وكنا قد أسرعنا المسير لينزع سحلية صغيرة يصعب اكتشافها تحت الأعشاب الغضة وتسمى ليام ليام «Liyam Liyam» تستخدم كحرز سحري لطرد الحشرات والفطريات من الزرع»[2].

---

(١) المصدر السابق، ص ٢١.

(٢) ستراوس، كلود ليفي، الفكر البري، ترجمة نظير الجاهل، بيروت، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ط ١، ص٢٦.

والهندي الأحمر لا يأكل لحم الزواحف والضفادع عادة، إلا أنه يلجأ إليها للتداوي من الأمراض ومن السحر. يذكر كتاب الفكر البري: «فليس للزواحف أي مردود اقتصادي بالنسبة للهنود، فهم لا يستهلكون لحم الأفعى أو الضفدعيات ولا يستخدمون أي جزء من رفاتها إلا في حالات نادرة أي في التعاويذ التي ترد المرض والسحر»[1]. كما أن في اعتقاد الهندي الأحمر أن كل أمر من أمور حياته بحاجة إلى رقية معينة. يقول كلود ليفي ستراوس: «ويحدد الدليل أنه علينا أن نجد رقية لكل شيء نصادفه لأن تيراوا «Tirawa» الروح الأعلى يحل في كل الأشياء وقد يعيننا على كل ما نصادفه في الطريق»[2].

وللهندي الأحمر من قبيلة «Azaudi» فلسفة عجيبة غريبة بالنسبة للحوادث، فإنه يعزو سوء الطالع للسحر والشعوذة التي يقوم بها الساحر كانهيار كوخ أو وجود ثور هائج إلخ. يقول كتاب الفكر البري في هذا المعنى:

> «يستدعي الفكر السحري بوصفه نظاماً يدخل في الفلسفة الطبيعية الفطرية نظرية في العلية فسوء الطالع ينتج عن الشعوذة التي تعمل بتناغم مع القوى الطبيعية. فإذا ما نطح ثور رجلاً أو وقع على رأسه قبو كانت قد نخرت ديدان الخشب دعائمه أو إذا ما أصيب بالتهاب النخاع الشوكي أكد «الأزودي» بحزم قاطع بأن الثور والقبو والمرض أمور تضافرت مع الشعوذة، وتفاعلت معها لقتل الرجل.. فإذا كانت الشعوذة غير مسؤولة عن الثور والقبو والمرض وهي توجد بذاتها فإنها مسؤولة عن ذلك الظرف الخاص الذي يضعها في علاقة مدمرة مع شخص معين. فالقبو كان ليتهدم على كل حال، ولكن انهياره في لحظة معينة على رجل محدد كان يستريح تحته في لحظة معينة، لا يكون إلا بفعل السحر»[3].

* * *

(١) المصدر السابق، ص ٢٨.
(٢) المصدر السابق، ص ٣٠.
(٣) المصدر السابق، ص ٣١.

الفصل الثاني عشر

أساليب الممارسة السحرية عند الشعوب

السحر وطرق محاولة إستشفاف الغيب:

إن أي نشاط فكري لدى أي شعب من الشعوب، إنما هو وليد التفاعل بين الإنسان ومعتقداته، والتيارات الثقافية والفكرية التي تسيطر على البيئة التي يعيش فيها. والأعمال السحرية التي يزاولها الإنسان، هي نوع من أنواع الأنشطة الفكرية المقرونة بالتطبيق العملي، وهي وليدة هذا التفاعل، وبما أن المجتمع الإنساني كبير ويشتمل على عدة بيئات، وكل بيئة لها خصائصها الدينية والاعتقادية والثقافية والفكرية، لذلك نجد أن كل شعب أو كل بيئة من البيئات لها خصائصها السحرية المتميزة عن غيرها. وهذا التمايز كان واضحاً وجلياً في المجتمعات والأمم القديمة، وذلك لأن وسائل الاتصال كانت محدودة وصعبة والمسافات طويلة، لكن مع تطور وسائل الاتصال المتمثلة بوسائل النقل الحديثة ووسائل الاتصال الفكري المتمثلة بالكتب والمجلات والروايات والأفلام السينمائية والفيديو والراديو والتلفزيون وأخيراً إستخدام الأقمار الصناعية عبر القارات ألغى المسافات وساعد على مزج الثقافات المختلفة، وصهرها مع بعضها البعض فأخرج شبه ثقافة عالمية موحدة. لذلك تقاربت أفكار الشعوب من بعضها البعض وتشابهت عطاءاتهم الفكرية والمادية ومن ضمنها أساليب السحر المتبعة حديثاً عند شعوب الأرض. وما تميز أسلوب السحر عند أمة من الأمم الحديثة عن أمة أخرى إلا بسبب تفاعل الأمة مع بيئتها المحلية وما تعتنقه من ديانة وما تتوارثه من أساطير وخرافات.

عن هذه الخصائص السحرية التي تتميز بها بعض الشعوب يذكر كتاب أنيس منصور ما يلي:

«ويبدو أن ظهور هذا الرجل في بريطانيا «إدوارد كراولي ١٨٧٥ - ١٩٤٧» له علاقة بالطابع الخاص للإنجليز، فهو صاحب سحر عملي ولكنه غير مفيد. بينما نجد الإرلنديين أصحاب شفافية وقدرة على قراءة الفكر. ونجد الألمان أكثر الناس تقدماً في فن التنجيم. ونجد الهولنديين أقدر الناس على الرؤية عن بعد ومعرفة الأحداث بأشكالها قبل أن تقع. أما الروس ففيهم قدرات روحية. . . مثل تولستوي ودستويفسكي وسولوفيف وفيدرف وبريائيف ومدام بلافتسكي ثم راسبوتين وجورجيف»[١].

ومن خصائص الغجر السحرية زعمهم معرفة الغيب وذلك من خلال النظر في الأصداف البحرية. والهنود الحمر في أمريكا الشمالية يدعون لأنفسهم خاصية قراءة الرمل، ورد في كتاب حقائق وغرائب ما يلي: «ومن أقدم هذه الطرق قراءة الرمل ففي بعض المجتمعات البدائية، وخاصة في قبائل الهنود الحمر في أمريكا الشمالية يقوم رجال معينون يسمى الواحد منهم «ناڤاهو» برسم صورة لأشخاص وحيوانات على الأرض باستخدام الرمل الملون. وعن طريق ملاحظة ما يحدث لهذه الصور الرملية من عوامل التعرية يمكنهم التنبؤ بأحداث المستقبل أو علاج المرضى»[٢].

وأما شعوب الشرق العربي فالكثير من أفرادها يدعي القدرة على معرفة الأمور الغيبية والمستورة من خلال قراءة فنجان القهوة، أو من خلال استخدام الجن، أو من خلال استحضار أرواح الأموات. وأما ما تتميز به شعوب الهند فهو خاصية قراءة الكف، وتسلق الحبال المنتصبة في الهواء والنوم على المسامير

---

(١) منصور، أنيس، **أشباح وأرواح**، بيروت/ القاهرة، دار الشروق، بدون تاريخ ط ٢، ص ٢٩٢.

(٢) العزب، موسى محمد، **حقائق وغرائب**، بيروت، دار ابن زيدون، بدون تاريخ، ص ٨١.

المدببة والسير على الجمر الملتهب والاتصال بالأرواح. وأما شعوب البرازيل والفيليبين وسيرلنكا وأندونيسيا فيدعي سحرتها القدرة على الشفاء الروحي، والاتصال بأرواح الأموات والجن. والشيء المشترك بين سحرة الأرض اليوم هو ادعاء التنبؤ بأمور المستقبل عن طريق التنجيم وعلم الفلك فتكاد لا تخلو مجلة أو صحيفة أو محطة إرسال إذاعية أو تلفزيونية من زاوية أو ركن يكتب أو يتحدث من خلاله من يدعي علم الغيب بواسطة النظر في النجوم وحركاتها وحلولها في منازلها أو أبراجها.

يا أمة الإسلام يا أصحاب العقول النيرة والأفكار السليمة انتبهوا انتبهوا إنها بداية جاهلية ثانية وبداية ردة جديدة. إنهم يبشرون بأفكار ومعتقدات عفى عليها الزمن، معتقدات البابليين والأشوريين والكدانيين الذين كانوا ينظرون إلى الكواكب والنجوم على أنها أرواح عليا، وأنها هي المحركة لمجريات هذا العالم.

ثانياً ـ **طرق محاولة استشفاف الغيب**: إن من يتدبر آيات الكتاب الكريم يجد أن لا جدوى من محاولة معرفة الغيب، إذ أن هذا العلم من اختصاص الله علام الغيوب، ولا سبيل إلى معرفته بأي طريقة كانت. يقول المولى عز وجل: **﴿إنّ الله عنده علمُ الساعةِ وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾**[1]. ويقول سبحانه وتعالى أيضاً: **﴿أفرأيت الذي كفرَ بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً * إطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾**[2].

في هاتين الآيتين الكريمتين دليل قاطع على عدم إمكانية الإنسان الاطلاع على الغيب. لكن الله، لحكمة يعلمها سبحانه، قد يطلع بعض الرسل على بعض الغيب كما جاء في سورة الجن حيث يقول المولى عز وجل: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبِهِ أحداً * إلّا من ارتضَى من رسول فإنه يسلكُ من بين يديهِ**

---

(١) سورة لقمان، آية ٣٤.

(٢) سورة مريم، آية ٧٧ ـ ٧٨.

ومن خلفهِ رصداً * ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً﴾[1]. كما يشير القرآن الكريم إلى أن الرسل لا تعلم الغيب، ففي سورة الأعراف أمر من الله لرسوله الكريم محمد ﷺ أن يعلم الناس بأنه لا حول له ولا قوة لا بمشيئة الله سبحانه وتعالى وأنه لا يعلم الغيب ﴿قلْ لا أملكُ لنفسي نفعاً ولا ضراً إلاّ ما شاءَ الله ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ من الخيرِ وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم ٍيؤمنون﴾[2].
فإن كان خير البشر محمد ﷺ لا يعلم الغيب، فكيف بمن هم دونه رتبة وشرفاً ومكانة؟

لقد أولع الناس منذ أقدم العصور بمحاولة معرفة الغيب وأمور المستقبل، واخترعوا لذلك وسائل كثيرة تعتمد في مجملها على ضروب من الحدس والتخمين، وإضاعة الوقت والعبث. وبالرغم من تيقن الكثيرين من استحالة معرفة الغيب، إلا أنهم يواصلون ما جبلوا عليه من هذا الولع جاهدين لاهثين وراء هذه الرغبة المستحيلة، مدفوعين بقوى كامنة في أعماقهم لمحاولة استشفاف الغيب ومعرفة المستقبل. فما تركوا وسيلة ولا طريقة إلا اتبعوها، من هذه الطرق التي لا تعد ولا تحصى نذكر:

أولاً - **طريقة التنجيم**: وهي عبارة عن التنبؤ بواسطة النظر إلى الكواكب والنجوم ورصد حركاتها ومنازلها المقسمة على مدار أشهر السنة، ومهما يكن من أمر هذه التنبؤات، فإننا نؤكد زيفها وكذبها، فإنه لا طائل تحتها ولا ترتكز على أي منطق علمي سليم. فالكواكب والنجوم في السماء لم تخلق لهذا الأمر، وإنما خلقت وسخرت لأمور أوضحها القرآن الكريم منها: أن هذه النجوم خلقت لنهتدي بها في تنقلاتنا في البر والبحر، وحديثاً في تنقلاتنا في الفضاء الخارجي. فإن قال قائل نستخدم في رحلاتنا البوصلة عوضاً عن النجوم نقول له: إن البوصلة لا تنفع خارج حدود الأرض، حيث لا جاذبية تسير إبرتها أو حيث

(١) سورة الجن، آية ٢٦ - ٢٨.
(٢) سورة الأعراف، آية ١٨٨.

تتـدخل قـوى جذب عـدة غير جـاذبية الأرض والشمس والقمـر. يقول المـولى سبحانه وتعـالى: ﴿وهو الـذي جعلَ لكم النجـوم لتهتَدوا بهـا في ظلماتِ الـبرِ والبحرِ قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾[1]، وكذلك قوله سبحانه جلت قدرته: ﴿وعـلامات وبـالنجم هم يهتـدون﴾[2]، ومنهـا أن الشمس وهي نجم يستـدل بحركاتها ومواقعها في السماء لمعرفة أوقات الصلاة في النهار، كما يستدلون ببعض النجوم الأخرى في الليـل لتحديـد اتجاه القبلة. والله سبحـانه وتعـالى يمتن علينا بأن زين لنا السماء في الليل بالكواكب، حتى يستـأنس الناس، وتـزول مخاوفهم وتبتهج نفوسهم، بدل أن تكون السماء كلها بلون السواد، الذي يـورث القلب والنفس الانقبـاض والضيق، يقول الله جـل شأنـه في ذلـك: ﴿ولقـد جعلنا في السماءِ بروجاً وزيّناها للناظِرين﴾[3].

ويذكر القرآن الكريم أن النجـوم جعلت رجومـاً للشياطـين، ففي سورة الملك يقول المولى عز وجل: ﴿ولقد زيّنا السماء الدُنيا بمصابيح وجعَلناهَا رجُوماً للشياطِين وأعتـدنا لهم عـذاب السعير﴾[4]. ومنهـا أن هذه النجـوم والكواكب، بعلوها وبعدها، ولمعانها ودورانها، وكـثرتها وعـدم تصادمهـا، وانتظام حـركاتهـا تجعل الإنسان يتفكر في الخالق من خـلال خلقه المتقن الصنـع، يقول المـولى عز وجـلٍ في محكم آيـاتـه: ﴿الـذينَ يـذكـرون الله قيـامـاً وقُعـوداً وعـلى جنـوبهم ويتفكّرون في خَلق السماواتِ والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانَك فقنا عذابَ النار﴾[5].

ثانياً ـ التنبؤ عن طريق فنجان القهوة: وهي عبارة عن محاولة استشفـاف الغيب، وذلك بواسطة النظر إلى الصور والأشكال التي ترسمها رسوبات القهـوة في الفنجـان بعد احتسـائه. وهـذه الطريقـة لا تمت للعلم ولا للصدق بصلة أو

---

(١) سورة الأنعام، آية ٩٧.
(٢) سورة النحل، آية ١٦.
(٣) سورة الحجر، آية ١٦.
(٤) سورة الملك، آية ٥.
(٥) سورة آل عمران، آية ١٩١.

نسب وكلها أباطيل وهي مجرد خيالات وأوهام وجمل حفظها قارىء أو قارئة الفنجان، يخدعان بها الناس السذج وقليلي الإيمان بالله سبحانه وتعالى. وإذا أمعنا النظر في الجمل التي تقال، نجد أنها فضفاضة وعامة، ويمكن تأويلها على أكثر من معنى. كما أنها تنطبق على الكثير من أحوال الناس. لكن هنالك أمر يجب أن نشير إليه ونعترف به، وهو أن بعض ما يقال في بعض الحالات النادرة جداً قد يكون حقيقة، ولكن أي حقيقة؟ إنه قد يخبر عن أشياء واقعة في الزمان الماضي، أو عن أشياء يعلمها شارب القهوة، أو أشياء لا يعلمها إلا أنها متزامنة الوقوع مع لحظة عملية قراءة الفنجان فما هو تفسير ذلك؟ في الحقيقة أن قلة من قارئي الفنجان، عندهم شفافية روحية وقدرة على قراءة الأفكار. فإذا ما نظروا إلى الرسوم والأشكال التي خلفتها رسوبات القهوة حصل عندهم تركيز فكري وانسلاخ مؤقت عن المحسوسات وهذا التركيز وهذا الانسلاخ يساعدهم على قراءة أفكار الآخرين. وفي بعض الحالات النادرة جداً التي يكون فيها قارىء الفنجان مرهف الحس كثيراً، قد تحدث عنده ومضات جلاء بصري فيرى أشياء بعيدة عنه، لا ترى بالحواس المألوفة. وهذا هو ما يفسر بعض الصدق الذي يكون في كلام القلة النادرة من قارئي الفنجان. ولكن ما الفائدة من ذلك؟ إذ أن أقصى ما يمكن الوصول إليه عند أقوى قارىء فنجان هو أن يقرأ الفكر أو يرى أشياء واقعة. ومن المهم جداً أن نشير هنا إلى أن قارىء الفنجان لا يفقه ما يفعله، أو كيف يصل إلى قراءة الفكر أو الجلاء البصري. ويبقى الغيب من اختصاص رب العالمين سبحانه وتعالى الذي يقول: **﴿أم عندهُم الغيب فهم يكتبون﴾**[1].

ثالثاً ـ قراءة الكف: وهي عبارة عن النظر في الخطوط والتجاعيد والثنيات الموجودة في باطن الكف والأصابع، في محاولة لإعطاء معلومات عن ماضي وحاضر ومستقبل الإنسان، وأكثر من يلجأ إلى هذه الطريقة الهنود، والطريقة المتبعة لا تحمل في طياتها أي منطق أو تعليل علمي سليم، لما يقوم به

---

(١) سورة الطور، آية ٤١.

قـارىء الكف من ربط بين خـطوط الكف وأمور المـاضي والحـاضر والمستقبـل. ومن يؤمن بهذه الأمور فإنما ينزل إلى مستوى منحط من التفكـير والقدرة العقليـة والإيمانية يتساوى فيها مع المجوس وعبدة البقر.

وكـما قلنا في قـارىء الفنجـان حـين يصيب في بعض الأمـور المـاضيـة أو الحاضرة على أنه قراءة للفكر، كذلك يوجد عند بعض قارئي الكف القدرة على قراءة الأفكار. أما من يحاول أن يثبت أن القـرآن الكريم قـد نص على إمكـانية قراءة خطوط الكف اعتماداً على الآيتين الكريمتـين: **﴿حتى إذا ما جـاءوها شهـدَ عليهِم سمعهم وأبصـارهم وجُلُودهم بما كـانوا يعملون * وقـالـوا لجلودهم لِمَ شهِدْتُم علينا قالوا أنطَقَنا الله الذي أنطَقَ كـل شيء وهو خَلَقكم أول مـرة وإليهِ تـرجعون﴾**[1]. إن هـاتين الآيتـين تشيران إلى أن نـطق الجلد والبوح بمـا كسب الإنسان إنما يكون يوم القيامة، ويكـون فقط بقدرة الله وحـده، وأن ليس لأحدٍ سـواه جلت قدرتـه على إنـطاق الجلد أو استنطاقـه، مهما عـلا شأنـه وتعاظمت قدرته ومكانته.

رابعاً ـ **التنويم المغناطيسي**: وهذه الطريقة شـائعة جـداً على المسـارح في أوروبا وأمريكا وفي دول العالم الثالث يدعي فيها المنوم أن الوسيط حين يستغرق في النوم، تحل فيـه أرواح بعض الأموات فتسـاعده عـلى معرفـة المغيبات وأمـور المستقبل.

وفي الحقيقـة يجب أن نشـير إلى أن أرواح الأمـوات لا يمكن أن تستحضر إطلاقاً، إذ أن بينها وبين عالم الحياة برزخ لا يمكن أن تتخطاه. والقـرآن الكريم يشير إلى ذلك: **﴿حتى إذا جاءَ أَحَدهم الموت قالَ رب ارجعـون * لعلي أعمَـل صـالحـاً فيـما تَـركت كـلا إنها كلمـة هـو قـائِلهـا ومِنْ ورائهم بـرزخ إلى يـوم يبعثون﴾**[2]. وكل ما يقوم به الساحـر أو محضر الأرواح أو المنوم المغنـاطيسي من أمور لإقناع المشاهدين بصدق ادعائه، إنما هو عبارة عن تواطؤ واتفاق مع بعض

(١) سورة فصلت، آية ٢٠ ـ ٢١.
(٢) سورة المؤمنون، آية ٩٩ ـ ١٠٠.

الأشخاص أو مع الوسيط نفسه. وفي بعض الحالات التي لا يتم فيها هذا التواطؤ، قد تحضر بعض الجن أو القرناء لتضليل البشر، وإضاعة وقتهم ومالهم وإيمانهم، أو قد تكون عند الوسيط شفافية لكنها نادراً ما توجد عند الوسطاء.

خامساً ـ **استخدام الجن**: إن استخدام الجن أمر ممكن وغير مستحيل شرعاً وعقلاً، لكن من يستطيع استحضارهم وتسخيرهم لا يزيد على قلة قليلة قد لا تزيد نسبتها على واحد في الألف من مدعي هذا الأمر. فالأغلبية منافقون ودجالون همهم خداع الناس وإيهامهم لسلب أموالهم بالباطل ومهما يكن حال مدعي تحضير الجن صادقاً كان أم كاذباً فلا يمكن أن يكشف الغيب، لأن الجن لا تعلم الغيب مطلقاً وقد سجل القرآن الكريم اعتراف الجن بذلك حين قالت: ﴿**وأنا كنا نقعدُ منها مقاعد للسمع فمَنْ يسْتَمِع الآن يجد له شهاباً رصداً * وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أرادَ بهم ربهم رشداً**﴾[1].

سادساً ـ **استخدام المندل**: في هذا العمل يلجأ محضر المندل إلى فنجان صغير يضع فيه قليلاً من الماء ثم يضيف نقطة زيت ويطلب من ولد أو بنت دون سن البلوغ التحديق في نقطة الزيت اللامعة والطافية على سطح الماء. ويأخذ بالتمتمة والتلاوة وبعد أن يقول للناظر إنك سوف تشاهد بعد قليل جنياً فكلمه واطلب منه استحضار أحد ملوك الجان إلى آخر ما هنالك من الكلام. إن استخدام المندل هذا فيه خداع وكذب كثير، فأما الخداع فيتمثل باستخدام الإنسان غير البالغ، وهذا يعني أنه غير مكتمل عقلياً، ويعني أيضاً أنه سريع التأثر بما يقال له، وأن ما يشاهده هو من قبيل الوهم والإيحاء. واستخدام نقطة الزيت التي تلمع وتعكس الأنوار والصور بشكل غير صحيح تتعب نظر المحدق إليها وتقلل من حيويته ونشاطه ووعيه، فتؤثر عليه فتريه الأشياء على غير حقيقتها، فيتوهم أن ما يراه هو الجن، ولو حاول أحد الحضور من البالغين العاقلين النظر إلى نقطة الزيت فإنه لن يرى لا جناً ولا شياطين، لأنه ليس لها

---

(١) سورة الجن، آية ٩ ـ ١٠.

وجود أصلاً في نقطة الزيت ومهما يكن من أمر حضـور الجن أو عدم حضـوره، فما الفائدة منه إذا علمنا بأن الجن لا تعلم الغيب.

سابعاً ـ **استخدام القواقع البحرية**: يكثر استخدام هذه الطريقة من قبـل الغجر والعرب الرحل. يلقي مدعي علم الغيب القواقع «الودع أو الأصـداف» على الأرض بعد أن يخضها بيديه عدة مرات، ويضمر مـا يريـد أن يكشف عنه ثم ينفـخ فيها ويلقيهـا، ثم ينظر إلى وضعيتهـا وأشكالها على الأرض، ويـأخذ بالتنبؤ، ثم يتناولها ثانية ويخضها وينفخ فيها ويلقيهـا ثانيـة، ويعود فيتـابع تنبؤاتـه وهكذا دواليك حتى يقول كل ما يريد أن يقوله من أكاذيب ودجل. وإن أصاب في بعض الأمـور فإنمـا يكون عن طـريق الصـدفـة أو الجـلاء البصري أو قـراءة الأفكار أو الفراسة، وكل ما يأتي به إنما هو من الأمور المعـروفة أو المـاضية وأمـا الغيب فيبقى محجوباً عنهم، وتبقى هذه الطريقـة كسابقـاتها من الـطرق عاجـزة عن دخول عالم الغيب وكشفه.

ثامناً ـ **محاولة معرفة الغيب عن طريق الفنجان المتحـرك**: وهذه الـطريقة منتشرة في أوساط طلاب المـدارس والجامعـات، وأكثر الأوقـات التي يلجأ إليهـا الـطلبة إنمـا تكون عشيـة الامتحانـات. فبدل أن تكـون جهودهم منصبـة عـلى الـدرس والتحصيل، نجـدهم يضيعون الـوقت في أمور سخيفـة يخـدعـون بهـا أنفسهم.

وتتم هذه العملية على النحو الآتي: ترسم دائرة قطرها حوالي الربع متر، ويكتب على محيطها الحروف الهجائية على مسافات متساوية من بعضها البعض، ويـوضع فنجـان قهوة مقلوبـاً في وسط الدائـرة، ثم يطلب من إنسـان أن يضع إصبعه على الفنجان، ويقوم مدير الجلسة بتلاوة بعض التعـاويذ، ثم بعـد قليل نجد أن الفنجان بدأ يتحرك نحو الأحرف بـطريقة تـوحي بأن الفنجـان يتحرك تلقـائياً، ثم تجمـع الحروف التي تحـرك نحوهـا الفنجـان فتتـألف منهـا الكلمات والجمل.

في الحقيقـة أن أمر هـذه الطريقـة لا يعدو أن يكـون مجرد خـدعة نفسيـة

وذلك لأن من يضع يده على الفنجان يحرك يده بطريقة لاشعورية نحو الأحرف التي يرغب في أن تكوّن الكلمات والجمل، وبالتالي المعاني التي يتمنى في قرارة نفسه بطريقة لاشعورية أن تكون جواباً لسؤاله المطروح. وأكبر دليل على أن لا أرواح تحرك القدح أو الفنجان، وأن المحرك هو إصبع الإنسان، يكفي فقط أن يرفع الإنسان إصبعه عندها لن يتحرك الفنجان أبداً. وهنالك برهان آخر يمكن أن يثبت بأن العوامل النفسية لدى الشخص المحدد هي التي تحرك الفنجان، هذا البرهان يقضي بأن نعصب عيني الشخص الذي يضع إصبعه على الفنجان ونغير وضعية الأحرف، عندها سنجد أن تحرك الفنجان إن تحرك، يعطي أحرفاً لا ترابط بينها، أو لا يؤلف كلمات ذات معنى ولا جملاً مفيدة.

تاسعاً ـ محاولة معرفة الغيب عن طريق استخدام القرآن الكريم:
والعملية تكون كالتالي: يوضع مفتاح كبير في وسط القرآن الكريم بحيث يكون مقبضه خارجاً من هذا الكتاب، ويحزم المصحف جيداً كي لا يقع المفتاح إذا ما حمل المصحف من مقبض المفتاح، ثم يرفع القرآن بواسطة إصبعي شخص مركزين على أطراف مقبض المفتاح، مع تركيز الفكر وتلاوة بعض الآيات، ثم إضمار سؤال معين، وبعد قليل نجد أن الكتاب الكريم يتحرك إما إلى جهة اليمين أو إلى جهة اليسار، فإذا تحرك القرآن الكريم نحو اليمين يعتقدون بأن ما أضمره الشخص فيه الخير، وإذا تحرك القرآن الكريم إلى اليسار فإنهم يعتقدون عكس ذلك. وفي الحقيقة إن هذه الطريقة في استشفاف الغيب هي من أخبث الطرق التي يقع في حبائلها البسطاء والجهلة من المسلمين، إذ أن في اتخاذ القرآن الكريم وسيلة للتبصير أو كشف الغيب، إمتهاناً لهذا الكتاب العزيز. كما أن في استخدامه في هكذا أمر محاولة خبيثة ممن ابتدعها لتحويل انتباه المسلمين عن آيات الكتاب ومقاصده ومعانيه السامية إلى أمور باطلة سخيفة. علماً بأن الحركة التي تحدث فتحرك الكتاب الكريم، إنما تكون بسبب عدم تساوي القوى التي ترفعه، وبسبب تعب أعصاب اليد، وليس لأن الكتاب هو القرآن الكريم المنزل من عند الله سبحانه وتعالى، بدليل أنه لو وضعنا أي كتاب عادي لا يمت للقداسة بنسب أو سبب، فإن هذا الكتاب سوف يتحرك أيضاً، كما أن

الكتاب سوف يتحرك يمنة أو يسرة دون إضمار أي سؤال ودون أي تلاوة، قرآناً كان أو غير قرآن. لذلك نبهت إلى ذلك وبرأت ذمتي أمام الله، ولينقلها من يقرأها لمن يقوم بهذا العمل الذميم.

عاشراً ـ **معرفة الغيب عن طريق الأطفال والبله**: هنالك بعض الناس يحاولون استشفاف الغيب عن طريق سؤال الأطفال أو البله، لاعتقادهم بأن هاتين الفئتين البريئتين لهما القدرة على رؤية الأمور الغيبية. وفي الحقيقة لا يوجد رابط بين البراءة والبلاهة من جانب، ومعرفة الغيب من جانب آخر، بدليل أننا لو سألنا طفلاً أو معتوهاً عن أمر من الأمور فقلنا له: هل فيه خير أم شر؟ فإنه سوف يقول فيه شر، فإذا ما قلبنا له السؤال فقلنا له هل فيه شر أم خير؟ فإنه سوف يقول فيه خير. إذ أن الطفل أو الأبله غالباً ما يجعل الإجابة مشتملة على آخر كلمة في السؤال، وهذا ما يفعله أيضاً الوسيط أثناء التنويم المغناطيسي. فغالباً ما يستغل المنوم هذه الظاهرة ليؤثر على الجمهور، بحيث يتحكم بجواب الوسيط من خلال التحكم بصيغة السؤال. ولقد جربت ذلك بنفسي، وما أقوله في هذا الصدد إنما هو وليد التجربة والخبرة.

حادي عشر ـ **الاستقسام بالأزلام**: وهي طريقة قديمة جداً كان العرب في الجاهلية يستخدمونها، وتتلخص بأن تأتي بثلاث أوراق، ورقة كتب فيها إفعل، وورقة كتب فيها لا تفعل، وورقة تبقى بيضاء، أو ورقة فيها أمرني ربي، وورقة فيها نهاني ربي، وورقة تبقى بيضاء. توضع هذه الأوراق في كأس وتخلط ثم يضمر الشخص أمراً، ويمد يده فيأخذ من الكأس ورقة، فإذا خرجت ورقة أمرني ربي فعل ما أضمره، وإذا خرجت ورقة نهاني ربي أحجم عنه، وإذا خرجت ورقة بيضاء عاد فتناول ورقة من الورقتين الباقيتين ونفذ ما فيها من أمر أو نهي. وقد نهى القرآن الكريم عن هذا الأمر، حين نهى عن بعض المحرمات من أنواع الطعام قال تعالى: **﴿حرِّمَت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهل لغير الله به والمختنقة والموقوذة والمتردّية والنطيحة ومَا أكل السبع إلا ما ذَكيتم ومَا ذُبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كَفرُوا من دينكم فلا تَخْشوهُم واخشون اليوم أكملت لكُم دينكَم**

وأتمَمت عليكُم نعمتي ورَضيت لكُم الإسـلام ديناً فمن اضـطر في مخمصة غـير متجانِف لإثم فإن الله غَفُورٌ رَحيم﴾[1].

ثاني عشر ـ زجر الطير: وهذه الطريقة قديمة جداً، وقد كانت شائعـة في الجـاهلية، وملخصهـا بأن يـرمى طائـر بحصاة فـإذا طار نحـو اليمين استبشروا وأقدموا، وإذا ما طار نحو الشمال تشاءموا وأحجمـوا، وإذا طار بخط مستقيم، أعـادوا الكرة حتى يـطير الـطائـر نحـو اليميـن أو نحـو الشمـال. ولن أنـاقش بـطلان هذه الـطريقة سـوى أن أقول بـأن طيران الطائر يميناً أو شمـالاً أو إلى الأمـام، يـخضع لمشيئـة الله، ولا يـترتب عليـه أي عـلاقـة بـمعـرفـة الغيب. ولسوف أكتفي بهذا العرض الموجز للطرق المستخدمة والمتبعة لمحاولة استشفـاف الغيب وكشف زيفها، لأن ذكر كل الطرق الموجودة والمتبعة، يحتاج إلى مؤلفـات ضخمة وعمل جبار، آمل في المستقبل أن أتصدى له بإذن الله.

* * *

(١) سورة المائدة، آية ٣.

الفصل الثالث عشر

أثر السحر على المجتمع

السحر وعلاقته بأحوال المجتمع :

لا ريب بأن السحر الذي سيطر على العقول والنفوس والقلوب وتصرفات المجتمعات فى العصور القديمة، قد خف أثره على الناس وبالتالي على المجتمع فى الوقت الحاضر، إلاّ أن أثر السحر مازال كامناً ومتأصلاً في العقل الباطني أو اللاشعور عند الأمم الحديثة، وبشكل قوة دفع كامنة وخفية تسير المجتمعات باتجاهات معينة ومحددة. وهذه القوة الدافعة تخف أو تزداد بحسب أحوال المجتمع وتفاعله مع عدة عوامل أساسية، منها العامل الثقافي والعامل الاقتصادي، والعامل الأمني، والعامل الديني إلى آخر ما هنالك من عوامل مؤثرة.

فكلما كان المجتمع مثقفاً ومتعلماً وواعياً، ابتعد عن السحر وأمور الشعوذة واعتبرهما موضوعين لا يهمانه كثيراً واحتقر متعاطيهما. وكلما كان المجتمع جاهلا وغير متعلم تعلق بحبال السحر، معتقداً بأنها حبال الخلاص أو حبال النجاة. كما أن الناحية الإقتصادية تلعب دوراً هاماً في المجتمعات، ففي المجتمعات الفقيرة تكثر الاعتقادات بأمور السحر وبأمور الجن والغيلان والأحجبة والتمائم. ويكثر مدعو السحر والمشعوذون للتكسب وجمع المال من المغفلين والجهلة وضعاف النفوس وقليلي الإيمان. ويكثر الاعتقاد بأن الساحر له القدرة على كشف الكنوز وتحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب، كما يزداد الاعتقاد بقدرة الساحر على الإتيان بأمور هامة كإثراء الناس أو إفقارهم أو شفائهم أو التسبب لهم بمختلف أنواع العلل والأمراض:

بينما نجد المجتمعات الغنية أقل اهتماماً بأمور السحر، وأقل اعتقاداً بأثره، وإن تعاطت هذه المجتمعات مع السحر، فإنها تتعاطى معه على أنه نوع من أنواع الترفيه والتسلية، أو تتعاطى معه من باب حب الاستطلاع أو قتل الوقت. لكن تجدر الإشارة إلى أن علاقة الإنسان بالسحر فيما يتعلق بالأحوال الشخصية كالحب والكره والزواج والحسد والتنافس، هي نفسها في كلا المجتمعين الفقير والغني.

أما الناحية الأمنية فتؤثر كثيراً على العلاقة بين السحر والمجتمع، فالمجتمعات المضطربة أو الخائفة أو القلقة أو المقهورة نجدها تتعلق كثيراً بأمور السحر، وتزدهر فيها أفانينه وطرق التعاطي به، وتلمع أسماء بعض السحرة وتشتهر ويزداد الإيمان والتسليم بأقوال السحرة والمشعوذين، ويزداد نفوذهم في المجتمع، وينظر إليهم نظرة المنقذ والمخلص وأصحاب الحلول التي لا تخطىء. وتبدو الصورة معكوسة إذا كان المجتمع مستقراً وآمناً، أي أن الاهتمام بأمور السحر إذ ذاك يفتر والاعتقاد بقدرات السحر يتضاءل.

أما الناحية الدينية والإيمانية فهامة جداً في تحديد تعاطي الناس والمجتمع مع السحر، فإذا كان أمر الدين ظاهراً ومؤثراً وفاعلاً في المجتمع وبين الناس، يتضاءل أمر السحر والسحرة، وينصرف الناس بوجوههم إلى الله سبحانه وتعالى، إذ أنه ليست هنالك ديانة سماوية واحدة تحبذ السحر أو تهادنه، بل كل الديانات تحارب السحر والسحرة وتحذر منها، وتصدر أحكاماً قاسية محقة على السحرة تتضمن الإعدام، وتحذر من يعتقد بأعمال السحر والسحرة من الكفر، أو الخروج من الدين. ففي التوراة الموجودة بين أيدي الناس، أمر بالابتعاد عن الجن وأمر بعدم الاتصال بهم أو استخدامهم واعتبار التعامل معهم يجلب النجاسة المادية والمعنوية. وقد أوردنا العديد من أقوال التوراة في الفصل الذي يذكر ما ورد في الكتب السماوية عن السحر والسحرة فلا داعي لذكرها ثانية. كما اعتبرت التوراة السحرة والعرافين رجساً كالأصنام، وأشارت إلى مشروعية التخلص منهم.

أما القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية فيصف ما يصنع السحرة بأنه خدعة وحيلة، يقول المولى عز وجل في سورة طه: **﴿قال بل أَلْقوا فإذا حبالهم وعصيهم يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾**[1]. ويخبر المولى سبحانه جلت قدرته بعدم فلاح الساحر فيقول: **﴿قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا ولا يفلح الساحرون﴾**[2]، وتارة يصف القرآن الكريم أعمال السحرة بالكفر فيقول في سورة البقرة: **﴿... وما كَفَر سُليمان ولكن الشياطين كَفرُوا يعلّمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحدٍ حتى يقولا إنّما نحن فتنة فلا تكْفر فيتعلمون منهما ما يفرقُون به بين المرء وزوجه...﴾**[3]، وتتضمن الآية السابقة بالإضافة إلى تكفير الساحر، إشارة إلى أن السحر يفرق بين الرجل وزوجه، وهما نواة العائلة التي تؤلف مع بقية العائلات المجتمع. كما يصف القرآن عمل السحر بالشر، ففي سورة الناس يقول المولى عز وجل: **﴿من شرّ الوسواس الخناس﴾**[4] لكن إذا ضعف أثر الدين في النفوس، ظهرت البدع وتفرقت الناس إلى فرق وشيع وظهرت الأديان الملفقة. عندها يتنفس السحرة الصعداء فيكشرون عن أنيابهم وأظافرهم، وتظهر الضحكة الصفراء المميتة على وجوههم، وينهضون ليبذروا حب الفتنة والفساد في أرض المجتمع الغافل عن نداء السماء.

إن هذه المقدمة الموجزة التي ربطت فيها بين السحر وحالة المجتمع من الناحية الثقافية والاقتصادية والأمنية والدينية كانت ضرورية كي تساعدنا على تصور ما نحن فيه من علاقة راهنة بيننا وبين السحر والشعوذة. فالسحر اليوم رائج سوقه، رواجاً يفوق التصور، واعتقاد الناس بجدوى السحر عظيم جداً. وإن كان هذا الاعتقاد مغلفاً وغير ظاهر للعيان، فذلك يعود إلى التناقض الذي يعيش فه إنسان اليوم بين المادية الصرفة القبيحة السمجة التي لا تؤمن

---

(١) سورة طه، آية ٦٦.
(٢) سورة يونس، آية ٧٧.
(٣) سورة البقرة، جزء من آية ١٠٢.
(٤) سورة الناس، آية ٤.

بالغيبيات إطلاقاً، وبين الروحية المشوهة التي تبحث عن الخلاص من خلال دروب وعرة معتمة مظلمة بعيدة عن هدي السماء وتعاليم الإلّه خالق الأرض والسماء. فما من أمة من الأمم ولا مجتمع من المجتمعات الحاضرة إلا وفيه من الأزمات الاقتصادية والأمنية والاعتقادية والاضطرابات الفكرية والثقافية والدينية ما يكفيه، وهذه الاضطرابات كما أسلفنا تعبد الطريق أمام النفوس كي تحتضن وتتقبل السحر والسحرة بطريقة غير مباشرة ولاشعورية. وهذا ما يفسر أمر انتشار السحر في الوقت الحاضر في العديد من الدول والبلدان الراقية منها والنامية أو المتخلفة، والغنية منها والفقيرة والمتدينة منها والملحدة، باستثناء بعض الدول الواعية القليلة في العالم التي تعلم خطر هذا الاخطبوط، وهذا الداء على مجتمعاتها، فتشددت في أمر ملاحقة السحرة والمشعوذين، واستخدمت أجهزة إعلامها لتوعية الناس والمجتمع، كما استخدمت أجهزة أمنها لتنقية المجتمع وتطهيره من رجس السحرة والمشعوذين.

أمثلة وشواهد على أثر السحر في المجتمع الراهن:

أما كيف يؤثر السحر على المجتمع في الوقت الحاضر ويسير الأفراد بطريقة لاشعورية فيمكن أن نتلمسه من المشاهدات اليومية الحية التي نعيش. فالكثير من أعمالنا ونشاطاتنا التي نقوم بها لا نأتيها إلا بعد أن نرجع إلى السحر والسحرة بطريقة من الطرق!!!

فمثلاً عندما تحاول العائلة انتقاء فتاة لأحد أفرادها بقصد الزواج، فإننا نلاحظ غالباً أن هذا الأمر لا يتم قبل أن يستشار أحد العرافين أو السحرة عن إمكان أن يقع الوفاق بين طرفي الزواج. ويتم ذلك عن طريق حساب اسم الفتاة واسم أمها وحساب اسم الشاب واسم أمه، فإذا أشار عليهم العراف أو الساحر بأن اسم الفتاة موافق لاسم الشاب استبشر أهل الشاب وبادروا إلى إتمام مراسم الخطبة.

وبعد أن تخطب الفتاة غالباً ما تشير عليها إحدى العجائز أن تحمل حجاباً للمحبة، وفي ليلة الزفاف تكسر قلة من الفخار وراء العروس وهي

تغادر منزل أهلها، وعندما تدخل بيت العريس تلصق فوق بوابة بيت الزوجية الجديد قطعة من العجين مع غصن زيتون صغير لاعتقادهم بأنها تجلب المحبة والبحبوحة والذرية. وإذا ما وقعت قطعة العجين هذه، فإنهم يتشاءمون من ذلك ويتطيرون. وفي بعض حالات الزواج حين لا يفلح الرجل في الدخول بزوجته في ليلة الزفاف أو الليالي التي تليها، فإننا نسمع همساً يقول بأن العريس مربوط، وأن لا سبيل إلى التخلص من هذه المشكلة إلا بحل الربط عند أحد السحرة، متجاهلين كل الأسباب الأخرى التي يمكن أن تقود إلى هذا العجز. وحين تشعر العروس بأنها حامل فإن أمها أو إحدى العجائز تشير عليها بأن لا تخبر أحداً خوفاً من الحسد، فإذا ما أحست بالوحام، وقد يكون أحياناً على شكل كابوس يضايقها أثناء النوم، فيقولون لها إن ما تشعرين به هو القرين، فترتعد فرائصها وتسأل ما القرين، فتخبرها العجائز وأصحاب الأفق الضيق بأن القرين عبارة عن جني، وهذا الجني يسعى لقتل الجنين في أحشائها فتزداد خوفاً ورعباً، وتسأل عن السبيل للنجاة من هذه الحالة، فيشيرون عليها بالتوجه إلى السحرة والدجالين ليعملوا لها التمائم والأحجبة. فإذا مرت فترة الوحام وظهر أثر الحمل وما عاد بالإمكان إخفاؤه، نجد أن هنالك من يشير على الحامل بأن تبخر نفسها خوفاً من العين. وذلك بحرق البخور في موقد فحم صغير، ثم تقوم بتخطيه عدة مرات جيئة وذهاباً، وفي كل شوط يجب أن تتلفظ ببعض الكلمات والتعاويذ التي غالباً ما تكون غير شرعية ومتضمنة لمعاني الكفر. فإذا ما تخطت فترة الحمل ووضعت طفلاً، فإننا نجد من يسارع إلى تعليق تميمة على صدر الطفل تتمثل غالباً بشبة وخرزة زرقاء إتقاء للعين، أو تتمثل بكف من ذهب تتوسطه عين زرقاء من الخرز. وإذا ما وقع خلاف بين الزوج وزوجته لأتفه الأسباب، فإننا نجد من يهمس في أذن الزوجة أو أذن الزوج بأن الخلاف لا يمكن أن يطوق إلا إذا قضينا على أسبابه المتمثلة بالسحر أو الحسد الذي أصابهما. علماً بأن هذا الخلاف الذي يقع عادة بعد الولادة مرده في كثير من الأحيان إلى تحول في المعاملة والاهتمام.

فبعد أن يكون الاهتمام كله منصباً على الزوج من قبل الزوجة، يتحول

إلى المولود الجديد، فيشعر الزوج بالإجحاف والضيق وفقدان الأعصاب أحياناً، فتثور ثائرته لأتفه الأسباب وأقلها، خاصة إذا لم يكن مدركاً سبب هذا التحول في العلاقة. وعندما يصاب الصغير بمرض فيطول مرضه، نسمع من يهمس أن الطفل معيون أو محسود ولا سبيل إلى شفائه إلا بصب الرصاص فوق رأسه للقضاء على الحسد. فما علاقة الرصاص الذائب بالحسد؟ ألا تكفينا سورة الفلق التي أنزلت من لدن حكيم عليم، أليس فيها الشفاء كل الشفاء من الحسد؟ كما أن الرجل قد يشكو لأصحابه ازدياد مصروفه البيتي نظراً لازدياد أفراد عائلته، فيشير عليه الأصحاب غالباً بأن يعمل حجاباً لجلب الرزق ومن يصنعه؟ غالباً أفقر خلق الله وأشأمهم، إنه الكاهن أو الساحر مقابل دراهم قليلة يسد بها رمقه!

وقد تقع الخلافات بين الزوجة والحماة، وغالباً ما تكون هذه الخلافات حامية جداً ومصيرية وذلك لتناقض المصالح فغالباً ما يلجأ كل طرف إلى كل أنواع الأسلحة والإمكانيات والمهارات، يستعملها لبلوغ مأربه، وغالباً ما يكون سلاح السحر هو الأبرز والأشد فتكاً. والزوج المسكين على الأرجح من يدفع الثمن من ماله ووقته وأعصابه واستقراره واستمرار حياته الزوجية.

نقد بعض كتب السحر الشائعة

أولاً ـ كتاب شمس المعارف الكبرى[1]:

وهو أكثر كتب السحر رواجاً في العالم العربي والإسلامي وتطبعه وتوزعه أكثر من دار للنشر. وأول ما تطالعنا في هذا الكتاب أخطاء علمية بحتة إذ يعد مؤلف الكتاب الشمس كوكباً وهي على خلاف ذلك. ثم يعتقد بأن الشمس هي أكبر الكواكب وهذا أيضاً غير صحيح. يقول البوني في ذلك: «اعلم أن الكواكب السبعة تدور على اثنتي عشرة ساعة وتقدم ذلك أول الكتاب وأول ما خلق الله تعالى من الأيام يوم الأحد وله الكواكب الشمس وهي أكبر الكواكب»[2].

كما يعتقد مؤلف هذا الكتاب بأن الكواكب أرواح شريفة وهي المدبرة لشؤون الناس، ويجعل كوكب الشمس مدبراً لشؤون يوم الأحد، وهذا اعتقاد معظم الفلاسفة الملحدين والزنادقة، كما أن هذا الرجل يسهم في إفساد معتقدات الناس والعباد حين يعلمهم طرقاً للإتصال بالجن، وطرقاً لاستخدامهم وطلب العون منهم. أليس الله أحق أن نطلب منه العون والمدد؟ أو لم يقل الله سبحانه في سورة الجن إن الإتصال بهم وطلب عونهم يرهق؟ **﴿وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾**[3].

---

(١) البوني، أحمد بن علي، شمس المعارف الكبرى، بيروت، المكتبة الثقافية، بدون تاريخ.
(٢) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٣٥.
(٣) سورة الجن، آية ٦.

ويقـول البـوني: «وإذا أردت اتخـاذ إخـوان من الجن المؤمنـين يقضـون حاجتك، ويسعون في مرضاتك، فابدأ بالصوم يوم الأربعاء إلى يوم السبت الرابع منه بعد أن تغسـل الثوب والبـدن واقرأ سـورة الإخلاص كـل يوم ألف مـرة، وسـورة يس مـرة، وسـورة الـدخـان. . .»[1]. كـما يجب أن يُعلم بـأن الجن إذا حضروا فـإن من يحضر يكـون من الجن الفـاسق أو المـدلس، لأن الجن المؤمن الصالح لا يكون عبداً لأحد سوى الله سبحانه وتعالى.

ويقسم هذا الرجل ساعات النهار إلى اثنتي عشرة ساعة ويجعل لكل ساعة مـدبراً من الكـواكب، ونوعـاً معيناً من العمـل يصلح لهـا. والعجيب في هـذا الرجل أنه لم يجعل ساعة من ساعات النهار تصلح للدعاء أو للصلاة أو للزكاة أو عقد النية للحج أو لإصلاح بين الناس أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ يجعل كل ساعة من الساعات تصلح لعمـل مادي صرف منسيـاً الناس الآخـرة وعمل الخير.

فإذا بساعات يوم الإثنين مثلاً، تقتصر على عقد الألسنة وجلب القلوب، والسفـر والزواج والمحـاكـمات والأعـمال البـاطلة، والتسبب للنـاس بـالأمـراض والهلاك، ولعمل السحر والفرقـة والبغضاء بـين الناس واهـراق الدمـاء. يقول البوني في ذلك:

> «يـوم الاثنين: السـاعة الأولى للقمـر تصلح للمحبة وعقـد الألسنة وجلب القلوب. السـاعة الثـانيـة: لـزحـل تصلح للسفـر وتنجـح الحـوائـج كلهـا. السـاعـة الثـالثـة: تصلح للزواج وكتب الكتـاب والمحـاكمات والسقم والهـلاك وما أشبـه ذلك. والسـاعة الخـامسة: للشمس تصلح لقضـاء الحوائـج وعقـد الألسـنـة وجـذب القلوب. والساعة السادسة: للزهرة تصلح لعمل الطلسمات وغيرها. الساعة السـابعة: لعـطارد تصلح لقضاء الحـوائج وعقـد اللسـان وجـذب

---

(١) البوني، احمد بن علي، شمس المعارف الكبرى، ج ١، ص ٤٥.

القلوب. الساعة الثامنة: للقمر تصلح للزواج والصلح بين المتباغضين.

الساعة التاسعة: لزحل تصلح للفرقة والبغضاء وشبهها. الساعة العاشرة: للمشتري سعيدة جداً تصلح لكل شيء. الساعة الحادية عشرة: للمريخ اعمل فيها للعداوة والبغضاء وإهراق الدم. الساعة الثانية عشرة للشمس تصلح لعقد الألسنة»[1].

وما يقال عن يوم الاثنين يقال عن بقية أيام الأسبوع. نعود فنسأله من أين جاء بهذا التقسيم والتحديد الغريب العجيب؟ وأين بقية ساعات اليوم ولم تصلح؟ كما أن هذا الرجل يتطاول على الملائكة الكرام، فإذا به يحدد لكل ملك يوماً معيناً يدبر الأمر فيه! وسبب هذا التحديد كما يعتقد البوني هو طبيعة الأيام من حيث الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة. يقول البوني في ذلك:

«ولهؤلاء الأربعة ملوك أيام تختص بهم فلجبريل عليه السلام يوم الإثنين لأنه بارد رطب، ولإسرافيل عليه السلام يوم الخميس وهو حار رطب، ولعزرائيل عليه السلام يوم السبت لأنه بارد رطب، وطبعه التراب والموت والفناء. ولميكائيل عليه السلام يوم الأربع وهو ممتزج من الطبائع الأربع»[2].

ولو سلمنا جدلاً أن كلام البوني صحيح، فهذا يقتضي أن لا ينزل جبريل الأمين على قلب محمد ﷺ بالقرآن والوحي إلا يوم الإثنين، فهذا الملك الجليل حسب زعم البوني يدبر شؤون يوم الإثنين فقط، هذا مع العلم أن نزول جبريل الأمين كما ثبت في الروايات لم يكن مقتصراً على يوم الإثنين لذلك صار ادعاء البوني كاذباً، وما يقال عن جبريل الأمين يقال عن بقية الملائكة الكرام. كما أنه

---

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢.

(٢) المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥.

يجعل لكل ملك من الملائكة الأربعة رمزاً أو صورة تدعى «وفق» يستخدم لجلب هذا الملك، جاهلاً أو متجاهلاً أن هذه الملائكة لا تأتمر بأمر الإنسان ولا تتنزل إلا بمشيئة الرحمن يقول الله في ذلك: **﴿وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً﴾**[1].

يقول البوني: «ولهم أربعة أوفاق تختص بهم وهو المسبّع لجبريل عليه السلام والمربع لإسرافيل عليه السلام والمثلث لعزرائيل والمثمن لميكائيل عليه السلام»[2].

ثانياً ـ كتاب «تسخير الشياطين في وصال العاشقين»[3]:

لقد أغرق صاحب هذا الكتاب الأسواق العربية ومكتباتها بكتبه المملوءة بأمور السحر والشعوذة والكفر والدجل، والصد عن سبيل الله سبحانه وتعالى. والغريب في أمر هذا الرجل أنه يُصدّر كل كتاب بمقدمة يقول فيها أنه يرجو رحمة الله والفوز والنجاح والفلاح، ألم يتفكر هذا الرجل بقول الله سبحانه وتعالى **﴿. . . وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر. . .﴾**[4]. يذكر عبد الفتاح الطوخي في مقدمة كتاب «تسخير الشياطين في وصال العاشقين»: «يقول من يرجو من الله له النجاح والفوز والفلاح، الطوخي الفلكي عبد الفتاح بن السيد محمد عبده غفر الله له ولمن قبله ولمن بعده هذا سفر جليل القدر جمعته من علم الأولين والآخرين وأسميته تسخير الشياطين في وصال العاشقين»[5].

وبعد أن يطلب الفوز والنجاح والفلاح من الله سبحانه وتعالى، يعود في

---

(١) سورة مريم، آية ٦٤.

(٢) البوني، شمس المعارف الكبرى، ج ١، ص ٣٥.

(٣) الطوخي، السيد عبد الفتاح، تسخير الشياطين في وصال العاشقين، بيروت، المكتبة الشعبية، بدون تاريخ.

(٤) سورة البقرة، جزء من آية ١٠٢.

(٥) الطوخي، تسخير الشياطين في وصال العاشقين، ص ٢.

نفس المؤلف تحت باب «جلب سفلي» فيعلم الناس كيف يستعينون بإبليس اللعين على تهييج قلب إنسان على محبة انسان آخر، يقول الطوخي: «تكتب الأسماء الآتية على بيضة بنت يومها وتلف عليها أثر المطلوب وتضعها في المجمرة وتتلى عليها الأسماء الآتية ٣١٣ مرة... وتوكل يا إبليس يا أبا سعيبورة وهيج واجلب كذا بمحبة ومودة كذا...»[١].

كما أن في كتابه هذا مخالفات شرعية كثيرة لا عد لها ولا حصر، منها حضه الناس على الاستعانة بإبليس اللعين ومخالفة شرعية أخرى إنه يحض الناس على كتابة آيات القرآن الكريم بمادة نجسة وهي الدم. يقول في كتابه في باب «إخفاء»: «يؤخذ وطواط ويذبح وتكتب بدمه في زجاجة وبخره بعود واغسله بماء ورد واجعله في قارورة إذا أردت أن تخفي نفسك فخذ من القارورة قدر ما شئت وامسح به وجهك وانظر في مرآة فإنك لا ترى لك وجه وهذا ما تكتب: «ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين...»[٢]. كما أنه في كتاب آخر اسمه «السحر الأحمر» يدعو صراحة إلى عدم احترام آيات الله حين يطلب أن تكتب آيات الله حرزاً، ويعلق على الساق يقول ذلك تحت باب «للوجاهة»: «بسم الله الرحمن الرحيم. تكتب... مرة تكتب في حرير وتعلق على ساقه الأيمن فإن لكل من رآه أحبه حباً شديداً بإذن الله تعالى»[٣]. كما أنه لعنه الله لا يكتفي بدعوة حمل القرآن على الساق وفيها ما فيها من إهانة لآيات القرآن الكريم وتلويثها بالأوساط التي تصيب الساق بل تصل به الوقاحة لكتابة آيات الله على العضو التناسلي! ففي نفس الكتاب يقول تحت عنوان «فائدة لحبس المرأة لا تجامع غيرك»:

> «تكتب الطلسم الآتي بدم فرخة بيضاء على... وتجامع المرأة فإنك ترى العجب من محبتها...»[٤] وفي الطلسم حرف «ق» الذي

(١) المصدر السابق، ص ٧٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ١ ـ ٢.

(٣) الطوخي، السحر الأحمر، بيروت، المكتبة الشعبية، بدون تاريخ، ص ٥٥.

(٤) المصدر السابق، ص ٦٦.

تفتتح به سورة من أعظم سور القرآن الكريم. كما أنه لعنه الله يعلم الخلق في كتبه أموراً تضر ولا تنفع مثل: عقد الرجل حتى لا يقرب المرأة، وللفرقة والبغضاء وحرق الدور ولإمراض الناس وللنزف والطلاق والتلبيس. كما أنه يضرب عرض الحائط باستخارة رسول الله ﷺ، ويقدم بدلاً عنها استخارة شيطانية تضر ولا تنفع، فتحت باب «استخارة» يقول: «أكتب هذا الطلسم على خرقة جديدة وضعها تحت رأسك عند النوم فإنك ترى ما تريده وهذا هو الطلسم. . .»[1]. ولقد أحصيت لهذا الرجل الذي يزرع الفساد والكفر عن طريق نشر كتب السحر، إثنين وثلاثين مؤلفاً[2].

ثالثاً ـ كتاب «نوستراداموس»[3] «Nostradamus»:

وهو عبارة عن كتاب يشرح نبوءات ميشال دونوتردام، المعروف بنوستراداموس الذي كان مستشاراً وطبيباً للملوك هنري الثاني، وفرنسوا الثاني، وشارل التاسع:

«يضم كتاب نوستراداموس النبوي: الرسالة إلى قيصر، إبنه (٢) الرسالة إلى هنري الثاني ملك فرنسا (٣) المئويات وعددها ١٢ وكل واحدة منها تضم مائة رباعية من الأبيات من عشرة أجزاء إلى أحد عشر جزءاً ما عدا السابعة والحادية عشرة والثانية عشرة التي تنطوي على ٤٤ رباعية فرباعيتين إحدى عشرة، (٤) النبوءات Présages وهو ديوان آخر مؤلف من ١٤١ رباعية تتميز بأن كلاً منها تحمل إسم شهير من أشهر السنة، (٥) السداسيات، وهو نشيد أخير»[4].

---

(١) المصدر السابق، ص ٨٦.

(٢) أسماء الكتب مثبتة في كتاب البداية والنهاية، لنفس المؤلف، المكتبة الشعبية، ج ٢، ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٣) برون، فون دو، نبوءات نوستراداموس، ترجمة أسامة الحاج، بيروت، دار التوجيه اللبناني، بدون تاريخ.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٦.

نقد هذه النبوءات:

النبوءات التي تحدث عنها هذا الرجل وأثرت في مجريات تاريخ أوروبا، وقد استخدمت لأغراض الحرب النفسية إبان الحرب العالمية الثانية من قبل الحلفاء والمحور على حد سواء. وما هذا الاستخدام المزدوج إلا لأن ما كتب في هذه النبوءات فضفاض ويصلح لأن يكون ثوباً لأي حادث، إذ أن كل ما هو مكتوب في هذه الرباعيات عبارة عن رموز وإشارات غير محددة، ولا تحتوي أسماء معينة ولا تواريخ محددة فاصلة. والذي أعطى هذه النبوءات أهمية هم أصحاب الخيال الواسع المجنح، الذين فسروا النبوءات بما وقع من أحداث إجتماعية وسياسية ودينية وعسكرية واقتصادية مضت. ونحن كمسلمين نقطع ببطلان هذه النبوءات إن أتت من نوستراداموس أو من غيره، خاصة إذا تعلقت النبوءات بأمور مستقبلية كمعرفة يوم القيامة أو سنوات الجدب وسنوات الخصب، وما سيرزقه كل إنسان من أولاد ذكور وإناث وما سيكسب كل امرىءمن مال وجاه، ومتى سيقضي أجله. يقول علام الغيوب:

﴿**إنّ الله عندَه عِلمُ الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غداً وما تدري نفسٌ بأي أرضٍ تموت إن الله عليم خبير**﴾[1]. كان الرسول محمد أعز مخلوقات الله ومع ذلك لم يكن يعلم الغيب، فكيف بنوستراداموس وأمثاله من مدعي علم الغيب؟ يقول العليم الخبير عن محمد ﷺ: ﴿**قل لا أقولُ لكم عندي خزائن الله ولا أعلَم الغيب ولا أقولُ لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قُلْ هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون**﴾[2]. ولقد حاول نوستراداموس بما أوتي من الذكاء والدهاء وسعة الأفق والثقافة التي كان يتمتع بها، تضمين رباعياته معاني واقعية تحمل في طياتها فهما عميقاً لتسلسل أحداث وتطور التاريخ الاجتماعي والعسكري والاقتصادي إلخ فهاكم هذه الرباعية:

---

(١) سورة لقمان، آية ٣٤.

(٢) سورة الأنعام، آية ٥٠.

«من نسل عبيد أغانٍ وأناشيد والتماسات الأمراء أسرى والسادة في السجون في المستقبل من جانب حمقى فاقدي الأدمغة سوف يتم قبولها كصلوات إلهية»[1].

هذه الرباعية تتنبأ بوثوب العبيد إلى السلطة واغتصابهم للحقوق، ونشر الآراء الفاسدة التي سوف يترتب عليها إهراق الدماء والإنحلال الخلقي، وتخلي الناس عن دينهم. إن هذه النبوءة فضفاضة وتنطبق على ما حصل أيام الثورة الفرنسية، كما تنطبق على كل عصر، وعلى كل زمان، وعلى كل أمة من الأمم. فتاريخ الممالك والأمم عبر العصور يزخر بمثل هذه الوقائع فأي جديد جاء به هذا الدجال؟ وما قيمة هذه النبوءة؟ ففي تاريخ معظم الدول تطالعنا أسماء من يغتصب الملك وينشر آراء ومبادىء مخالفة لسلفه، وفي كل تغيير مصاحب بسلب الحقوق، تزهق الأرواح وتهدر الدماء وتسود مبادىء جديدة تطغى على المبادىء القديمة التي يعتقد أصحابها أن حقهم مقدس وإلهي. كما أن هذا الرجل كان على دراية بأحوال السياسة والحرب وأحوال الأمم لاتصاله المباشر بالبلاط الملكي الفرنسي، فاستنتج بأن الحروب والخلافات الداخلية سوف تغري المسلمين بشن حرب على فرنسا وهذا أمر بديهي لا يحتاج إلى ذكاء ولا إلى نبوءة، يقول نوستراداموس في هذا المعنى:

«عبر الخلاف بين الغاليين وإهمالهم سوف تفتح الطريق أمام محمد سيبلل الدم أرض السين[2] وبحرها وتغطي الأشرعة والسفن مرفأ فوسن»[3].

ومن نبوءاته أيضاً هذه النبوءة الساذجة التي تنطبق على كل سلالة ملكية في العالم يطمع فيها أحد الأفراد بالوصول إلى الملك يقول نوستراداموس.

---

(١) برون، فون دو، نبوءات نوستراداموس، ص ٧٨.

(٢) السين قرب طولون.

(٣) برون فون دو، نبوءات نوستراداموس، ص ٧٩ - ٨٠.

«شقيقـان ملكيان سـوف يتحاربـان بعنف بحيث إن الحـرب بينهـما ستكون شعواء وكـل منهما سيحتـل مواقـع حصينة وتـدوم معركتهـما طيلة حكمهما وحياتهما»[1].

فهذه النبوءة العامة لماذا يراد منهـا أن تكون مفسرة لما حصل بـين هنري الثالث وهنري دوغيز؟ أليس في هذا التفسير تحميلاً للمعنى أكثر مما يحتمل؟ وكل النبوءات التي كتبها هذا الدجـال الخبير بـأمور الممالك والأمم وأدوار حيـاتها من هذا النوع السخيف الـذي لا يستحق أن يقف عنده المـرء طويـلاً ويضيع وقتـه الثمين.

رابعاً ـ كتاب «مطول الإنسان روح لا جسد»[2]:

إنه ليس كتاب سحر، لكنه أخطر من كتب السحر والشعوذة إذ أنه يدافع عن السحر والسحرة والمشعـوذين وعن المنافقـين والدجـالين، بـأسلوب ظاهـره العلم والتجرد والبحث عن الحقيقة لإثبات وجود الروح وباطنه دعوة إلى التخلي عن القيم الدينية والـروحية، والـترويج لـدين عالمي جـديد يقـوم على أنقـاض الديانات السماوية وخاصة الديانة الإسلامية.

يطالعنا مؤلف الكتاب الدكتور عبد الرؤوف عبيد الأستـاذ بكلية الحقـوق بجامعة عين شمس في الجزء الأول بقصـائد مـطولة لأمـير الشعراء أحمـد شوقي بعث بها من العالم الآخر أي من عالم الأموات ـ على حد زعمه ـ وهذه القصائد تتناول مناسبات اجتماعية قلما اهتم بها الأحياء، فإذا بأمير الشعراء يقوم بتعويض النقص الحاصل منهم وهو في عالم الـبرزخ. كذلـك هناك في هـذا الكتاب عـدد من القصائد المخصصـة لأغراض أخـرى منها واحـدة يستقبل فيهـا شوقي روح الدكتور ابراهيم ناجي، وأخرى يرد فيهـا على المشككـين بعالم الـروح ويرثي في واحـدة أخرى أحمـد فهمي أبي الخير وقصيـدة نقد يـرد فيها عـلى أديب معروف

---

(١) المصدر السابق، ص ١١٨.

(٢) عبيد، رؤوف، مطول الإنسان روح لا جسد.

وقصيدة نعم شوقي ليس جباناً إلخ. نقول لرؤوف عبيد: إما أنك تجهل أن الإنسان إذا مات انقطع عمله في الدنيا مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ والذي يقول فيه: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[1].

ونحن نربأ بك عن أن تجهل هذا الحديث النبوي، فالحديث واضح بين بأن عمل ابن آدم ينقطع بموته، فكيف أجزت لأحمد شوقي دوام السعي والعمل بعد الموت؟ وجعلته لا يدع مناسبة عائلية أو اجتماعية أو وطنية إلا نظم فيها قصيدة، ولعلمك أن القصائد التي بهرت بها والتي أيدت صحتها من قبل أمثال الأستاذ محمد عزيز أباظة والدكتور أحمد الشايب والأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي والدكتور أحمد الحوفي والأستاذ عادل الغضبان والدكتور بدوي أحمد طبانة والأستاذ علي الجندي هي قصائد تملى على الوسيط من قبل قرين شوقي، أو من أي جني شاعر يتلبس بالوسيطة فينطق على لسانها.

وإذا أردت معلومات أكثر فعد إلى الفصل الذي يتحدث عن تحضير الأرواح في هذا المؤلف لتعلم بأن روح الميت لا يمكن أبداً أن تستدعى من عالم البرزخ، إذ أن كل نفس لها ما يشغلها عن عالمنا.

وأما حديثه عن تجسد الروح وعن الصور التي التقطت، فهذا أمر نجل الأستاذ الكريم أن ينخدع به إذ أن ما يظهره الوسيط من أشباح وخيالات وسيالات روحية تدعى الإكتوبلازم «Ectoplasm»، ما هي إلا مواد كيماوية يلجأ إليها الوسيط المحتال أو من يقف وراءه وهذه المواد تباع في محلات مخصصة في أوروبا وأمريكا. وأما حديثه عن العلاج الروحي وما بلغه من شأو كبير فنعيده أيضاً إلى الفصل الذي تحدثنا فيه عن حيل الأطباء الروحانيين ولا حاجة لنا أن نكرر هنا ما قلناه سابقاً.

وفي حديثه عن الظواهر الفيزيقية كتحريك الأجسام الصلبة أو الكتابة المباشرة، أو الأصوات المباشرة أو المجلوبات والمأخوذات الروحية يحاول أن يظهر

---

(1) رواه مسلم في صحيحه.

أن كل هذه الأمور تحدث بتأثير الروح أو بقوة الوسيط، متجاهلاً إمكانية فعل هذه الأمور من قبل الجن أو عن طريق حيل يلجأ إليها الوسيط أو المنوم المغناطيسي.

إن في إثبات الفعل لأرواح الأموات ونفي هذه الأفعال عن عالم الجن أو الإنس عن طريق الخداع، لهو أمر يدعو للشك والريبة في مقاصد هذا الرجل وأمثاله، فالقرآن الكريم أثبت أن للجن قدرة فعل هذه الأشياء، كما أثبت أن للأحياء القدرة على ذلك أيضاً، لكنه لم يثبت أن لأرواح الأموات هذه القدرة، ورد في القرآن الكريم: **﴿قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾**[1].

أليس في تمجيد أرواح الأموات والاعتقاد بقدراتها على مساعدتنا ونفعنا وضرنا وتوجيهنا وتدخلها في شؤوننا، والعودة إلى الدنيا والقيام بالواجبات الاجتماعية والدينية والسياسية، دعوة إلى دين جديد قديم؟ كدين الفراعنة وأمثالهم من الأمم البائدة. وللمزيد من معرفة ما في هذا الكتاب وأمثاله من خطورة على العقيدة وعلى المجتمع يجب العودة إلى كتاب «الروحية الحديثة دعوة هدامة» للدكتور محمد محمد حسين.

خامساً ـ كتاب «معجزات الدكتور داهش ووحدة الأديان»[2]:

لداهش عشرات الكتب تحتكر نشرها دار النسر المحلق في بيروت، كما أن لأتباعه كتباً أكثر، جل همها تمجيد هذا الرجل عنيت به داهش، ونشر وبث الدعاية لآرائه في المجتمع اللبناني والعربي، وهذه الآراء تظهر حقيقة ونوايا هذا الرجل الذي شغل المشرق العربي ردحاً من الدهر، وكانت أعماله «وخوارقه»

---

(١) سورة النمل، آية ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) براكس، غازي، معجزات الدكتور داهش ووحدة الأديان.

مدار أحاديث المجتمع لوقت قريب. سأحاول أن أنقد محاضرة ألقاها غازي براكس أحد أشد المؤمنين وأنشطهم في الدعاية لداهش، وذلك في الجامعة الأميركية ببيروت بتاريخ ١٢ أيار ١٩٧١، وفي الجامعة اللبنانية كلية الحقوق، بيروت، بتاريخ ٢١ أيار، ١٩٧١ بعنوان «معجزات الدكتور داهش ووحدة الأديان».

أولاً - إن غازي براكس يثبت لداهش المعجزة، ونحن نعلم يقينا أن المعجزة لا تكون إلا لنبي، ومعجزات الأنبياء عليهم السلام انقضى زمانها وأوانها فمن أين لداهش بالمعجزة؟ وداهش لم يكن نبياً فكيف له أن يأتي بمعجزة؟ يقول غازي براكس:

> «إن ما يتم من ظاهرات غريبة على يد الدكتور داهش هو خوارق ومعجزات حقيقية، لا يمكن أن تصنف بين ألعاب الخفة أو الإيهام أو السحر أو الفقر الهندي أو مناجاة الأرواح أو التنويم المغناطيسي وليس الدكتور داهش هو الذي يصنع تلك الخوارق، بمشيئته، لأن إرادته كإرادة أي إنسان خاضعة لقوانين الأرض التي فيها ولد. إنما يصنع تلك المعجزات قوة روحية غير أرضية، لا تخضع لقوانين عالمنا لأنها خارجة عنها، متفوقة عليها، وهذه القوة اتخذته وسيطاً روحياً وإناء مختاراً»[1].

كما يثبت بأن الذي يوحى إليه ويتنزل عليه هو من الملائكة وذلك حين قال في الفقرة السابقة «إنما يصنع تلك المعجزات قوة روحية غير أرضية، لا تخضع لقوانين عالمنا لأنها خارجة عنه». ونحن نعلم بأن الملائكة لا تتنزل إلا بأمر الله فكيف تتنزل على هذا الرجل الذي ليس بنبي وليس بولي؟

كما يظهر خطر هذه الدعوة جلياً وواضحاً حين تكشف عن وجهها ومرماها الحقيقي، فتعلن بأن داهش صار منقذاً ومصلحاً للوضع المأساوي الذي تتخبط فيه الإنسانية. يقول غازي براكس:

(١) براكس، غازي، معجزات الدكتور داهش ووحدة الأديان، ص ١١ - ١٢.

«إن الذي استدعى تجلي الروح وظهور الخوارق في هذا القرن هو وضع العالم البائس المأساوي وحاجته إلى منقذ فالغاية إصلاحية روحية صرف»[1]. نقول لغازي براكس إن في قولك هذا إيحاء بأن الديانات السماوية قد عجزت عن تأمين السعادة والطمأنينة للبشرية لذا فعليهم أن يكفروا بها ويعتنقوا الديانة الداهشية من أجل خلاصهم كما أن غازي براكس يجانب الحقيقة حين يقول بأن الأطباء والمحامين والصحافيين وأساتذة الجامعة من أتباع داهش قد أكدوا أنها معجزات وليست أوهاماً، نقول له إنه لم يكن من بين من شاهد أعمال داهش «وخوارقه» أي إنسان ممن زاول أعمال الخفة أو التنويم المغناطيسي، أو علماء النفس أو خبراء في علم الباراسيكولوجيا، أو رجال دين يعتد ويحتج بآرائهم ويوثق بكلامهم، ورجل الدين الوحيد الذي رأى داهشاً ورأى أعماله، وكلامه مثبت في كتاب، هو العلامة الشيخ عبد الله العلايلي الذي يقول في كتاب «كيف عرفت الدكتور داهش».

«بودي أن يكون لهذين تأمل غرابيك.. وأشار إليهما.. وكان بصري قد انجذب إلى شيء لم أعد أدري ما هو... وهب من زعم أنهما تحركا حركة الحياة وأنهما نطقا، وكان أقرب الحضور من الغرابين، وكان في مظهره، ما يدل على أنه رأى... أما أنا فلم أر وكان حظي غير سعيد. وتولاني دهش طفق يراودني عنه يوسف الحاج ويريني جانب اليُسر فيه، فمثله كحادث وقع هنا كثيراً، وقص علي قصة «صورة العصافير» وكانت معلقة وكيف هبت بحياة وزقزقة، من مكانها في الظل المطبوع»[2].

هذا الرجل العلامة رجل الدين العاقل الثاقب النظر الراجح العقل ما

---

(١) المصدر السابق، ص ١٢.

(٢) العلايلي، عبد الله كيف عرفت الدكتور داهش، بيروت، دار النسر المحلق، ١٩٧٩، ص ٣٠ - ٣١.

أثرت به أوهام داهش فلم ير الغرابين المحنطين يتحركان أو ينطقان كما رآهما أتباع داهش، لا شك إنه بفعل الإيحاء أثر داهش على أتباعه مع أنهم من أهل الخبرة والاختصاص كما وصفهم غازي براكس ولم يؤثر على العلامة الجليل. يقول غازي براكس عن إمكانات داهش:

«فمن أصناف المعجزات التي تمت وما تزال تتم على يدي الدكتور داهش، بقوة الروح العلي: شفاء الأمراض المستعصية شفاء فورياً، والإنقاذ من الموت أو من أضرار الحوادث الجسيمة، وتصوير وقائع الحياة وتسجيل أحاديث الناس الحرفية مهما كانت خفية، وأينما كانوا، بصورة عجائبية، والتنبؤ بتفاصيل الأحداث المقبلة مهما تعقدت وتعددت وتنوعت ومعرفة الفكر والحلم وما يكتمه الإنسان والتكلم بأية لغة كانت، وإحياء الجماد وميت الحيوان وتجسيم الصور، وتكوين الأشياء قبل وجودها المحسوس وإعادتها إلى الوجود بعد فنائها، وإنماء النباتات، وإنضاج فج الثمار، بلمح البصر وتغيير طبائع الأشياء ووظائفها، وتكبيرها وتصغيرها وإطالتها وتقصيرها وتغيير أشكالها وألوانها، وتحويل المعادن العادية إلى معادن كريمة، والأوراق العادية إلى عملة فعلية، وتحويل أوراق اليانصيب الخاسرة إلى رابحة لشتى القيم، ومعرفة الضائع واستحضاره بلمح العين، ونقل الأشياء المادية من مكان إلى آخر بطرفة جفن، وإن وزنت الأطنان وبعدت ألوف الكيلومترات وإن أعظم معجزاته، برأيي هو تعدد شخصياته وقدراتها الروحية الخارقة. هذا بعض من أصناف العجائب التي تجري على يدي رجل لبنان»[1].

ونرد على غازي براكس، المندهش بداهش بما يلي:

أولاً ـ الشفاء الفوري إن وقع بتأثير داهش فهو إيحاء بالشفاء ولا يمكن أن يبرىء إلا أصحاب الأمراض النفسية، هذا إن تمكن من شفائهم. أما أصحاب

(١) براكس، غازي، معجزات الدكتور داهش ووحدة الأديان، ص ١٦ ـ ١٧.

الأمراض العضوية فلا، ولا دليل عنده على شفائهم إذ أن الأمراض العضوية خاصة إذا أردنا لها الشفاء فإنها تحتاج إلى أشياء مادية لشفائها كالعمليات الجراحية أو الأدوية والعقاقير، وفي حالات نادرة جداً يتم فيها الشفاء بمدد إلهي، لكن هذا يستوجب وجود كرامة، والكرامة تستوجب وجود ولاية، وهذا الرجل أبعد الناس عن الكرامة والولاية.

ثانياً ـ الإنقاذ من الموت: نقول لا أحد يستطيع أن ينقذ أحداً من الموت إن جاء أجله يقول الحي القيوم: **﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾**[1].

ثالثاً ـ عن تصوير وقائع الحياة وتسجيل أحاديث الناس نقول: إنه محض أكذوبة تفضحها الحادثة التي تعرض فيها الدكتور داهش للاحتيال من قبل عبد الرحيم الشريف الخليلي بتاريخ ٢٤ حزيران عام ١٩٣٥ وما علم بأن الخليلي قد احتال عليه إلا بعد مرور خمسة أشهر تقريباً أي بالضبط بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٣٥ ومن أراد زيادة في التفاصيل عليه العودة إلى كتاب الشيخ العلامة عبد الله العلايلي[2].

رابعاً ـ التنبؤ بالأحداث المقبلة، هذا رجم بالغيب، وأمره مبتوت ببطلانه دينياً وعقلياً فلا حاجة إلى الخوض فيه.

خامساً ـ معرفة قراءة الفكر أمر معقول وممكن ويحدث إما نتيجة لرياضة معينة كالصوم أو الامتناع عن تناول أنواع معينة من الأطعمة، أو تعذيب النفس، وإما نتيجة لكرامة أو شفافية الروح، أو نتيجة لاستخدام الجن، أو نتيجة للفراسة. فإن كان داهش يملك هذه القدرة فلا شك أنه امتلكها بفعل ممارسة للرياضة أو استعانته بالجن ليس إلا.

سادساً ـ التكلم بعدة لغات ليس أعجوبة أو معجزة، فالكثير من

---

(١) سورة الأعراف، آية ٣٤.

(٢) العلايلي، عبد الله، كيف عرفت الدكتور داهش، ص ٦٨ ـ ٦٩.

المترجمين والسفراء يتكلمون ويتقنـون العشرات من اللغات ومـا قال أحـد إن في ذلك إعجازاً.

سابعاً ـ عن إحياء الجماد وميت الحيـوان نقول: إن قـدرة الإحياء هي لله وحده فهو المحيي والمميت، وقد يظهرها الله على يد نبي إظهاراً لنبوته، كما فعل مع سيدنا موسى عليه السلام حين أحيا القتيل بضربه ببعض أجـزاء من البقرة. وكـما فعل مـع سيدنـا عيسى المسيـح عليـه السـلام الـذي أيـده بمعجـزة إحيـاء الأموات. فما بال داهش يدعي إحياء الأموات؟ ما هو بنبي ولا رسول!!

ثامناً ـ بالنسبة لتجسيم الصـور: تمكن داهش من تجسيم الصور بـطريقة الإيحاء والتأثير النفسي، وهذا ما اعترف به لفضيلة الشيخ عبد الله العلايلي[1].

تاسعاً ـ عن تكـوين الأشياء قبـل وجودهـا المحسوس: ليسمـح لنا أتبـاع داهش بأن نقول لهم بأن هذه الخاصية فوق مقدرة البشر وفـوق مقدرة المخلوقـات جميعها، إنها خاصيـة لرب العـالمين وحـده، إذ تشمل عمليـة خلق، والله وحده يخلق من العـدم. يقول الخـلاق العظيم: ﴿يـا أيهـا النـاس اذكـروا نعمت الله عليكم هل من خـالق غير الله يـرزقكم من السماء والأرض لا إلـه إلا هو فـأنى تؤفكون﴾[2].

عاشراً ـ إعادة الأشياء إلى الوجود بعد فنائها، من إختصاص الله سبحانه وتعـالى، وليس بمقدور البشر أن يفعلوه وداهش من البشر، إذن هـو مدع غـير صادق فالله سبحانه يقول: ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قـال من يحيي العظام وهي رميم ۞ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾[3].

حادي عشر ـ إنماء النبات وإنضاج الثمار بلمح البصر أمر غير ممكن، وإنما

---

(١) لقد أخبرني العلامة الشيخ عبد الله العـلايلي في مقـابلة معه بحضـور الصحافي اللبنـاني المعروف خليل برهومي، أن داهش قد اعترف له بأن الكثير من أفعاله إنما يحدثها بواسـطة الإيحاء النفسي الجماعي.

(٢) سورة فاطر، آية ٣.

(٣) سورة يس، آية ٧٨ ـ ٧٩.

ما يراه أتباع داهش يكون بقوة الإيحاء التي يفرضها هذا الرجل على أتباعه ومريديه. لكن يمكن للنبات أن ينمو بسرعة مذهلة وذلك إذا وضع له تراب حصل عليه من قرية من قرى النمل، وذلك لأن النمل تفرز بعض المواد الكيماوية التي تساعد على النماء السريع للنبات. كما يمكن استخدام بعض المواد الكيماوية لانضاج الثمار. لكن لا أحد سوى الله له القدرة على أن يقول للشيء كن فيكون، يقول الله العلي القدير: ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون**﴾[1].

ثاني عشر - تغيير طبائع الأشياء ووظائفها وتكبيرها وتصغيرها وإطالتها وتقصيرها وتغيير أشكالها وألوانها. أمور يفعلها داهش بواسطة الإيحاء والتأثير النفسي. ويذكرنا هذا الأمر بما يشعر به الإنسان عندما يكون مخموراً أو مخدراً جزئياً، فما الذي يمنع من أن يكون داهش قد استخدم بعض الأدوية والعقاقير التي تؤثر على الإدراك فتظهر لعين المشاهد هذه التهيئات، خاصة إذا علمنا أن داهشاً قد ربي في أحضان رجل ألماني في مدينة القدس، وهذا الرجل كان خبيراً بالمواد الكيماوية[2].

ثالث عشر - تحويل المعادن العادية إلى معادن كريمة، وتحويل أوراق «اليانصيب» الخاسرة إلى أوراق رابحة: أمور لا يقدر عليها داهش ولو كان الأمر بخلاف ذلك، كما يقول ويدعي غازي براكس لكان داهش من أغنى أغنياء العالم، ولما احترق قلبه على العشرين ألف جنيه فلسطيني التي احتال بها عليه عبد الرحيم الشريف الخليلي، فعاهد نفسه على أن يشهر بهذا الرجل في كل كتاب يصدره هو أو أحد أتباعه.

رابع عشر - عن معرفة الضائع واستحضاره بلمح البصر ونقل الأشياء المادية من مكان إلى آخر بطرفة عين نقول لغازي براكس ولأتباع داهش

---

(١) سورة يس، آية ٨٢.

(٢) حصلت على هذه المعلومات من العلامة الشيخ عبد الله العلايلي الذي كان صديقاً شخصياً لداهش.

الحالمين: إذا كان سيدكم له القدرة على معرفة الضائع واستحضاره بلمح البصر، ونقل الأشياء المادية فلماذا لجأ للأجهزة القضائية وطالبها باستعادة حقه الذي سلبه إياه عبد الرحيم الشريف الخليلي ولم يستعده بقوته الذاتية؟!

خامس عشر ـ وأما قوله بتعدد شخصيات داهش فهذا أمر لم يثبت بالدليل المحسوس، ومن قبل أشخاص محايدين وأصحاب عقل راجح، وإنما كان يدعيه داهش ويصدقه أتباعه ومريدوه، وأكبر دليل على بطلان هذه المقولة هو أن داهشاً كان يعتمد على أشخاص لقضاء حوائجه الشخصية، فمثلاً كان عبد الرحيم الشريف الخليلي وكيلاً له لدى البنك العربي في القدس: وهذا هو نص التحرير الذي أرسله داهش لمدير البنك يلغي فيه وكالة الخليلي:

«حضرة مدير البنك العربي بالقدس المحترم

عرفت بأن وكيلي عبد الرحيم الشريف الخليلي قد سحب من مبلغي المودع بتصرفكم مبلغ ٢٠ ألف جنيه فلسطيني. وهذا المبلغ قد اختلسه واغتاله لأنني لم أكلفه بسحب أي مبلغ. لهذا وبما أنني سأرفع عليه قضية جزائية ليأخذ الحق مجراه، أرجوكم أن تأخذوا علماً بأنني ألغيت وكالته راجياً منكم أن لا تعتمدوه بعد اليوم كوكيل عني. واقبلوا فائق تحياتي

القدس ٢٢ ـ ١١ ـ ١٩٣٥

الدكتور داهش»[1]

فلم لم يرسل إحدى شخصياته للقيام بإبلاغ مدير البنك العربي بدل إرسال هذه الرسالة، خاصة وأن الأمر بهذه الأهمية؟

* * *

(١) العلايلي، عبد الله. كيف عرفت الدكتور داهش، ص ٦٩.

كشف بعض حيل الدجالين

في الكشف عن حيل بعض السحرة والدجالين سأحاول أن أشرح بإذن الله أهم الأعمال التي تحير عقول بعض الناس، ويقفون أمامها حائرين مندهشين، لا يفقهون لها تفسيراً ولا تعليلاً مع أنهم يعلمون بأن ما يشاهدونه خدعة!

أولاً ـ الرأس المتكلم:

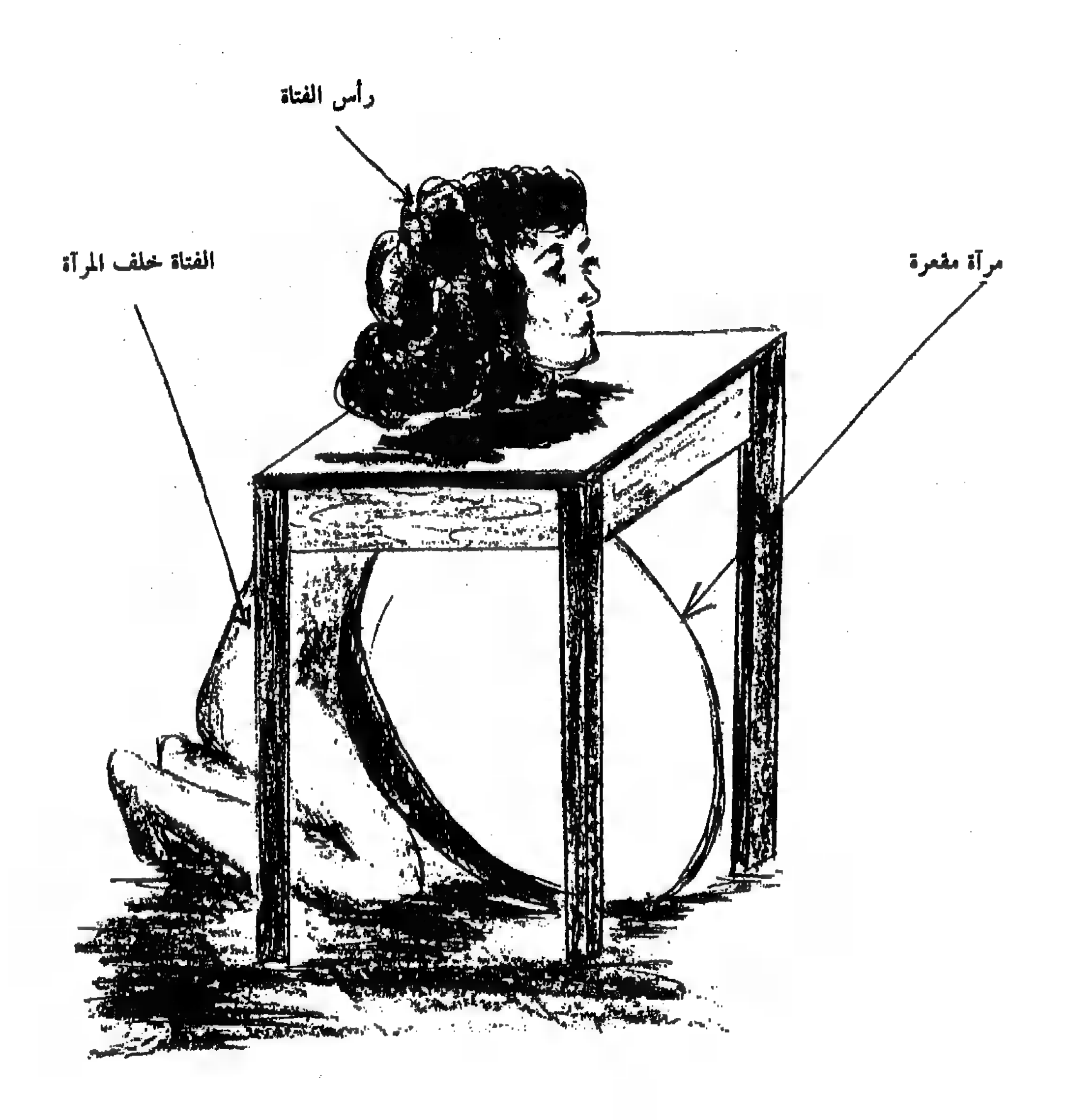
يقف صاحب الخفة في مواجهة الجمهور، ويقدم نفسه مدعياً أنه يستطيع بواسطة علاقته مع الأرواح مخاطبة رأس إنسان مقطوع وموضوع على طاولة أو كرسي من الخشب أو فوق وعاء فارغ أو أي شيء آخر. كل هذا على مرأى من الناس الذين يبعدون عن المشهد أكثر من خطوات معدودة، وبطريقة بهلوانية يتراجع إلى الوراء في الوقت الذي يفتح فيه الستار، ويظهر للعيان رأس موضوع على طاولة ذات ثلاث أرجل، فيحدق به بكل احترام وإجلال ويأمره أن يستدير إلى اليمين وإلى الشمال، وبعد لحظات يرى الجمهور أن الرأس يتحرك ويجيب أيضاً على أسئلة صاحب الخفة أو أي شخص من الجمهور، وإذا أبدى أحد الجمهور شكاً سمح له صاحب الخفة بالصعود إلى المسرح ولمس الرأس للتأكد من أنه رأس حقيقي. وبعد عدة أسئلة وأجوبة يقول صاحب الخفة إن الرأس قد تعب ويود العودة إلى عالم الأرواح، فيسدل الستار والكل حيران في تفسير ما رأى وتعليل ما سمع.

الشرح:

إن هـذا العرض هـو في غايـة البساطـة ويمكن لأي شخص القيام بـه إذا أحسن تحضير المكان والمتطلبات اللازمة له. كل ما في الأمر هو انعكاس نـظري يحصل بواسطة مرآة مجوفة موضوعة بين قوائم الطاولة بحيث إن المشاهد إذا نظر إليهـا لكشف السر، لا يستطيـع أن يرى سـوى الستار الـذي يحيط بالغـرفـة أو بمكان العرض المعتم قليلاً، والمرآة الموضوعة عمداً بشكل خفي ومائـل إلى أعلى بين قوائم الطاولة لا تسمح للجمهور بملاحظة الجسم المخبأ خلفها، بل تعكس منظر الستار مما يجعل المشاهد يظن أن الرأس يـرتكز عـلى الطاولـة دون جسم، وليعلم القارىء أن شخصاً عـلى اتفاق مسبق مـع صاحب الخفـة يكون جـالساً وراء المرآة على كرسي صغيـر، دون أن يدري به أحد واضعاً رأسه على الـطاولة التي تسمح من خلال فتحة في وسطها من ظهور الرأس الذي يبدو وكأنه دون جسم[1].

---

(١) انظر خوري، روجه، الباراسيكولوجيا في خدمة العلم، ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦.



صورة توضيحية تظهر طريقة خدعة الرأس المقطوع.

(رسم الباحث)

ثانياً ـ رفع جسم في الهواء:

وتعرف هذه بطريقة «ماسكلان» يبدأ الممارس بتنويم إمرأة، سارداً قصة من ابتكاره، تشويقاً لجمهور المتفرجين. ثم تقرع الطبول وتعزف الموسيقى أو يسود الصمت بعدها، يأمر المنوم المرأة بالارتفاع عن الأرض رويداً رويداً، حتى علو مسافة تقارب المتر تقريباً، ساعتئذ يدخل المنوم إطاراً حول جسم الفتاة كي يتأكد المشاهد بأن ليس هنالك أي سند يتكىء عليه جسم الفتاة، وربما يستطيع في النهاية، جعل الجسم النائم يتأرجح في الهواء.

الشرح:

تكون الفتاة على اتفاق مسبق مع صاحب الخفة وفي ثياب خاصة، بحيث إنه إذا ارتمت على الأرض، تحول دون رؤية القالب الخاص الممدد خصيصاً لهذه العملية، ويكون هذا اللوح ملتحماً بحديد يمتد إلى خلف الستار وينتهي بآلة صالحة لرفعه تشبه محرك السيارة. فعندما يأمر المنوم المرأة بالارتفاع عن الأرض، يحرك مساعده الآلة التي يجلس بقربها ببطء، فتبتدىء عملية الارتفاع. أما عندما يتأرجح جسم الفتاة في الهواء، فهذا يتم بفعل تحريك آلة أخرى، تختلف عن سابقتها بتعقيد تركيبها، وتجعل اللوح الخشبي المتصل بها بواسطة قضيب حديد يقترب أو يبتعد عنها. كل هذا مصنوع بحيث إن الزاوية التي ينظر منها المشاهد، لا تمكنه من رؤية ذلك الحديد ولا اللوح الخشبي حيث ترقد عليه المرأة وتغطيه بثيابها كلياً»[1].

ثالثاً ـ نشر صندوق بداخله إمرأة:

هذه إحدى الحيل المدهشة التي تعرض على المسرح، فإن الجمهور يرى أمامه صندوقاً خشبياً مستطيلاً تدخل فيه إمرأة بحيث تظهر رأسها من طرف ورجليها من الطرف الآخر، ثم يأخذ الرجل في نشر الصندوق إلى نصفين، بمنشار كبير والسيدة في هذه الأثناء تبتسم وكأن شيئاً لم يحصل.

---

(١) انظر المرجع السابق، ص ٤١٣ ـ ٤١٤.

الشرح:

سر هذه اللعبة أن يكون في الصندوق إمرأة أخرى قبل الشروع في العمل، ولكنها جامعة أطرافها حولها فلا تشغل إلا نصف الصندوق، فلما تدخل زميلتها تضم أعضاءها أيضاً بحيث تشغل نصف الصندوق الآخر وتكتفي الأخرى بإخراج رجليها، بحيث يظهر رأس واحدة، ورجلا الأخرى فإذا قطع الصندوق لم يصبها ضرر[1].

رابعاً ـ ثني الملاعق والمعادن بواسطة تركيز النظر والفكر:

من أشهر من زاول هذه العملية «أوري جيلر»، يقول روجه خوري شارحاً طريقة ثني المعادن:

«هيا الآن نعود إلى مسألة كيفية طي المعادن وطعجها من الناحية الكيمائية، لنعد إلى ما تقوله حول هذا الموضوع مجلة «Science Etvie» فقد عهدت هذه المجلة إلى مختبر خاص في الولايات المتحدة «US Naval Ordnance Laboratory Maryland» لصنع قطعة معدنية من النيتنول «Nitinol» المؤلف من ٥٠٪ من مادة النيكل «Nickel» و٤٠٪ من التيتان «Titane». إن هذه القطعة المعدنية، لها هيئة منحرفة أصلاً، غير أنها إذا وضعت تحت معدل الصفر، تصبح لينة الاستعمال والطي، حسب إرادتنا. وعندما تصبح الحرارة ٢٠ درجة مئوية «20c» أي في حرارة اعتيادية تتخذ شكلاً عمودياً كالقلم، وعندما تتخطى الحرارة درجة ٢٧، وذلك بفضل لمسها يدوياً مراراً عديدة تعود إلى شكلها الأصلي الملتوي»[2].

---

(١) أنظر كتاب كشف الألعاب السحرية وحيل الدجالين، لفئة من المتخصصين، بيروت/ دمشق، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ط ١، ص ٩.

(٢) خوري، روجه، الباراسيكولوجيا في خدمة العلم، ص ١٦٦.

الحبل الهندي العجيب:

يخبرنا السائحون بأنهم حضروا عرض الفقير الهندي الذي يلقي بحبله في الهواء ويصعد عليه رجل قصير القامة ليختفي عن الأنظار.

الشرح:

الدخان المتصاعد من النار، والناتج عن رمي المسحوق الأبيض، هو ضروري كي لا يرى الجمهور ما يحصل على المسرح.

فبينما يدور الهندي بطرف الحبل المشتعل ليطفئه بفمه وبهذه الطريقة يلفت نظر المتفرجين إليه، يكون مساعده الجالس على سطح المسرح قد رمى بحبل رفيع إلى الأرض، لا يراه أحد لتكاثف الدخان الأبيض. وهذا الحبل الرفيع والقوي، يقع خلف دائرة النار حيث يوجد أحد الهنود الذي يربطه بالطرف الملقى سابقاً على الأرض. وعندما يلقي الفقير في الهواء طرف هذا الحبل الغليظ غير المشتعل ـ أي المربوط بالخيط الرفيع ـ يجذب المساعد الموجود على سطح المسرح، الحبل الرفيع في الوقت نفسه. وهكذا يبدو الحبل عند رميه وكأنه منتصب في الهواء بأمر من الفقير، ثم يتسلقه هذا الأخير، كي يرتفع بواسطة المساعد الذي يسحب الخيط وبالتالي الحبل فيختفي الفقير الهندي عن الأنظار[1].

سادساً ـ قراءة كتاب بواسطة التركيز الفكري:

يتقدم صاحب الخفة من الجمهور وبيده كتاب فيطلب من أحدهم أن يدخل دبوساً في صفحات الكتاب المغلق حتى الرأس ـ أي أن إدخال الدبوس يتم حسب إرادة المتفرج، وذلك دون أن يفتح الكتاب وبعد هذا، يسير صاحب الخفة برفقة المتطوع ويعطي الكتاب لرجل آخر، ليفتحه على الصفحة التي تحتوي الدبوس، ثم يتراجع بضع خطوات ويضع رأسه بين يديه طالباً من

---

(١) أنظر المصدر السابق، ص ٤١١ - ٤١٢.

المشاهد الآخر أن يحدق بالصفحة وبالصور الموجودة فيها وأن يقرأ بينه وبين نفسه السطور، بينما هو في الوقت نفسه يحاول بكل عناية ودقة، معرفة رقم الصفحة ووصف صورها، ثم قراءة بعض الأسطر وتعداد المقاطع فيها.

الشرح:

كان صاحب الخفة قد انصرف قبل العرض إلى قراءة الصفحة وإلى دس الدبوس فيها وإلى حفظ بعض أسطرها ورقمها ومحتويات الصور إلخ. وبعد كل ذلك قدم الكتاب إلى المتطوع الأول طالباً إليه أن يضع الدبوس في الصفحة التي يريد، دون أن يسمح له بلمس الكتاب بيديه، خوفاً من أن يرى الدبوس الآخر، ثم يتقدم إلى المتطوع الثاني، حاملاً الكتاب بين يديه بشكل طبيعي ودون أن يثير اهتمام الناس به، معلناً باعتزاز أن باستطاعته. إذا حصر فكره أن يقرأ كل أسطر الصفحة المنتقاة. وهنا تنطلي الحيلة على الجمهور، إذ يلهيه بهذه العبارات ويدعه بعيداً عن كنه اللعبة، عندئذ يحاول بواسطة أصابع يده أن ينتزع الدبوس الذي وضعه المراقب الأول، تاركاً الدبوس الذي ثبته هو قبل عرض اللعبة على الجمهور. ثم يتراجع محاولاً قراءة فكر الرجل المحدق بالكتاب، فيتلو الأسطر التي حفظها قبل العرض وكأنه يقرأها بفضل التركيز الفكري[1].

سابعاً - إدخال السكين في الرقبة:

يتقدم الممارس من الجمهور وبيده إبرة طويلة أو سكين، فيتناول بيده اليسرى رقبته من الأمام ويدخل طرف السكين الرفيع منها بسرعة خاطفة دون أن تنز منها أي قطرة دم. يفعل ذلك بكل جرأة وتباه، ومن أجل إثارة التشويق لدى الجمهور، يستل الطرف الغارز في الرقبة ويجره يمنة ويسرة، دونه نزعها فعلاً، موحياً للجمهور أنه يحاول قطع العنق. وبعد دقائق يعمد إلى نزع الطرف المغروز بجرأة متناهية.

---

(١) أنظر المصدر السابق، ص ٢١٧ - ٢١٨.

الشرح :

أ ـ على صاحب الخفة أن يحضر سكيناً معقمة وخالية من الجراثيم.

ب ـ أن تكون لممارس اللعبة الجرأة الكافية لإدخال السكين دون تردد.

ج ـ إن الأعصاب التي تنقل الإحساس بالألم لا وجود لها إلا قليلاً جداً في الموضع المختار لإدخال السكين أو الإبرة.

د ـ إن الممارس لا يدخل السكين في الرقبة مجتازاً الزلعوم أو الوريد أو أي عضو آخر حيوي بل يدخله في الجلد فقط.

أمام هذا المنظر، يظن الجمهور المخدوع أن صاحب الخفة أدخل السكين فعلاً في عنقه، ولأن المسافة التي تفصل الجمهور واللاعب المدهش، هي مسافة غير قصيرة لا تمكن الجمهور من أن يفطن إلى حبائل هذه اللعبة وخيوطها المحكمة[1].

وما قيل عن هذه الخدعة يقال أيضاً عن بعض أصحاب الطرق الذين يضربون أنفسهم ومريديهم بالسيوف والقضبان الحديدية المدببة في البطون، لكن تجدر الإشارة إلى أن بعض المريدين قد يموتون إن لم تكن الضربة محكمة. ويعد أصحاب هذه الطرق هذا العمل ضرباً من ضروب الكرامة، وما هو في الحقيقة من الكرامة بشيء، بل هو لهو خطر دربهم عليه إبليس اللعين ليفتنهم عن الصراط المستقيم.

---

(١) أنظر المصدر السابق، ص ٧٥ ـ ٧٦.



أحد مشايخ الطريقة يدخل سيفاً في أحشاء أحد المريدين، مدعياً أن هذا العمل نوع من الكرامة.
(صورة حقيقية مأخوذة من احتفال
في طرابلس، شمال لبنان)



بعض المريدين وقد أنفذ شيخ الطريقة السيوف والقضبان الحديدية في أجسادهم مدعياً الكرامة.
(صورة حقيقة مأخوذة من احتفال
في طرابلس، شمال لبنان)

ثامناً ـ إدخال إبرة في اللسان:

يقف اللاعب أمام الجمهور معلناً بأنه سوف يدخل في لسان أحد المتطوعين إبرة طويلة، ويقول أيضاً إن هذا العضو محاط بالأعصاب المرهفة الحس وأن أي خطأ يحصل يؤدي إلى موت المتطوع. ثم يدخل الإبرة كلها في لسان المتطوع، ثم ينقلها من موضع إلى آخر، حتى يعجز المشاهد عن حل هذا اللغز المحير. وبينما يكون الجمهور المخدوع مشدود الأعصاب شاخص البصر يستغل اللاعب الموقف فيعمد إلى نزع الإبرة من اللسان ويسلمها للمشاهدين ليتفحصوها وليتأكدوا منها.

الشرح:

إن جل ما في الأمر هو أن المتطوع قد ألبس لسانه لساناً بلاستيكياً بلون اللسان الحقيقي وأن الإبرة حين تغرز لا تطال سوى اللسان البلاستيكي فقط.

تاسعاً ـ ظهور الأرواح:

كثيراً ما يحاول الساحر أن يوحي لزواره بأن الأرواح قد حضرت، ولتأكيد هذا الحضور يريهم آثار أيدي الأرواح، فتظهر هذه الآثار على شكل بصمات كف أو قدم بلون الدم.

الشرح:

يستعمل هذا الساحر خاصية بعض المواد الكيماوية على التلون حين تمزج مع بعضها البعض، كتلوّن مادة «الفينول فثاليين» باللون الأحمر الذي يشبه الدم حين تمزج مع مادة قلوية مثل رائق الكلس. يحضر الساحر قبل العرض ورقة بيضاء مشبعة برائق الكلس، فيضعها أمامه على الطاولة، ثم يدهن يده بمادة «الفينول فثاليين» التي لا لون لها ولا رائحة، وحين يحاول أن يثبت لزواره أن الروح قد حضرت يضع يده على الورقة المشبعة برائق الكلس. فيتفاعل مع

مادة «الفينول فثالين» الموجودة على يده ويترك على الورقة أثـراً يشبه الكف بلون أحمر مشابه للون الدم[1].

عاشراً ـ إدعاء إحضار الماء من حوض الكوثر:

بعض من يدعي الكرامة والمشيخة زوراً وبهتاناً، ويقيم حفـلات الذكـر، يتعمد إخلاء المكان من الماء فإذا عطش المريدون إلتجأوا لشيخهم طالبـين الماء، فيطلب وعاء ثم يدور في الغرفة عدة دورات، يعود بعدها إلى مريـديه وقـد ملأ الوعاء ماء، مدعياً أنه من حوض الكوثر!

يقول عبد الرحمن بن عمر الدمشقي المعروف بالجوبري:

«إذا عمـل السماع أخلى الـزاوية من المـاء فـإذا رقصـوا عـطشـوا فيشتكون للشيخ ذلك فيقول هاتوا شيئاً وخذوا ماء للشرب فيعطونه إبريقاً أو غيره فيأخذه بيده ثم يفتح باعه ويدور في الطابق ثم يدفـع لهم الـوعاء مـلآن ماء مبخـراً بمسك فيقـول هذا من نهر الكـوثـر ـ أخزاه الله ـ فيشرب الجماعـة من ذلك المـاء وقد حـارت عقولهم من ذلـك. **كشف ذلك**: إنـه يأخـذ مصران غنم فيدبغـه بعد غسله ثم ينقعه بماء الورد سبعة أيام، وبعد ذلك يأخذه فيربط طـرفه الـواحد ربطاً جيداً ثم يجعل في طرفه الآخر عقدة قصب ثم ينفخه في الهواء حتى يجف فإذا جف رفعه عنـده فإذا أراد العمّـل به أخـذه ثم ملأه ماء وقد جعـل فيه قليـل مسك ومـاء ورد ثم جعله في قميصه وقـد عمـل له حمـالات من تحت قبة القميص من كمـه الشـمال إلى كمـه اليمين فإذا أراد أن يسقي الجماعة جعل رأس المصران في فم الوعـاء

---

(١) من تحليل الباحث.

وهو دائر من حيث لا يعلم بـه أحد ثم يفـك رأس المصران بظفـره فينزل الماء في الوعاء ثم يدفع لهم الوعاء ويدعي ما أراد»[1].

وأكتفي بهـذه الأمثلة العشرة التي تبين بعض الحيـل، خوفـاً من الإطـالـة والخروج عن المقصود من هذه الدراسة.

(١) الكتاب قديم وموجود في مكتبة العلامة الشيخ أحمـد العجوز، بـاسم المختار في كشف الأسرار، لعبـد الرحمن بن عمـر الدمشقي المعـروف بالجـوبري، وهـو لا يحمل اسم بلد النشر، ولا اسم الناشر، ولا أي تاريخ.

أشهر السحرة في العالم

من يتتبع سيرة السحرة في العالم يجد حشداً كبيراً من الأسماء لدى كل أمة من الأمم. من هذه الأسماء الأم «شتون» التي ولدت عام ١٤٨٨ وذاع صيتها كعرافة تتنبأ بالمستقبل، و«فريدريك أنطون مسمر» الذي ولد في النمسا عام ١٧٣٤ واشتهر كمنوم مغناطيسي وشافياً للأمراض بواسطة المغناطيسية الحيوانية، والوسيطان «إيرا ووليم دافنبورت» اللذين اشتهرا في القرن التاسع عشر بطاقتيهما النفسية الخارقة، والأختان «مارغريت وكايت فوكس» اللتان ذاع صيتهما في أواخر القرن التاسع عشر بقدرتهما على استحضار الأرواح، والوسيطة الإيطالية «يوزيبيا بلادينو» التي اشتهرت بالطواف في الهواء لكن التجارب التي خضعت لها عام ١٩١٨ أظهرت أنها محتالة، و«هوديني» ١٨٧٤ - ١٩٢٦ الذي كان أعظم ساحر ومشعوذ عرفه التاريخ، إذ كان يتخلص من السلاسل المعدنية والأقفال بطريقة عجيبة، و«جيرار كراوزيه» الذي ولد عام ١٩٠٩ اشتهر بالتنبؤ لأشخاص بمجرد لمس أشياء تخصهم و«كونستانتين روديف» الذي ادعى بأنه طور أسلوباً مبتكراً للإتصال بالأرواح، أقل قابلية للتأثر بالعقل الباطني، و«أرنول بلوكهام» المنوم المغناطيسي الذي ادعى أنه يستطيع أن يعيد الإنسان إلى حياة سابقة وأن يسجل على أشرطة كل هذه الأحاديث، و«إدغار كايس» ١٨٧٧ - ١٩٤٥ الروحاني الأميركي الذي اشتهر بالمتنبىء النائم الذي كان لا يتنبأ إلا وهو في حالة غيبوبة أو تحت تأثير التنويم المغناطيسي، و«روبرت ليفتويش» البريطاني الذي كان يدعي بأن بمقدروه التنبؤ بمكان الماء تحت الأرض، وبأنه يستطيع أن يرى الطريق أمامه على بعد عدة كيلومترات، و«أريغو» البرازيلي

الذي اشتهر بإجراء العمليات الجراحية الروحية، و«داهش» اللبناني الذي لعب بعقول الكثير من الناس في لبنان والعالم العربي في الأربعينات وحتى السبعينات من هذا القرن، حين ادعى المعجزات وادعى بأنه له سبع شخصيات متعددة، و«نوسترادامِوس» الفرنسي المتنبيء الذي لعبت نبوءاته دوراً بارزاً في الحرب العالمية الثانية وما زال الحالمون يبحثون بين رباعياتها عن تنبوءات لم تحصل بعد.

بعد سرد هذه الأسماء اللامعة في عالم السحر سنحاول التركيز على بعضها وتحليل وشرح الحيل التي لجأ كل واحد منهم إليها للتأثير على جمهوره وكثير من هذه الحيل دفنت مع جثث أصحابها النتنة ولم يعلم بها أحد، لكن بقيت أخبارهم و«خوارقهم» أحاديث للناس يتسامرون فيها ويتناقلونها ويتبارون بذكرها مندهشين أمام هؤلاء المحتالين، فآليت على نفسي أن أبين بعض هذه الحيل التي وفقني الله سبحانه وتعالى لكشفها، وخاصة في ما يتعلق بأريغو، وداهش. ونوسترادامِوس، وهوديني.

أولاً ـ أريغو:

في العشر سنوات الأخيرة طغت صرعة الجراحة الروحية على ما عداها من الصرعات والشعوذات في القرن العشرين فإذا بالجرائد والمجلات وكل وسائل الإعلام تتسابق فيما بينها على كسب السبق لتتبع أخبار الجراحات الروحية التي تجري في بعض البلدان مثل البرازيل ودول جنوب شرق آسيا وأمريكا الوسطى والجنوبية. وكانت وسائل الإعلام في معظمها لا تشك أبداً بصدق الأخبار، أو تشك بقدرة من يدعي الشفاء الروحي، فإذا بأفواج المرضى المعذبين تنتقل كالحجاج أفواجاً أفواجاً، قاطعة المسافات البعيدة ومتحملة مشاق السفر والإنفاق الكثير من أجل أن تجري جراحة روحية تنقذها من مرض ما. ومن أشهر الدجالين في هذا الحقل أريغو البرازيلي واسمه الحقيقي «جوزيه بادرودي فرايطس» «Jose de Freitas».

كان هذا الدجال يجري العمليات الجراحية العديدة في اليوم الواحد،

مدعياً أن أرواح أشهر الأطباء الألمان تحل فيه، فيقوم بإجراء هذه العمليات، وكان يستعمل سكيناً عادياً وأدوات جراحية بسيطة غير معقمة.

وكان يتزاحم على أعتاب عيادته المرضى أصحاب العقول الصغيرة، كما كانت تنتظر دورها ألوف مؤلفة في شبكة الفنادق التي أعدها خصيصاً لهذا الغرض هو وأخوته في البرازيل، لزواره من المرضى.

وسر هذا الدجال أنه اختار جراحة العين لأن العين عضو ملفت للنظر أكثر من غيره، ولكون العين تحوي سائل الدمع المعقم طبياً، فكان يتجنب بذلك مضاعفات الإلتهابات التي يمكن أن تنتج عن تلوث الجروح، ولكن العين لا تحتوي على العديد من الأعصاب والشرايين والأوردة خارج الكرة العينية «Eye Ball» ذات الأهمية الكبيرة، فكان هذا الدجال يسحب الكرة العينية خارج محجرها، كما يفعل أطباء العيون تماماً ثم يدس سكينه تحت الجفون ويقطع بعض الأوعية الدموية الثانوية، أو يقطع بعض الزوائد اللحمية أو الجلدية، ثم يعيد الكرة العينية إلى موضعها بلمح البصر، أمام العديد من الناس.

لكن هذا الدجال كان كثير الحذر من الأطباء والإختصاصيين وكان يحرص على عدم الدخول معهم في نقاش علمي أو جدل، مدعياً أن النقاش أو الجدل يغضب الروح التي تساعده في عملياته الجراحية، كما كان شديد الحرص على عدم إعطاء عينات من الدم أو الأنسجة المتخلفة من العمليات التي كان يجريها خوفاً من افتضاح أمره. إذ أن معظم هذه الدماء أو الأنسجة كانت لحيوانات وليست دماء أو أنسجة بشرية. كما أنه حين يصف الدواء لمرضاه، غالباً ما كان الدواء من النوع الذي لا يضر أو ينفع. ولجهله بمقادير جرعات الدواء كان يشير على مرضاه باتباع المقادير المكتوبة على الوريقة المرفقة بقارورة الدواء.

كما أخذ عليه أنه لم يخاطر بإجراء عملية الماء الزرقاء «Cataractc» لأخته، بل أرسلها إلى طبيب العيون الشهير البروفوسور هيلتون روشا «Hilton»



مارك شيلي (٧ سنوات) يدعي القدرة على ثني المعادن عن بعد. يا ترى من هـو الشيطان الـذي يقف وراءه؟

(كتاب الحاسة السادسة)

«Rocha» في ساوباولـو. ولقد افتضح أمر هـذا الدجـال حين مـوته إذ أنـه كان يدعي بأنه لا يأخذ أجراً إمتثالاً لطلب الـروح التي تعينه عـلى عمله. فتبين أنـه يملك سلسلة ضخمة من الفنادق الفاخرة في سـاوباولـو بالإضـافة إلى العشرات من الصيدليات التي كان يديرها أخوته فمن الدخل الذي كان يأتيه من الفنادق التي ينتـظر فيهـا المـرضى دورهم للعـلاج، ومن الأربـاح التي كـان يجنيهـا من الصيدليات التي يرسل المرضى لشراء الـدواء منها، مـا يكفيه مؤونـة الطلب من مرضاه[1].

ثانياً ـ داهش:

مـع بـدايـة الأربعينـات من هــذا القـرن لـمـع نجم سليم العشي الملقب «بالدكتور داهش» في لبنان والعالم العربي، وقيلت عنه أمور غـريبة عجيبـة بعضها صحيح وأكثرها من نسج الخيال. وأصدر هذا الرجل الكتب الكثيرة، كما ألفت عنه مؤلفات عديدة أكـثرها من وضـع أتباعـه وأشياعـه، وقد تـوفي هذا الـرجل بمـرض القلب سنـة ١٩٧٦، في غـرفـة العنـايـة الفـائقـة بمستشفى الجـامعـة الأمـيركية[2]. ولقـد تتبعت أخباره من خـلال أصدقـائه وزواره، ومن خـلال ما كَتَبَ ومن خلال ما كُتِبَ عنه ومن خلال اتصـال غير مبـاشر بيني وبينه، سنـأتي إن شـاء الله على ذكـره، الأمـر الـذي أهلني لمعـرفـة مقـومـات شخصيتـه وهي تتلخص بالآتي:

أ ـ إنـه كان مثقفـاً مطلعـاً عـلى العـديـد من الكتب في مجـالات كثـيرة، وبشكـل خاص كتب العلوم والفنـون، كما كـان مولعـاً بالمـطالعة ويملك مكتبـة ضخمـة تحوي العـديد من المؤلفـات في شتى العلوم والفنون. يقـول الصحـافي حافظ إبراهيم خـير الله واصفاً هـذه المكتبة: «والغـرفة الثـانية تبعـد عن الأولى

---

(١) لمزيد من التفاصيل يراجع كتاب خوري، روجه، **الباراسيكولوجيا في خدمة العلم**، ص ١٠١ وما بعدها.

(٢) أخبرني بذلك الصحافي خليل برهومي الذي كان يتتبع أخبار داهش.

مسافة ممر، وأشبه بمكتبات الجامعات، وضعت فيها الكتب حتى السقف وتقدر بستين ألف كتاب»[1].

ب ـ إن هذا الرجل كان مطلعاً على أسرار المواد الكيماوية وتفاعلاتها وتحولاتها، وهذا ما أخبرني إياه العلامة الشيخ عبد الله العلايلي في المقابلة التي أشرت إليها سابقاً، إذ ربي سليم العشي في أحضان مصور ألماني في مدينة القدس، وكان هذا المصور خبيراً بالمواد الكيماوية. وقد استغل داهش أسرار هذه المواد في ألعابه السحرية التي حيرت عقول أتباعه وزواره.

ج ـ إن هذا الرجل كان يتبع نظام طعام خاص يعينه على الصفاء الذهني والجلاء البصري، كما يفعل بعض الفقراء الهنود، يقول روجه خوري: «طعامه في الغالب من الخضر، ونادراً ما يأكل اللحم، لا يدخن ولا يشرب القهوة ولا يتناول المشروبات الروحية»[2].

د ـ كان هذا الرجل يعتمد في التأثير على الحضور باستخدام «الإيحاء الجماعي»، فلذلك كان دائم الحرص على أن يحيط نفسه ببطانة من المثقفين من الأطباء والمهندسين ورجال الدين والصحافيين والقضاة. كما أنه كان يغري بعض الشخصيات وأصحاب المناصب الدينية والدنيوية بالمال لكي يجلبهم إلى مجلسه، فلقد أخبرت أن داهشاً حاول إغراء المرحوم الشيخ العربي العزوزي كي يحضر إلى مجلسه فقال له بأنه سيدفع له ضعف ما تدفع له دار الفتوى من راتب وقال له داهش: إنه يكتفي منه بأن يحضر مجلسه مرة أو مرتين في الأسبوع فقط، وأن ليس عليه أن يعتنق المذهب الداهشي[3]!

هـ ـ لا يمكن أن ننكر أن هذا الرجل كان يتمتع بقدرة فائقة تتمثل في أعمال الخفة، مثل تكبير ورق اللعب «الكوتشينه» وتصغير وتحريك بعض الأشياء. وليس في هذا الأمر ما يدهش ففي أوروبا الآلاف ممن يقومون بهذه

---

(١) خير الله، حافظ إبراهيم، ملحق النهار، بيروت، عدد ٨٩٨٦، ٢١ آذار، ١٩٦٥.

(٢) خوري، روجه، الباراسيكولوجيا في خدمة العلم، ص ٣٧٤.

(٣) أخبرني بهذه الحادثة الأستاذ سهيل العربي العزوزي، ابن المرحوم الشيخ العربي العزوزي.

الأعمال يومياً على المسارح وعبر شاشات التلفزة وفي الساحات العامة. ولقد سألت الصحافي خليل برهومي الذي كان قد زار داهشاً مرات عدة وشاهد بعض «خوارقه»، فما زاد على أن قال: «إنه قام بألعاب خفة تتمثل في أن داهشاً طلب منه أن يختار ورقة من ورق اللعب دون أن يطلعه عليها، ثم أعادها إلى موضعها، فتمكن داهش من أن يعرفها»، وهذه اللعبة سخيفة وتافهة ويعلم سرها العديد من الناس ولا يندهش لها إلا من جهل سرها. كما قام بألعاب خفة أخرى معروفة لدى الكثير من الناس. أما ما يقال عن معجزات أو أعمال خارقة تتمثل في إحياء الموتى أو أن ينزع رأسه فهذا ما لم يشاهده أحد ممن اتصلت بهم من معاصري داهش وممن كان حريصاً على حضور مجالسه بما فيهم العلامة الشيخ عبد الله العلايلي.

و ـ كما كان هذا الرجل يستخدم علم النفس والإيحاء الذاتي في الإضرار ببعض البسطاء وأصحاب النوايا السليمة. وللدلالة على ذلك أروي للقارىء هذه القصة التي كنت فيها طرفاً: في ١٥ أيار سنة ١٩٧٤ اتصلت بي والدة إحدى تلميذاتي هاتفياً وطلبت مني الحضور لمنزلها بأسرع ما يمكن، وقالت إن تلميذتي «ن. س» والبالغة من العمر الثمانية عشر ربيعاً على وشك الجنون، وعندما وصلت إلى بيت التلميذة «ن. س»، وجدتها بحالة نفسية سيئة جداً، سألتها عن حالها فأجهشت في البكاء ولم تقل شيئاً فقامت أمها بالتفضل وشرح القصة، فقالت: إن ابنتها قد ذهبت مع رفيقتها «هـ. ح» وهي تلميذتي أيضاً إلى زيارة الدكتور داهش وقد رحب بهم هذا الرجل وهش وبش وقام باستعراض لبعض ألعاب الخفة أمام الصبيتين الجميلتين، ثم في نهاية الجلسة قال لتلميذتي «ن. س» إذا أردت مساعدتي والتزود من طاقتي الروحية، فما عليك إلا أن تأخذي هذه الوريقات فأعطاها ثلاثين ورقة عادية، وقال لها عليك أن تحرقي في كل يوم ورقة عند المساء وتركزي فكرك على صورتي، فما إن يتم إحراق الأوراق الثلاثين حتى أحضر وأنفذ مطالبك بمجرد التفكير بي، وأرتني أمها بقية الأوراق، فإذا هي أوراق دفتر مدرسي عادي فسألت تلميذتي عن سر خوفها فقالت يا أستاذ إبراهيم إني عندما أحرقت ثلاث أوراق من هذه الأوراق

تصور لي شبح داهش فأخافني منظره وخاصة أنه أخذ يلاحقني من غرفة إلى غرفة فما أشعر بالأمان حتى أنام في السرير بين أمي وأبي. عند هذا الحد من الحديث بيني وبين تلميذتي «ن. س» تبين لي حدود هذا الرجل وطاقته، الذي حاول أن يؤثر عليها من خلال الإيحاء النفسي الذاتي. وشرحت لتلميذتي بأنها لو فعلت نفس الأمر بإحراق الأوراق وتصورت أي مخلوق غير داهش فإنها بعد تكرار هذا العمل ثلاثين مرة سوف تشاهده. ولأذهب ما في نفسها من خوف وشك أخذت بقية الأوراق ومزقتها قطعاً صغيرة ودستها بقدمي، وقلت لها: إن كان داهش حقاً يستطيع أن يحضر فليحضر وليحاول إيذائي ثم انصرفت من بيتها بعد أن طلبت منها أن تتصل بي في الغد، فإذا وجدت بأني على خير ما يرام فعليها أن تراجع حساباتها. وتعلم بأن هذا الرجل مجرد إنسان عادي لا يقدر على شيء، وإن وجدتني قد أصبت بمكروه فلتبقي على مخاوفها وعلى قناعتها بهذا الرجل. وفي اليوم التالي اتصلت بي باكراً فأعلمتها بأني على خير ما يرام، فاطمأن قلبها وعادت إلى حالتها الطبيعية. هذا هو داهش، وهذا هو الرجل الذي حبكت حوله الأساطير والقصص لقد ضخمه الناس، وجعلوا منه عملاقاً، بينما هو في الحقيقة لا يتعدى كونه رجل خفة، على دراية ببعض الأمور النفسية والتفاعلات الكيماوية.



صورة داهش الذي شغل الناس البسطاء في لبنان والعالم العربي ردحاً من الزمن.
(محفوظات دار أخبار اليوم)

ثالثاً ـ «نوسترادادموس» :

أشهر عراف متنبىء في التاريخ إسمه الحقيقي ميشال دي نوتردام، عاش في القرن السادس عشر، وكان عرافاً فلكياً ومستشاراً خاصاً لملكة فرنسا كاترين دمدتشي «١٥٤٧ - ١٥٨٩» فكانت لا تفعل شيئاً قبل الرجوع إليه واستشارته لفرط إيمانها بصدق نبوءاته. وضع هذا العراف كتاباً ضخماً أسماه «القرون» ضمنه نبوءاته وصدر للمرة الأولى عام ١٥٥٥ في مدينة ليون الفرنسية، فلاقى رواجاً كبيراً وترجم إلى عدة لغات رغم أن الكنيسة قد وضعته ضمن الكتب المحرم تداولها.

وكان نوسترادادموس يعتزل في غرفة صغيرة في أعلى منزله من منتصف الليل وحتى خيوط الفجر الأولى كل يوم، يحدق في كوب يحوي بعض الماء، موضوع على طاولة ذات أرجل ثلاث، وبعد فترة تتراءى له الأحداث على صفحة الماء فيأخذ في تدوينها على شكل أبيات شعرية رباعية بطريقة رمزية حتى لا يغضب الكنيسة، ولا يثير الرعب بين الناس. وكان يكتبها في كشكول ضخم لا يفارقه أينما توجه، ويستمر على ذلك حتى ظهور الشعاع الأول من الفجر، فلا يعود يرى أو يسمع شيئاً.

ومع أن عصر نوسترادادموس كان يعترف بالتنجيم كفن، إلا أنه قد اتهم بالتحالف مع الشيطان، وكادت توجه إليه تهمة السحر وعقوبتها الموت حرقاً، إلا أنه نجا بفضل حماية القصر له، وكان هذا المتنبىء يحاول دوماً أن يسترضي الكنيسة، حين يقول بأن طبيعته مقدسة وأنه لا يتعامل إلا مع الأرواح الخيرة، كما كان يقتبس بعض المقاطع من الإنجيل.

خصائص نبوءاته :

أ ـ كانت نبوءات نوسترادادموس ترتكز على الحدث وليس على تاريخ الحدث وهذا ما جعل نبوءاته صالحة لأن يفسرها كل إنسان على ما يراه ويعتقد بأنه عين الصواب.

ب ـ كان نوستراداموس يستخدم الرمزية في نبوءاته، فساعدت هذه الرمزية الناس على تفسير الأحداث بصورة تتفق مع تخيلاتهم ورغباتهم وتصوراتهم، حتى إن النبوءة الواحدة كانت تفسر في نفس الوقت من قبل فريقين متنافرين بمعنيين متغايرين تماماً. وهذا ما حدث فعلاً إبان الحرب العالمية الثانية التي يقولون بأن نوستراداموس قد تنبأ بها.

وقد ذكرنا كيف استخدم الألمان نبوءات نوستراداموس للتأثير على الروح المعنوية للحلفاء، وكيف رد الحلفاء بالمثل وذلك في الفصل الذي تحدثنا فيه عن أثر السحر على مجريات التاريخ.

ج ـ في المرات القليلة التي حاول فيها نوستراداموس وضع تواريخ لنبوءاته فشلت هذه النبوءات وظهر كذبها. «فقد تنبأ بأنه سيموت في نوفمبر ١٥٦٧ ولكنه مات قبل ذلك في يونيو ١٥٦٦»[1]. ويقال إن نوستراداموس قد اطلع على كتاب بامبليكوس الإغريقي واستفاد من طريقته في التنبؤ. ورد في كتاب حقائق وغرائب «ويقال إن نوستراداموس استمد طريقته في التنبؤ من كتاب قديم يسمى «الأسرار المصرية» وضعه فيلسوف إغريقي عاش في القرن الرابع الميلادي يدعى «بامبليكوس»، وقد صدرت طبعة من هذا الكتاب في مدينة ليون عام ١٥٤٧. وفيه يؤكد مؤلفه أهمية ارتداء أرواب ذات صفات مميزة واستخدام إناء من الماء «وتربيزة» ذات ثلاث أرجل كأدوات للتنبؤ»[2].

في نهاية الحديث عن هذا الدجال التاريخي الذي شغل الفكر الأوروبي عدة قرون في رباعياته، فغاصوا في معانيها ومبانيها بحثاً عن مقاصدها وأهدافها علهم يصلون إلى ما ترمي إليه من أخبار الغيب.

نقول الحمد لله الذي اختص نفسه بعلم الغيب، فكفى المسلم مؤونة البحث والتنقيب عن هذا العلم الذي لا يمكن الوصول إليه أبداً.

---

(١) موسى، محمد العزب، **حقائق وغرائب**، ص ٩١.
(٢) المصدر السابق، ص ٨٨.

رابعاً ـ هوديني:

واسمه الحقيقي أريك فايس، من مواليد بودابست ١٨٧٤ . نشأ في أمريكا، أما اسمه الفني هوديني فهو مشتق من سلفه الفرنسي هودان الذي كان معجباً بأعماله كل العجب، بدأ حياته الفنية على المسارح كساحر يتقن ألعاب الخفة ثم تحول بعد ذلك إلى دراسة الأقفال والسلاسل والخيوط الحديدية وطرق التخلص من عقدها فأتقن ذلك واعتاد ربط نفسه بها بطرق معقدة ليفلت منها بسرعة مدهشة، حتى في أحرج الحالات وأصعب المناسبات، فكان يظهر على المسرح متحدياً الجمهور بألاعيبه ومنتصراً في كل مناسبة وتوصل هوديني في هذا المضمار إلى حدود خيالية أذهلت معاصريه حين كان يتخلص من الرباط الذي تقيد به يداه وهي وراء ظهره، لا بل توصل إلى أن يسجن نفسه في تابوت من حديد محكم الإغلاق لا يدخله الهواء، ثم يرمى في قعر نهر عميق وبعد مدة يظهر هوديني على ضفة النهر دون مساعدة أحد.

وأما سر هذا الرجل الذي أذهل عقول الناس بقدرته على التخلص من السلاسل المعدنية فهو أنه كان يمارس رياضة اليوغا التي ساعدته على التحكم بأعضائه وبحركات عضلاته كيفما شاء لقد كان يتحكم بسريان الدم في عضلاته بواسطة رياضة اليوغا فتنتفخ، فإذا ما انتهى من ربطه عاد فأثر على سريان الدم فجعله بطيئاً فتتقلص العضلات فتسترخي السلاسل، ثم يؤثر على إفرازات الغدد العرقية فتفرز بغزارة، فتنزلق السلاسل بيسر وسهولة وبذلك يتخلص منها، وينال الإعجاب والتصفيق من المشاهدين الذين يجهلون الطريقة التي اتبعها للتخلص من السلاسل المعدنية.

وهذا ما استخلصته بعد تفكير عميق وطويل في أمر هذا الرجل، خاصة أني متخصص في علم الطبيعيات، ومما شجعني على هذا التفسير هو ما وجدته في كتاب «عجائب العقل البشري»[1] من تفسير لخروج هذا الرجل من الصندوق الحديدي المغلق والملقى في قعر نهر عميق، إذ وجدت تفسير خروج

---

(١) عنايت، راجي، عجائب العقل البشري، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٧٠ م ط ٢.

هوديني من الصندوق، مطابقاً لما فسرت به تخلصه من السلاسل المعدنية، يقول راجي عنايت تحت عنوان «اليوغا وشعوذة هوديني»:

«وقد أثارت هذه الظاهرة اهتماماً واسعاً بممارسات اليوغا. فظاهرة التحكم الواعي في الوظائف اللاإرادية شائعة في عقائد اليوغا والصوفية وبعض العقائد الإفريقية. هذه الممارسات حققت لأصحابها القدرة على التحكم في معدل النبض والتنفس والهضم والوظائف الجنسية والميتابوليزم ونشاط الكلى. بل إن بعض الممارسين المهرة، أمكنهم إبطاء ضربات القلب والوصول إلى حالة السكون الكامل، أو خفض درجة حرارتهم إلى ما يطلق عليه مستوى الموت، أو إبطاء التنفس بحيث يكتفون بشهيق وزفير واحد كل عدة دقائق، وهم يتحولون إلى حالة شبيهة بحالة البيات الشتوي التي تعمد إليها بعض الحيوانات. وتم الرجوع إلى ما سجله الإنجليز على مدى أكثر من مائتي عام خلال استعمارهم للهند، حول الحيل البارعة لأصحاب رياضة اليوغا الهنود، وما أظهروه من قدرة فائقة على التحكم في وظائف الجسم اللاإرادية.

كما أمكن تفسير ظاهرة الساحر الأمريكي الشهير هوديني. فقد كانت بعض ألعابه السحرية تتضمن وضعه في صندوق محكم، وإغلاق الصندوق بمفتاح من الخارج، ثم إلقاء الصندوق في البحر أو النهر. وكان هوديني يبهر الحاضرين، عندما يظهر بعد قليل عائماً على سطح الماء.

فقد ثبت أن الفضل في معجزة هوديني هو قدرته على التحكم في عضلات الجهاز الهضمي إرادياً. كان يبتلع مفتاحاً آخر قبل البدء في التجربة، وعندما يستقر في القاع يمارس قدرته على دفع المفتاح إلى فمه من معدته، ثم يفتح الصندوق من الداخل».



هاري هوديني (١٨٧٤ - ١٩٢٦) هذا المشعوذ استخدم رياضة اليوغا لخداع الناس.
(كتاب الحاسة السادسة)

عدوى السحر أو هستيريا السحر:

لا يتوقف أثر السحر على عامة الناس فقط، بل يتعداه إلى الخاصة، فقد يصل في بعض الأحيان إلى من ينصب نفسه زعيماً وقائداً للحرب ضد السحر والسحرة. فقد وصل أثر السحر في بعض فترات التاريخ الإنساني إلى رجال الدين، إذ أن السحر يمكن أن نعده كالوباء الذي ما إن يفد إلى مكان ما حتى يفتك بأكثرية المجتمع غير مميز بين صغير أو كبير، أو بين متعلم أو جاهل، أو بين غني أو فقير. فقد وصلت عدوى السحر في القرن السابع عشر وبالتحديد عام ١٦٢٠ ميلادية، إلى الأديرة فأثرت على أعصاب الراهبات، وجعلتهن في حالة من الهستيريا والقلق، مدة سبع سنوات، يقول كتاب «عالم غير منظور» ما يلي:

«وأديرة الراهبات نفسها كانت تتعرض للتجربة وتقع في أحضان الشيطان، فحوالي سنة ١٦٢٠ م جرت حوادث في دير الراهبات الأورسيليين في «لودن» نتج عنها ضجة قوية وهي: أن الأخت الشابة جانيت عينت رئيسة للدير في حين عهد إلى الأب «غرانديه» وهو شاب وسيم بإدارة الرعية في القرية، وفوراً شاعت الأخبار بأنه لا يسلك سلوكاً يتفق مع دوره الكهنوتي وكرامته الإكليريكية، وأنه يفسد الصبايا اللواتي يأتينه للاعتراف وهن من عائلات كريمة. ولما وصلت هذه الشائعات إلى الدير تأثرت بها الراهبة جانيت رئيسة الدير ورأت في الحلم الأب غرانديه، ولم تكن تعرفه، بشخص ملاك يوجه إليها كلاماً مذهلاً لا يصدر عن مخلوق سماوي، وعندما توفي الراهب معرف الدير سألت الرئيسة جانيت الأب غرانديه إذا كان يقبل أن يحل محله فرفض. وزاد تأثرها النفسي فكانت، ليلة بعد ليلة، تقلق رفيقاتها بصراخها الهستيري، وخجلت من حالتها فطلبت عفوياً من زميلاتها الراهبات أن يخضعنها لأنظمة الدير القاسية. ولم ينفع هذا التدبير إذ أصيبت بعض الراهبات بنفس العوارض، واستغاث الدير بالكهنة المختصين بطرد الشياطين فزاد

اضطراب الرئيسة جانيت وشاهدها رفاقها ترتمي أرضاً وتنقلب على نفسها فأصبحت زميلاتها تشعر، الواحدة تلو الأخرى، أنها وقعت فريسة لإبليس فتهذي وتستغيث ولم يكن يفهم من أصواتهن سوى اسم غرانديه. واتهم غرانديه بتضليل الراهبات فلجأ إلى رئيس أساقفة بوردو الذي كان يعطف عليه، وأرسل رئيس الأساقفة طبيباً قدم تقريراً بعد إجراء الفحوصات يتضمن أن ليس بين الراهبات من هي مصابة بتسلط الأبالسة، فأمر رئيس الأساقفة بحجز الراهبات في غرفهن، وهدأت الحالة ولكن لوقت قصير إذ عادت الهستيريا الجماعية للراهبات فأرسل الطبيب تقريراً ثانياً إلى رئيس الأساقفة يتضمن أن الراهبات وقعن في حالة التجربة الدائمة، وهن لا يرتدعن عن المطالبة بالحاح بالأب غرانديه. وعاد إلى الدير الكهنة المختصون بطرد الشياطين غير أن عملهم كان يحتاج لوقت طويل، وكانت حالة رئيسة الدير من أشد الحالات لأن شيطان الملذات كان يبالغ في تعذيبها. ولم تهدأ الحالة نهائياً إلا بعد مرور سبع سنوات تقريباً. وفي هذه الأثناء كان الأب غرانديه قد مات إذ اتهم بالتضليل وعذب وكسرت أضلاعه ثم أعدم حرقاً»[1].

* * *

(١) زهار، يمنى، عالم غير منظور خارج القواعد العلمية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢ م، ط ١، ص ٢٨ ـ ٢٩.

الفصل الرابع عشر

أثر السحر في مجرى التاريخ

إن من يمعن النظر في بطون كتب التاريخ وعلم الاجتماع، وسير الشعوب والقادة، يجد أن السحر كان وما يزال له بعض الأثر الفعال في صناعة وتوجيه الأحداث التاريخية، فالكثير من القرارات المصيرية للشعوب والأمم قد اتخذت تحت تأثير وإيحاء السحرة والمشعوذين والمنجمين. كما أن بعض المعارك وقعت أو أوقفت بناء على نصائح السحرة والعرافين. كما أن البعض يلوم السحر والسحرة ويحملهم الذنب الأكبر في تأخير قيام تحولات اجتماعية هامة في أمة من الأمم، كما أن الكثير من أصحاب الحل والربط في المجتمع من القادة العسكريين والحكام كانوا ألعوبة أو دمية بيد السحر والسحرة عبر التاريخ الطويل للأمم والشعوب، فكانوا لا يتخذون القرارات ذات الشأن إلا إذا استشاروا العرافين والسحرة، وقد تعاظم أثر هؤلاء في بعض الأحيان إلى درجة لم يكن معها الأمير أو الحاكم الذي كان يقود الأمة أو الشعب يرتدي ثوباً أو زياً من الأزياء أو لوناً من الألوان أو يأكل صنفاً من أصناف الطعام إلا إذا استشار العراف أو الكاهن.

قصة حاكم آسيا الصغرى كريزوس مع قورش:

يروي المؤرخ اليوناني هيرودتس «Herodote» قصة عن حاكم آسيا الصغرى كريزوس «Crésus» الذي خاف من فتوحات قورش «Cyrus» الفارسي وكيف استعان بالسحرة والعرافين لتحديد خطواته المصيرية أمام زحف جيش قورش. ورد في كتاب «عالم غير منظور»:

«عندما أقدم قورش ملك الفرس على غزو بعض البلدان اضطربت شعوب البحر المتوسط وخاف كريزوس حاكم آسيا الصغرى أن يصل الاعتداء إلى مملكته وتساءل عما إذا لم يكن من الأفضل أن يهاجم هو الفرس قبل أن يصبح الانتصار عليهم عسيراً. فقرر أن يستشير في الموضوع العرافين، وأراد في بادىء الأمر امتحانهم فأوفد إليهم رسالة موعزاً أن عليهم بعد مرور مائة يوم من وصول الرسالة إليهم أن يعرفوا ماذا يفعل الحاكم في هذا الوقت بالذات فيسجلوا الأجوبة ويأتون بها إليه، وعندما عادوا اطلع على الأجوبة وكان واحداً منها فقط مصيباً، وهو جواب العرافة بيثيا «Pythic» الكاهنة في معبد «دلفي» «Delphe» فقد أجابت هذه العرافة أنها تشعر برائحة لحم السلاحف مع لحم النعاج يطبخ في وعاء نحاس مقفل. وبالفعل فإن كريزوس كان قد اختار تعجيزاً للعرافين تحضير هذا النوع من الطعام»[1].

نشير هنا إلى أننا لا نستطيع أن نجزم بصحة هذه الرواية أبداً، ولكن يمكن أن نتبين منها مدى تأثير السحر والكهانة على الحكام وعلى مجريات التاريخ، إذ أن الأساطير والروايات والقصص تعبر غالباً عن واقع قناعات المجتمع والأمة.

---

(١) زهار، يمنى، عالم غير منظور، ص ١٠.



صورة عرافة معبد دلفي، رسم الفنان ليونار دافنشي

(محفوظات جريدة النهار)

قصة فرعون موسى والسحرة:

ينقل لنا القرآن الكريم في محكم آياته البينات صوراً صادقة حية عن العصر الذي عاش فيه موسى كليم الله، وعن السحر الذي كان متفشياً وشائعاً في المجتمع المصري الفرعوني، وكيف كان فرعون موسى يكره طائفة من الناس على تعلم السحر ليثبت بهم دعائم سلطانه، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة طه: **﴿إنّا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ومَا أكرهتنا عليه مِنَ السِحر والله خير وأبقى﴾**[1]. ويشير القرآن الكريم إلى الطريقة التي كان فرعون يقود بها المجتمع المصري، ويثبت بها أركان عرشه وهي طريقة السحر، ورد في سورة الشعراء: **﴿فلما جاءَ السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين﴾**[2]. ويصور القرآن الكريم كيف جر السحر البلاء على جيش فرعون الذي استخف قومه ونسب إلى نفسه ألوهية كاذبة، فكذبوا موسى عليه السلام، فكان مصيرهم الغرق في الدنيا والنار في الآخرة. يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وأنجينا موسى ومَنْ معه أجمعين * ثمّ أغرقنا الآخرين﴾**[3].

أثر السحر على الرومان:

تأثر المجتمع الروماني بالسحر وتفاعل معه تفاعلاً عميقاً إذ اهتم الرومان، أغنياء وفقراء، أحراراً وعبيداً، بالسحر والتنجيم وعلى رأسهم أباطرتهم. فها هو الامبراطور أغسطس يضع علامة برجه «الجدي» على العملة التي صكها، لقد تنبأ له الكهنة والعرافون بأنه سيكون سيد العالم، فشدت هذه النبوءة من عزيمته وحفزته على أن يخط للرومان والمجتمع الروماني طريق الفتوحات والانتصارات، ورد في كتاب حقائق وغرائب:

«وفي زمن بطليموس لفت التنجيم اهتمام الرومان، أغنياء وفقراء،

---

(١) سورة طه، آية ٧٣.
(٢) سورة الشعراء، آية ٤١ ـ ٤٢.
(٣) سورة الشعراء، آية ٦٥ ـ ٦٦.

وأحراراً وعبيداً، فاعترفوا به وآمنوا بقدرة النجوم على التأثير في مصائرهم، وكان الامبراطور أغسطس أول أباطرة الدولة الرومانية يؤمن بالتنجيم إيماناً كاملاً، ويبدو أن السبب في ذلك أن أحد المنجمين تنبأ ساعة مولده بأنه سيصبح سيد العالم وكان أغسطس يضع علامة برجه «الجدي» على العملة التي يصدرها»[1].

كما يذكر التاريخ وقوع مواجهات بين السحرة والمسيحيين الأوائل، فكان حكام روما أمثال نيرون يساندون السحرة ويشجعونهم ويتصدون للمسيحيين ويضطهدونهم تارة بالتعذيب والقتل وتارة أخرى بالسجن. يذكر لنا كتاب «الإنسان والشيطان والسحر»[2]، أن سايمون ماجوس كان مقرباً جداً من حاكم روما نيرون وذلك بفضل ألاعيبه السحرية التي كان يقوم بها خاصة الطيران في الهواء، كما يذكر هذا الكتاب قصة تصدي أحد المسيحيين الأوائل لهذا الساحر وإفشال سحره، فما كان من نيرون إلا أن سجن المسيحي انتقاماً وكبتاً لهذا الدين الذي بدأ ينتشر في المجتمع الروماني الوثني.

نوستراداموس والملكة كاترين:

في القرن السادس عشر ظهر في فرنسا ميشال دي نوتردام الذي عرف فيما بعد بنوستراداموس، العراف والمنجم وصاحب كتاب «القرون»، الذي لعب دوراً هاماً في تاريخ شعوب أوروبا وملوكها وقادتها العسكريين، منذ ظهوره قبل أربعة قرون تقريباً وحتى الآن، وخاصة في أيام الحرب العالمية الثانية. لقد عاصر نوستراداموس الملكة الفرنسية كاترين دي مدتشي (١٥٤٧ ـ ١٥٨٩) وكان مستشاراً لها، وكانت الملكة لا تفعل شيئاً ولا ترتدي ثوباً ولا تنتقي لوناً إلا بعد أن تستشيره. أما كيف أثرت نبوءات نوستراداموس على مجريات التاريخ

---

(١) زهار، يمنى، حقائق وغرائب، ص ١٣٦.

(٢) أنظر كتاب سعيد إسماعيل الإنسان والشيطان والسحر، للاطلاع على تفاصيل هذه القصة ص ٧٩ وما بعدها.

أثناء الحرب العالمية الثانية فيخبرنا عنها كتاب حقائق وغرائب، إذ ورد فيه:

«أثناء الحرب العالمية الثانية ـ وهي من الأحداث التي تنبأ بها نوستراداموس ـ وقعت نسخة من كتاب «قرون» في يد جوبلز وزير الدعاية النازي، فرأى فيه سلاحاً مؤثراً يمكن أن يستخدم في الحرب، فكلف جوبلز مع رئيس الجستابو اختيار بعض نبوءات نوستراداموس وإعطائها تفسيراً خاصاً يوحي بانتصار النازية وهزيمة معارضيها، وقامت الطائرات الألمانية في مايو عام ١٩٤٠ بإلقاء نسخ من هذه التفسيرات فوق فرنسا للتأثير على الروح المعنوية للفرنسيين، ورد الحلفاء بالمثل فكانوا يختارون الفقرات التي توحي بهزيمة الألمان في كتاب القرون ويقومون بإلقائها بواسطة الطائرات على المدن الألمانية»[١].

كما يتابع نفس الكتاب فيقول:

«وكان الفلكيون العظام في أوروبا خلال القرنين ١٦ و١٧ من أمثال جوهانز كبلر يمارسون التنجيم أيضاً ويقرأون الطالع للملوك والنبلاء، وكان كل ملك أو نبيل لديه فلكي أو منجم في بلاطه يعطيه النصائح في شؤون الحكم. لقد أصبح التنجيم في هذه الفترة هو «ملك العلوم» ولعب المنجمون دوراً بارزاً في الحروب الأوروبية خلال القرن السابع عشر، كانوا أشبه بخبراء الحرب النفسية في الوقت الحاضر، يطلقون النبوءات لرفع معنويات الجانب الذي يناصرون»[٢].

قصة إنسحاب الامبراطور فريدريش فلهلم الثاني من فرنسا:

وقصة الامبراطور الألماني فريدريش فلهلم الثاني الذي انسحب من فرنسا بقواته ولم يجد المؤرخون سبباً يبرر هذا الإنسحاب، نجد الإجابة عن ذلك عند

---

(١) زهار، يمنى، حقائق وغرائب، ص ٩١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٧.

مؤرخ القصر الذي سمع من الامبراطور نفسه وهو على فراش الموت سبب انسحابه، وفي اعترافه يظهر أثر السحر عليه وعلى أفكاره وعلى تصرفاته. يقول كتاب أرواح وأشباح:

«فقرر أن ينزل إلى القبو الذي تراكمت فيه زجاجات النبيذ وراح ينتقي ما يعجبه منه. أما لماذا راح يتساند على الزجاجات فلأنه شعر بدوخة خفيفة ولم يكن قد شرب بعد. وفجأة لاحظ أن الزجاجات تتراقص وتتلوى ويتحول بعضها إلى كائنات بشرية. ومن بين هذه الزجاجات رأى واحدة تكبر وتتضخم وتستطيل وتستدير إنها تشبه تماماً الإمبراطور فريدريش الأكبر ونظر وتأمل ملء عينيه، وتأكد أنه هو الإمبراطور، وسمع الإمبراطور يقول له: إسحب قواتك من فرنسا... وإلا حدث لك ما ليس في حسابك وجلس الإمبراطور فريدريش فلهلم الثاني ليستمع إلى عبارات أخرى مروعة. إسحب قواتك وإلا ظهرت لك السيدة البيضاء[1] إن بيني وبينها ثأراً»[2].

هتلر والسحر:

وهتلر كانت له أيضاً شؤون وشجون مع السحر والسحرة، فالأخبار الواردة تشير إلى أنه كان من أشد الناس تطيراً وإيماناً بالسحر، يقول كتاب حقائق وغرائب:

«في أوائل الحرب العالمية الثانية، وبعد أن اجتاحت القوات النازية بولندا، كان من أهم ما يشغل بال هتلر أن تعتقل قواته رجلاً بولندياً يدعى وولف ميسنج، وتأتي به إلى برلين حياً أو ميتاً. وكان قد اشتهر عن هذا الرجل أنه يتمتع بقوى خارقة كوسيط روحي

---

(١) السيدة البيضاء هي تمثال العذراء الذي كان نابوليون قد نقله من القصر العتيق في برلين.
(٢) منصور، أنيس، أرواح وأشباح، ص ٣٥.

وعراف متنبيء، وكان قد تنبأ لهتلر قبل اجتياح بولندا بأنه ميخسر الحرب في النهاية ويلقى خاتمة شخصية سيئة، ولما كان هتلر من أشد المتطيرين الذين يؤمنون بالعرافة والتنجيم لذلك قد أسرها في نفسه، وعزم على الانتقام من ميسنج عندما يقع يوماً في قبضة يده. واستطاع ميسنج أن يهرب في آخر لحظة ويلجأ إلى موسكو. ولكنه كان كالمستغيث من الرمضاء بالنار، إذ نجا من قبضة دكتاتور ليقع في قبضة دكتاتور آخر هو ستالين الرهيب هذه المرة»[1].

نابوليون بونابرت والسحر:

أما القائد نابوليون بونابرت الذي هابه الكثير من القادة، والذي فتح العديد من البلدان والممالك، وقهر الكثير من الجيوش بقي أسيراً وخائفاً من نبوءات العراف الفرنسي نوستراداموس صاحب كتاب «القرون»، يقول أنيس منصور:

«ولكن عندما ذهب نابوليون إلى ضواحي موسكو روى لرجاله أنه يرى أحياناً دخاناً أبيض وسط الجنود.. وسط جنوده هو.. وكان الرد على ذلك سريعاً: إنه دخان الحرائق.. أو هو الضباب.. .. أو هو الإرهاق.. ولكن بعض مؤرخيه تأكدوا أن هذه هي السيدة البيضاء ذات اللعنات السوداء، بل إن واحداً من المؤرخين قد نقل إلى نابوليون أن المتنبيء الفرنسي الشهير الذي اسمه نوستراداموس «١٥٠٣ ـ ١٥٦٦» قد ذكر في كتابه «القرون» الذي صدر في سنه ١٥٥٥ أن قائداً فرنسياً يغزو الشرق والشمال والجنوب سوف يرى أشباحاً مفزعة. وسوف يصاب برعب ولكن كبرياءه تمنعه من أن يروي ذلك لأحد»[1].

---

(١) زهار، يمنى، حقائق وغرائب، ص ٥٧.

الملكة فيكتوريا والسحر:

يذكر أنيس منصور قصة عن ملكة بريطانيا فيكتوريا التي كانت على علاقة بأحد الخدم، وذلك أنه كان يدعي بأن روح زوجها تحل فيه فكانت الملكة فيكتوريا تتفرد بهذا الخادم لتناجي روح زوجها المتوفي.

«ومن أشهر الحوادث في التاريخ أيضاً ما جرى للملكة فيكتوريا. فقد كانت مثل ملكة هولندا الحالية وهتلر تؤمن بالأرواح والاتصال بها وقد توفي الأمير ألبرت زوج الملكة التي فوجئت في يوم من الأيام بأن إحدى الصحف قد نشرت هذا الخبر: أحد الوسطاء قد تلقى رسالة من العالم الآخر. الرسالة من الأمير ألبرت. إنه يريد الاتصال بالملكة وأن يبلغها شيئاً خاصاً. وفرحت الملكة فيكتوريا بهذا النبأ وأرسلت اثنين من رجالها لحضور جلسة استدعاء روح الأمير. وكتب «الوسيط» الرسالة وفوجئت الملكة بأن خط الوسيط يشبه خط الأمير إلى حد كبير ثم إن توقيع الأمير لا يعرفه أحد سواها، وبعد ذلك طلبت الملكة من هذا الوسيط أن ينقل إلى الإقامة في داخل القصر. وكان هذا الوسيط ينقل إليها يومياً رسائل من زوجها المحبوب كل يوم. ولكن روح الأمير طلبت إلى الملكة أن تستحضره من خلال رجل أو وسيط آخر. هذا الرجل كان خادماً في أحد قصورها. ولكن هذا الخادم كان شرساً وقحاً في معاملته للملكة وبدأت الشائعات تملأ بقية قصور الملوك والأمراء والنبلاء: إن الملكة على علاقة بأحط الناس في قصرها. وإنها لا تختار إلا الخدم. ولا تحب إلا الجلوس إليهم والانفراد بهم في ساعة متأخرة من الليل. ولم يعرف الناس ولا المؤرخون حقيقة هذه العلاقة، إلا بعد أن كشفت الأسرة المالكة البريطانية أسرار وخفايا الملكة فيكتوريا بعد ذلك بمائة عام»[1].

---

(١) منصور، أنيس، مجلة أكتوبر، القوى الخفية التي في أعماقك وأنت لا تدري، القاهرة سنة ١٩٧٤، سلسلة رقم ٩، ص ٤٦.

لنكولن والسحر:

ولتحرير العبيد في أمريكا أيضاً قصة مع السحر وتحضير الأرواح، ذكرها الكولونيل كيت في كتابه «تحرير العبيد كيف ومن الذي أعطاه للرئيس لنكولن سنة ١٨٦١» يقول المؤلف:

«إنه كان في مجلس النواب عندما تقدمت سيدة إلى الرئيس لنكولن تقول له: أرجوك الاتصال بي في أقرب وقت ويقول المؤلف: وسألت عن هذه السيدة. وعرفت مكانها. وذهبت وهناك فوجئت بالرئيس لنكولن ولم يكد يدخل حتى جاءت فتاة مغمضة العينين واتجهت إلى لنكولن. وألقت محاضرة طويلة عن أن الله خلق الناس متساوين وأن لا سلام، ما لم تكن هنالك حرية ولا حرية إلا إذا تساوى الناس جميعاً، وقالت له: إن هناك مجلساً روحياً يحكم هذا العالم، وإن هذا المجلس قرر اختيارك في منصبك هذا لتكون جمهوريات كثيرة في العالم. . . ويقول: وفوجئنا بأن هذه الفتاة قد أفاقت. . ولما عرفت أن الواقف أمامها هو الرئيس لنكولن، أصيبت بحالة من الفزع. ثم أصدر الرئيس لنكولن إعلانه الشهير بتحرير العبيد في ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٦٢، وتم تحرير أربعة ملايين من العبيد. وأصبح هذا الإعلان نافذاً من أول يناير سنة ١٨٦٣»[1].

لقد أثر قرار لنكولن على المجتمع الأميركي وغير مجريات حياته، كما كان اقتناع الملكة فيكتوريا بأن روح زوجها تناجيها، قد غير سلوكها والكثير من قراراتها الشخصية والرسمية.

راسبوتين والقياصرة:

وفي روسيا نجد الراهب الرهيب راسبوتين يصول ويجول في قصور

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٦.

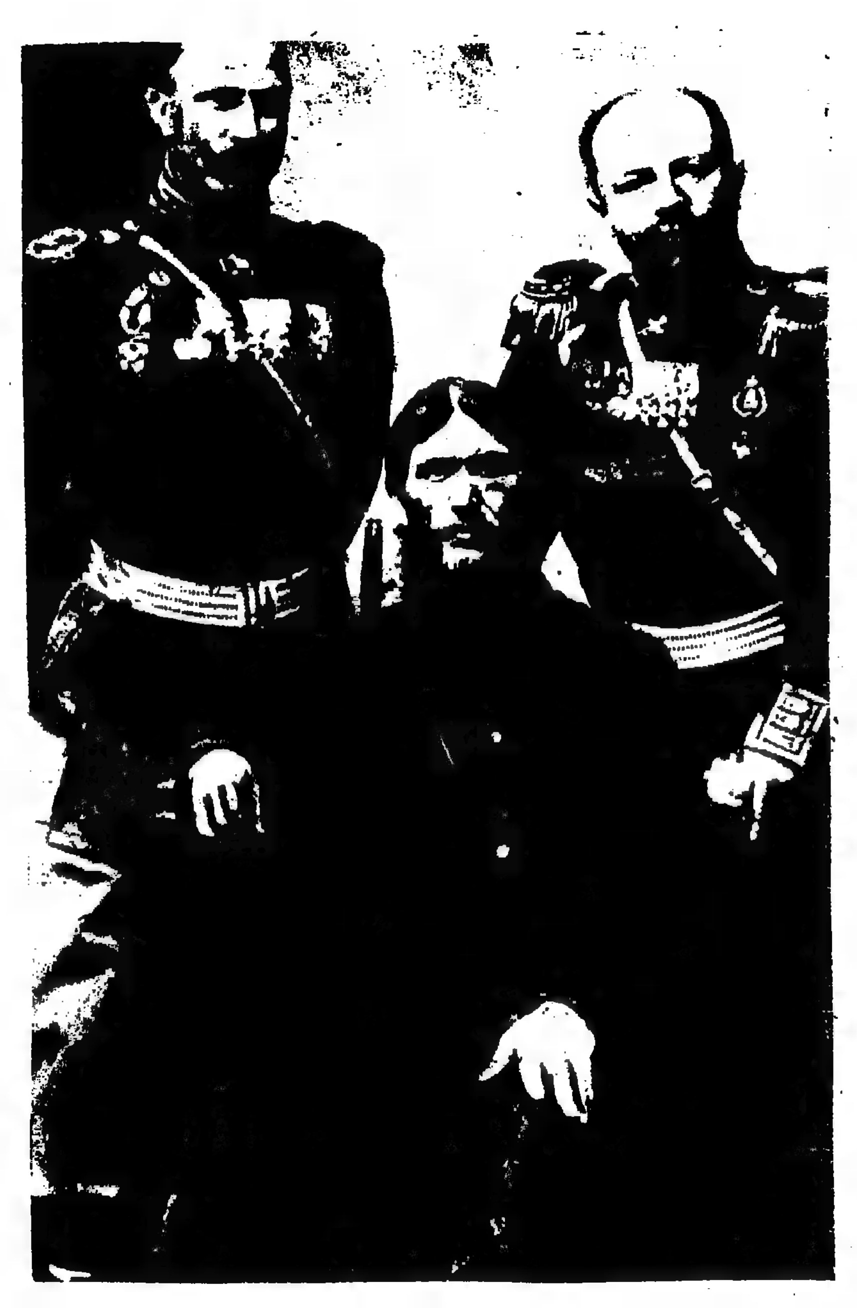
القياصرة وكانت له الكلمة الفاصلة في كثير من الأمور حتى اتهم في أنه قد أخر وجوده في تغيير الحكم. ورد في مجلة أكتوبر المصرية:

«وفي السابعة والثلاثين من عمره وجد نفسه وراء عرش القيصرية. ووجد نفسه الحاكم المطلق الذي يشير على الامبراطورة.. ماذا تأكل وماذا تشرب وماذا ترتدي. وكيف تبدو أمام الناس.. وكانت الامبراطورة سعيدة بذلك. وهو أكثر سعادة. في يوم قالت الامبراطورة: لو أن زوجي عرف لون فستاني يوماً واحداً لركعت أمامه ألف مرة في اليوم... أما أنت فتراني وتسعدني وتلمسني وتزلزلني من داخلي.. وأنا سعيدة بذلك»[1].

كما أن رجال السياسة اتهموه بأنه أطال عمر الحكم القيصري وأن الأسرة الحاكمة قد استخدمته لإلهاء المجتمع عن أمور هامة.

---

(١) المصدر السابق، سلسلة رقم ٧، ص ٤٤.



راسبوتين وقد وقف وراءه اثنان من الأمراء الروس.

(محفوظات أخبار اليوم)

بعد هذه الصورة الموجزة عن أثر السحر على المجتمعات ونفوس الناس عبر عدة عصور، وكيف كان السحر والسحرة يتحكمون بمصير الناس والحكام على حد سواء، ويخططون لمستقبل الأمم من خلال نفوسهم الخبيثة المستعينة بالشيطان الرجيم وأعوانه الذين لا هم لهم إلا تحطيم الإيمان في النفوس وتحويل الناس إلى كفرة، كي يثبتوا أن الإنسان لا يستحق التكريم الذي منحه الله لآدم عليه السلام وذريته من بعده. يقول القرآن الكريم على لسان إبليس اللعين: **﴿قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لاحتنكنّ ذريته إلا قليلاً﴾**[1].

وخلال هذه الفترات التاريخية، نجد أن الذي تصدى لهؤلاء هو الإيمان الصحيح الذي تمثل بالمؤمنين الأوائل، الذين اتبعوا الأنبياء والرسل من أمثال الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وقلة من المتأخرين هؤلاء الرجال وقفوا بوجه السحر والسحرة وقفة أبطلت خيالاتهم وإيحاءاتهم السامة التي لا يمكن أن تصمد في وجه الحق والصدق والنور المبين.

يذكر لنا التاريخ الإسلامي موقفاً جريئاً للصحابة رضوان الله عليهم في تصديهم للسحر والطلسمات التي أرهبت أمماً وشعوباً كثيرة، وكانت سبباً غير مباشر في تحويل سير المعارك، لقد كان لكسرى طلسم قد جعله في الراية المتوجهة للحرب، وقد حيكت القصص والأساطير التي تقول بأن من يملك هذا الطلسم فإن النصر يكون حليفه. وبفضل هذا الاعتقاد انهارت جيوش واندحرت أمم أمام هذه الراية وهذا الطلسم، حتى جاء دور المقاتل المسلم الذي دخل المعركة وهو يعتقد في قرارة نفسه، بأن النصر أو الهزيمة إنما يكونان بقضاء الله وقدره فقط، يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وما جعله الله إلاّ بُشرى لكُم ولتطمئن قلوبكُم بِهِ ومَا النصرُ إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾**[2]، فدخل الجيش المسلم المؤلف من الصحابة رضوان الله عليهم معركة القادسية التي

---

(١) سورة الإسراء، آية ٦٢.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٢٦.

جرت في بداية خلافة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه سنة ٦٣٥ م وفي اعتقادهم أن الإيمان بالله ورسوله كفيل بأن يحل عقد الطلسم، وهكذا كان النصر حليفهم فقتل رستم قائد الفرس وديست راية كسرى، وهزم الفرس شر هزيمة ما قامت لهم بعدها قائمة. وهكذا وقف الإيمان في وجه السحر والسحرة، فبدلاً من أن يكون السحر هو الذي يخط للشعوب والأمم طريقها، كان الإيمان هو من يخط هذا الطريق. ورد في مقدمة ابن خلدون: «ما ذكره المؤرخون، يدور حول قصة «راية كسرى» التي كانت تعرف باسم «زركش كاويان» والتي زعم عنها أهل الطلسمات، أن من يحملها مكتوب له النصر والغلبة في الحروب، وكان ذلك خلال معركة القادسية التي قتل فيها المسلمون آنذاك المدعو رستم، وحيث أن سحر هذه الراية قد انحلت عقدة بفعل إيمان رسول الله وأصحابه»[1].

ويقابل هذه الصفحة البيضاء الناصعة في التاريخ الإسلامي، اعتقادات فاسدة دخلت إلينا من الأمم التي جاورتنا أو دخل أفرادها في الدين الإسلامي، فقد انتشرت المؤلفات الفلكية في عهد الخلفاء العباسيين الأوائل، وخاصة في عهد الرشيد، وظهرت قناعة لدى بعض الخلفاء بأن قيام الدول وانحلالها، بل ومصير الإنسانية كلها، إنما هي أسرار محفوظة في ثنايا النجوم وأنه من شأن الحكماء وحدهم حل رموزها والكشف عن خفاياها[2]. فيذكر كتاب تاريخ الفلسفة الإسلامية: «فمن هنا كان اهتمام هؤلاء السلاطين البالغ بحيازة مؤلفات القدماء في التنجيم، ونقلها إلى العربية حتى إن أكثر خلفاء العصر العباسي انفتاحاً نظير المأمون، لم يتحرر من الاعتماد على النجوم، ولم يكتف بأن ألحق بخدمته منجماً خاصاً بالبلاط وحسب، بل كان لا يقوم بعمل

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص ٩٣٣ - ٩٣٤.

(٢) راجع الجاحظ، كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٩، ط ٣، جـ ٦، ص ٣٠ - ٣١، حول رأي العرب بالتنجيم وأقوالهم في النجوم.

عسكري أو سياسي هام إلا بعد أن يستشيره - أي يستشير المنجم - بشأنه أولاً»[1].

أما في تاريخنا الحديث فنجد أن السحر مازال يخط لبعض الدول والمجتمعات طرقاً، سواء كانت هذه المجتمعات متقدمة راقية أو متخلفة. يذكر كتاب حقائق وغرائب ما يلي:

«وهناك حكومات ودول في آسيا لا تزال تعترف رسمياً بالتنجيم حتى الآن، منها نيبال وبورما وسريلنكا وسيكيم، ولا تزال حكومات هذه الدول تلجأ للمنجمين في تحديد المناسبات الهامة كأيام التتويج، وزواج الأمراء وتوقيع الاتفاقيات. وكان جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند من أشد المؤمنين بالتنجيم رغم عقليته العلمية وأفقه الواسع، ويقال إنه أصر عند مولد حفيده الأول عام ١٩٤٤ على استدعاء المنجمين لقراءة طالع الولد»[2].

ولقد صدر عن البيت الأبيض بتاريخ ٨٨/٥/٣ بياناً يكذب الشائعات التي راجت في المدة الأخيرة ومفادها أن نانسي زوجة الرئيس ريغان تستعين وتستشير السحرة والمنجمين قبل إقدام زوجها على أي مشروع هام. نعلق على هذا الخبر بالمثل الشعبي القائل «لا دخان بدون نار». وقبل أن نختم هذا الفصل نعود لنقول بأن القصص التي أوردناها وإن لم نستطع الوصول إلى مراجع نرتاح إليها إلا أن شيوعها يبيّن ما للسحر من أثر على الفرد والمجتمع.

* * *

---

(١) فخري، ماجد، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة كمال اليازجي، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٩، ص ٣٠.

(٢) زهار، يمنى، حقائق وغرائب. ص ١٣١.

الفصل الخامس عشر

السحر والفن

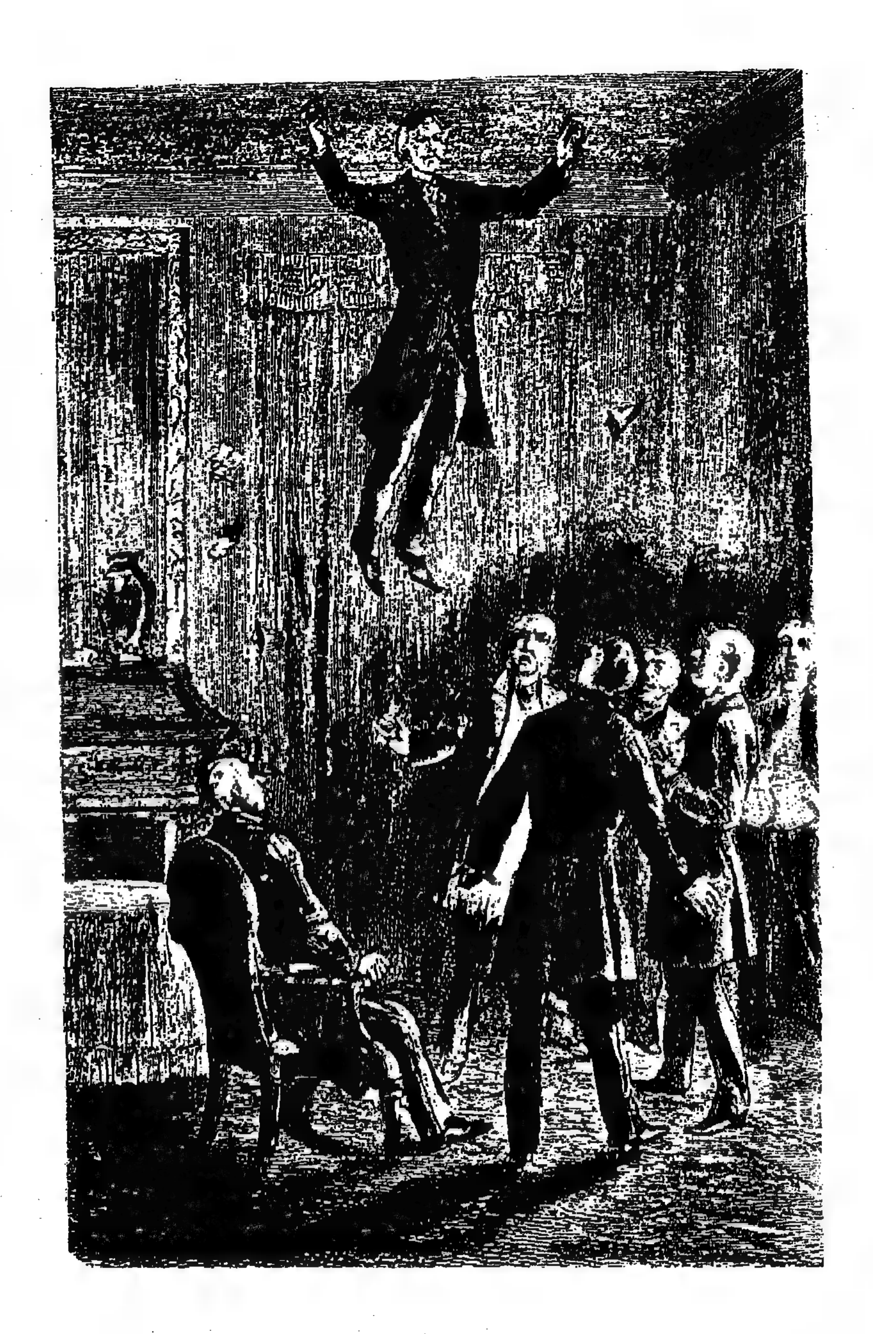
السحر والفن:

الفن عمل إنساني بديع، ينبع من الوجدان ومن أعماق النفس، نتيجة للتفاعل بين داخل المرء وخارجه، ويتمثل بعطاءات مختلفة، فقد تكون أدباً أو رسماً أو نحتاً أو غناء أو موسيقى أو تمثيلاً إلى آخر ما هنالك من فنون جميلة.

والفن له مقاييس غير المقاييس الواقعية وأبعاد غير الأبعاد المستخدمة في القوانين العلمية البحتة، فالفن كلما كان خيالياً في بعض أصنافه كان أكثر تشويقاً وأكثر جمالاً. من هذا المنطلق نجد أن السحر الذي أكثره خيال وتوهم، والذي لا يعتمد على المقاييس والقوانين الطبيعية، يقدم أجنحة لكثير من الفنون ترفرف بواسطتها وتسمو عالية في سماء العطاء الإنساني. وقديماً قيل: أعذب الشعر أكذبه، فكيف بالسحر الذي جبل بماء الكذب، لذلك نجد معظم الفنانين قد اتخذوا السحر مادة طبيعية ليظهروا من خلالها فنهم البديع، فظهر السحر في النحت والرسم والتمثيل والشعر والنثر والغناء والموسيقى إلى آخر ما هنالك من فنون.

أولاً ـ السحر والنحت: إن من أقدم ما خلفه الإنسان من صلة بينه وبين السحر، تماثيل من طين أو معادن تمثل السحرة أو أدواتهم في المغاور القديمة والكهوف، أو أشكال تماثيل منحوتة على قبور الأموات، وذلك لأن بعض طقوس السحر كانت من صلب بعض الديانات الوضعية كما كانت بالنسبة للفراعنة.

ثانياً - **السحر والرسم**: أما في الرسم الـذي هو أطـوع من النحت، فقد وجد الكثير من الصور على جـدران الكهوف القـديمة تمثـل السحرة وممـارساتهم السحـرية، كـذلك وجـدت في المقابـر الفرعـونية صـور عدة للسحـرة بأشكـال وألـوان، كما أن العـديد من الفنـانين الكبـار عبر العصـور عبروا عن مكنـونات أنفسهم تجاه السحر بصور ولوحات بديعة. فها هو ألبير دورر يرسم لوحـة تمثل أربع ساحـرات يحضرن أنفسهن للقاء مـع الشيطان. وكـذلك الفنـان العبقري ليونار دافنشي رسم صورة ساحرة تنظر في مرآه سحرية، ما تزال تعتبر من روائع الفن الخالد. وهنالك العديد من الـرسامـين رسموا الكثـير من اللوحات تـظهر الأعمال الخارقة التي كان يقوم بها بعض السحرة.



صورة تظهر أحد السحرة يطير في الهواء

(محفوظات دار أخبار اليوم)

وفي القرن التاسع عشر ظهرت صرعة الرسم التلقائي، وتتمثل في أن الشخص الوسيط يتناول قلماً أو ريشة ويأخذ برسم ما يشعر به من إيحاء من قبل أرواح الأموات من الرسامين والفنانين الكبار. ليس هذا فحسب بل يذكر لنا كتاب «عجائب وغرائب» شخصاً كان يرسم بيد ويكتب بيد أخرى، بإيحاء من أرواح الأموات![1] كما يذكر نفس المصدر قصة صائغ إنجليزي أصبح رساماً شهيراً بفضل إيحاء الأرواح:

«وفي إنجلترا ذاعت، في سنة ١٩٠٥، أخبار ما جرى للسيد فريدريك تومبسون وهو صائغ لم يظهر عليه شيء من الميل للرسم والتصوير، إذ أحس في إحدى الليالي ميلاً شديداً للتصوير، ومن ثم أخذت الهواجس تصور له مناظر طبيعية وأشجاراً لم يسبق له أن شاهدها، فاتخذها أنموذجاً لممارسة التصوير الذي عجز عن صد هوايته، ولكنه استغرب أن يكون قد تمكن من تصوير ما تخيله من مناظر دون أي جهد منه وكأن سواه يقوم بالعمل، وبعد سنة تقريباً، ذهب مدفوعاً بنفس الهواية، لمشاهدة معرض لوحات تصوير للمصور الأميركي روبير جيفور الذي توفي فجأة دون أن يتم عمله، وعند تأمله اللوحات أحس بميل غريب لإتمام عمل المتوفى، وعندما أتم العمل تبين للخبراء أن اللوحات تمثل مناظر من إفريقيا لا يعرف عنها شيئاً سوى جيفور المتوفى، وأن طريقة التصوير التي اتبعها تومبسون هي نفس طريقة جيفور»[1].

وكانت بعض عمليات الرسم التلقائي تتم في الظلام الدامس وبسرعة كبيرة جداً! أليس هذا ما يدعونا إلى الشك في صحة من يدعي هذه القدرة؟ يقول كتاب عجائب وغرائب:

«إن الوسيط البولوني مارجان كروزاسكي كان متخصصاً بهذا النوع

---

(١) المصدر السابق، ص ١٢٠.

من التصوير التلقائي، إنه دعي إلى مؤسسة العلوم النفسية في باريس فقام بتصوير لوحات زيتية في ظلام كامل مع إشراف قاس من قبل المؤسسة العلمية غير أن المتفوق في هذا المضمار كان الوسيط الألماني نوسلان معاصر تومبسون الذي صور ألفي لوحة في مدة سنتين وكان لا يحتاج في تصوير اللوحة الصغيرة لأكثر من ثلاث أو أربع دقائق. أما اللوحات الكبيرة فكان إنجازها يستغرق ثلاثين أو أربعين دقيقة على أبعد تقدير، كما كان يصور أشخاصاً لا يعرفهم ويكتفي بإجراء ذلك بالحصول على أمتعة أو أشياء يملكونها»[1].

والشيء المشترك بين هؤلاء الذين يدعون الرسم التلقائي هو أنهم ما كانوا يمارسون الرسم في بداية حياتهم ولكن فجأة وبدون مقدمات يشعرون بميل جارف لا يقاوم نحو الرسم فيرسمون دون أن تكون إرادتهم هي التي تملي عليهم.

ثالثاً ـ السحر والشعر: أما في الشعر فإننا نجد الكثير من الأشعار الجميلة التي نظمها الإنس ونسبوها إلى الجن كما نسبوا لكل شاعر شيطاناً وجعلوا وادي عبقر مقراً لشعراء العرب يلتقون فيه مع الجن الذين يلقنونهم فن الشعر. ومن يرجع إلى كتاب رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي يجد فيه الكثير من هذه الأشعار وعلى سبيل المثال نذكر منها هذه الأبيات التي نسبت إلى زهير ابن نمير من الجن كعزيمة لاستحضاره:

«وإلى زهير الحب يا عز، إنه ... إذا ذكرته الذاكرات أتاها

إذا جرت الأفواه يوماً بذكرها ... يخيل لي أني أقبل فاها

فأغش ديار الذاكرين، وإن نأت ... أجارع من داري، هوى لهواها»[2]

---

(١) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٢) الأندلسي، ابن شهيد، رسالة التوابع والزوابع، ص ٩٠.

كما نجد أشعاراً على شكل حوار بين الإنس والجن في بطون كثير من كتب الأدب، يذكر كتاب «أحكام الجان» القصة التالية:

«كان عبيد بن الأبرص وأصحاب له في سفر فمروا بحية وهي تتقلب في الرمضاء وتلهث عطشاً فهم بعضهم بقتلها فقال عبيد: هي إلى من يصب عليها نقطة من ماء أحوج. قال: فنزل فصبه عليها. قال: فمضوا فأصابهم ضلال شديد حتى ذهبت عنهم الطريق فبينما هم كذلك فإذا هاتف يهتف:

يأيها الركب المضل مذهبه   دونك هذا اليكن منا فاركبه
حتى إذا الليل تولى مغربه   وسطع الفجر ولاح كوكبه
فخل عنه رحله وسببه

قال: فسار به من الليل حتى طلع الفجر مسيرة عشرة بلياليهن وقال عبيد بن الأبرص:

يا أيها البكر قد أنجيت من غمر   ومن فيافي فضل الركب بالهادي
هلا تخبرنا بالحق نعرفه   من الذي جاء بالنعماء في الوادي

وقال مجيباً له:

أنا الشجاع الذي أبصرته رمضاً   في ضحضح نازح يسري به صادي
فجدت بالماء لما ضن شاربه   رويت منه ولم تبخل بإنجاد
الخير يبقى وإن طال الزمان به   والشر أخبث ما أوعيت من زاد»[1]

وهنالك قصة أخرى ذكرت في نفس المرجع السابق، فيها حوار بين الجن والإنس زمن بعثة النبي محمد ﷺ.

«قال حزيم بن فاتك: وأنا أضللت إبلاً لي فخرجت فخرجت في طلبها حتى إذا كنت ببارق العراق فأنخت راحلتي ثم علقتها ثم

---

(١) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٤٠ ـ ١٤١.

أنشأت أقول: أغوث بسيد هذا الوادي، أعوذ بعظيم هذا الوادي، ثم وضعت رأسي على الجمل فإذا بهاتف من الليل يهتف ويقول:

ألا فعذ بالله ذي الجلال ثم اقرأ آيات من الأنفال
ووحد الله ولا تبال ما هول الجن من الأهوال

فانتبهت فزعاً فقلت:

يا أيها الهاتف ما تقول أرشد عندك أم تضليل

فأجابني:

هذا رسول الله ذو الخيرات أرسله يدعو إلى النجاة
وينزع الناس عن الهنات يأمر بالصوم والصلاة»[1].

كما نجد لكثير من الأدباء المعاصرين أشعاراً تتحدث عن الجن والسحر، فهذا عميد الأدب العربي طه حسين يرصع قصته «شجرة البؤس» بأشعار على لسان الجن يقلن فيها:

«يا ساريات في السحر يسعين في ضوء القمر
إذا بدا الصبح الأغر فقلن يا «نشر الزهر»
إن «أبا يحيى عمر» أصابه سهم القدر
فهو صريع محتضر هل لك فيه من خبر»[2].

وكما عند العرب، كذلك عند بقية الشعوب، خُلدت أعمال السحر والسحرة بأشعار كثيرة، فها هو الساحر العالمي الألماني فاوست[2]«Faust»، الذي عاصر الساحر أجريبا «Agrippa Von Nittisheim» والذي شغل الفكر الأوروبي ردحاً من الدهر، قد خلد بأعمال أدبية كثيرة منها حوالي الخمسين عملاً مسرحياً، بعضها مسرحيات شعرية غنائية نقتطف منها ما يلي:

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٢) حسين، طه، شجرة البؤس، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧، ط ١٢، ص ١٤٠ ـ ١٤١.

«لا تطلب التشبه بالله، مادام قدرك هو أن تتابع مسيرة الحج على الأرض.

مشقة رهيبة ومرارة قاتلة أن يحمل المرء في داخله إعصاراً من المشاكل بينها في الخارج يسود صمت كصمت الموت، وإرادة عنيدة ترفض أن تجيب علينا أبداً - ويرثي حاله فيقول: أنا إذن مفرد خارج نفسي معذب دائماً بالشكوك مشدود، غريب بلا هدف ولا وطن أترنح في دوار وأسير بغباء بين الهاوية الحزينة لنفسي وبين الجدار الصخري الرهيب لهذا العالم، على المعبر الضيق المهتز للشعور»[1].

كما أن الشاعر الإنكليزي الرائد كريستوفر مارلو (Christopher Marlowe) وضع مسرحية شعرية تخلد أعمال فاوست نقتطف منها ما يلي:

«سأجعلهم يطيرون إلى الهند طلباً للذهب، ويفتشون في أعماق المحيط عن لؤلؤ الشرق ويجوبون أنحاء العالم الجديد لتحضير الفاكهة اللذيذة والأطايب الجديرة بالإطراء... إن الأرواح تخبرني بأنها تستطيع تجفيف البحر نعم، كل الثروة التي أخفاها أجدادنا في داخل الأحشاء، الضخمة للأرض... وسأقيم جسراً خلال الهواء المتحرك لأعبر المحيط مع عصابة من الناس»[2].

كما أن الشاعر الإنكليزي الفذ وليم شكسبير لم تخل مسرحياته الكثيرة الشعرية من الحديث عن السحر والسحرة والكهنة والعرافين والأشباح والأرواح والنبوءات.

---

(١) جيته، جون ولفكن، فاوست، ترجمة عبد الرحمن بدوي، الكويت، وزارة الإعلام، يناير ١٩٨٩، ص ٨٦.

(٢) المصدر السابق ص ٤٠ - ٤١.

وكما ظهرت صرعة إدعاء الرسم التلقائي ظهرت أيضاً صرعة قول الشعر التلقائي أي بوحي من أرواح الشعراء الأموات! إنه معتقد مشابه تماماً لمعتقدات العربي الجاهلي بأن جن وادي عبقر هي التي تلقن الشعراء الشعر. فمن أعجب وأغرب ما وقعت عليه من الشعر التلقائي، هو ما نقلته السيدة حرم الدكتور سلامه سعد، عن لسان أمير الشعراء أحمد شوقي وذلك أثناء حالة الجلاء السمعي «Clair audience» التي كانت تشعر بها، وقد بدأت هذه الحالة منذ عام ١٩٥٢ واستمرت قرابة العشرين عاماً وبلغت القصائد المنسوبة زوراً وبهتاناً لأمير الشعراء أحمد شوقي آلاف الأبيات، وهذه القصائد تعالج فنوناً من الشعر كان قد طرقها أحمد شوقي في حياته. كما أن الكثير من القصائد التي تدعي هذه السيدة أن روح أمير الشعراء توحي بها تتناول موضوعات وأحداثاً معاصرة ومستجدة، وقعت بعد وفاة الشاعر. مثل قصيدة إلى ولده علي يقول في مطلعها:

«يا ابن الأمير فداك حسن ما أنا — في المنتأى أو في التراب فقدته
ما كنت يوماً للزوال فريسة — «شوقي» سما للخلد مذ ودعته»[1]

وقصيدة أخرى تدعي السيدة الآنفة الذكر أن روح شوقي بعثت بها لحفيدته مهنئة لها بزواجها!

«الحب في عرض الزمان وطوله — «بولا» فديتك من ضنا حياله
لو أن عشق الروح ربك فانعمي — تعلو الشمائل في صفاء ظلاله»[2]

ونثبت بيتين من قصيدة تدعي نفس السيدة أن روح أحمد شوقي قالتها ترحيباً في ذكرى وفاة الشاعر الدكتور إبراهيم ناجي.

«يا ناشراً خبر الأفلاك في سحر — ما قض ذكرك بالأجداث والحفر
نفس الأديب إلى العلياء مطلعها — بالتيه تخطر كالعذراء في خفر»[3].

(١) عبيد، رؤوف، مطول الإنسان روح لا جسد، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، سنة ١٩٦٨، ط ٣، ص ٧٧٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٧٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٨١.

ومن الغريب أن هذه السيدة تنسب أبياتاً لأمير الشعراء يناقض فيها ما قاله في حياته حيث كان في حياته يتهكم على من يدعي مناجاة الأرواح، فإذا به بعد موته يرسل بقصيدة يعترف فيها بخطئه تجاه هذه المسألة!

«إن كنت في أمس غدوتُ جهالة تطغى على فتح العلا وعُجابه
وأبحث في الدنيا الشكوك وثيقة يوم ارتهنت العلم في محرابه»[1].

هكذا تستمر هذه السيدة في ادعاء نقل القصائد عن روح أحمد شوقي في مناسبات عديدة لا عد لها ولا حصر، والأغرب من ذلك أن الذي كان يدير هذه الجلسات هو رؤوف عبيد الدكتور والأستاذ بكلية الحقوق بجامعة عين شمس!!! ألم يكن أجدر بهذا المربي والقانوني الكبير أن يكون قدوة ومشعلاً ينير الدرب أمام أجيال المستقبل، بدلاً من أن يقود الأجيال الصاعدة من موقع المسؤولية القيادية الجامعية إلى طريق الشيطان والتخبط في الجهل والتبشير بدين جديد، خاصة في الظروف العصيبة التي كانت مصر تتخبط فيها بعد النكسة عام ١٩٦٧.

رابعاً ـ السحر والنثر: إن من يبحث في التراث النثري عند أمة من الأمم، قديمها وحديثها، يجد الكثير والكثير جداً من أخبار السحر والسحرة والمشعوذين والدجالين مسجلة على شكل أساطير أو تاريخ أو أدب شعبي إلى آخر ما هنالك من أنواع التدوين النثري فإذا تطلعنا إلى التراث العربي مثلاً فإننا نجد الكثير من أخبار الجن والشياطين والسحرة والسحر والغيلان والعنقاء والأشباح، مدونة في قصصهم وملاحمهم التي يتناقلونها، كقصة عنترة، والزير سالم، وقصص السندباد البحري، وقصص ألف ليلة وليلة، وليس في الأدب القديم فقط بل إن الكثير من مادة الأدب النثري الحديث تزخر بأخبار السحر. فها هو عميد الأدب العربي طه حسين في قصته الشهيرة شجرة البؤس يتحدث عن اعتقادات أهل الأرياف بالجن في مصر، فيخبر عن جنية متزوجة من إنسي جاءها مفاده أن أخاها يحتضر فما كان منها إلا أن ألقت بنفسها في التنور وهو

(١) المصدر السابق، ص ٤٠ ـ ٤١.

أقصر طريق لكي تصل إلى أخيها قبل أن يفارق الحياة. يقول طه حسين:

«كانت جنية، تمثلت لأبي عثمان إمرأة فتزوجها وولدت له إبنه عثمان، ثم جاءها النبأ بأن أخاها يحتضر فأسرعت للقائه قبل أن يموت، وسلكت إليه أقرب الطرق وهو التنور حين يكون ملتهباً. والجنيات يألفن التنور، ولذلك لا ينبغي أن يحمى التنور دون أن يذكر اسم الله عند إشعال النار، فإن ذلك يطرد منه الشياطين، ويؤذن المسلمات من الجن بأنه سيحمى فيخرجن منه قبل أن يدركهن شيء من النار»[1].

وها هو أنيس منصور الصحافي المصري يضع كتاباً سماه «أرواح وأشباح» يذكر فيه العديد من قصص الجن والعفاريت والبيوت المسكونة، وفنوناً عديدة من أفانين السحر. كذلك كتب العديد من المقالات المتسلسلة في مجلة أكتوبر المصرية عام ١٩٧٤ تناول فيها جوانب عديدة من أخبار السحر في العالم، وركز الأضواء أكثر ما يكون على الأثر الإجتماعي لموضوع السحر.

وفي لبنان هنالك دار للنشر إسمها دار النسر المحلق متخصصة بنشر كل شيء عن ساحر عاش في لبنان اسمه «الدكتور داهش». وقد نشرت هذه الدار ما يقارب الخمسين كتاباً، كلها تمجد داهش، وتتحدث عن أعماله و «خوارقه»، بالإضافة إلى بعض الأشعار التي قالها داهش أو قيلت عنه من قبل أتباعه ومعتنقي ديانته التلفيقية! كما أن بعض الكتب التي صدرت عن هذه الدار تشرح مذهب داهش الديني الذي أراد به أن يستبدل الديانات السماوية الثلاث.

وكما نجد موضوع السحر في النثر العربي كذلك نجده في النثر العالمي، محتلا مكانة بارزة من ضمن الموضوعات المطروقة. ففي الأدب القديم للشعوب، نشير إلى القصص والأساطير النثرية، كما أن العصور الوسطى

---

(١) حسين، طه، شجرة البؤس، ص ١٤٠ ـ ١٤١.

شهدت كتابات أدبية خاصة في أوروبا تهاجم السحر والسحرة، وتصفهم بأبشع الصفات، وتتحدث عن اجتماعاتهم في الغابات والكهوف، وتتحدث عن حفلاتهم التي تقام كي يعمدهم الشيطان ويعطيهم العهد، على أن يخدمهم مقابل الكفر بالله، وإيذاء الناس وتدنيس المقدسات والقيم الإنسانية، وقتل الأطفال وشرب دمائهم وارتكاب أعمال الشذوذ والرذيلة المختلفة والابتعاد عن الطهارة[1].

أما في بداية القرن التاسع عشر فظهرت طفرة أدبية، ملخصها أن أرواح الأموات تحل في بعض الوسطاء وتملي عليهم أخباراً وقصصاً وتوجيهات ومن أشهر هؤلاء، الراهبة «آنا كاتارينا إيميريش» «Ann Catharina Emerich» التي أصدرت عدة كتب بهذه الطريقة أولها: «آلام سيدنا يسوع المسيح» سنة ١٨٣٣، ثم كتاب «حياة العذراء مريم». ثم انتقلت هذه العدوى إلى أمريكا حيث يذكر كتاب عالم غير منظور ما يلي:

> «أن أحد الوسطاء الأميركيين أكمل بالكتابة التلقائية مخطوطاً كان قد بدأه القصصي الإنجليزي الشهير تشارلز ديكنز عنوانه «أسرار ادفان دود» وأصيب بنزيف دموي في الدماغ خلال شهر تموز سنة ١٨٧٠ أدى لوفاته قبل إنجاز عمله، وكان الوسيط الأميركي يتلقى إيحاء الكتابة من المؤلف ديكنز، وعند إتمام العمل الذي تضمن القسم الأكبر من القصة تبين لعارفي القصصي ديكنز، بعد نشر الكتاب، أن طريقة التفكير والكتابة تؤكد أن الإيحاء كان من صنعه»[2].

وهنا علينا أن نشير إلى أن مضمون هذه الفقرة يتنافى مع ما نعتقد به، وهو استحالة إحضار أرواح الأموات، والثاني أن الانسان إذا مات انقطع انتاجه العملي في هذه الدنيا. وجاء في نفس المصدر السابق:

---

(١) لمزيد من المعلومات يمكن العودة لكتاب فنون السحر لأحمد الشنتناوي، ولكتاب أشباح وأرواح لأنيس منصور.

(٢) زهار، يمنى، عالم غير منظور، ص ١١٧ - ١١٨.

«وفي نفس الوقت شاع في روسيا ذكر سيدة أديبة تدعى كريشا نوفسكار روشستر التي كانت تعيش في أوستانيا، وهذه السيدة كتبت لا أقل من أربعين قصة عن أمور خفية ادعت أنها تلقت مضمونها بواسطة انتقال الأفكار عن شخص هندي مجسد، وكانت الكتابة تجري بسرعة تمنعها من فهم معنى ما تكتب، وكانت تكتب أحياناً بالفرنسية مع أنها لا تتقن هذه اللغة. وقد أدهشت العلماء المختصين بما ورد في مؤلفها المصاغ بالكتابة التلقائية بعنوان «عجائب الماضي» من دقة في التعبير وفي وصف الحفلات والطقوس الدينية في مصر القديمة مما حمل المجمع العلمي الفرنسي على منح المؤلفة وساماً تقديراً لايضاحاتها التاريخية الدقيقة»[1].

لكن الكتابة التلقائية ما وقفت عند هذا الحد، بل لقد ظهر أيضاً من يكتب تلقائياً بيد ويرسم تلقائياً باليد الأخرى، تقول يمنى زهار:

«إن بعض الوسطاء كان يمارس الكتابة التلقائية بإحدى يديه، والرسم أو التصوير بالأخرى، وهذا ما حصل للوسيط ستانتون موزيس إذ شعر، أثناء وجوده عند أحد الأصدقاء في لندن بتاريخ ٢١ شباط ١٨٧٤، بدافع يجذبه للرسم، فطلب ورقة وقلماً وبدأ يرسم على الورقة ويكتب ما أوحي به إليه، فكان الرسم يمثل جواداً يجر عربة والكتابة تقول أن شخصاً يريد إذاعة خبر انتحاره، ولدى التحقيق عن صحة الخبر تبين أن شخصاً رمى بنفسه منتحراً في صباح ذلك النهار وفي محلة «باكر ستريت» تحت دولاب عربة مخصصة لرص البحص على الطرق، كما تبين أن في مقدمة العربة قطعة من النحاس تدل على مكان صنعها وعلى قطعة النحاس صورة جواد يشبه تمام الشبه الجواد الذي سبق للوسيط رسمه»[2].

---

(١) المصدر السابق، ص ١١٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٣.

الفصل السادس عشر

السحر والقانون

أولاً ـ لماذا وقف القانون السماوي والوضعي ضد السحر؟

السحر عمل قبيح ضار بصاحبه قبل أن يكون ضاراً بالآخرين، والساحر إنسان ميت الضمير، وجوده ضار بالمجتمع وهو كالسوس الذي ينخر الخشب، ومن الصعب عليه أن يتوب، أو يقلع عن أعماله الشيطانية التي تنبع من نفسية شريرة لا خير فيها ولا أمل ولا رجاء في إصلاحها. وكيف يكون فيه أي ذرة من الخير وقد تعاهد مع الشيطان على السمع والطاعة والولاء الكامل مقابل أن يعينه الشيطان وذريته على أعمال خسيسة، تتمثل في إلحاق الضرر بخلق الله من إنسان وحيوان ونبات.

إزاء هذا الضرر الذي يسببه السحر والسحرة كان لا بد للشرائع السماوية من الوقوف بوجه هذه الوحوش البشرية المتعطشة بطبعها للفساد، فكان القانون السماوي العادل. وكان القانون الوضعي المدني في البلدان التي تخلت عن عدل السماء فاختارت قوانين وضعية من صنع الإنسان تصيب وتخطىء. وكان هنالك أخيراً القانون الجماهيري الغوغائي الذي لا يستند إلى قانون السماء ولا إلى قانون الأرض بل يستند إلى مزاج من يحرك الجماهير ويقودها نحو أي هدف يريده. وهذا ما تمثل ببعض محاكم التفتيش التي سادت في معظم المجتمعات الأوروبية في القرن السادس عشر وما بعده. ولسوف أقصر البحث على الحديث عن السحر والقانون بما يتعلق بالقانون المدني أو الوضعي والقانون الجماهيري الغوغائي على أن أبحث في القانون السماوي في الفصل الخاص الذي يبحث بموقف الأديان من السحر والسحرة.

القانون الوضعي اللبناني:

بحثت في القانون اللبناني عما يتعلق بالسحر والسحرة والمنجمين والمشعوذين، فوجدت المادة ٧٦٨ من قانون العقوبات اللبناني تنص على ما يلي: «يعاقب بالتوقيف التكديري[1] وبالغرامة من خمس إلى عشر ليرات[2] من يتعاطى بقصد الربح مناجاة الأرواح والتنويم المغناطيسي والتنجيم وقراءة الكف وقراءة ورق اللعب وكل ما له علاقة بعلم الغيب وتصادر الألبسة والعدد المستعملة. ويعاقب المكرر بالحبس من ستة أشهر وبالغرامة حتى مائة ليرة، ويمكن إبعاده إذا كان أجنبياً». تعساً لهذا القانون الوضعي الذي يعاقب مرتكب جرم الدجل والشعوذة والاحتيال وتفسيخ المجتمع وتفكيكه والفساد في الأرض، بغرامة من خمس إلى عشر ليرات لبنانية لا غير! علماً بأن ما يتقاضاه الساحر أو الدجال من الضحية الواحدة يفوق هذا المبلغ أضعافاً مضاعفة. كما أن العقوبة بالحبس لمدة ستة أشهر في حال تكرار الجرم والغرامة التي تصل إلى مائة ليرة أمر لا يتناسب مع الجرم الشنيع والقبيح ومع الفساد الذي يتأتى عن مرتكب السحر والشعوذة، وهذا العقاب ليس بالعقاب الرادع لأمثال هؤلاء الفجرة الكفرة. وهذا ما يفسر كثرة السحر والمشعوذين في لبنان، إذ أنه ليس من قانون رادع يحول بينهم وبين أعمالهم الشنيعة. ففي بيروت مثلاً نجد في كل شارع من شوارعها تقريباً ساحراً أو عرافاً يتزاحم على بابه الناس، أكثر مما يتزاحم على أبواب العيادات الطبية. ليس هذا فحسب بل إن معظم الصحف والمجلات التي تصدر في لبنان ومعظم أنحاء العالم لا بد لها من باب يتحدث عن الأبراج والنجوم والحظ هذا اليوم، أو هذا الشهر، كما أن معظم الإذاعات وأجهزة التلفاز تخصص برنامجاً أو أكثر لهذه الأمور، كما أنها تستضيف مدعي علم الغيب والمنجمين ومدعي مناجاة الأرواح باستمرار وخاصة في مطلع كل عام ميلادي، تطلب منهم التنبؤ بأحداث العام الجديد.

---

(١) التوقيف التكديري: بمعنى توقيف من يوم إلى عشرة أيام.

(٢) بسبب تدني قيمة الليرة اللبنانية، فإن القضاة اليوم يحكمون بعشرة أمثال هذا المبلغ.

أليس هـذا مخالفاً لقانـون العقوبـات اللبناني رقم ٧٦٨ أيهـا القيمون عـلى القضاء في لبنان، أين أمانة الوظيفة، واليمين الذي أقسمتم حـين دخلتم سلك القضاء؟ كما أن الكثير من المجلات والصحف الصـادرة في لبنان، تفـرد في باب الإعلانات المبوبة مساحات كبيرة لهؤلاء الدجـالين والمنـافقين، كـما أنها تنشر لهم صوراً وكلامـاً يعاقب عليـه القانـون صراحة، والأغـرب من ذلك فـإن هنالـك بعض الإذاعات التي تفتتح بثها وتنهيه بالقرآن الكـريم وتنقل صـلاة الجمعة من مساجد بيروت ومع ذلك لا تتورع عن الحديث عن الأبراج والحظ، وكـأنه أمـر صحيح ومشروع، ولا عجب في ذلك فلا رادع هناك ولا حسيب من قبل القانون الوضعي الذي ارتضاه ضعاف الإيمان بدلاً من القـانون السـماوي الذي فـرضه الله علينا سبحانه وتعالى.

وما يقال عن الإذاعات الملتزمة دينياً يقال أيضاً عن جرائد ومجلات تحمل نفس الإلتزام الديني.

القوانين الوضعية في بلاد أخرى والسحر :

الوضع عندنا في لبنان أفضل حـالاً من بعض الدول التي لا تـزال تعترف رسمياً بالتنجيم حتى الآن كنيبـال وبورمـا وسريـلانكـا وسيكيم، كـما لا تـزال حكومات هذه الدول تلجأ للمنجمين في تحديد المناسبات الهامة كأيام التتـويج، وزواج الأمراء وتوقيع الاتفاقيات!

«ومن القوانين الوضعية المـوجودة في بـريطانيـا فيما يتعلق بـالسحر وأمـور الغيب والشعوذة قانون يعاقب من يطلق شائعة على بيت من البيوت فيقول بـأنه مسكون بالجن والعفاريت»[1].

كـما أن «إحدى محـاكم لندن قضت في سنـة ١٩٥٢ بتخفيض بدل إيجـار أحد البيوت بحجة أن البيت مسكون بالجن والأشباح»[2].

---

(١) منصور، أنيس، أرواح وأشباح، ص ١٨٨.
(٢) زهار، يمنى، عالم غير منظور، ص ١٦

السحر والقانون الوضعي الغوغائي:

وهذا النوع الأخير من القوانين المتعلقة بالسحر جاء عن طريق محاكم التفتيش التي نعتبرها نوعاً من حكم المجتمع والجماهير الغوغائية، والتي انتشرت في طول أوروبا وعرضها، خاصة في ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا منذ أوائل القرن الخامس عشر وحتى نهاية القرن السابع عشر، حيث كان الناس في حالة شبه هستيرية يتعقبون السحرة في طول البلاد وعرضها ويقدمونهم لمحاكم التفتيش التي كانت تتفنن في تعذيب المتهمين، وتصدر أحكاماً مزاجية على من تثبت عليه التهمة. وأغلب أحكامها كانت تشمل في طياتها الحكم بالموت إما حرقاً أو شنقاً أو غرقاً أو تعذيباً حتى الموت. ويذكر لنا تاريخ محاكم التفتيش أن أحد القضاة وضع كتاباً يتحدث فيه عن طرق التفنن في تعذيب المتهمين بجرم السحر وعن أساليب ملاحقتهم وإرغامهم على الإعتراف. ورد في ذكر كتاب فنون السحر:

«ونذكر من بين القضاة الذين عاملوا هؤلاء السحرة بمنتهى القسوة والوحشية، هنري بوجيه قاضي قضاة كونتيه برجاندي. فقد نشر هذا القاضي في عام ١٦٠٣ كتاباً عن السحرة وما يجب على القاضي أن يتبعه من التعليمات عند محاكمته للسحرة. وهو يذكر في هذا الكتاب بصراحة متناهية أعمال القسوة التي قام بها في محاكماته للسحرة. . وقد شعرت أسرته بعد وفاته بالخجل لما قام به هذا القاضي من أعمال تتنافى والإنسانية. لذلك أعدمت جميع نسخ هذا الكتاب التي أمكنها الحصول عليها ولا يقل عنه شهرة في هذا الميدان القاضي «مارتن دلر ربو» أحد قضاة مجلس الدم الذي أنشأه دوق ألفا لمطاردة السحرة في بلاد الفلاندرن. وهناك آخرون من غير القضاة نشروا عدة كتب خاصة بأنواع العقوبات التي يجب إنزالها بالسحرة والمشعوذين، كما قام بعض رجال الدين المسيحيين بنشر الرسائل الخاصة عن هذا الموضوع ذاته. وفي إنجلترا قام الملك هنري الثامن والملكة اليصابات باضطهاد السحرة وتعذيبهم بمنتهى

العنف والقسوة. ولا ننسَ في هذا المقام الملك جيمس الأول الذي كتب بخط يده رسالة في اضطهاد السحرة نشرت في هانوفر عام ١٦٠٤»[1].

كما انتشرت الوشايات في تلك الآونة ووقع أناس كثيرون أبرياء ومذنبون، بين أيدي محاكم التفتيش التي لم ينج منها مذنب، ولا بريء، فالكل سواسية والنتيجة واحدة هي أن المتهم مصيره الموت بطريقة من طرق التعذيب التالية: الحرق، الإغراق، الخنق أو الموت على الخازوق.

أما القوانين المدنية الوضعية في أوروبا قبل تاريخ بدء محاكم التفتيش فكانت متساهلة بحق السحرة في أحكامهم إذا ما قارناها بالعقوبات المنصوص عليها في الشريعة الموسوية التي تقول «لا تدع ساحرة تعيش»[2]. فكثيراً ما كانت غرامات مالية أو نفي الساحر من البلاد، أو إخراج المذنب من حظيرة الكنيسة. يقول كتاب فنون السحر:

«ومن المؤكد أن العقوبات التي كانت تفرضها القوانين الأوروبية المتقدمة على السحرة، كانت أهون بكثير من العقوبات المنصوص عنها في الشريعة الموسوية إذ كثيراً ما كانت تفرض الغرامات المالية على من يتهم بالسحر. ونجد أيضاً أن المجامع الدينية مثل مجمع لوديسيا الذي عقد في عام ٢٦٢ للميلاد، وكذلك مجمع برخمستد الذي عقد عام ٦٩٧ كانت تقنع في أحكامها بإخراج الساحر أو الساحرة من حظيرة الكنيسة المسيحية أو فرض غرامة مالية عليه. كذلك لم يغال القضاة المدنيون في العصور الوسطى في الحكم على هؤلاء السحرة دون سبب معقول»[3].

* * *

(١) الشنتناوي، احمد، فنون السحر، ص ١٠٣.
(٢) الكتاب المقدس، سفر الخروج، الإصحاح الثاني والعشرون، آية ١٨.
(٣) الشنتناوي، أحمد، فنون السحر، ص ١٠١.

الباب الخامس

السحر في ميزان الشرع

السحر في ميزان الشرع

تمهيد:

قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن، فإن الله يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء. من مات لم يشرك بالله شيئاً، ولم يكن ساحراً يتبع السحرة، ولم يحقد على أخيه»[1]. من هذا الحديث الشريف يتبين لنا أن السحر أمر فظيع منكر يأتي من فظاعته وبشاعته توآ بعد الكفر بالله، لذلك لم يهادن دين من الأديان السماوية السحر، ولم يتعايش معه، بل كان الدين في جانب الحق والعدل، والعقل والمنطق، وكان السحر في جانب الباطل والظلم والضلالة والشيطان.

والصراع بين الدين والسحر قديم قدم وجود الإنسان، فمنذ فجر التاريخ حين جاءت الأنبياء والرسل بالوحي السماوي الذي فيه خلاص البشرية، جاء إبليس اللعين وطرح حبائله وشراكه في طريق الناس لاصطياد أكبر عدد منهم وحرمانهم من التوجه إلى الله بالعبادة والشكر، فكان له بعض ما أراد عن طريق السحر اللعين الذي ظاهره حلو جذاب براق، وباطنه مر كريه منفر، تماماً كالسراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا ما وصل إليه لم يجده شيئاً، بل وجد الشيطان مقهقهاً ساخراً منه، فيطلب العودة إلى حظيرة الإيمان فلا يقدر، لأن الشيطان قد أخذ منه عهداً لا رجوع فيه عن الكفر، فتزهق روحه وقد خسر الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه الطبراني.

فالساحر حين يقدم على تعلم السحر يريد من تعلمه هذا العلم العزة، ولو تفكر لعلم أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. ويريد المال، ولو تدبر لعلم أن الله هو الرزاق الكريم. ويريد معرفة الغيب، ولو تأمل في القرآن الكريم لعلم أن الله علام الغيوب. ويريد أن يمسخ الناس كلاباً وقططاً، ولو نظر بتعقل لعلم أن الله وحده هو الخلاق العظيم. ويريد أن يوقع العداوة بين الناس، وما علم أن الله يقول ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾[1]. لكن الشيطان استحوذ عليه، وصور له أن بإمكانه أن يحقق له كل ذلك، وما كان للشيطان سلطان سوى أن دعاه، فاستجاب هذا الإنسان القليل العقل العجول، الذي يريد أن يصل إلى مبتغاه من أقصر الطرق وأقلها عناء ومشقة. هذا هو حال الإنسان الذي يدعى بالساحر. ونختم هذه المقدمة القصيرة بحديث كريم كما بدأناها، بقول رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»[2].

---

(١) سورة طه، الآية ٦٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

الفصل السابع عشر

موقف الديانتين اليهودية والنصرانية من السحر

أولاً ـ موقف الديانة اليهودية من السحر:

إذا عدنا إلى العهد القديم الموجود اليوم بين أيدي الناس، والذي يجب أن نقر بأنه لم يسلم من يد التبديل والتحريف والحذف الذي لحقه عبر التاريخ الطويل، فإننا نجد فيه أوامر ونواهٍ تتعلق بالسحر والسحرة والجن. يمكن أن نستخلص منها بعضاً من مواقف هذه الديانة تجاه موضوع السحر، ففي سفر لاويين نجد ما يلي: «لا تلتفوا إلى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم. أنا الرب إلهكم»[1]. إن هذا الأمر الموجه إلى بني إسرائيل بعدم الإلتفات إلى الجان أي عدم الاهتمام بهذا العالم الخفي، وعدم محاولة الاتصال بهم، والتحذير من استخدامهم والتعامل معهم، والتعاطي مع الجن يقع معظمه تحت باب السحر والإيذاء، ولا يحمل في طياته الخير كما وضح ذلك القرآن الكريم: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً﴾[2].

وكلمة «تتنجسوا» تحمل في طياتها معاني النجاسة المادية والنجاسة المعنوية، لأن من يستحضر الجن ويتصل بهم من أجل السحر لا بد وأن يبتعد عن طهارة البدن والثوب والمكان. لأن الجن الذي يعاهد الساحر على خدمته لا بد وأن يشترط عليه ألا يكون طاهراً، وذلك كي لا يدعه يفكر في تلاوة كتاب الله، أو الصلاة التي لا تصح إلا بالطهارات الثلاث. وأما النجاسة

---

(١) الكتاب المقدس، سفر اللاويين، الإصحاح التاسع عشر، آية ٣١.
(٢) سورة الجن، آية ٦.

المعنوية فتتمثل في أن من يتعاطى السحر يدخل في زمرة الكفرة والمشركين بالله، ومن كان كافراً مشركاً بالله فهو نجس وفقاً لحكم القرآن الكريم الذي يقول: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم﴾**[1]. وفي سفر الخروج حكم على الساحر بالموت «لا تدع ساحرة تعيش»[2]. وفي سفر اللاويين نفس الحكم، ولكن بصيغة مختلفة «وإذا كان في رجل أو امرأة جان أو تابعة فإنه يقتل بالحجارة يرجمونه دمه عليه»[3]. والمقصود بالرجل الذي به جان أو تابعة هو الساحر، فالساحر، إنما يفعل ما يفعل بواسطة الجان والتوابع، والحكم هو الرجم بالحجارة حتى الموت ثم يردم عليه بالتراب. وفي سفر التثنية أيضاً تأكيد على حكم قتل الساحر:

> «إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلاً لتذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها وتعبدها فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم لأن الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم وراء الرب إلهكم وتسيرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون وإياه تعبدون وبه تلتصقون وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلم بالزيغ من وراء الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر وفداكم من بيت العبودية لكي يطوحكم عن الطريق التي أمركم الرب إلهكم أن تسلكوا فيها فتنزعون الشر من بينكم»[4].

إن المتنبي هنا أو مدعي النبوءة يستخدم السحر لإظهار بعض الخوارق

---

(١) سورة التوبة، آية ٢٨.

(٢) الكتاب المقدس، سفر اللاويين، الإصحاح الثاني والعشرون، آية ١٨.

(٣) المصدر السابق، سفر اللاويين، الإصحاح العشرون، آية ٢٧.

(٤) المصدر السابق، سفر التثنية، الإصحاح الثالث عشر، آية ١ ـ ٥.

والأعـاجيب كيما يؤثـر على ضعـاف العقول من النـاس فتصدق نبـوءتـه وتتبعـه فحكمه الموت.

وفي نفس السفـر أيضاً نجـد أن الله سبحانـه وتعالى يشـير إلى أن اليهـود يستمعون إلى كلام الكهان والعرافين بينما هـو أمر غـير مسموح بـه: «إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهـك هكذا»[1]. كـما يذكـر سفر الملوك الثـاني كيف أباد الملك يـوشيـا في السنة الثـامنة عشرة من ملكـه السحـرة والعـرافـين في أرض اليهـود، وذلـك تـطبيقـاً للشريعة المكتوبة في السفر الذي وجده حَلْقِيا الكاهن في بيت الرب: «ولكن في السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا عمل هـذا الفصح للرب في أورشليم وكـذلك السحـرة والعرافـون والتراقيم والأصنـام وجميع الـرجاسـات التي رئيت في أرض يهوذا وفي أورشليم أبادهـا يوشيـا ليقيم كلام الشريعـة المكتوبـة في السفر الـذي وجده حلقيا الكاهن في بيت الرب»[2].

وكما يوجد في القرآن الكريم سورة الفلق التي يتعـوذ بها من الحـاسد ومن شر حسده، كذلك نجد في سفر الأمثال ما يشبه ذلك: «لا تأكـل خبز ذي عـين شريرة ولا تشته أطايبه لأنه كما شعر في نفسه هكـذا هو يقـول لك كـل واشرب وقلبه ليس معك. اللقمة التي أكلتها تتقيأها وتخسر كلماتـك الحلوة»[3]. وقولـه: «تتقيأها وتخسر كلماتك الحلوة» تشير إلى أن الحاسد أو ذا العـين الشريرة يحـدث مرضاً جسمانياً يتمثل بالتقيؤ ومرضاً نفسياً يتمثل بخسرانه الطلاقة وقول الكلام الجميل والشعور بالسعادة.

ثانياً ـ موقف الديانة النصرانية من السحر:

من يقرأ العهد الجديد أو الأناجيل المـوجودة اليـوم بين أيـدي النصارى، يجدها خالية من الأحكام الشرعية المتعلقة بالسـاحر وأعـماله القبيحـة، لكن يجد

(١) المصدر السابق، سفر التثنية، الإصحاح الثامن عشر، آية ١٤.

(٢) المصدر السابق، سفر الملوك الثاني، الإصحاح الثالث والعشرون، آية ٢٣ ـ ٢٤.

(٣) المصدر السابق، الإصحاح الثالث والعشرون، آية ٦ ـ ٨.

أن السيد المسيح عليه السلام قد أخرج شياطين كثيرة من أجساد الناس وشفاهم من تسلط الجن عليهم. كما أنه أجاز لبعض تلاميذه فعل ذلك، وقد بالجن عند النصارى، وقصة إخراج الجني بانتهاره التي أوردناها سابقاً والمثبتة في إنجيل متى الإصحاح السابع عشر، آية ١٤ ـ ١٨ تشير إلى مشروعية استخدام الغلظة مع الجن الذين يصرعون الإنسان. وهكذا نجد أن الإنجيل خال من الأحكام الشرعية تجاه السحرة لذا أخذت الكنيسة الأحكام من الديانة الموسوية، لكنها في العصور الوسطى أعطت لنفسها حق التشريع، فأفتت بالسجن وبالتعذيب ومصادرة أموال والطرد من البلاد والقتل حرقاً لكل من يرتكب جرم مزاولة السحر أو من يثبت أن بداخله جناً يسيرونه ويجعلونه يوقع الأذى والضرر بالناس. فكانت محاكم التفتيش، وكان العقاب الصارم بحق الساحر أو حتى من تقع عليه شبهة السحر من العلماء والفلاسفة والأدباء، ومن رجال الدين أنفسهم، فقد ورد في كتاب عالم غير منظور ما يلي:

«ومن يقدم على ذلك يعرض حياته للخطر باصطدامه بالسلطة الدينية، وهذا ما حصل للفيلسوف والطبيب الإيطالي «بياترو دابانو» الذي درس في جامعة باريس ثم سافر إلى سردينيا والقسطنطينية، وترجم من العبرية بعض المؤلفات كما ترجم بعض مؤلفات أرسطو، ثم ألف كتباً في موضوع علم الفلك، ورؤية الغيب، وكشف المستقبل، والسحر. وقد وشى به البعض لدى ديوان التفتيش الذي أمر بحرق كتبه، وقد تملص من الإعدام حرقاً غير أن جثته لم تنج من الحرق بعد وفاته»[1].

وقد أوحت الكنيسة في القرون الوسطى للناس بأن السحرة هم عملاء الشيطان ومنفذو أغراضه، وأنهم هم سبب كل بلاء وشقاء يحصل للأفراد

---

(١) زهار، يمنى، عالم غير منظور، ص ٢٥ ـ ٢٦.

والعائلات والمدن، لذلك يجب مطاردتهم وإبادتهم عن وجه الأرض. يقول المرجع السابق:

«وقد أدت عقائد الكنيسة منذ بدء القرون الوسطى إلى قناعة عامة بوجود السحرة والمشعوذين، وأنهم بصفتهم عملاء الشيطان يجلبون الشقاء للأفراد وللعائلات وللقرى وتجب مطاردتهم وقد حارب البعض هذه الخرافات ومنهم الملك شارلمان وبعض أحبار الكنيسة ولكن المنطق لم ينتصر وصدرت بالتتابع تشريعات ضد هؤلاء السحرة والمشعوذين ودعت الكنيسة عناصر التفتيش لمعاونتها في تتبع الأشخاص المذكورين مما زاد عند الشعب حدة تلك الاعتقادات الخرافية. وكان سلاح الأساقفة للتحري عن المارقين «الهراطقة» ومعاقبتهم، دوائر التفتيش التي أنشأها البابا غريغوار التاسع، استلم إدارتها في سنة ١٢٣٣ الرهبان الدومينيكيون، وكانت العقوبة التي يصدرها ديوان التفتيش متناسبة مع درجة الإلحاد وتتراوح بين الإلزام بالحج إلى الأماكن المقدسة، والعقوبة البدنية، والحرم، والحبس المؤبد، والإعدام حرقاً.

وأول حكم صدر بالإعدام حرقاً بإيحاء من الكنيسة ضد السحرة كان عام ١٢٧٤ وكان أول رقيم تحريض للتشدد في محاكم التفتيش صدر عام ١٤٨٤ من قبل البابا إينوسان الثامن. أشار في هذا الرقيم إلى أنه عرف بمزيد الأسف والأسى والحزن بوجود السحرة الكفرة المتعاونين مع الشيطان وعرف بأفعالهم الشنيعة المتمثلة بقتل الأطفال والحيوانات الصغيرة، وإتلاف المحاصيل الزراعية وإيقاع الأذى بالنساء والرجال ومنعهم الرجال والنساء من القيام بالواجب الزوجي. وأعلم المسيحيين أن الله يعاقب من يشك بوجود السحرة والساحرات. وتنفيذاً لهذا الرقيم صار انتداب شخصين من رجال التفتيش للتحري على مرتكبي الإلحاد ومعاقبتهم وإبادتهم، فوضع الرجلان قانوناً يرجعون إليه في تنفيذ المهمة، وكانت الوشاية تكفي

للمحاكمة، ووسيلة إعادة المذنب إلى صوابه تقوم على تعذيبه. ثم صدرت على التوالي براءات بابوية تتضمن تطبيق هذا القانون في سائر بلاد أوروبا فجرى إنشاء محاكم خاصة في إيطاليا وفرنسا وإنكلترا على غرار ما جرى في ألمانيا، وأصبح لكل مدينة جلادها ومراكزها للإعدام حرقاً وكان الشعب يخشى الساحرات وكأنه واقع في كابوسهن»[1].

والقسم الأكبر من الذين حوكموا ظلماً وأحرقوا بموافقة الكنيسة ومثل بجثثهم كانوا من الناس المرضى نفسياً، وذلك بشهادة الطبيب جان وير (١٥١٥ ـ ١٥٨٨) الذي أصدر كتاباً نشر عام ١٥٦٩ يقول فيه: إن الكثير ممن أعدم بتهمة السحر ليسوا بسحرة، بل هم أناس مرضى بشتى أنواع الأمراض العصبية، فهم لا يستأهلون هذه العقوبة الشديدة. ولعل هذا الكتاب قد أيقظ ضمير بعض المجتمعات التي صحت على هول ما فعلت مِنْ ظلم وفظاعة، فتناقص على أثر ذلك عدد المحاكمات تدريجياً، يقول كتاب فنون السحر:

«قام طبيب مشهور يدعى جان وير ولد عام ١٥١٥ وتوفي عام ١٥٨٨ وأصدر كتاباً نشر في عام ١٥٦٩ دل فيه على أن كثيراً من الذين يتهمون بالسحر ليسوا سحرة، إنما هم مرضى بمختلف الأمراض العصبية فلا يستأهلون هذا العقاب الذي يحل بهم. ولعل تناقص عدد السحرة الذين حوكموا وعذبوا في عهده، يرجع إلى هذا الكتاب الذي ترك أثراً عميقاً في نفوس الناس فجعلهم يفكرون ويبحثون طويلاً قبل اتهام شخص بالسحر وإنزال العقوبة به»[2].

ولعل أشهر المحاكمات التي وقعت في فرنسا قد تمت خلال القرن السابع عشر، وكان المحكوم عليه بالإعدام حرقاً راهب اسمه جود فري إذ اتهم بأنه

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) الشنتناوي، أحمد، فنون السحر، ص ١٠٦.

سحر راهبة. ورد في نفس الكتاب السابق: «ولعل أشهر محاكمات السحرة التي تمت في فرنسا خلال القرن السابع عشر محاكمة جود فري أحد القساوسة إذ اتهم بأنه سحر راهبة من الراهبات تدعى ماجدولين ماندل فحكم عليه بالحرق حياً عام ١٦١١. وقد اعترف هذا الراهب أثناء المحاكمة أنه قد حضر اجتماعاً من اجتماعات السحرة التي أشرنا إليها سابقاً وكان ذلك جرماً لا يغتفر»[1] ولعل أصغر من حوكم بتهمة السحر وحرق، فتاة تدعى «كاترين ناجوى»، كما أن محررة فرنسا «جان دارك» قضت حرقاً بتهمة السحر.

---

(١) المصدر السابق، ص ١٠٦.

الفصل الثامن عشر

موقف الإسلام من السحر

أولاً ـ عالم الغيب:

الغيب نوعان، غيب مطلق: وهو الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، كما ورد في سورة لقمان: ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير**﴾[1].

وكما ورد في سورة الأنعام: ﴿**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين**﴾[2]. يقول الفخر الرازي: «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو يدل على كونه تعالى منزهاً عن الضد والند وتقديره: أن قوله «وعنده مفاتح الغيب» يفيد الحصر، أي عنده لا عند غيره. ولو حصل موجود آخر واجب الوجود لكان مفاتح الغيب حاصلة أيضاً عند ذلك الآخر، وحينئذ يبطل الحصر»[3] وغيب مقيد: وهو الغيب الذي يعلمه البعض ويجهله البعض الآخر، مثال ذلك إذا تقدم إنسان لمباراة لملء وظيفة ما في إحدى الدوائر الرسمية فنتيجة المباراة تكون بالنسبة له غيباً، بينما تكون بالنسبة للهيئة أو للجنة الفاحصة معروفة وذلك بعد تصحيح المسابقات وجمع

---

(١) سورة لقمان، آية ٣٤.

(٢) سورة الأنعام، آية ٥٩.

(٣) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ١٣، ص ١٢.

العلامات، وقد تكون بالنسبة لإنسان آخر معروفة، كأن يكون على اتصال بأحد الخدم الموجودين في مكان فرز النتائج. كذلك إذا سرق إنسان مثلاً شيئاً فالسارق غيب بالنسبة لك لجهلك بالفاعل ولكنه ليس غيباً بالنسبة للسارق، أو لمن عاونه في السرقة، أو لمن شاهد الحادث.

وهذا الغيب المقيد يمكن أن يصنف تحت حكم المجهول أو الذي لا يخضع مباشرة لحواس الإنسان، إذ يمكن بالتحري أو بوسائل معينة كشفه وهو غير الغِيب الذي خص به الله نفسه سبحانه وتعالى. كما أن هنالك نوعاً من الغيب يطلع الله بعضاً من خلقه عليه، كما ورد في سورة الجن: **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا﴾**[1].

وهذا الإنسان الذي يطلعه الله على شيء من الغيب لا يعلم كل الغيبيات بل يعلم ناحية معينة أراد الله سبحانه وتعالى، لحكمة معينة، أن يطلعه عليها. ويفصل الشيخ محمد متولي شعراوي موضوع الغيب بالنسبة للزمن فيجعله ثلاثة أنواع، غيب ماض، وغيب حاضر، وغيب مستقبل. يقول في ذلك: «والغيب حدث في الماضي أوحدث في المستقبل فعندما يخبرك بشيء مضى فيكون قد خرق حجب الزمان الماضي، وعندما يخبرك بالمستقبل يكون قد خرق حجاب المستقبل، أما الحاضر فإنه خرق للمكان فيخبرني شخص بشيء حدث في الإسكندرية وهو جالس معي هنا في القاهرة في نفس زمان الحدث»[2].

بعد أن بينا نوعي الغيب وهما الغيب المطلق والغيب المقيد، نستنتج أن محاولة معرفة الغيب المطلق أمر مستحيل لأن هذا الغيب اختص الله سبحانه وتعالى نفسه به، وأن مدعيه يكون كافراً، وذلك لتكذيبه آيات الله التي أنزلت على قلب المصطفى ﷺ. كأن يدعي أنه يعلم أجل أحد الناس، أو أنه

---

(١) سورة الجن، آية ٢٦ - ٢٧.

(٢) الشعراوي، محمد متولي، الفتاوى، القاهرة، مكتبة القرآن، بدون تاريخ، ج ٧، ص ٣٤٦ - ٣٤٧.

يعلم بأن فلاناً سيرزق في الغد مبلغ كذا من المال، أو يخسر كذا من عرض الدنيا، أو أن يدعي بأن الفتاة الفلانية سوف تنجب كذا من البنين وكذا من البنات حين تتزوج، أو أن يدعي معرفة مكان موت إنسان معين. فالرسول محمد ﷺ وهو أعظم الخلق وأحبهم إلى الله سبحانه وتعالى لا يعلم الغيب، والقرآن الكريم يصرح بذلك في سورة الأنعام: **﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إليّ قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون﴾**[1]. وفي سورة الأعراف: **﴿قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾**[2].

وهنالك معتقد عند الكثير من الناس بأن الجن تعلم الغيب وهذا أمر أيضاً باطل بدليل النص القرآني الوارد في سورة الجن: **﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً * وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾**[3].

هذه الصورة ينقلها لنا القرآن الكريم عن الجن فيصور لنا استراقهم السمع، وكيف جوبهوا مع بداية البعثة المحمدية الشريفة بالشهب تحول بينهم وبين خبر السماء، وكيف أن الجن تقول قولاً لا لبس فيه أنها لا تدري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً. أي أنهم يتبرأون من علم الغيب. كما أن هنالك آية أخرى صريحة واضحة تبين عجز الجن عن معرفة الغيب، وأي غيب ليس غيب السماوات بل غيب شيء بسيط جداً وقريب ومشاهد، ومن نوع الغيب المقيد. فهم لم يعلموا بموت سيدنا سليمان عليه السلام حين مات بل ظلوا لفترة يخدمونه وينفذون أوامره حتى خر على الأرض بعدما عملت السوسة نخراً في عصاه يقول المولى عز وجل: **﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم**

---

(١) سورة الأنعام، آية ٥٠.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٨٨.

(٣) سورة الجن، آية ٨ ـ ١٠.

على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته، فلما خر تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾[1]. وهنا يحضرنا سؤال عن جواز سؤال الجن عن الأحوال الماضية دون الأمور المستقبلية أي - الغيب المقيد - يقول الشبلي في ذلك نقلاً عن أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة»:

حدثنا داود بن رشيد، حدثنا الوليد يعني ابن مسلم عن عمر بن محمد، حدثنا سالم بن عبد الله قال: راث على أبي موسى الأشعري خبر عمر وهو أمير البصرة وكان بها امرأة في جنبها شيطان يتكلم فأرسل إليها رسولاً فقال لها: مري صاحبك فليذهب فليخبرني عن أمير المؤمنين قالت: هو باليمن يوشك أن يأتي فمكثوا غير طويل. قالوا: اذهب فأخبرنا عن أمير المؤمنين فإنه قد راث علينا فقال: إن ذلك الرجل ما نستطيع أن ندنو منه بين عينيه روح القدس، وما خلق الله شيطاناً يسمع صوته إلا خر لوجهه. وفي خبر أن عمر أرسل جيشاً فقدم شخص إلى المدينة فأخبر أنهم انتصروا على عدوهم وشاع الخبر فسأل عمر عن ذلك فذكر له.

فقال: هذا أبو الهيثم بريد المسلمين من الجن وسيأتي بريد الإنس فجاء بعد ذلك بعدة أيام»[2].

وينقل الشبلي عن أحمد بن تيمية ما نصه:

«أما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرون به، والتعظيم للسؤال فهو حرام كما ثبت في الصحيح عن معاوية بن الحكم أن النبي محمداً ﷺ قيل له: إن قوما منا يأتون الكهان؟ قال: فلا تأتوهم. وفي صحيح مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل

(١) سورة سبأ، آية ١٤.

(٢) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٨٠.

له صلاة أربعين يوماً[1]» وأما إن كـان يسأل المسؤول ليمتحن حـاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز به صدقـه من كذبـه فهذا جـائز كـما ثبت في الصحيحـين أن النبي محمداً ﷺ سـأل ابن صياد فقـال: ما يأتيك؟ قال: يأتيني صادق وكاذب. قال ما ترى؟ قال: أرى عرشاً على الماء. قال: فإني قد خبأت لك خبيئاً. قـال: هو الـدخ. قال: إخسأ فلن تعدو قـدرك فإنمـا أنت من إخوان الكهـان. وكذلـك إذا كان يسمع ما يقولون، ويخبرون به عن الجن، كما يسمـع المسلمون مـا يقولـه الكفار والفجـار ليعرفـوا مـا عنـدهم، فكـما يسمـع خـبر الفاسق، ويتبين ويثبت فلا يجزم بصدقه، ولا بكذبه إلا إذا تبيّنه كما قـال الله تعالى: ﴿إن جـاءكم فاسق بنبـأ فتبينوا﴾[2]، وفي صحيـح البخـاري عن أبي هريـرة أن أهل الكتـاب كـانـوا يقـرأون التـوراة ويفسرونها بالعربية. فقال النبي ﷺ: إذا حدثكم أهل الكتـاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإمـا أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا، وما أنزل إليكم، وإلهنـا وإلهكم واحـد، ونحن لـه مسلمـون، فقـد جـاز للمسلمـين سماع مـا يقولـونه وإن لم يصـدقوه ولم يكـذبوه ثم سـاق حـديث بريـد الجن الـذي قـدمنـاه وحـديث أبي مـوسى الأشعـري المتقدم»[3].

أما سؤال العرافـين والكهان عن الغيب فهـو أمر مبتـوت بطلانـه لأسباب منهـا: أن العرافـين والكهان لا يمكن أن يعـرفـوا الغيب المطلق الـذي هـو من اختصاص الله سبحانه وتعالى، كما أنهم أبعد النـاس عن الرسـالة أو التقـوى أو الكرامة فلذلك خبر السماء محجوب عنهم وممتنع عليهم بالكلية، كما أن ما يأتيهم

---

(١) الحديث رواه أحمد ومسلم وقال السيوطي صحيح.

(٢) سورة الحجرات، آية ٦.

(٣) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٨٠ - ١٨١.

من أخبار إنما يتلقونها من الجن والشياطين وإما يلفقـونها من تلقاء أنفسهم، ورد في سورة الشعراء ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم﴾[1]، والجن والشياطين محجوبون عن السمع لقوله تعالى: ﴿وما تنزلت به الشياطين * وما ينبغي لهم وما يستطيعون * إنهم عن السمع لمعزولون﴾[2]، ولاعتراف الجن أنفسهم: ﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾[3] فالسماء محروسة وممتنعة عليهم فمن أين لهم بخبر السماء؟ وأما ما يلفقون فلا يعدو كونه تخميناً ورجماً بالغيب، لذلك يمكن أن نقول أن ما ينطق به الكهان إما أن يكون وحياً من الجن والشياطين وهؤلاء لا يمتلكون علم الغيب وإما من ابتداعهم وتلفيقهم وهذا لا يمت إلى الحقيقة بصلة أو نسب لأن نفوس الكهان جبلت على الكذب والتضليل وإما أن يكون كلام الكهان مزيجاً من كلامهم وكلام الجن، فقد يلقي الجن بكلمة قد اختطفها من السماء إلى الكهان بعدما يزيد عليها مائة كلمة، ثم يقوم الكاهن بزيادة على كلام الجن فتكون النتيجة كلمة صدق وحق في بحر كبير وواسع من الكذب والتدجيل، يقول كتاب عالم الجن والشياطين:

«وصدقهم في الأمور الجزئية إما أنه يرجع إلى الفراسة والتنبؤ، وإما أن تكون هذه الكلمة الصادقة مما خطفه الجن من خبر السماء. ففي الصحيحين ومسند أحمد عن عائشة، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن الكهان؟ فقال: ليسوا بشيء فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثون بالشيء يكون حقاً! وقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجن، فيقرها في أذن وليه، فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة. وإذا كانت القضية التي صدق فيها من الأمور التي حدثت كمعرفة السرقة، أو معرفته باسم الشخص الذي يقدم عليها لأول مرة وأسماء أبنائه وأسرته، فهذا قد يكون بحيلة ما،

---

(١) سورة الشعراء، آية ٢٢١ ـ ٢٢٢.

(٢) سورة الشعراء، آية ٢١٠ ـ ٢١٢.

(٣) سورة الجن، آية ٨.

كالذي يضع شخصاً ليسأل الناس وتكون عنده وسيلة لاستماع أقوالهم قبل أن يمثلوا بين يديه، أو يكون هذا من فعل الشياطين، وعلم الشياطين بالأمور التي حدثت ووقعت ليس بالأمر المستغرب، فهو بحكم الغيب المقيد»[1].

وأحسن ما يمكن أن نورده في نهاية المطاف عن هذا الأمر الآية القرآنية حيث يقول المولى عز وجل: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾[2].

ثانياً - حقيقة السحر من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة:

ورد لفظ السحر ومشتقاته في ثلاثة وخمسين موضعاً من القرآن الكريم، ومع ذلك اختلف العلماء فيه، هل هو حقيقة أم مجرد وهم وتخيل؟ بعضهم قال: إنه مجرد توهم وتخيل وحيل مستندين إلى بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي توحي بذلك. ومنهم من أكد حقيقة السحر، وأكد وجوده وفعله، مستنداً أيضاً إلى إثباتات من الكتاب والسنة النبوية المطهرة فقد «حكى أبو عبد الله الرازي في تفسيره عن المعتزلة أنهم أنكروا وجود السحر، قال وربما كفروا من اعتقد وجوده»[3]، «وقال أبو عبد الله القرطبي وعندنا أن السحر حق وله حقيقة يخلق الله ما يشاء خلافاً للمعتزلة وذكر عن أبي حنيفة أنه يقول: بأن لا حقيقة للسحر. نقل ذلك ابن كثير عن كتاب «الإشراف على مذاهب الأشراف» يقول ابن كثير: «وقد ذكر الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة رحمه الله في كتابه «الإشراف على مذاهب الأشراف» باباً في السحر فقال: أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة فإنه قال: لا حقيقة له عنده»[1]. وقد استدل هؤلاء بآيات من القرآن الكريم نذكر منها:

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ١٤٤.
(٢) سورة طه، آية ٦٩.
(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ١٤٧.

﴿قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلنأتينّك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى * قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى * فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى * قالوا إن هاذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى * قالوا يا موسى إما أن تُلقي وإما أن نكون أول من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى * فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى * وألقِ ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى * فألقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى * قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا * إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾(1).

ففي هذه الآيات دلائل وإشارات واضحة على أن السحر المذكور هنا محض تخيل وتوهم بدليل قول فرعون مخاطباً موسى عليه السلام ﴿أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله﴾ أي يا موسى إن الخداع الذي جئت به «السحر» سنواجهك بخداع مثله بل ويفوقه لنكشف زيف أمرك. فاستخدام كلمة سحر هنا بمعنى الخداع والكذب والتمويه. وفي

(1) سورة طه، آية ٥٧ ـ ٧٣.

قول موسى عليه السلام **﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى﴾** والإفتراء هنا بمعنى الكذب وإلباس الشيء غير حقيقته وهو فعل السحر، ويشير موسى عليه السلام مسبقاً إلى نتيجة المباراة بينه وبين السحرة حين يقول لهم: **﴿وقد خاب من افترى﴾** أي أنكم ستفشلون بسحركم المفترى لأنه باطل ولا حقيقة له. وفي قوله: **﴿قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾** دليل ثابت أن السحر هنا غير حقيقي بل هو ضرب من التخيل ناتج عن كيد السحرة واتقانهم لهذا الصنف من الحيل.

وفي قوله تعالى: **﴿وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾**، دليل صريح من الله سبحانه وتعالى أن هذه الحيات التي رآها موسى إنما هي نوع من التخيل والتمويه والكيد من قبل السحرة وليست بحقيقة، بدليل رفع الله سبحانه صفة الفلاح عن أعمالهم. وفي قوله **﴿فألقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾** دليل قوي على اعتراف السحرة بأن فعلهم لم يكن حقيقياً بدليل أنهم لما رأوا حية موسى علموا أنها حقيقته من دم ولحم وعظم، وليست كحياتهم الوهمية، لأن الساحر حين يجعل الناس ترى الحبل ثعباناً لا يراه هو ثعباناً بل يظل يراه حبلاً، وما يراه الناس من فعل الساحر إنما يكون بسبب الإيحاء والإرهاب الذي يفرضه على أعين الناس أي الإيهام والتخويف والدليل الأخير هو قول السحرة: **﴿إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خيرٌ وأبقى﴾**، هنا اعتراف صريح من السحرة بالخطيئة وهي خطيئة الكذب الذي هو السمة الأساسية للسحر، فالسحر لا يمكن أن يتم بدون استخدام الكذب وكلمة «أكرهتنا» دليل على شناعة فعل السحر وقبحه ودليل على أن فرعون كان يجبر بعض النجباء من الفتيان على تعلم هذا الباطل أي السحر كي يثبت أركان ملكه بأباطيلهم «وخوارقهم». ونذكر أيضاً ما جاء في سورة الأعراف توضيحاً لنفس الحادثة.

﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم * يريد

أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قال أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين * قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين * قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم * وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون * فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين * وألقي السحرة ساجدين﴾[1].

يستقى من هذه الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين﴾ أن الثعبان كان حقيقياً خلافاً لثعابين السحرة الخيالية والتي هي عبارة عن حبال متحركة. وفي قوله السحرة ﴿قالوا إنا لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾.

إشارة واضحة على عجز السحرة وقلة حيلتهم واستجدائهم العطاء من فرعون، إنهم يستجدون الأجر على سحرهم فإن كانوا يستطيعون حقيقة تحويل الأشياء كما يظهر للناس من تحويل الحبل إلى حية فلم لا يحولون التراب إلى ذهب أو طعام يغنيهم عن ذل المسألة؟

وفي قوله تعالى: ﴿قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾، دليل على أنهم سحروا أعين الناس أي حولوها عن رؤية الأشياء على حقيقتها، وقوله واسترهبوهم أي أن هذا السحر تم بواسطة التخويف والإسترهاب الإيحائي عن طريق الكلمة والحركة، واستخدام صفات المادة. ومع أن السحر هو أمر باطل وغير حقيقي إلا أن الله سبحانه وتعالى قال عنه سحر عظيم، وذلك لما بلغه السحر زمن فرعون من دقة وقدرة على الإيحاء والتأثير على أعين الناس وعقولهم.

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٠٧ ـ ١٢٠.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين﴾[1]. في هذه الآية إظهار لنقيضين أولهما آية إلهية واضحة صحيحة صادقة، مقابل سحر قائم على الكذب والتوهم والافتراء.

﴿وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب﴾[2]، هنا يعترف الكفار بأن السحر هو نوع من الكذب والتمويه وإظهار الشيء على غير حقيقته. ونفس المعنى تحمله الآيتان التاليتان من سورة غافر: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحرٌ كذاب﴾[3].

وفي الحديث ما يدعو إلى الابتعاد عن السحر والسحرة والعرافين ذلك لأن ما يقولونه هو مجرد وهم وكذب واحتيال نذكر منه: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء، فصدقه بما قال، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»[4]، وقوله «فصدقه» دليل على أن الساحر أو الكاهن كاذب وأن ما يقوله هو مجرد وهم، لأن من يصدق الشيء الحقيقي لا ذنب عليه وإلى بفس المعنى يشير الحديث النبوي التالي:

«من أتى كاهناً فصدقه بما قال، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[5].

«وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ﷺ أناس عن الكهان، فقال: ليسوا بشيء فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً؟ فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة»[6].

«وعن صفية بنت أبي عبيد، عن بعض أزواج النبي محمد ﷺ رضي الله

---

(١) سورة النمل، آية ١٣.
(٢) سورة ص، آية ٤.
(٣) سورة غافر، آية ٢٣ ـ ٢٤.
(٤) رواه مسلم في صحيحه.
(٥) رواه البزاز بإسناد جيد قوي.
(٦) رواه البخاري ومسلم.

عنها وعنهن عن النبي ﷺ قال: من أتى عرافاً فسأله عن شيء، فصدقه، لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»[1].

وقد أوّل منكرو السحر قول الرسول محمد ﷺ «إن من البيان لسحراً» بمعنى المدح حيناً وبمعنى الذم حيناً آخر. ينقل ابن كثير عن منكري حقيقة السحر فيقول:

«وقوله عليه السلام «إن من البيان لسحراً» يحتمل أن يكون مدحاً كما تقول طائفة، ويحتمل أن يكون ذماً للبلاغة قال: وهذا أصح، قال: لأنها تصور الباطل حتى يتوهم السامع أنه حق كما قال عليه الصلاة والسلام فلعل بعضهم أن يكون الجن بحجته من بعض فأقضي له»[2].

وأما من قال بأن السحر له حقيقة فمنهم أهل السنة، لكنهم قالوا إن خلق الفعل إنما يكون بقدرة الله وليست بقدرة الساحر. يقول ابن كثير: «وأما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر أن يطير في الهواء ويقلب الإنسان حماراً والحمار إنساناً، إلا أنهم قالوا إن الله يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرقى، والكلمات المعينة فأما أن يكون المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا، خلافاً للفلاسفة والمنجمين والصابئة»[3].

وينقل ابن كثير قول القرطبي فيقول: «وقال أبو عبد الله القرطبي: وعندنا أن السحر حق وله حقيقة يخلق الله عنده ما يشاء»[4]، وينقل أيضاً عن الوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة صاحب كتاب «الإشراف على مذاهب الأشراف» فيقول: «أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة فإنه قال: لا حقيقة له عنده»[5]. وقد استند معظم من قال بحقيقة السحر من أهل

(١) رواه مسلم ورواه أحمد، وفي مسند الفردوس للحافظ حديث «من أتى عرافاً فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» رواه مسلم عن حفصة بنت عمر.
(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج ١، ص ١٤٧.
(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٤.
(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٧.
(٥) المصدر السابق ج ١، ص ١٤٨.

السنة إلى ما جاء في سورة البقرة آية ١٠١ ـ ١٠٢. ففي قوله:

﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ إثبات فعل السحر بدليل قدرته على التفريق بين المرء وزوجه. لكن من يثبت حقيقة السحر لا يجعل السحر أو الساحر يضر بقدرته، بل إن أمر الفعل يخلقه الله لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وما هم بضارين به من أحدٍ إلا بإذن الله﴾ كما أن النار لا تحرق بحد ذاتها بل الله يخلق فيها قدرة الإحراق فتحرق، بدليل تعطل فعلها حين حاولوا إحراق سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقد أثبتت هذه الحادثة بقوله تعالى: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾[1]، فلم تحرق النار مع تأججها وشدة التهابها سيدنا إبراهيم عليه السلام. وهنا نذكر لطيفة جميلة، وإن كانت خارجة عن الموضوع وهي أن الله سبحانه وتعالى قال للنار ﴿كوني برداً وسلاماً﴾ ولم يقل برداً فقط، لأن البرد لو أصبح خاصية للنار فقط دون السلام لآذت النار سيدنا إبراهيم من شدة تدني حرارتها، بل أرفقها المولى عز وجل بقوله: ﴿وسلاماً﴾ حتى لا يتأذى هذا النبي الكريم من شدة البرودة والله أعلم.

والمستند الثاني الذي يلجأ إليه مثبتو حقيقة السحر هو ما ورد عن قصة سحر الرسول محمد ﷺ.

«فعن عائشة رضي الله عنها قالت:

«سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم. حتى كان رسول الله ﷺ، يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله. حتى إذا كان ذات يوم، دعا رسول الله ﷺ، ثم دعا ثم دعا ـ أي دعا ربه مرات ـ ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟

ـ أي أجابني فيما طلبت ـ جاءني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي،

(١) سورة الأنبياء آية ٦٩.

والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي، أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي:

ما وجع الرجل؟

قال: مطبوب (أي مسحور).

قال: من طبه؟

قال: لبيد بن الأعصم.

قال: من أي شيء؟

قال: في مشط ومشاطة ـ أي شعر سقط عند التسريح ـ وجف طلعة ذكر ـ أي غشاء الطلع.

قال: فأين هو؟

قال: في بئر ذي أروان.

قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال: يا عائشة، والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين.

فقلت: يا رسول الله، أولا أحرقه؟

قال: لا، أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شراً، فأمرت بها فدفنت»[1].

نعقب على هذه الحادثة فنقول: إن السحر قد وقع على رسول الله ﷺ، إنما وقوعه كان تأثيره على الجسد دون الروح والعقل، فوقوع السحر على جسد الرسول ﷺ أمر ممكن، كوقوع المرض أو الأذى الجسدي، فروي أن رسول الله ﷺ قد وقع وكسرت رباعيته، كما أنه مرض قبل وفاته بأيام قليلة، لكن أن يؤثر السحر على نفسه وقلبه وعقله فلا، لأن الله سبحانه وتعالى تعهد هذا

---

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

الرسول بالحفظ والعصمة، من أن ينال منه الناس بأذى يؤثر في قواه العقلية، وبالتالي من الرسالة والشرع الشريف.

يقول الله في سورة الحجر: ﴿والله يعصمك من الناس﴾[1]، ويقول أيضاً: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[2].

هذه الآيات تذهب أي شك يمكن أن يتأتى من هذا الحديث في أن السحر هنا قد أثر فقط في جسده الشريف دون عقله الراجح وقلبه الطاهر ﷺ. وهذا هو الرأي الذي قال به الفخر الرازي في تفسيره للقرآن الكريم، يقول في ذلك: «أما قوله الكفار كانوا يعيبون الرسول عليه السلام بأنه مسحور، فلو وقع ذلك لكان الكفار صادقين في ذلك القول، فجوابه أن الكفار كانوا يريدون بكونه مسحوراً أنه مجنون أزيل عقله بواسطة السحر، فلذلك ترك دينهم، فأما أن يكون مسحوراً بألم يجده في بدنه فذلك مما لا ينكره أحد، وبالجملة فالله تعالى ما كان يسلط عليه لا شيطاناً ولا إنسياً ولا جنياً يؤذيه في دينه وشرعه ونبوته، فأما في الإضرار ببدنه فلا يبعد»[3].

بينما نجد سيد قطب ينسف قصة السحر من أساسها فيقول في «الظلال»:

> «ولكن هذه الروايات تخالف أصول العصمة النبوية في الفعل والتبليغ، ولا تستقيم مع الاعتقاد بأن كل فعل من أفعاله ﷺ وكل قول من أقواله سنة وشريعة، كما أنها تصطدم بنفي القرآن عن الرسول ﷺ أنه مسحور وتكذب المشركين فيما كانوا يدعونه من هذا الإفك. ومن ثم نستبعد هذه الروايات. وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة. والمرجع هو القرآن. والتواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد. وهذه الروايات ليست من المتواتر،

---

(١) سورة المائدة، آية ٦٧.

(٢) سورة الحجر، آية ٩.

(٣) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ٣٢، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

فضلاً على أن نزول هاتين السورتين في مكة هـو الراجـح مما يـوهن أساس الروايات الأخرى»[1].

نعقب على الرأيين السابقين أي الرأي المثبت لحقيقة السحر والرأي النافي له، فنقول بأن كل أنواع السحر لها تأثير، ولكن الخلاف يكمن في نقطة مهمة وهي هل يتغير جوهر الأشياء بفعل الساحر أم لا؟ نفصل ذلك فنقـول: إن من يقوم بألعاب الخفة لا يغير الجوهر فإذا حول العصا أو الحبل إلى ثعبان فإنما تبقى العصا عصاً والحبل حبلاً، ولكن الناظر إليهما يراهما ثعباناً ومن يحول التراب إلى ذهب فإنما يبقى التراب تراباً، بدليـل أن السحرة أو أصحـاب الخفة، هـم أفقـر أهل الأرض قاطبة.

وأما من يقول بتحول الجوهر على يد الساحر أي من يقلب الإنسان حماراً والحمار إنساناً فنقول فيـه ما يـلي: إن هؤلاء أي من قال بقلب الجـوهر إنمـا ردوا الفعل لله سبحانه وتعالى ومـا يقوم بـه الساحـر هو فقط قـول التعزيمة ونحن لا نشك بقدرة الله سبحانه وتعالى على فعـل ما يشـاء، لكن الله سبحانـه وضع في الأرض نـواميس وقوانـين لا يستطيـع أن يخرقهـا ساحـر محكـوم عليـه بـالكفـر والإلحاد، فحكم الله في فعل الساحر يكمن في قـوله جـل وعلا: **﴿وألق مـا في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعـوا كيد سـاحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾**[2]. فـإذا كان الله سبحـانه قـد قال فيـه لا يفلح أي لا يقدر ولا ينجـح عـلى تغيـير الجوهر فمن ذا الذي يقول بعد ذلك أنه يفلح؟

لكن النـواميس والقوانـين الطبيعيـة يمكن أن يخـرقهـا الله لنبي، إظهـاراً لصدق نبوته، فيحول الجوهر بقدرته على يد النبي، كـما فعل لنبيـه موسى عليـه السلام حين حول العصا ثعباناً مبيناً، من لحم ودم وعظم، يسعى ويأكل الحبال التي ما استطاع سحرة فرعون الذين بلغـوا ما بلغـوا من الدرجـات العلى في فن

---

(١) قطب، سيد، في ظـلال القـرآن، بـيروت، دار الشروق، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٧ م ط ٥، ج ٣، ص ٢٩٢.

(٢) سورة طه، آية ٦٩.

السحر من تحويل الحبال إلى حيات حقيقية. قال الله في سورة طه: ﴿**قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى**﴾[1].

كما أنه لو كان بمقدور أي ساحر قلب الجواهر لوجدنا مئات الحمير من أصل إنساني! أو لوجدنا مئات الناس من أصل حيواني. وكذلك لم تثبت في ملفات المحاكم على مر العصور والدهور أن أحداً من البشر قد ادعى على ساحر في تحويل أخ أو أخت أو قريب له إلى حمار، كما أنه لم تثبت دعوى السحرة في قلب التراب إلى ذهب. ولو ثبت ادعاؤهم، لكان السحرة أغنى الناس بالمال ولاستغنوا عن طلب المال من الناس السذج.

ومن الناحية الشرعية نقول إنه لو استطاع الساحر أن يفعل نفس فعل النبي أو الرسول، لوقع الخلط بين المعجزة والسحر ولحارت الناس بين النبي والساحر، فما تدري أيهما على حق.

وبقي أن نشير أخيراً إلى أنواع أخرى من السحر لها حقيقة وتأثير كما هو الحال حين يعطي الساحر إنساناً مادة ما فتؤثر في بدنه كما يؤثر الدواء الذي يعطيه الطبيب. كما أن السحر الذي يعتمد على استخدام الجن له حقيقة وتأثير، إلا أنه يجب أن لا يتبادر إلى أذهاننا أن الجن تستطيع قلب الجوهر والحقيقة، لكن يجب أن نعلم أن في الجن سحرة كسحرة الإنس تماماً.

ثالثاً ـ موقف الإسلام من السحرة:

لقد اعتمد معظم من أصدر الأحكام على السحرة على ما ورد في سورة البقرة، آية ١٠١ و١٠٢ كما اعتمد على أحاديث الرسول محمد ﷺ، وأشهرها ما يلي: «عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق بشيء وكل إليه»[2]. وحديث آخر «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اجتنبوا

---

(١) سورة طه، آية ٦٦.

(٢) رواه النسائي.

السبع الموبقات قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[1]. وحديث آخر «عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له. ومن أتى كاهناً فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[2] وقال عليه الصلاة والسلام: «ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن، فإن الله يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء: من مات ولم يشرك بالله شيئاً، ولم يكن ساحراً يتبع السحرة، ولم يحقد على أخيه»[3]. وعنه ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا مؤمن بسحر، ولا قاطع رحم»[4]. وأخيرا فقد روى الترمذي من حديث اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن جندب الأزدي أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حد الساحر ضربه بالسيف، ثم قال لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه واسماعيل بن مسلم يضعف هذا الحديث»[5].

وكذلك اعتمد على سيرة الخلفاء الراشدين فقد «روى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب أن عمر رضي الله عنه أخذ ساحراً فدفنه إلى صدره، ثم تركه حتى مات وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن حزم عن بجالة التميمي قال: كنت كاتباً لعدي بن معاوية عم الأحنف بن قيس، فأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة: فقتلنا ثلاث سواحر»[6]. وروي «أن جارية لحفصة أم المؤمنين رضي الله عنه سحرتها، فأخذوها فاعترفت بذلك، فأمرت عبد الرحمن بن زيد فقتلها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عثمان فأنكره، فجاءه ابن عمر فأخبره بأمرها وكأن عثمان إنما أنكر ذلك لأنها قتلتها بغير إذنه»[7].

---

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.
(٢) رواه الطبراني.
(٣) رواه الطبراني.
(٤) رواه ابن حبان.
(٥) ورد في تفسير ابن كثير، ج ١، ص ١٤٤.
(٦) الهلاوي محمد، فتاوى وأقضية عمر، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٥ هـ، ص ١٩٧.
(٧) الزواجر، ص ٥٠٥.

وعند الإمام الشافعي رحمه الله لا يكفر الساحر بسحره. فإن قتل بسحره وقال: سحري يقتل مثله وتعمدت ذلك، قتل فوراً، وإن قال: قد يقتل، ويخطىء، لم يُقتل وفيه الدية[1]، وقال إنما يُقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ الكفر. فإن عمل عملاً دون الكفر، فلم نر عليه قتلاً[2]، وعند الشافعي أيضاً لا يستتاب الساحر ولا تقبل توبته، لأن السحر أمر تسر به كالزنديق والزاني ولأن الله تعالى سمى السحر كفراً بقوله: ﴿**وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر**﴾ ويقول بهذا الرأي أيضاً أحمد بن حنبل وأبو ثور وإسحاق وأبو حنيفة[3] وقال الإمام أحمد بن حنبل صح عن ثلاثة من أصحاب النبي محمد ﷺ في قتل الساحر»[4].

ويعتقد ابن كثير أن الشافعي يعتبر السحر شركاً اعتماداً على قصة عمر وحفصة رضوان الله عليهما. يقول في ذلك: «وحمل الشافعي رحمه الله قصة عمر وحفصة على سحر يكون شركاً والله أعلم»[5].

وأما الساحر غير المسلم فعند الشافعي لا يقتل وهو قول مالك وأحمد أيضاً وذلك استناداً لقصة لبيد بن الأعصم. ورد في كتاب «الروضة الندية شرح الدرر البهية» في حق الساحر غير المسلم ما يلي:

> «لا شك أن من تعلم السحر بعد إسلامه كان يفعل السحر كافراً مرتداً ـ إذا كان مسلماً ـ وحده حد المرتد، وقد ورد في الساحر بخصوصه أن حده القتل، ولا يعارض ذلك ترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقتل لبيد بن الأعصم الذي سحره ـ غير مسلم ـ وقد يكون ذلك قبل أن يثبت أن حد الساحر القتل، وقد يكون

---

(١) أنظر تفسير آيات الأحكام، ج ١، ص ٨٥.

(٢) أنظر نيل الأوطار، للشوكاني، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ، ص ١٧٧.

(٣) أنظر الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ٤٨.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ١٤٤.

(٥) المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٤.

ذلك لأجل خشية معرة اليهود وقد كانوا أهل شوكة حتى أبادهم الله وفل شوكتهم وأقلهم وأذلهم، وقد عمل الخلفاء الراشدون على قتل السحرة وشاع ذلك ولم ينكره أحد»[1].

وأما الساحرة فحكمها حكم الرجل عندهم أي الشافعية ومالك وأحمد.

«أما الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ فقد روي عنه أنه قال: الساحر يقتل إذا عُلم أنه ساحر ولا يستتاب، ولا يقبل قوله إني أترك السحر وأتوب منه، فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه، وكذلك العبد المسلم، والحر الذمّي من أقر منهم أنه ساحر فقد حل دمه»[2].

ورد في تفسير الألوسي: «قال ابن شجاع: الحكم في الساحر والساحرة حكم المرتد والمرتدة وقال ـ نقلاً عن أبي حنيفة ـ إن الساحر قد جمع مع كفره السعي في الأرض بالفساد، إذا قَتَلَ قُتل»[3].

وأما عند الإمام مالك رحمه الله: فالمسلم إذا ارتكب عمل السحر لا يستتاب بل يقتل لأن السحر ارتداد باطني لا يمكن التأكد من توبته وأما ساحر أهل الكتاب فلا يقتل إلا أن يضر المسلمين.

ورد في تفسير آيات الأحكام نقلاً عن مالك «المسلم إذا تولى عمل السحر قتل لا يستتاب بل يتحتم قتله، لأن المسلم إذا ارتد باطنياً لم تعرف توبته بإظهاره الإسلام فأما ساحر أهل الكتاب فإنه لا يقتل عند مالك إلا أن يضر المسلمين فيقتل»[4].

---

(١) القنوجي، أبو الطيب الحسيني، الروضة الندية شرح الدرر البهية، بيروت دار الندوة الجديدة، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ط ٢، ج ١، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٢) نيل الأوطار، ج ٧، ص ١٧٧.

(٣) تفسير الألوسي، ج ١، ص ٣٤٠.

(٤) تفسير آيات الأحكام، ص ٨٥.

وفي الجامع لأحكام القرآن لمالك في موضوع الإرث يقول فيه:

«ولا يرث الساحر ورثته لأنه كافر - إلا أن يكون سحره لا يسمى كفراً»[1].

(١) الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ٤٨.

الفصل التاسع عشر

قصص السحر في القرآن الكريم

أولاً ـ قصة هاروت وماروت:

ذكر هاروت وماروت في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة البقرة، فدار حول طبيعتهما جدل طويل ومناقشات عريضة حامية، بعضهم قال: بأنهم من الملائكة، وبعضهم قال: إنهم من الإنس، وآخرون قالوا: هما إسمان لقبيلتين من الجن. واحتج كل فريق بحجج، فمنهم من أخذ من الإسرائيليات والخرافات دليلاً على صحة رأيه، ومنهم من أثبت رأيه بآيات الله سبحانه وتعالى، ومنهم من دعم حجته مستخدماً ومستعيناً بالناحية اللغوية.

أما الآية التي ذكر فيها هاروت وماروت فهي من سورة البقرة آية ١٠٢.

سبب نزول الآية:

قال ابن الجوزية رحمه الله في سبب نزول هذه الآية قولين أحدهما: أن اليهود كانوا لا يسألون النبي محمداً ﷺ عن شيء من التوراة إلا أجابهم، فسألوه عن السحر وخاصموه به فنزلت هذه الآية.

والثاني: أنه لما ذكر سليمان في القرآن قالت يهود المدينة: ألا تعجبون لمحمد يزعم أن «ابن داود» كان نبياً؟ والله ما كان إلا ساحراً فنزلت هذه الآية[1] ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا...﴾.

---

(١) أنظر الصابوني، محمد علي، تفسير أيات الأحكام، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م، ط٢، ج ١ ص ٧٢.

وجوه القراءات:

أولاً: قوله تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾.

قرأ الجمهور: «ولكنَّ الشياطين» بتشديد نون «لكن» ونصب نون «الشياطين» وقرأ حمزة والكسائي: «ولكنْ الشياطين» بتخفيف النون من «لكن» ورفع نون «الشياطين».

ثانياً - قوله تعالى: ﴿وما أنزل على الملكين﴾[1] وقرأ الجمهور «المَلَكَين» بفتح اللام والكاف مثنى «مَلَك». وقرأ ابن عباس، وسعيد بن جبير «المَلِكين» بكسر اللام مثل «مِلِك» قال ابن الجوزي: وقراءة الجمهور أصح[2].

قال القرطبي: وحُكي عن بعض القراء أنه كان يقرأ: «وما أنزل على الملكين» يعني به رجلين من بني آدم[3].

ثالثاً - قوله تعالى: ﴿هاروت وماروت﴾ قرأ الجمهور بفتح التاء، وقرأ الحسن والزهري برفعهما على تقرير «هما هاروت وماروت»[4].

أما ما يتضح لنا مما ورد في الآية «١٠٢» من سورة البقرة فهو التالي: فساد عقيد اليهود باتباعهم سبل الشيطان الذي دلهم على السحر وزين لهم أن سليمان عليه السلام ما ملكهم إلا بسحره، فجاء القرآن الكريم مبرئاً سليمان عليه السلام من تهمة السحر، وبين الله حكمه الشرعي فيمن يتعاطى السحر في أنه كافر، وتعاطي السحر كفر، وبين أن السحر مؤثر، إذ يفرق بين المرء وزوجه، وبين أن تعلم السحر مضر ولا يأتي بخير لصاحبه لقوله جل وعلا: ﴿ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم﴾ ووضحت الآية بأن الساحر سوف يتبين له في النهاية أنه قد باع آخرته بدنياه حين اختار وفضل السحر على الدين والشرع

---

(١) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص ٦٤٩.
(٢) ابن الجوزية، زاد المسير، دمشق، المكتب الإسلامي، ج ١، ص ١٢٢.
(٣) أنظر الصابوني، تفسير آيات الأحكام، ص ٧٢.
(٤) المصدر السابق، ص ٧٢.

الحنيف الذي جاءت به الرسل صلوات الله عليهم أجمعين. هذا ما أجمعت عليه الأمة، إلا أن الخلاف وقع على تحديد طبيعة هاروت وماروت، وطبيعة تعليمهما للناس. فعلي بن حزم الظاهري ينفي عن هاروت وماروت صفة الملائكة، كما ينزه الملائكة عن فعل الزنا وقتل النفس والعصيان وتعليم السحر للناس، يقول في ذلك:

«وقد ذكرنا قبل أمر هاروت وماروت ونزيدها بياناً في ذلك وبالله تعالى التوفيق أن قوماً نسبوا إلى الله تعالى ما لم يأت به قط. . . وإنما هو كذب مفترى من أنه تعالى أنزل إلى الأرض ملكين وهما هاروت وماروت وأنهما عصيا الله تعالى وشربا الخمر وحكما بالزور وقتلا النفس وزنيا وعلما زانية إسم الله الأعظم فطارت به إلى السماء فمسخت كوكباً وهي الزهرة وأنهما عذبا في غار بابل وأنهم يعلمان الناس السحر وحجتهم على ما في هذا الباب خبر رويناه من طريق عمير بن سعيد وهو مجهول مرة يقال له النخعي ومرة يقال له الحنفي ما نعلم له رواية إلا هذه الكذبة وليس أيضاً عن رسول الله ﷺ ولكنه أوقفها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكذبة أخرى في أن حد الخمر ليس سنة رسول الله ﷺ وإنما هو شيء فعلوه وحاشا لهم رضي الله عنهم من هذا»[1].

ثم عدد ابن حزم الكثير من البراهين مؤيداً صحة اعتقاده يضيق المكان بذكرها، وإلى هذا يذهب الحسن البصري والضحاك وابن عباس[2].

ورد في تفسير الفخر الرازي للقرآن الكريم ما يلي:

قرأ الحسن «ملكين» بكسر اللام وهو مروي أيضاً عن الضحاك وابن

---

(١) ابن حزم، علي بن أحمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، ط ٢، ج ٤، ص ٣٣.

(٢) نقل عن ابن عباس رأيان.

عباس ثم اختلفوا، فقال الحسن: كانا علجين أقلفين ببابل يعلمان الناس السحر، وقيل كانا رجلين صالحين من الملوك»[1].

وينقل ابن كثير رأياً آخر عن الحسن البصري يقول فيه:

«نعم أنزل الملكان بالسحر، ليعلما الناس البلاء الذي أراد الله أن يبتلي به الناس، فأخذ عليهم الميثاق أن لا يعلما أحداً حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر»[2].

أما من قال بأن هاروت وماروت من الملائكة نذكر منهم: الزجاج الذي قال: «وردني عن علي رضي الله عنه أنه قال: أي الذي أنزل على الملكين هاروت وماروت، فإنه تعليم إنذار من السحر، لا تعليم دعاء إليه. وهذا القول عليه أكثر أهل اللغة والنظر. ومعناه: أنهما يعلمان على النهي فيقولان لهم لا تفعلوا كذا»[3]، وبهذا يقول ابن قتادة: «كان أخذ عليهما أن لا يعلمان أحداً حتى يقولا إنما نحن فتنة أي بلاء ابتلينا به فلا تكفر»[4]، ويذهب إلى نفس القناعة الفخر الرازي موضحاً أسباب كونهما من الملائكة فيقول:

> «السبب في إنزالهما وجوه: أحدها أن السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت أبواباً غريبة في السحر وكانوا يدعون النبوة ويتحدون الناس بها فبعث الله تعالى هذين الملكين لأجل أن يعلما الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدعون النبوة كذباً، ولا شك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد. وثانيها: أن العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر متوقف على العلم بماهية المعجزة وبماهية السحر. والناس كانوا جاهلين بماهية السحر

---

(١) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ٣، ص ٢٣٥.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٩٨.

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، محفوظ العلي، ج ١، بدون تاريخ، ص ١٢٠.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ١، ص ٩٨.

فلا جرم هذا تعذرت عليهم معرفة حقيقة المعجزة فبعث الله هذين الملكين لتعريف ماهية السحر لأجل هذا الغرض، وثالثها: لا يمتنع أن يقال إن السحر الذي يوقع الفرقة بين أعداء الله والإلفة بين أولياء الله كان مباحاً عندهم أو مندوباً فالله تعالى بعث الملكين لتعليم السحر لهذا الغرض، ثم إن القوم تعلموا ذلك منهما واستعملوه في الشر وإيقاع الفرقة بين أولياء الله والإلفة بين أعداء الله. ورابعها: أن تحصيل العلم بكل شيء حسن ولما كان السحر منهياً عنه وجب أن يكون متصوراً معلوماً لأن الذي لا يكون متصوراً ممتنع النهي عنه، وخامسها: لعل الجن كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الإتيان بمثلها فبعث الله الملائكة ليعلموا البشر أموراً يقدرون بها على معارضة الجن. وسادسها: يجوز أن يكون ذلك تشديداً في التكليف من حيث إنه إذا علمه ما أمكنه أن يتوصل به إلى اللذات العاجلة ثم منعه من استعمالها كان كما ابتلي قوم طالوت بالنهر على ما قال:

«فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني»[1] فثبت بهذه الوجوه أنه لا يبعد من الله تعالى إنزال الملكين لتعليم السحر والله أعلم»[2].

وهنالك رأي ينقله ابن حزم الظاهري حين ينفي كون هاروت وماروت من الملائكة فيقول لعلهم قبيلتان من قبائل الجن وإن «ما» في قوله «وما أنزل على الملكين» نفي لأن ينزل على الملكين ويكون هاروت وماروت حينئذ بدلاً من الشياطين كأنه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت ويكون هاروت وماروت قبيلتان من قبائل الجن كانتا تعلمان الناس السحر وقد روينا هذا القول عن خالد بن أبي عمران وغيره[3].

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٤٩.

(٢) الفخر الرازي، **تفسير القرآن الكريم**، ج ٣، ص ٢٣٨.

(٣) أنظر ابن حزم، علي بن أحمد، **الفصل في الملل**، ص ٣٣.

وفي نهاية هذا الكلام الذي نقلنا عمن انبرى ليوضح طبيعة هاروت وماروت وطبيعة عملهما، نقول الله ورسوله أعلم بذلك.

قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سحرة فرعون:[1]

تبدأ قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة قبل ولادته الشريفة بزمن، وذلك أنه إثر رؤية فرعون لرؤيا أفزعته مفادها: أن ناراً عظيمة كعنق البعير أتت من جهة بيت المقدس ودخلت في مصر فأحرقت كل من فيها ولم يسلم منها أحد سوى بني إسرائيل فأتى فرعون بالكهنة والمعبرين لتفسير رؤياه فقالوا: يخرج رجل من بني إسرائيل فيكون هلاكك وهلاك ملكك على يده. فعندها أمر بقتل أطفال بني إسرائيل الذكور.

وقد يكون سبب قتل فرعون لأطفال اليهود نبوءة حملتها الرسالات السماوية السابقة لزمن موسى عليه السلام، كما هي حال نبوءة الإنجيل بمبعث محمد ﷺ.

وإذا تتبعنا الآيات التي تتحدث عن قصة سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم في سور عدة، يمكننا أن نجمعها لتعطينا صورة متناسقة منسجمة متسلسلة عن ولادة هذا النبي، وكيف أنه حين ولد خافت عليه أمه، فأوحى إليها الله سبحانه وتعالى أن تضعه في التابوت وتقذفه في اليم، ورد في سورة القصص ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾[2]. ثم يتابع القرآن الكريم سرد قصة موسى عليه السلام وكيف كانت أخته ترقب التابوت والأمواج تتقاذفه حتى وصل قرب قصر فرعون: ﴿وقالت لأخته قصّيه فبصرت

---

(1) يعتقد أنه الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي نمر بن الهلواس بن ليث بن هران بن عمر بن عملاق... الخ، هكذا ورد في كثير من كتب التفسير. لكن لم يثبت علمياً بعد اسمه الحقيقي.

(2) سورة القصص، آية ٧.

به عن جنب وهم لا يشعرون﴾[1]. ويذكر القرآن الكريم كيف أنزل الله محبة موسى في قلب آسية زوجة فرعون حتى أنجاه الله من بطش زوجها المتأله: ﴿أن آقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني﴾[2]. ثم يخبر القرآن الكريم كيف أن الله منع موسى من قبول ثدي غير ثدي أمه، وكيف أعاده إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن: ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون﴾[3]. ثم يشير هذا الكتاب السماوي إلى فترة تعهد فيها فرعون موسى بالتربية والإعداد: ﴿قال ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين﴾[4]، وهذه التربية التي ربي عليها موسى تحت إشراف فرعون تدحض كلام فرعون الكذاب الذي اتهم موسى عليه السلام بالسحر، فكان من عادة الفراعنة والملوك القدماء انتقاء أطفال نجباء وتعليمهم السحر كي يكونوا لهم عوناً على استرهاب ما تحتهم من رعية، ولكي يؤمنوا لهم حفلات السمر والترفيه في سهراتهم أو حين يستضيفون أحد الملوك أو العظماء من ممالك أخرى. فلو كان موسى قد تعلم السحر في مدرسة فرعون لأتى فرعون بمدرسيه ومعلميه ليشهدوا عليه بأنه كان تلميذاً عندهم في مدرسة السحر، لكن الله يشير إلى أن فرعون ما فعل ذلك بل أرسل في المدائن حاشرين أي أرسل رسله يبحثون في كل مملكته والممالك المجاورة عن أمهر السحرة لمجابهة موسى عليه السلام: ﴿قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين * يأتوك بكل سحار عليم﴾[5]. ثم يتابع الكتاب الكريم سرد القصة فيصف فرار موسى من فرعون حين قتل نفساً خطأ، حين وكز أحد المصريين دفاعاً عن رجل إسرائيلي من شيعته: ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين * قال

---

(١) سورة القصص، آية ١١.

(٢) سورة طه، آية ٣٩.

(٣) سورة القصص، آية ١٢.

(٤) سورة الشعراء، آية ١٨.

(٥) سورة الشعراء، آية ٣٦ ـ ٣٧.

فعلتها إذاً وأنا من الضالين * ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين﴾[1]. من هذه الآيات يظهر صدق موسى عليه السلام المطلق، ها هو عليه السلام يعترف بقتل المصري صراحة، لكنه يندم على فعلته ويشير إلى خوفه من سوء العاقبة ومن كانت هذه نفسيته وسجيته وفطرته فلا يمكن أن يلجأ إلى السحر الذي ينبني أساساً على وجود نفس خبيثة خسيسة ضعيفة تخاف من مواجهة الحق والاعتراف بالذنب ثم تشير آيات الكتاب الكريم إلى لقاء موسى بشعيب وزواجه من إحدى ابنتيه ثم عودته بأهله بعد انقضاء الأجل الذي ضربه لشعيب، ثم تشير الآيات القرآنية إلى تكليم الله سبحانه لموسى عليه السلام في الوادي المقدس وتحميله الرسالة، وإعطائه تسع آيات بينات كي يواجه بها سحر وكذب وافتراء فرعون وسحرته:

﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فآسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً﴾[2]، وما يهمنا من هذه الآيات، آية واحدة وهي العصا، التي جابه بها موسى عليه السلام سحرة فرعون، فأول ما تعرف موسى إلى هذه الآية أو المعجزة حين كلمه الله سبحانه وتعالى خاف وارتعد: **﴿وما تلك بيمينك يا موسى * قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى * قال ألقها يا موسى * فألقاها فإذا هي حية تسعى * قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى﴾**[3]. من هذه الآيات البينات يظهر الفرق بين السحر والمعجزة النبوية، فالساحر حين يوحي للناس بأن العصا قد انقلبت حية فإنه يظل يراها عصا لأن فعله لا يقلب الأعيان والجوهر بل ينحصر عمل الساحر بسحر العيون أي تحويلها عن رؤية حقيقة الأشياء نتيجة لكلامه الذي يؤدي إلى الإيهام والتخويف، فترى العيون ما يريد أن يريه الساحر، بينما في المعجزة فإن الأعيان تنقلب، فالخشب انقلب إلى حية

---

(١) سورة الشعراء، آية ١٩ ـ ٢١.
(٢) سورة الإسراء، آية ١٠١.
(٣) سورة طه، آية ١٧ ـ ٢١.

حقيقية تسعى، من لحم ودم وعظم، أخافت موسى عليه السلام، ولم يطمئن ولم يهدأ روعه حتى أمنه الله وطمأنه فقال له: ﴿خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى﴾ ، بينما في حالة السحر فإن الساحر لا يخاف الثعبان لأنه لا يرى ثعباناً، بل يرى خشباً أو يرى حبلاً يتحرك، والذي يخاف هم المشاهدون الذين جاز عليهم السحر. ثم تتابع الآيات القرآنية سرد وقائع لقاء التحدي بين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام، والباطل الذي يتزعمه فرعون مدعوماً بهامان الخبيث، وبطانة السوء، فعند دخول موسى عليه السلام على فرعون لتبليغه أمر الله، أظهر الله سبحانه وتعالى معجزتين عظيمتين على يده وهما تحويل العصا إلى حية، وانبعاث النور من يد موسى لشدة بياضها دون أن يكون البياض نتيجة لمرض: ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين * ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين * قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم * يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون * قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكل ساحر عليم﴾[1]. فوجىء الملأ أي بطانة السوء التي تحيط بفرعون بهاتين المعجزتين الباهرتين، ولم يكن باستطاعتهم التحدي الفوري، لأن تحول العصا إلى حية وانبثاق النور القوي من اليد كان أمراً مدهشاً حقاً، ولأن من كان في القصر الفرعوني من السحرة أضعف من أن يجابهوا هذا الأمر بافتراءاتهم وكذبهم. فأشارت بطانة فرعون عليه بأن يتمهل في الرد، ويحضر له تحضيراً جيداً، لأن ما جاء به موسى ليس بالأمر الهين المعهود لديهم، فأشاروا عليه باستمهال موسى وهارون عليهما السلام واستدعاء أمهر السحرة وأشدهم دهاء، وذلك في قولهم ﴿يأتوك بكل ساحر عليم﴾ أي أن هذا الأمر لا يمكن أن يتصدى له أي ساحر عادي. ثم تتابع الآيات الكريمة سرد قصة التحدي فتروي أن فرعون امتثل لأمر بطانة السوء وعلى رأسهم هامان، فأمر بأن تحشر إليه أمهر السحرة من كافة المدن والأقطار ﴿فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى﴾[2]، وساعة التحدي يوم الزينة وقت الضحى، يقف موسى عليه السلام مخاطباً

(١) سورة الأعراف، آية ١٠٧ ـ ١١٢.
(٢) سورة طه، آية ٦٠.

السحرة واعظاً إياهم وداعياً إلى الله سبحانه وتعالى وإلى ترك السحر الذي هو كيد وكذب وإيهام، وفيه صد عن سبيل الله سبحانه، لكن السحرة أصروا على فاحشة السحر طمعاً بالتقرب إلى فرعون ونيل مرضاته ونوائله **﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيُسحِتكم بعذاب وقد خاب من افترى * فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى * قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى * فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى﴾**(١). وبعدها تشير الآيات البينات إلى بداية الإيهام واستخدام السحر والتأثير وما خلفه من أثر في نفس موسى وفي نفوس المشاهدين، وهذا الأمر لا يفقهه أو يتنبه إليه إلا من مارس السحر أو التنويم المغناطيسي أو كان على دراية عظيمة بعلم النفس، وهو أن السحرة أرادوا أن يشعروا بأنهم هم الأقوى، وأنهم غير خائفين، فخيروا موسى بأمر الإلقاء أي بداية العمل **﴿قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى﴾**(٢). وهنا كان جواب موسى عليه السلام المؤيد من قبل الله سبحانه وتعالى بأن أشار عليهم بأن يلقوا وفي ذلك إلهام إلهي، فإن السحرة حاولوا أن يشعروا بخبثهم بأنهم غير خائفين ولا متهيبين من عمل موسى عليه السلام، فرد عليهم موسى بنفس أسلوبهم وفي ذلك إيحاء بأنه غير خائف من نتيجة عملهم **﴿قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾**(٣)، نعم إن سحرهم ودهاءهم قد جاز على هذا النبي الراجح العقل وعلى الناس، فتخيل أن الحبال تسعى أي أن الحياه قد دبت فيها فخاف ولهذا قال الله سبحانه إنه سحر عظيم مع أنه باطل، وذلك لشدة التأثير الناتج عن منتهى الإتقان لهذا العمل **﴿قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾**(٤). وهنا لطيفة هامة أيضاً هي أن موسى عندما خاف نتيجة توهمه من

---

(١) سورة طه، آية ٦١ ـ ٦٤.
(٢) سورة طه، آية ٦٥.
(٣) سورة طه، آية ٦٦.
(٤) سورة الأعراف، آية ١١٦.

أثر كيد السحرة ومكرهم، أبقى هذا الخوف في نفسه ولم يظهره لكي لا يفتن الناس بأعمال السحرة، وجاءه تواً المدد الإلهي مثبتاً له ﴿**فأوجس في نفسه خيفة موسى ● قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى**﴾[1]، وقوله سبحانه وتعالى ﴿**إنك أنت الأعلى**﴾ بشارة بالنصر وتثبيت لفؤاد النبي موسى عليه السلام، وبعد هذه البشارة بالنصر أوحى الله لنبيه عليه السلام بأن يلقي عصاه، والفرق بين إلقاء موسى وإلقاء السحرة، أن إلقاء السحرة لحبالهم سبقته حملة إيحاء وإخافة وإيهام وتمويه حتى سحروا أعين الناس، فأثروا فيهم فجاز عليهم السحر، بينما موسى عليه السلام ما قام بأي عمل إيحائي أو إيهامي أو استرهابي الذي هو ضرورة أساسية من ضروريات نجاح السحر. فلما ألقى موسى عصاه تحولت بإذن الله إلى ثعبان مبين فأخذ يمر على الحبال ويلتقمها الواحدة تلو الأخرى حتى ما أبقى منها حبلاً واحداً، فبطل بذلك عمل السحرة المرتكز على الإيهام والخداع، وأشار الله سبحانه إلى أن الساحر محكوم عليه بالفشل في كل أعماله لقوله سبحانه: ﴿**ولا يفلح الساحر حيث أتى**﴾[2] وعند هذا الحد رأى السحرة عصا موسى تتحول إلى حية بدون استعمال الإيهام فأدركوا بأن هذا الأمر ليس بسحر بل هو معجزة وزيادة على ذلك أن هذه الحية التقمت حبالهم، ثم عادت إلى سيرتها الأولى، إذ ذاك صدع السحرة لأمر الحق فآمنوا. وليس هذا بمستغرب على السحرة فهم أخبر الناس بالسحر وأنواعه وحيله، لقد أدركوا بأن ما قام به موسى ليس بسحر بل هو أمر معجز لا قبل للبشر بأن يأتوا بمثله إن لم يكونوا أنبياء أو رسلاً مؤيدين من الله سبحانه وتعالى.

بهذه النتيجة خرج السحرة من المبارزة، فانقلبوا مؤمنين نادمين على ما فرطوا من قبل بمزاولتهم للسحر وخداع الناس وصدهم عن سبيل الحق سبحانه وتعالى، ثم تحولوا بكليتهم إلى موسى غير آبهين بتهديدات فرعون وإنذاراته التي وصلت إلى حد أنه أنذرهم بأنه سوف يقتلهم ويمثل بهم، بصلبهم إلى جذوع النخل وبقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن لم يعودوا إلى طاعته، يقول القرآن

---

(١) سورة طه، آية ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) سورة طه، آية ٦٩.

الكريم في ذلك: ﴿فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى * قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى * قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فأقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا﴾[1]. لقد آمن السحرة إيماناً عظيماً وقضوا شهداء وكان إيمانهم بهذه العظمة لأنه إيمان نابع عن تجربة واقتناع، فهم أهل خبرة ودراية بالسحر فما أثر فيهم قول فرعون ﴿إنه لكبيركم الذي علمكم السحر﴾، فهم يعلمون يقيناً أن فرعون كاذب في ادعائه، ليس هذا فحسب بل جرفهم تيار الجرأة الإيماني إلى تحدي فرعون فقالوا: ﴿لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فأقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا * إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾[2].

وهكذا انتهت المواجهة بين موسى المؤيد بالله القادر وبين فرعون المؤيد بالسحرة ومن ورائهم إبليس اللعين، بانتصار موسى عليه السلام، وإيمان السحرة واستشهادهم الرائع، وخزي فرعون وهامان ومن ورائهما إبليس لعنه الله الذي يحرض الناس على الكفر والفسوق والعصيان.

قصة المعوذتين:

المعوذتان سورتان قصيرتان مدنيتان[3]، ختم بهما القرآن الكريم، تحملان معاني وتوجيهات ربانية للإنسان تتعلق بأمور خفية جلها غير مادي لا يقع تحت الحس المباشر، كما لا يمكن للإنسان التثبت من وجودها بمختبراته التي لا تقيس

---

(١) سورة طه، آية ٧٠ ـ ٧٢.
(٢) سورة طه، آية ٧٢ ـ ٧٣.
(٣) وقيل إنهما مكيتان.

ولا تختبر ولا تثبت إلا الأشياء المادية[1] الصرفة، وضمن حدود ضيقة من الإدراك الإنساني.

والمشهور عند كثير من القراء والفقهاء أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فلعله لم يسمعهما من النبي محمد ﷺ، ولم تبلغا عنده حد التواتر ثم رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة، فإن الصحابة رضوان الله عنهم أثبتوهما في المصاحف الأئمة التي أنفذوها إلى سائر الآفاق.

«قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا عاصم بن بهدلة عن زرين حبيش قال قلت لأبي بن كعب إن ابن مسعود لا يكتب المعوذتين في مصحفه وقال أشهد أن رسول الله ﷺ أخبرني أن جبريل عليه السلام قال له قل أعوذ برب الفلق فقلتها، قال قل أعوذ برب الناس فقلتها فنحن نقول ما قال النبي ﷺ»[2].

وقد ذكر الكثير عن سبب نزول هاتين السورتين المباركتين منها: أن عفريتاً من الجن كان يحاول إيذاء الرسول، فأنزل الله سبحانه وتعالى المعوذتين لرد كيده، ومنها أن الله سبحانه جلت قدرته أنزلهما ليكونا رقية من العين بدل ما كان يرقي به الناس من كلام قد يحمل بين طياته الكفر والشرك، ومنها قول جمهور المفسرين أنها نزلت عقب حادثة سحر الرسول ﷺ من قبل اليهودي لبيد بن الأعصم، إلا أن المعتزلة أنكرت قصة سحر الرسول ﷺ.

يقول الفخر الرازي في تفسيره:

> «أولها روي أن جبريل عليه السلام أتاه - أي محمداً ﷺ - قال إن عفريتاً من الجن يكيدك، قال إذا أويت إلى فراشك قل أعوذ برب السورتين «وثانيها» أن الله تعالى أنزلها عليه ليكونا رقية من العين

---

(١) بعض معامل الإختبار التي تجرى على الأشياء غير المادية تبقى نتائجها ضمن حدود التخمين والتقدير الذهني ليس إلا، كما هي حال مختبرات علم النفس الحديثة.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٥٧١.

وعن سعيد بن المسيب أن قريشاً قالوا: تعالوا نتجوع فنعين محمداً ففعلوا، ثم أتوه وقالوا ما أشد عضدك، وأقوى ظهرك وأنضر وجهك، فأنزل الله تعالى المعوذتين «وثالثها» وهو قول جمهور من المفسرين، أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة في وتر ودسه في بئر يقال لها ذروان، فمرض رسول الله ﷺ واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فنزلت المعوذتان لذلك، وأخبره جبريل بموضع السحر فأرسل علياً عليه السلام وطلحة وجاءا به وقال جبريل للنبي حل عقده، واقرأ آية ففعل وكان كلما قرأ آية انحلت عقده فكان يجد بعض الخفة والراحة»[1].

وينقل الفخر الرازي رأي المعتزلة في قصة سحر الرسول محمد ﷺ ويحاول أن يوفق بين رأي المعتزلة وجمهور المفسرين فيقول:

«واعلم أن المعتزلة أنكروا ذلك بأسرهم، قال القاضي هذه الرواية باطلة، وكيف يمكن القول بصحتها، والله تعالى يقول: «والله يعصمك من الناس» وقال: «ولا يفلح الساحر حيث أتى» ولأن تجويزه يفضي إلى القدح بالنبوة، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى الضرر لجميع الأنبياء والصالحين، ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم، وكل ذلك باطل، ولأن الكفار كانوا يعيرونه بأنه مسحور، فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوة ولحصل فيه عليه السلام ذلك العيب، ومعلوم أن ذلك غير جائز، قال: أصحاب هذه القصة قد صحت عند جمهور أهل النقل، والوجوه المذكورة قد سبق الكلام عليها في سورة البقرة أما قوله: الكفار كانوا يعيبون الرسول عليه السلام بأنه مسحور، فلو وقع ذلك لكان الكفار صادقين في ذلك القول فجوابه أن الكفار كانوا يريدون بكونه مسحوراً أنه مجنون أزيل عقله

---

(١) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ٣٢، ص ١٨٧.

بواسطة السحر، فلذلك ترك دينهم، فأما أن يكون مسحوراً بألم يجده في بدنه فذلك مما لا ينكره أحد وبالجملة فالله تعالى ما كان يسلط عليه لا شيطاناً ولا إنسياً ولا جنياً يؤذيه في دينه وشرعه ونبوته، فأما في الإضرار ببدنه فلا يبعد»[1].

ونجد صاحب «الظلال» سيد قطب، ينفي قصة سحر الرسول ﷺ من أساسها وقد أشرنا إلى ذلك من قبل.

فضل المعوذتين:

«عن قتيبة قال حدثنا جرير عن بيان عن قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس»[2].

ويخبر الرسول محمد ﷺ عن فضل هاتين السورتين المباركتين، فبين أن لهما أثراً في الإجابة «قال النسائي أخبرنا قتيبة حدثنا الليث عن أبي عجلان عن سعيد المقبري عن عقبة بن عامر قال كنت أمشي مع رسول الله ﷺ قال: يا عقبة قل قلت ماذا أقول؟ فسكت عني ثم قال قل قلت ماذا أقول يا رسول الله؟ قال؛ قل أعوذ برب الفلق فقرأتها حتى أتيت على آخرها ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك ما سأل سائل بمثلها ولا استعاذ مستعيذ بمثلها»[3]. ويخبر المصطفى ﷺ أن المعوذتين هما أفضل ما يتعوذ به الإنسان «قال النسائي أخبرنا محمد بن خالد حدثنا الوليد حدثنا أبو عمرو الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي عبد الله عن ابن عباس الجهمي أن النبي ﷺ قال له: يا ابن عباس ألا أدلك ـ أو أخبرك ـ بأفضل ما يتعوذ به المتعوذون؟ قال بلى

---

(١) المصدر السابق، ج ٣٢، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٢) رواه أحمد ومسلم والترمذي والنسائي من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عقبة وقال الترمذي حسن صحيح.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٥٧٢.

يا رسول الله قال: قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس هاتان السورتان»[1].

وتخبر عائشة أم المؤمنين أن الرسول ﷺ كان يستخدم المعوذتين كرقية حين يشتكي شيئاً من جسده، قالت عائشة: «كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى شيئاً من جسده قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح بهما المكان الذي يشتكي»[2].

وروي «عن عائشة أيضاً أنها قالت كان رسول الله ﷺ ينفث على نفسه إذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده، فلما اشتكى رسول الله ﷺ وجعه الذي توفي فيه طفقت أنفث عليه بالمعوذات التي كان ينفث بها على نفسه. وعنه عليه السلام أنه كان إذا أخذ مضجعه نفث في يده وقرأ فيها بالمعوذتين، ثم مسح بهما جسده»[3].

تفسير سورة الفلق:

إن قول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ قل أعوذ برب الفلق أمر وتوجيه للرسول الكريم بالإستعاذة بالله الذي هو رب الفلق، والفلق قالوا فيه «إنه، الصبح وقالوا فيه أيضاً إنه الخلق، وقالوا فيه إنه بيت في جهنم وقالوا الفلق إسم من أسماء جهنم قال ابن جرير والصواب القول الأول إنه فلق الصبح»[4]. وأما ما يأمر الله رسوله ﷺ بالتعوذ منه فهو «من شر ما خلق» أي من كل شيء خلقه الله وفيه أذى. وهنا لطيفة هامة هي أننا إذا استعذنا بالله من الأشياء التي خلقها الله فلن يبقى بعدها شيء يمكن أن يؤذي لأنه لا خالق سوى الله سبحانه وتعالى، كما يأمر الله جلت قدرته نبيه الكريم أن يتعوذ «من شر غاسق إذا وقب»، «قال مجاهد غاسق الليل إذا وقب غروب الشمس حكاه البخاري عنه

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٧٢.
(٢) الفخر الرازي، تفسير القرآن الكريم، ج ٣٢، ص ١٨٩.
(٣) المصدر السابق، ج ٣٢، ص ١٨٩.
(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٤، ص ٥٧٣.

وكذا ابن عباس ومحمد بن كعب القرطبي والضحاك وخصيف والحسن وقتادة أنه الليل إذا أقبل بظلامه وقال الزهري «ومن شر غاسق إذا وقب» «الشمس إذا غربت»[1]، وقيل إنه القمر لما «روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أخذ بيدها فأراها القمر حين طلع وقال: تعوذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب»[2].

أما «ومن شر النفاثات في العقد» فهو التعوذ من شر السحرة الذين يلجأون إلى عقد العقد والنفث فيها مع ذكر كلام يتقربون فيه إلى الشيطان، ويذكرون فيه المسحور بالسوء وأشهر من يعقد وينفث هم الإناث من السحرة. «ومن شر حاسد إذا حسد» كما يأمر الله نبيه ﷺ أن يتعوذ من الحاسدين، والحاسدون نوعان، فقد يكون الحاسد إنسياً كما يمكن أن يكون جنياً.

في هذه السورة تعوذ من الغاسق والنفاثات في العقد والحاسد، وهذه الأمور تثير المخاوف في النفس بطريقة خفية لا شعورية أحياناً، فمن منا لا يخاف من الظلمة إذا كان منفرداً في مكان بعيد عن العمران وعن الإنس، وكم من الناس أصيب بالجنون أو بالمشيب أو بالإنهيار العصبي أو الجنون نتيجة لفزعه وجزعه من الظلام. وكم حل السحر أواصر العلاقات الإنسانية، خاصة بين الزوجين وبين الأهل والأحباب والأصحاب، وهدم بيوتاً عامرة وشرد أولاداً بعد أن كانوا تحت جناحي الأب والأم، وكم من عليل وعليلة علتهم ناتجة عن السحر وما يدرى بها، وكم من إنسان لا تقبل صلاته وكم من إنسان خرج من ملة الإسلام وهوى إلى قعر جهنم، كل ذلك بسبب السحر والنفث الذي أمرنا الله سبحانه أن نتعوذ منه.

وأما الحسد فإن لم يكن مادياً ظاهراً كظهور أثر الغاسق والنفاثات فهو في الحقيقة موجود، وله أثر شديد قوي على الناس وعلى مصائرهم، فكم من إنسان ابتلي بآفة الحسد، أضر نفسه وأضر الآخرين، والمجتمع المبتلى بالحسد

---

(١) المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٧٣.

(٢) رواه الترمذي والنسائي.

متفككك ضعيف وهذه الآفات الثلاث ـ الغاسق والنفاثات والحسد ـ أمور لا توليها المدنية الحاضرة المادية ولا العلم الحديث كبير اهتمام، وذلك لأنها أمور صعبة القياس إذا ما قورنت بالأمور المادية العادية.

تفسير سورة الناس:

«قل أعوذ برب الناس ملك الناس»، أمر إلهي للنبي محمد ﷺ بالالتجاء والاستعاذة برب الناس أي مربيهم، وملك الناس أي مالكهم، فكل الخلق من إنس وجن وملائكة هو ربهم ومالك مصائرهم وأرزاقهم وسعيهم، «إله الناس» أي المعبود بحق وهنا نجد ثلاث صفات من صفات الله عز وجل وهي الربوبية والملك والألوهية، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه، والناس هنا ليست محصورة في الجنس البشري بل تطلق أيضاً على الجن ككلمة رجل تطلق على الإنس والجن على السواء، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً**﴾[1] وككلمة أمم فإنها تطلق على أمم الإنس والجن لقوله تعالى: ﴿**قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاءِ أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون**﴾[2]، «ومن شر الوسواس الخناس» فالإستعاذة بالله هنا من شر الوسواس الخناس، والوسواس الخناس هو الشيطان الموكل بالإنسان، فإنه ما من أحد من بني آدم ـ إلا وله قرين يزين له عمل السوء والفاحشة. «فعن عائشة زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: ما لك يا عائشة أغرت؟ فقالت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك، فقال رسول الله ﷺ: أقد جاءك شيطانك؟ قلت: يا رسول الله أومعي شيطان؟ قال: نعم. وقلت: مع كل إنسان؟ قال: نعم. قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم»[3].

---

(١) سورة الجن، آية ٦.

(٢) سورة الأعراف، آية ٣٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه.

كـذلك الأمـر فيما «روي عن أنس في قصـة زيارة صفيـة للنبي ﷺ وهـو معتكف، وخروجه معها ليلاً ليردها إلى منزلها، فلقيه رجلان من الأنصـار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال رسول الله ﷺ: على رسلكما إنها صفيـة بنت حيي، فقالا سبحانه الله يا رسول الله فقال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً ـ أو قال شراً ـ»(١). فـإذا عرفنـا أن لكل إنسان قريناً يزين لـه عمل السـوء، وجب أن نستعيذ بـالله من هذا القـرين فلا ملجأ من هذا الوسواس إلا بالالتجاء إلى الله فخالقه هو القادر على كبح جمـاحه وإخناسه. فـإذا التجأ الإنسان إلى ما سوى الله تعاظم هـذا الشيطان حتى يصـير كالجبـل، وصال وجال وقال: بقوتي صرعته، «قال الإمام أحمد حـدثنا محمـد بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم سمعت أبا تميمة يحدث عن رديف رسول الله ﷺ قال: عثر بالنبي ﷺ حماره فقلت تعـس الشيطان فقال النبي ﷺ: لا تقـل تعس الشيـطان فإنـك إذا قلت تعس الشيطان تعـاظم وقال بقـوتي صرعتـه وإذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الـذباب» تفـرد به أحمـد وإسناده قـوي. «الذي يوسوس في صدور الناس» أي أن الشيـطان يلقي كلامـه الذي يـوسوس بـه في القلوب الموجودة ضمن الصدور. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الشيـاطين لا يقتصر نوعهم على الجن فقط، بل يتعداه إلى النوع البشري، وذلك لقول الله سبحانـه وتعالى: ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شيـاطين الإنس والجن يـوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم ومـا يفترون﴾(٢). وأما قوله سبحانـه وتعالى «من الجنـة والناس» قيـل فيها تفصيـل وشرح، لقولـه السابق «الذي يوسوس في صدور الناس» أي أن الناس ناسان هما جنس الإنس والجن والله سبحانه أعلم.

بعد أن عرضنا لتفسير المعوذتين نعود فنوجز ما تقـدم من أن الله سبحانـه وتعالى بين لنا في هاتين السورتين الكريمتين أموراً خافية لا يمكن أن تـدرك بيسر وسهولة نظراً لأن علومنا وحواسنا قـد تعودت عـلى إدراك الأشياء المـادية، بينـما

---

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما.

(٢) سورة الأنعام، آية ١١٢.

الأمور الخفية واللامادية، تحتاج إلى معين يعيننا على إدراكها، فأعاننا المولى المعين بكرمه، فكشف لنا عن أمور يمكن أن تؤذينا مع أن بعضها لا تدركه حواسنا وعقولنا بيسر وسهولة، كالخوف من الظلمة وما يترتب عليها من أمراض وعقد نفسية، وكالسحر الذي رمز إليه بالنفث وبالعقد والحسد والحاسد. كما نبهنا الله سبحانه وتعالى في سورة الناس إلى أثر الوسواس الخناس الذي لا ينفك يوسوس ليلاً ونهاراً، محاولاً إخراج الخلق عن الفطرة السليمة التي فطرهم الله عليها. ليس هذا فحسب بل لقد شخص الله سبحانه الأمراض الخفية هذه، ووصف العلاج الذي لا علاج ناجحاً سواه، وهذا التعوذ والالتجاء إليه سبحانه وتعالى، فمن ابتغى علاجاً لهذه الأمراض خارج ما وصف الله فإنه لن ينالُ الشفاء، لأن هذه الأمراض خبيثة ولا علاج مجدياً لها البتة والله أعلم.

لم تقتصر محاولات أعداء التوحيد والإيمان والنور والحق على محاولة إيذاء الرسول محمد ﷺ بواسطة السحر، بل تعدته إلى اتهامه بأنه ساحر! عجباً لهم، ساعة يحاولون سحره وساعة يتهمونه بأنه ساحر. يقول الله سبحانه وتعالى في أمر هذا الاتهام ﴿**وقالوا ومهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين**﴾[1]. ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة المؤمنون ﴿**قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسحرون**﴾[2]؟.

كيف يكون محمد ﷺ نبياً ورسولاً وفي نفس الوقت ساحراً؟ كيف تجتمع في رجل واحد الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى الشيطان في نفس الوقت؟ كيف تكون الرسالة المحمدية ضد السحر وحامل لوائها ساحر؟

إنه حقاً لمنطق أعوج لا يقبل به عقل سليم. لقد طار صواب أهل الشرك والكفر فما عادوا يدرون ما يقولون في أمر محمد ﷺ فاتهموه بالشيء وبنقيضه.

* * *

(١) سورة الأعراف، آية ١٣٢.

(٢) سورة المؤمنون، آية، ٨٨ ـ ٨٩.

الفصل العشرون

الفرق بين الكرامة والسحر

﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم﴾[1].

قبل أن نخوض في أمر الفرق بين الكرامة والسحر، سنحاول تعريف الكرامة، ونحاول التعرف على مقوماتها وإمكانية حدوثها وشواهدها، ومن يأتي بها. أما السحر فقد سبق وعرفناه واستفضنا في تفصيلاته العديدة في فصل سابق.

تعريف الكرامة:

هي الأمور الخارقة للعادات غير المقرونة بالتحدي ولا بدعوى النبوة، يجريها الله على يد بعض الصالحين والأتقياء الملتزمين والمجتهدين في أمور الشريعة، والبعيدين عن الشذوذ والتطرف والتزمت غير المأمور به، والله يحدث هذه الكرامات كدليل على إمكانية حدوث المعجزة التي يؤيد الله بها أنبياءه ورسله. ومن صفات الكرامات أنها أقل مستوى من المعجزات، كما أن الكرامة ليست للعرض أمام جمهور كبير من الناس، وأن من يفعلها يعزو حدوثها لمشيئة الله سبحانه وتعالى وقدرته، كما يجب أن يكون من الملتزمين بأمور الشرع الحنيف.

---

(١) سورة يونس، آية ٦٢ ـ ٦٤.

إمكانية وقوع الكرامة:

الكرامة من الأمور الممكنة عقلاً، وما كان ممكناً عقلاً، يجوز أن تتناوله القدرة الإلهية بالخلق والإبداع والإيجاد. فما المانع من أن يتفضل الله سبحانه وتعالى بالتكرم على بعض خلقه الصالحين بأن يجري على يديهم بعض الخوارق للعادات التي نسميها الكرامات، فالله سبحانه وتعالى فعال لما يريد. وما يؤيد ذلك جملة أمور منها: ثبوت الكرامات بنص القرآن الكريم، ففي قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم**﴾[1]، وأن من يتق الله يفيض عليه بإحسانه، فيكرمه بنعمة العلم أي ييسره له ويسهله عليه. فكم من إنسان صالح طيب له عقل راجح، وفكر نير ثاقب، وعلم غزير، مع أن جل ما حصله في دنياه من العلم قليل جداً، وذلك لأن في تقوى الله عوناً ومدداً إلهياً تجعل الذهن يتفهم ويتقبل المعاني والكلمات على حقيقتها في يسر وسهولة. وفي قوله تعالى: ﴿**... ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب...**﴾[2]، نستشف دليلاً على الكرامة التي يمنحها الله لبعض أوليائه. فهاتان الآيتان تعنيان أن الله يكرم أتقياءه بالرزق دون أن يكون الشخص محتسباً له أو منتظراً قدومه، فهذا الرزق يأتي من باب خفي يفتحه الله بكرمه لأوليائه المتقين. وفي القرآن الكريم دلائل كثيرة جداً على أناس وقعت على أيديهم كرامات مثل أهل الكهف، والسيدة مريم، وكرامة الذي عنده علم من الكتاب على زمن سليمان عليه السلام، وبراءة عائشة أم المؤمنين الخ.

أولاً ـ أما أصحاب الكهف:

فكانوا فتية آمنوا بربهم وخافوا الفتنة وفروا بدينهم، فأنامهم الله في الكهف ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعاً، وهذا النوم الطويل والحفظ الإلهي لهم في الكهف، وتقليبهم ذات اليمين وذات الشمال كي لا تأكل الأرض أجسادهم هو

---

(١) سورة البقرة، جزء من آية ٢٨٢.
(٢) سورة الطلاق، جزء من آية ٢ و ٣.

من الأمور الخارقة للعادة، وهي كرامة لهؤلاء الفتية الأتقياء يقول الله سبحانه وتعالى في حق هؤلاء الفتية: ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً * إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشداً * فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً * ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا﴾[1].

ثانياً ـ كرامات السيدة مريم:

ورد في سورة آل عمران ﴿وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾[2]، يذكر القرآن الكريم صراحة أن مريم كان يأتيها طعامها إلى محرابها المنعزل، كرامة من الله دون أن يحضره أحد من البشر. وتشير نفس السورة إلى كرامة أخرى لمريم وهي حملها بعيسى عليه السلام دون أن يمسها بشر ﴿قالت رب أنّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾[3]. كما يثبت نفس الكتاب في سورة مريم كرامة أخرى للسيدة مريم، وهي تأمين الرطب لها كطعام حين اقتربت ساعة الوضع. يقول الله سبحانه: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا﴾[4]،

ثالثاً ـ كرامة الذي عنده علم من الكتاب:

يقال بأنه آصف صاحب سليمان عليه السلام، فقد أكرمه الله بأن أعانه على نقل عرش بلقيس ملكة سبأ من اليمن إلى بيت المقدس في أقل من طرفة عين. ورد في سورة النمل: ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل

---

(١) سورة الكهف، آية ٩ ـ ١٢.
(٢) سورة آل عمران، اية ٣٧.
(٣) سورة آل عمران، اية ٤٧.
(٤) سورة مريم، اية ٢٥.

أن يـرتد إليـك طرفـك فلما رآه مستقراً عنـده قال هـذا من فضـل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾[1].

يجنـح بعض المفسرين إلى القول بـأن الـذي عنـده علم من الكتـاب هـو سليمان عليه السلام نفسه، لكن سيـاق القصة كما وردت في هذه السـورة يؤكد أن الذي فعل ذلك ليس سليمان عليه السلام.

رابعاً ـ براءة عائشة أم المؤمنين:

إن في نـزول براءة عـائشة أم المؤمنـين في القرآن كـرامـة من الله لـزوجـة الرسول ﷺ، وذلك على أثر حادثة الإفك. فقد جاء في سورة النور: ﴿إن الـذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبـوه شراً لكم بل هـو خير لكم لكـل امرىء منهم مـا اكتسب من الإثم والذي تـولى كـبره منهم لـه عـذاب عـظيم﴾[2]. وكـما أثبت القرآن الكريم الكرامات لبعض الأتقيـاء والأولياء فـإن الأحاديث المـروية عن الـرسول الكـريم ذكرت بعض الكـرامات للعـديد من الأوليـاء والصالحـين وهذه الأحاديث متواترة بشكل يقطع بوقوعها. نذكر منها على سبيل المثـال قصة الثلاثة الذين سد باب الغار عليهم، ثم قصة الغلام الذي فضل العابد على الساحر، ثم قصة العابد جريج.

أولاً ـ قصة الثلاثة الذين سد باب الغار عليهم:

ومفادها أن هؤلاء النفـر دخلوا غاراً فتـدحرجت صخـرة عظيمـة فسدت باب الغار، بحيث امتنع عليهم الخروج منها، فأخـذ كل واحـد منهم يدعـو الله بصالح أعماله، فكلما دعا واحد انفرجت الصخرة قليلاً عن الباب، ومـا إن دعا الثالث حتى انفرجت الصخرة عن الباب بحيث تمكن الثلاثة من النجاة.

---

(١) سورة النمل، آية ٤٠.

(٢) سورة النور، آية ١١.

«عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً. فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مالاً، فلبثت - والقدح على يدي - أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر والصبية يتضاغون عند قدمي - فاستيقظا فشربا غبوقهما. اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه. قال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إليّ وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجل النساء، فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها وفي رواية: فلما قعدت بين رجليها، قالت: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها، وهي أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين وقال: يا عبد الله أد إليّ أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك: من الإبل والبقر والغنم والرقيق.

فقال: يا عبد الله لا تستهزىء بي! فقلت:

«لا أستهزىء بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئاً، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون»[1].

من هذا الحديث نجد أن الله بقدرته قد أكرم هؤلاء النفر الصالحين فزحزح لهم الصخرة ونجاهم من الموت في باطن الجبل، أي أنه جعل لهم مخرجاً من هذا الغم الذي كانوا فيه مصداقاً لقوله تعالى: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾**[2].

ثانياً ـ قصة الغلام الذي فضل العابد على الساحر:

ومفادها أن أحد ملوك حمير أرسل غلاماً لتلقي علوم السحر على يد ساحر هرم خوفاً من زوال هذا العلم مع موت الساحر، فكان هذا الغلام يمر في طريقه على عابد فيأخذ عنه وشرح الله صدره للإيمان فكان يختلق الأعذار كي يمر على العابد ويتهرب من الساحر وقد وصل هذا الغلام إلى مراتب عليا من الإيمان التي صاحبتها بعض الكرامات.

«عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إليّ غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلاماً يعلمه، وكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر. فبينما هو على ذلك إذ أتى على

---

(1) النووي، أبو زكريا، رياض الصالحين، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م ط ـ ٢، ص ١٠ ـ ١١، والحديث متفق عليه.

(2) سورة الطلاق، جزء من آية ٢ و٣.

دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجراً فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل عليّ، وكان الغلام يبرىء الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء. فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ها هنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله تعالى، فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك، فآمن الله تعالى فشفاه الله تعالى، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي قال: ولك رب غيري؟! قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام فقال له الملك: أي بني وقد بلغ من سحرك ما تبرىء الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال: إني لا أشفي أحداً، إنما يشفي الله تعالى، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل بأصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور

وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك. فقال له الملك: ما فعل بأصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى: فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به. فقال: ما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: بسم الله رب الغلام ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه فمات. فقال الناس: آمنا برب الغلام، فأتى الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك. قد آمن الناس. فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخُدَّتْ وأضرمت فيها النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أماه اصبري فإنك على الحق»[1].

من الكرامات التي ذكرت في هذا الحديث:

أ ـ من كرامات هذا الغلام أنه كان يدعو الله ويبتهل إليه لشفاء بعض المرضى فيبرأون بإذن الله.

ب ـ والكرامة الثانية: هي أن هذا الغلام لما دعا الله أن يكفيه شر جند الملك حين أرادوا أن يلقوه من شاهق الجبل، رجف الجبل فوقع الجند ثم عاد الغلام إلى الملك سالماً.

---

(١) رواه مسلم، أنظر رياض الصالحين، ص ٢٥ ـ ٢٨.

ج ـ أما الكرامة الثالثة: فهي غرق الجند الذين وكلوا بإغراقه إذا لم يرجع عن دينه، فأنجاه الله وعاد إلى الملك سالماً.

د ـ أما الكرامة الرابعة: فهي قول الغلام للملك: إذا أردت أن تقتلني فلن تفلح إلا إذا قلت بسم الله رب الغلام. إذ أنه بدون هذه التسمية وهذه النية لن يموت، وهكذا كان، فحين ذكر الملك رب الغلام آمن الناس وكفروا بدين الملك.

هـ ـ وهنالك كرامة: ليست لهذا الغلام ولكنها لطفل رضيع نطق مثبتاً أمه على الإيمان وذلك حين انتقم الملك من الذين آمنوا فحفر الأخاديد في الأرض وملأها حطباً وأخذ يلقي فيها الناس الذين تركوا دينه فلما رأى هذا الرضيع أمه تتردد في الوقوع خوفاً عليه قال لها اصبري فإنك على الحق.

ثالثاً ـ قصة العابد جريج:

ومفادها أن جريج كان ناسكاً يعيش في صومعة، فجاءته أمه وهو يصلي فنادته فما رد عليها من شدة خشوعه لله فدعت عليه أمه أن لا يموت حتى يرى وجوه المومسات. وهكذا كان إذ تعرضت له امرأة فأبى فأمكنت من نفسها راعياً فلما وضعت طفلاً أتت به قومها وقالت إنه من فعل جريج، فقام الناس إلى جريج فهدموا صومعته وأهانوه، فما كان منه إلا أن صلى وابتهل إلى الله فأنطق الله هذا الرضيع فقال أبي الراعي. وهكذا نطق الرضيع كرامة من الله للناسك جريج وتبرئة لساحته من هذه التهمة الشنيعة.

«عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جريج وكان جريج رجلاً عابداً، فاتخذ صومعة فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت. فلما كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي. فأقبل على صلاته، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج، فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على

صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات. فتذاكر بنو إسرائيل جريجاً وعبادته، وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت: إن شئتم لأفتننه، فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعياً كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها فوقع عليها. فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته، وجعلوا يضربونه، فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي فولدت منك. قال: أين الصبي فجاؤوا به فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى. فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال لا، أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا»[1].

وليست الكرامات في التراث الإسلامي العريق وقفاً على القرآن الكريم وحده أو الأحاديث النبوية فقط بل إننا نجد في سير أصحاب الرسول محمد ﷺ أمثلة كثيرة لكرامات أكرموا بها وذلك لشدة إيمانهم وتقواهم واتباعهم سنن النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع. فمن هذه الكرامات: تكثير الطعام لأبي بكر رضي الله عنه[2]، ومشاهدة عمر لجيشه الذي كان بقيادة سارية على بعد آلاف الأميال وإيصال صوت أمير المؤمنين إلى سارية عبر هذه المسافة الشاسعة[3]، ومن هذه الكرامات إضاءة العصا لأسيد بن حضير وعباد بن بشر في ليلة مظلمة، فعن أنس: «أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما، حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة، ثم خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، وبيد كل واحد منهما عُصية، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بهما

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه.

(٢) أنظر مشكاة المصابيح، حديث رقم ٥٩٤٦.

(٣) رواه البيهقي في دلائل النبوة، ورواه ابن عساكر وغيره بإسناد حسن.

الطريق أضاءت للآخر عصاه، فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه، حتى بلغ أهله»[1]. ولمزيد من التفاصيل في أمر الكرامات يمكن العودة إلى كتاب رياض الصالحين خاصة في باب كرامات الأولياء وفضلهم، وإلى كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لتقي الدين بن تيمية، كما يمكن الرجوع إلى التفسير الكبير للفخر الرازي خاصة في تفسير سورة الكهف.

يقول ابن تيمية في فتاويه:

«وكرامات الأولياء حق باتفاق أئمة أهل الإسلام والسنة والجماعة، وقد دل عليها القرآن في غير موضع، و الأحاديث الصحيحة، والآثار المتواترة عن الصحابة، والتابعين وغيرهم، إنما أنكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم، لكن كثيراً ممن يدعونها أو تدعى له يكون كذاباً أو ملبوساً عليه.

وأيضاً فإنها لا تدل على عصمة صاحبها ولا على وجوب اتباعه في كل ما يقوله بل قد تصدر بعض الخوارق من الكشف وغيره من الكفار والسحرة بمؤاخاتهم للشياطين، كما ثبت عن الدجال أنه يقول للسماء: أمطري فتمطر، وللأرض أنبتي فتنبت وإنه يقتل واحداً ثم يحييه، وإنه يخرج خلفه كنوز الذهب والفضة. ولهذا اتفق أئمة الدين على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يثبت له ولاية بل ولا إسلام، حتى ينظر وقوفه عند الأمر والنهي الذي بعث الله به رسوله ﷺ»[2].

مما تقدم نستنتج أن الكرامة أمر ثابت قطعاً ولا يحتمل الشك نظراً للأدلة الشرعية والمؤيدة لها والممثلة بالقرآن والسنة النبوية المطهرة ولتواتر أخبار الأولياء وكراماتهم. كما يجب أن نلفت النظر هنا إلى أن الكرامة التي تحصل لبعض

---

(١) رواه البخاري في صحيحه.

(٢) ابن تيمية، الفتاوى، ص ٦٠٠.

الناس لا يترتب عليها إثبات أو نفي لأحكام شرعية، إذ أن لهذه الأخيرة مصادرها الخاصة. كما يجب أن لا تكون الكرامة باباً يتقاضى به، أو سبباً لتحصيل المال أو الجاه وإلا تكون باب استدراج ومصيبة على صاحبها. كما يجب أن نتحقق من دين من تظهر عليه بعض الخوارق فإذا كان ملتزماً بالكتاب والسنة والشريعة اعتقدنا بكرامته وإلا فهو محتال أو ممن يتخذهم الشيطان طمعاً كالسذج من الناس ليصرفهم عن الطريق السوي والشريعة السمحاء.

ونقل عن الشافعي رحمه الله أنه قال: إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء، فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة[1].

وإلى هذا يشير ابن تيمية في حربه على من لا يتبع الكتاب والسنة، ثم يدعي أنه من أصحاب الكرامات والصوفية. يقول في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان»: «فإن ابن عربي وأمثاله وإن ادعوا أنهم من الصوفية فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل العلم، فضلاً عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنة كالفضيل بن عياض وإبراهيم بن أدهم وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي والجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري وأمثالهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين»[2]. ويشير ابن تيمية في فتاويه مبيناً حال الولي أو صاحب الكرامات فيقول:

«أولياء الله هم المؤمنون المتقون كما قال تعالى:

> ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾[3] وهم على درجتين. إحداهما: درجة المقتصدين أصحاب اليمين، الذين يؤدون الواجبات ويتركون المحرمات والثانية درجة السابقين المقربين. وهم الذين يؤدون الفرائض

---

(١) أنظر العقيدة الإسلامية، لعبد الرحمن حبنكة، بيروت/ دمشق، دار القلم، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م ط ٢، ص ٤١١.

(٢) ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشياطين، ص ٤٤.

(٣) سورة يونس، آية ٦٢ - ٦٣.

والنوافل، ويتركون المحارم والمكاره، وإن كان لا بد لكل عبد من توبة واستغفار يكمل به مقامه، فمن كان عالماً بما أمره الله به وما نهاه عنه، عاملاً بموجب ذلك، كان من أولياء الله، سواء كانت لبسته في الظاهر لبسة العلماء أو الفقراء أو الجند أو التجار، أو الصناع أو الفلاحين، لكن إن كان مع ذلك متقرباً إلى الله بالنوافل كان من المقربين، وإن كان مع ذلك داعياً غيره إلى الله هادياً للخلق: كان أفضل من غيره من أولياء الله، كما قال تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلمَ درجات﴾[1]، قال ابن عباس: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة. وقال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء، لأن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب»[2] رواهما أهل السنن. إذا تبين ذلك فمن كان جاهلاً بما أمره الله به وما نهاه عنه لم يكن من أولياء الله، وإن كان فيه زهادة وعبادة لم يأمر الله بهما ورسوله، كالزهد والعبادة التي كانت في الخوارج والرهبان ونحوهم، كما أن من كان عالماً بأمر الله ونهيه ولم يكن عاملاً بذلك لم يكن من أولياء الله، بل قد يكون فاسقاً فاجراً، كما قال ﷺ: مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر.

ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها. ويقال: ما اتخذ الله ولياً جاهلاً، أي جاهلاً بما أمره به ونهاه عنه فأما من عرف ما أمر الله به وما نهى عنه، وعمل بذلك فهو ولي الله، وإن لم يقرأ القرآن كله، وإن لم يحسن أن يفتي الناس،

(١) سورة المجادلة، جزء من آية ١١.

(٢) رواهما أهل السنن.

ويقضي بينهم، فأما الذي يرائي بعمله الذي ليس بمشروع فهذا بمنزلة الفاسق الذي ينتسب إلى العلم، ويكون علمه من الكلام المخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. فكل من هذين الصنفين يبعد عن ولاية الله تعالى، بخلاف العالم الفاجر الذي يقول ما يوافق الكتاب والسنة، والعابد الجاهل الذي يقصد بعبادته الخير، فإن كلاً من هذين مخالف لأولياء الله من وجه دون وجه»[1].

ثانياً ـ هل في الكرامة تحويل للجوهر؟

لا ريب أن ما ظهر على يد الولي من كرامة حقيقي أي أن المادة تنقلب وتتحول، وذلك لأن ما يأتيه الولي إنما يأتيه بتأييد الله سبحانه وتعالى، فإذا ما قلب التراب ذهباً، فإنما يقلبه على الحقيقة، وإذا ما مد يده في الهواء وتناول طبقاً من أطباق الطعام الساخن، فإنما يتناول شيئاً حقيقياً وليس وهماً وإيهاماً للناس أو تمويهاً.

ثالثاً ـ مقارنة بين كرامات الولي «وخوارق» الساحر:

إن الفرق كبير بين كرامات الولي «وخوارق» الساحر، يشبه الفرق بين الإيمان والكفر، فالكرامة لا يمكن أن تتأتى إلا عن إيمان وتقوى واتباع الشرع الحنيف، بينما السحر يتأتى عن كفر وفسوق وعصيان ومخالفة الشرع الحنيف. وصاحب الكرامة يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، ويتقرب إليه بالعبادة الخالصة والنية الحسنة، حين يود الحصول على الكرامة، بينما يتوجه الساحر إلى الجن والشياطين بنية ملؤها الكفر والحسد وسوء النية، حين يود إتيان السحر. والولي إنسان مستقيم صالح هين لين لا يؤذي أحداً، وعمله خالص لوجه الله سبحانه وتعالى، ويحب الناس ويحب الخير للجميع بينما الساحر إنسان سيء الطبع، فظ مفزع، لا يألف ولا يؤلف، لا يكف أذاه عن الناس إذ أن عمله قائم على

---

(١) ابن تيمية، مختصر فتاوى ابن تيمية، ص ٥٥٨ ـ ٥٥٩.

الأذى والضرر وكره الجميع. والولي إنسان حيي خجول لا ينسب حصول الكرامة لنفسه أبداً، بل ينسبها دائماً إلى الله جلت قدرته. وغالباً ما نراه منزوياً متقشفاً، بينما نجد الساحر في أغلب الأحيان إنساناً وقحاً متبجحاً يحاول فرض نفسه على الجميع ويتسلط عليهم، وينسب ما يأتيه من السحر لنفسه وقدرته وجبروته، والساحر دوماً يحب الظهور ويتوسط المجالس ويحب أن تكون له الكلمة المسموعة في مجتمعه، وكلما فعل شيئاً تباهى وافتخر ونفخ صدره وتبسم بسمة صفراء تخفي وراءها المكر والخداع.

والكرامة أمر حقيقي يقلب الجوهر ويحوله فعلاً، وذلك لأن وراء الكرامة إله قدير، بينما السحر في أغلبه تمويه وخداع واحتيال، وما كان حقيقة فإنما يتوصل إليه بالتوجه إلى الجن والشياطين بالتقرب والعبادة، ومع كل هذا فإن الجن والشياطين لا تستطيع أن تقلب الأعيان أو الجواهر. وإذا وقع تحد بين الولي والساحر فالغلبة دوماً للولي، لأن الله سبحانه قال: **﴿وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾**[1] والولي لا يأخذ أجراً على فعله، بينما الساحر طماع دائماً يمد يده طالباً الأجر على عمله، أنظر ماذا طلبوا من فرعون مقابل مساعدته على موسى عليه السلام: **﴿وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين﴾**[2]. وبما أن فرعون كان يتعامل معهم ويفهم نفسيتهم وجشعهم، فإنه وعدهم بأكثر مما طلبوه، فقال لهم: **﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾**[3].

وصاحب الكرامة حين تظهر الكرامة على يديه يشكر الله ويحاول إخفاءها قدر استطاعته كي لا يفتن الناس به أو كي لا يغتر بثناء الناس ومديحهم له. ثم نجده غالباً ما يسجد شكراً على عطاء الله، بينما حين يحاول الساحر القيام بأعماله، نجده يحرص على حشد أكبر قدر من الجمهور، وحين ينجح في التمويه والخداع يقف متباهياً منتظراً ثناء الناس وإطراءهم له.

---

(١) سورة طه، آية ٦٩.
(٢) سورة الأعراف، آية ١١٣.
(٣) سورة الأعراف، آية ١١٤.

والولي دائماً يتسلح بالطهارة المادية المتمثلة بالنظافة والوضوء، وبالطهارة المعنوية، المتمثلة بحفظ اللسان والجوارح مما يغضب الله سبحانه وتعالى، بينما نجد الساحر يعتمد النجاسة والقذارة المادية والمعنوية، فتراه يبتعد عن الاغتسال ويأكل المحرمات كلحم الخنزير، ويشرب المحرمات كالخمر والدم، ويلازم الأماكن القذرة، ويحتفظ بالحيوانات النجسة حوله تقرباً للجن والشياطين التي تعينه على عمله. والولي صاحب الكرامات إنسان ملتزم دينياً، يحترم الكتب السماوية ويجلها، بينما نجد الساحر إنساناً كافراً مستهزئاً بالأديان والكتب السماوية، وكثيراً ما يتعمد كتابة نصوص هذه الكتب بمداد نجس ويضعها على عورته، وقد يكتبها بطريقة مقلوبة استرضاء للجن والشياطين. كما نجد أن الولي إنسان قوي لا يهاب أحداً مهما علت مرتبته وشأنه، ويقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، بينما نجد الساحر عبداً لمن فوقه فرعوناً على من تحته.

وحين يموت الولي نجد الجميع يخرج في جنازته ويودعه وقد تشتم الروائح الطيبة من فراشه أو من جثته، ويكون وجهه مبتسماً، ويذكره الجميع بالخير، بينما نجد الساحر لا يموت غالباً إلا ميتة شنيعة قبيحة لا يحسده عليها أحد، فقلما يموت ميتة طبيعية. فإما أن يوجد الساحر مذبوحاً من الوريد إلى الوريد أو مخنوقاً أو متردياً من شاهق جبل أو غريقاً أو يلقى القبض عليه فيحاكم ويحكم عليه بالموت حرقاً. وقد يقضي أواخر أيامه معتوهاً تلحقه الصبية في الأزقة والشوارع لترجمه بالحجارة، وحين ينظر إلى وجهه ساعة موته نراه عابساً مقطباً.

وهكذا دائماً نهاية الكافر الذي لا يخاف الله، لأن الجن والشياطين لا عهد ولا ميثاق لهم، فإنها تعين الساحر طالما كان قوياً وفتياً ونشيطاً، فإذا ما أحست منه الضعف أو التحول عن عبادتها، انقضت عليه فخنقته أو أغرقته أو ذهبت بعقله.

لذلك نرى أن الفرق كبير جداً وبعيد بين الكرامة والسحر.

الباب السادس

السحر والخوارق

الفصل الحادي والعشرون: الرؤية عن بعد، التراسل الفكري، والقراءة الإصبعية.

الفصل الثاني والعشرون: التحكم بالمادة بواسطة الفكر، التصوير بواسطة التركيز الفكري، والجراحة الروحية.

الفصل الثالث والعشرون: التنويم المغناطيسي، ورفع الأجسام في الهواء.

الفصل الرابع والعشرون: حقيقة خروج الدم والزيت والبخور من بعض الأجسام البشرية، ومن التماثيل والصور، وقصة البيوت المسكونة.

السحر والخوارق

تمهيد:

الباراسيكولوجيا هي فرع من فروع السيكولوجيا أو علم النفس، تدرس الظواهر التي تبدو لأول وهلة مستحيلة التفسير أو فوق مستوى الفهم، فتعمل على تحليلها ومعرفة أسبابها الطبيعية قدر المستطاع. وكلمة «بارا» تعني قرب أو بجانب، وهذا ما يوضح لنا تسمية هذا العلم بالباراسيكولوجيا، إنه علم قريب من علم النفس، إلا أنه يحاول درس الظاهرات العجيبة أو الغريبة التي لا يتناولها علم النفس مثل الجلاء البصري «Clair voyance»، والجلاء السمعي «Clair Audiance»، وتحريك الأشياء بواسطة التركيز الفكري «Psychokineses»، واستحضار الأشياء المادية «Teleportation»، والطب الروحي «Psychic Healing»، والارتفاع في الهواء «Levitation»، والتراسل الفكري «Telepathy»، وقراءة الأثر «Psychometry».

وقد واجه هذا العلم صعوبات جمة في طريقه، خاصة أن التجارب المخبرية بالنسبة لهذا العلم صعبة جداً، لأن الظواهر الباراسيكولوجية، ظواهر تلقائية بصفة أساسية، وغالباً ما ترتبط بأحداث معينة كالمحن والمعاناة النفسية من مشاكل معينة، وإذا كان الأمر كذلك فإنه من شبه المستحيل إخضاع هذه الظواهر للتجارب المخبرية، ولكن ذلك لم يثن الباحثين عن عزمهم لمواصلة البحث عن طرق وأساليب يمكنهم بواسطتها استثارة النفس الإنسانية كي تظهر مكنون قواها التي تدهش العالم.

وفي أيامنا الحاضرة توجد شبكة من المراكز المتخصصة لدراسة الباراسيكولوجيا منتشرة في أنحاء متعددة من العالم. يقول الدكتور روجه خوري:

«إن هناك أكثر من مئتي مركز تعلل الظواهر الباراسيكولوجية وتتوزع على جامعات ومؤسسات ومختبرات وجمعيات إلخ، ففي الولايات المتحدة، نجد خمسة وعشرين مركزاً تهتم بهذه الأمور. وفي الهند عشرة مراكز. وفي الفاتيكان، أعد قسم خاص في الجامعة البابوية لدراسة هذه العوامل بإشراف الأب ريش وذلك منذ سنة ١٩٧٢. وفي هولندا، هناك خمس مؤسسات مختصة، ومنذ السنة ١٩٣٢، تعطى في هذه البلاد دروس في الباراسيكولوجيا وفي انكلترا عشرة أو أحد عشر مركزاً، وفي ألمانيا خمسة أو ستة، وفي كندا عشرة وفي أوستراليا ونيوزيلندا أكثر من سبعة وفي الأرجنتين ثمانية. وهناك العديد منها في بلاد فرنسا والدانمرك وروسيا وبلغاريا وإيطاليا وإسبانيا والبرازيل وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا وبولونيا والتشيلي والمكسيك وفي بعض البلاد المجاورة لنا.

إنما يجدر ذكر المختبر الكبير الموجود في شمال كارولينا في جامعة ديوك، كما في لينينغراد وموسكو، والتي توليها الدولة اهتماماً خاصاً. وليكن في علمنا أيضاً، أن الجمعية الأميركية للتقدم العلمي، احتضنت المؤسسة الباراسيكولوجية الدولية، التي تعد أكبر مؤسسة للعلوم النفسية في عصرنا وهذه الخطوة تشير إلى المرتبة العلمية التي وصلت إليها دراسة هذه الظاهرات الغريبة»[1].

---

(١) خوري، روجه، **الباراسيكولوجيا في خدمة العلم**، بيروت، روجه خوري، ١٩٨٠، ص ٤٤٩.

الفصل الحادي والعشرون

الرؤية عن بعد، التراسل الفكري، والقراءة الإصبعية

أولاً ـ الرؤية عن بعد أو الجلاء البصري:

يذكر التاريخ قصة مفادها أنه بينما كان الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب في المدينة المنورة، على منبر رسول الله ﷺ قطع خطبته ونادى: يا سارية الجبل الجبل، وكرر ذلك مراراً ثم تابع خطبته كالمعتاد. بعد الخطبة سئل عمر رضي الله عنه عما بدر منه، فقال إنه رأى سارية وهو قائد مسلم يحارب الروم في جهات الشام وقد أحاط به الأعداء فأشار عليه بالاحتماء في جبل قريب منه. وبعد مدة عاد سارية من حربه مع الروم فأخبر أنه سمع صوتاً يشبه صوت أمير المؤمنين عمر يدعوه للاحتماء في الجبل ففعل ذلك، وكان هذا سبباً في نجاة سارية ومن معه من جند المسلمين من طوق كان يعده الروم لهم[1].

«ويروى عن العالم السويدي عمانوئيل سويدانبرغ «Swedenborg» أنه خلال سنة ١٧٥٦ أثناء سفره وتوقفه في بلدة غوتبورغ «Goteborg» رأى ما يحصل في ستوكهولم عاصمة بلاده التي تبعد عن محل وجوده خمسماية كيلومتر، وكان الأمر يتعلق بحريق هائل انتشر بسرعة ولم يتمكن أحد من إخماده وكان صاحب الرؤية، من العلماء البارزين في عصره، يصف لمرافقيه، وعيناه

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة»، ورواه ابن عساكر وغيره بإسناد حسن.

جاحظتان مصوبتان إلى الأفق، هول الفاجعة وكيف أن ألوف السكان يولولون هاربين من النار»[1].

إن هاتين القصتين وقصصاً أخرى كثيرة مماثلة تظهر لنا بوضوح بأن الحواس الخمس التي تعرف، ليست وحدها مصدر إدراكنا ومعرفتنا لما يدور حولنا من حوادث. إن ما يحصل لنا من معرفة للأمور بغير طريق هذه الحواس يعزوه الناس لوجود حاسة سادسة لا يعلمون ما هي بل يدركون بعض نتائجها وتأثيراتها على أنفسهم وعلى الآخرين. أما تعليل هذه الحاسة التي مكنت سيدنا عمر رضي الله عنه، والعالم السويدي من رؤية الأشياء البعيدة والمتمثلة بالجلاء البصري، فيختلف العلماء في تعليلها. فمنهم من يقول: بأن الإنسان كان في القديم يتمتع بهذه الحاسة وحواس أخرى لكن بسبب المدنية والطمأنينة وانتفاء الحاجة إلى مثل هذه الحواس ضعفت وتلاشت عند معظم الناس. وما نشاهده في بعض الحالات الإفرادية الشاذة اليوم إنما هو من بقايا هذه القوى التي فقدها الإنسان تدريجياً وهذا ما يذهب إليه العالم النفسي الكبير كورت تسلر عبر كتابه «وراء الحدود الحسية» فهو يروي في كتابه قصة رجل كان يعيش في أوغندة. هذا الرجل قرر أن يقيم خيمة في الغابة المفتوحة أي في الغابة التي تعج بالوحوش من كل نوع، واشترط أن يوجد معه بعض الحرس، وكان من بين الحرس حارس له حاسة غريبة تدله على اقتراب الوحوش من أي اتجاه فيقول: هناك أسد، إنه على مسافة مائتي متر، هناك نمر، على مدى مائة متر، هناك ثعبان على مدى عشرة أمتار، يقول ذلك وهو في داخل الخيمة المغلقة وفي ظلام الليل، ويكون ذلك صحيحاً! ويقول الدكتور تسلر: لا بد أن هذه هي الحاسة التي كانت لدى الإنسان عندما كان يعيش في الغابة. ولو لم تكن للإنسان هذه الحاسة لأكلته الوحوش، وانقرضت البشرية. ولكن مع ظهور الكهوف والأسلحة، لم يعد الإنسان يعتمد على حاسته هذه. تماماً كما أننا لا نعتمد على حواس السمع والبصر الآن. فليس من الضروري أن تكون لدينا أذنا ذئب أو

(١) زهار، يمنى، عالم غير منظور، ص ١١ـ١٢.

عينا صقر. لسنا في حاجة إلى ذلك. فالمسافات قصيرة والبيوت أمان[1]. لكن هنالك من يعتقد بأن هذه الحاسة أي حاسة الجلاء البصري وبقية الحواس الخارجة عن نطاق الحس إنما تكتسب اكتساباً وليست نتيجة لحاسة مضمحلة سابقة كما يقول أصحاب نظرية التطور أمثال داروين «Darwin» ولمارك «Lamark»، بل إن الإنسان يملك إمكانيات وقدرات غير مستغلة، فمثلاً إن الإنسان العادي لا يستخدم سوى عشرة بالمئة من خلايا دماغه في أقصى الحالات نجد العلماء يستخدمون حوالي ثلاثين في المئة منها، كما أن خلايا الدماغ لها تخصصات ووظائف مختلفة لم تكشف بعد. وحالات الجلاء البصري توجد بكثرة عند الفقراء الهنود، وامتلاكهم لهذه الخاصية إنما تم بتدريب النفس عن طريق الصوم والرياضات الشاقة والتركيز الفكري. لكن ما كان للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لم يكن من هذا القبيل بل يفسره الحديث القدسي الذي يقول: «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه»[2]. إن الجلاء البصري الذي تحلى به أمير المؤمنين إنما كان من باب الكرامة الناتجة عن اجتهاد في العبادة وتقوى وورع. والجلاء البصري إنما يكون عادة نتيجة لعلاقة وثيقة بين الناظر والمنظور إليه، وخاصة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لم تكن لديه خاصية جلاء بصري فحسب، بل تعدتها إلى أنه تمكن بعد أن شاهد الجند على بعد آلاف الأميال من مخاطبتهم عن طريق التراسل الفكري بدليل أن سارية القائد المسلم سمع صوت أمير المؤمنين، يحذره ويطلب منه الاحتماء بالجبل.

وما خاصية هذا الاتصال؟ أهو اتصال صوتي عادي مؤلف من اهتزازات

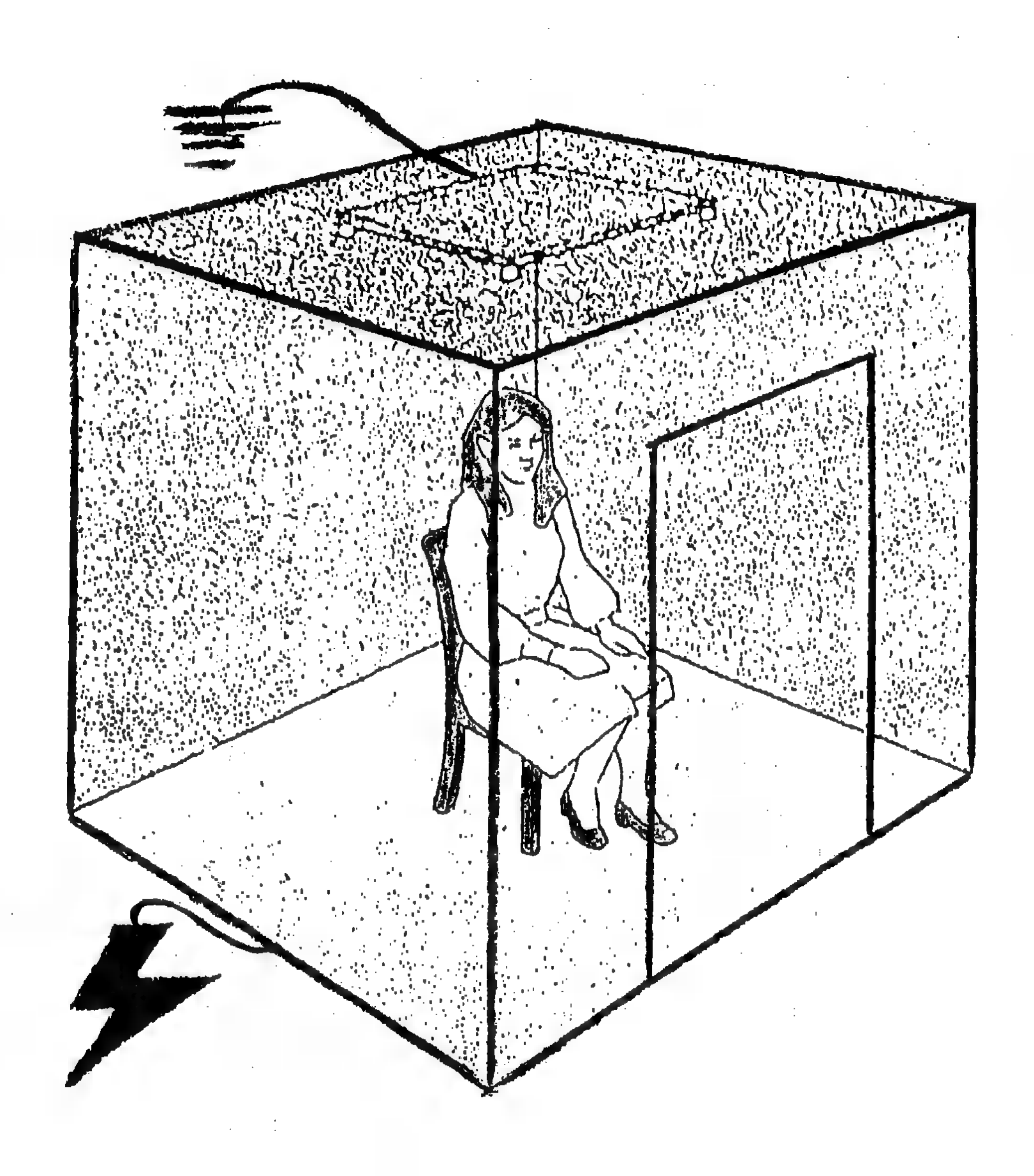
---

(١) أنظر أنيس منصور، مجلة أكتوبر، سنة ١٩٧٤، سلسلة رقم ٨، ص ٤٤.

(٢) رواه البخاري، وفي رواية أخرى «فبي يسمع وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي».

هوائية؟ نجيب بالنفي لأن الإشارة الصوتية لا بـد لها من أن تتـلاشى بعد عـدة أمتار. أم هي رسالة كهرمغناطيسية صادرة عن نشاط خلايا الـدماغ؟ بـالطبـع إن هذا التصور قد ثبت بطلانه بعد تجارب عديدة توصـل إليها العلماء اليـوم، منها أنه ثبت لهم من خلال تجارب «التلباثي» «Telepathy» أي التراسل الفكري، أن المسافة لم تكن العامل المؤثر في التقاط الرسالة، فإنه قد جرت مراسـلات فكريـة بين شخصين تفصل بينهما مسـافة عـدة آلاف من الكيلومترات فكـانت الرسـالة تصل واضحة وجلية، فلو كانت الـرسالـة ماديـة صرفة لما تخطت هـذه المسافـة الـطويلة إذ من المعلوم أن الطاقـة الكهربـائية أو الكهـرمغناطيسيـة تضعف كلما بعدت المسافة، كما أن الطاقة النـاتجة عن نشـاط خلايـا الدمـاغ ضعيفة جـداً، وبـالكاد تلتقـطها أجهـزة الرصـد التي توصـل إلى جسـد الشخص الـذي يقـوم بالتفكير أو الشخص المرسل.

كما أن تجارب أجريت على أشخاص وضعوا في مكان لا يمكن للإشـارات الكهرمغناطيسية أو أي إشارات مادية أخرى اختراقه، وهذا المكـان يسمى بلغة الفيزياء «غرفة أو قفص فـرادي»، وهذه الغـرفة مصنـوعة من أسـلاك نحاسيـة دقيقة مشحونة بتيار كهـربائي لا يمكن لأي إشـارة من خارجـه أن تتخطاه ومـع ذلك كانت النتيجة أن قابلية الالتقاط أو الإرسال تحسنت إلى حد كبير!!



غرفة فارادي أو الغرفة المعزولة عن الموجات الكهربائية.

(كتاب الحاسة السادسة)

إزاء هـذه النتائـج المذهلة التي لم تثبت أسـاسـاً مـادياً للتراسـل الفكري، وقف العلماء الروس حائرين في تفسير ما وصلوا إليه. فهذا يعني أن هنالك قوى غير مادية، بينما أسـاس فلسفتهم مبني على أن كـل شيء في الكون مـادي وينبع من المـادة. لكنهم ـ أي علماء الاتحاد السـوفيـاتي ـ كـابـروا فقـالـوا بـأنهم إذا لم يتوصلوا اليوم إلى أساس مادي للتراسل الفكري، فلسوف يتوصلوا إليـه في يوم من الأيام[1].

كما ورد في كتاب «الحاسة السادسة» عن طبيعة عمل هذه الحاسة ما يلي:

«ما يزال فهم طبيعة الحاسة السادسة مستعصياً عـلى الباحثـين فمنذ زمن ليس ببعيد كان الاعتقاد الراسـخ أنها نتيجة تـأثير كهـربائي أو مغنـاطيسي. غـير أن بعض التجـارب البـارعـة أظهـرت أن ذلـك الاعتقاد خاطىء. فكل طاقة كهربائية تضعف كلما بعدت المسافـة، ولكن الحـاسة السـادسة بـرهنت عـلى أنها تعمـل بقـطع النـظر عن المسـافة. وقـد تمكن بعض «المرسلين» من نقـل صـور وأفكـار عـبر المحيط الأطلسي إلى «ملتقـطين» على بعـد آلاف الأميال، كـما تمكن رائد الفضاء إد ميتشل من إرسال «تخاطرات» من مدار مركبته حول القمر وكانت هذه تجربة خاصة غير تابعة لرعاية وكالـة «ناسـا». ثم جـاءت تجربـة «قفص فـرادي» تؤيـد تلك النتـائـج. هـذا القفص المصنوع من الأسلاك المشحونة كهربائيـاً يمنع وصـول جميع أشكـال الإشعاع تقريبـاً من بلوغ الوسيط داخـل القفص. بل عـلى نقيض ذلـك، إنـه يحسن أداء الـوسيط المـوجـود داخله لأنـه يحجب جميـع الأصوات والمداخلات الكهربائية الخارجية.

ومن بين التجارب الكثيرة الأخرى التي أجريت للحصول عـلى أدلة تبين طبيعة الحـاسة السـادسة تلك التي يحـاول بها الـوسيط أن ينقل

---

(١) لمزيد من التفاصيل يراجع كتاب روجه خوري، الباراسيكـولوجيـا في خدمـة العلم، ص ٢٤، وما بعدها.

كلمة أو صورة يكون المرسل يتمعن فيها ويركز عليها. ومن الجدير بالذكر أن التجارب كثيراً ما يرمز إلى الهدف بدلاً من أن يصفه بدقة. مثلاً، رسم قارب له شراع مثلث قد ينقل بشكل هرم أو باخرة. فكأن المعلومات ترسل إلى الدماغ بشكل رسالة بالشيفرة، ثم يقوم الدماغ بترجمتها إلى أقرب صورة يتخيلها. ربما أيضاً أنه بدلاً من نقل المرسال مثل الهاتف تقوم الحاسة السادسة بتشغيل ذكرى مطابقة موجودة بالدماغ وقد لا تكون مماثلة للهدف تماماً»[1].

ومن الملاحظ أن الجلاء البصري والتراسل الفكري يحدثان عادة بين أشخاص لهما علاقة حميمة كالتوائم المتشابهة خاصة، أو بين الأم وأولادها أو بين الإخوة أو الأقارب أو بين الرجل وزوجته أو بين المتحابين أو المتباغضين أيضاً. يضيف كتاب الحاسة السادسة فيقول:

«هذه الصلة الوثيقة بين التوائم أثبتت بسلسلة من التجارب الفريدة. فقد جرى ربط التوائم إلى أسلاك آلة تسجيل الأمواج الصادرة عن الدماغ «Electroencephalograph» والتي تقيس المجاري الدقيقة فيه. فعندما كان أحد التوائم يرتاح وتتراخى أعصابه وتبدأ الآلة بتسجيل الخطوط الدالة على استرخاء دماغه، كانت الآلة الأخرى المربوطة بدماغ توأمه تبدأ حالاً بتسجيل نفس الخطوط.

فهاتان الآلتان لم تظهرا تبادل أية مراسيل بين الدماغين، بل فقط التغير في حالة الدماغ نتيجة التخاطر الطبيعية... كما قام الروس بإجراء بعض التجارب فأخذوا جراء أرانب مولودة حديثاً في غواصة إلى عرض البحر وقتلوا هذه الجراء الواحد بعد الآخر على فترات منتظمة، بينما كانوا يسجلون تخطيط دماغ الأرنب الأم على

(١) الحاسة السادسة، بيروت، مكدونلد الشرق الأوسط، ص ١٦.

اليابسة، على بعد أميال عديدة. وظهر في التسجيل تغيرات في موجات الدماغ في كل مرة كان يموت فيها أحد الجراء»[1].

إن التجربة الأخيرة التي طبقت على الأرانب توحي أن للحيوانات حواس أخرى كما للإنسان.

ثانياً ـ القراءة الإصبعية:

يقول الله سبحانه وتعالى في محكم آياته: ﴿سنُريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفُسهم حتى يتبيّن لهم أنّه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾[2]، لقد أعلمنا الله في القرآن الكريم حين أنزل على قلب رسول الله محمد ﷺ في سورة فصلت أن جلود الناس تنطق وتخبر وتشهد على أصحابها يوم القيامة: ﴿حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمَعهُم وأبصارهم وجلُودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾[3]. لقد آمن الناس عند نزول هذه الآيات بهذا الخبر كما جاء في القرآن الكريم دون أن ترتاب قلوبهم لأنه مستقى من السماء عن طريق الروح الأمين، عن طريق الرسول الصادق محمد ﷺ. لكن من كان في قلبه مرض استهزأ وشك في صحة نطق الجلد.

«وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء» إن هذا النطق وهو الشهادة التي يشهدها الجلد، إنما يكون يوم القيامة، ولكن غير ممتنع عقلاً أن ينطق الجلد أو يقرأ في الدنيا في بعض الحالات الخاصة كآية من الآيات التي وعد بأنه سيظهرها «في الآفاق وفي أنفسهم» سبحانه وتعالى، دلالة على صدق قرآنه وتثبيتاً للمؤمنين وتفنيداً لحجج الكافرين.

---

(١) المصدر السابق، ص ١٢ ـ ١٤.

(٢) سورة فصلت، آية ٥٣.

(٣) سورة فصلت، آية ٢٠ ـ ٢٢.

والآن من أين جاء الخبر اليقين ليثبت صدق الآيات الربانية القرآنية؟ لقد جاء من دولة تـتزعم الإلحاد والكفـر في العالم، لقـد جاء من الاتحـاد السوفيـاتي وعلى لسان أحد أكبر علمائها الدكتور ليونيد ڤاسيليف «Leonind L. Vasiliev» يقول الخبر:

«اكتشفت مـوهبة نيليا كولاجيـنا «Nilia Kilagina» في الاستحـراك بواسطة الدكتور ڤاسيليف أثناء قيامه بفحص ظاهرة خـارقة أخـرى تملكها هذه السيدة هي القدرة عـلى الرؤيـة بأصـابعها. والـواقع أن القراءة بالأصابع أو القراءة بدون نظر تعد من الاهتمامات البارزة في الأبحاث الباراسيكـولوجيـة السوفييتيـة، وكانت نيليـاميخايلوفـا قد اكتشفت لديها هذه المقدرة ذات يوم في أوائل الستينات عندما كانت تقضي فترة نقاهة من المرض في مستشفى لينينغراد، فقد كانت تمضي الوقت في أعمال التطريز، ووجـدت أن في استطاعتهـا أن تعثر عـلى الخيط ذي اللون المـطلوب داخـل كيس الخيــوط دون أن تنـظر إلى محتـويات الكيس، فكـانت تلتقط بأصـابعها من داخـل الكيس أي لـون تـريـده بـين عشرات الخيــوط، والألـوان المتــماثلة في الحجم والملمس، وحدث بعد ذلك أن قرأت نيليا مقالاً في إحدى المجلات عن سيدة شابة في مدينة تاجيل بجبال الأورال قيل إنها تستطيـع أن ترى بأصابعها فأبلغت نيليا تجـربتها الخـاصة إلى طبيبهـا الذي لفت بدوره نظر ڤاسيليف إلى هذه الحالة. وكانت هذه السيدة الشابة من مدينة تاجيل، تدعى روزالوليشوفا، قد ذهبت إلى طبيبها ذات يـوم في عام ١٩٦٢، وأبلغته أنها اكتشفت أن في استطاعتها أن تميـز بين الألوان وأن تقرأ الحروف المطبوعة باستخدام أصابعها، وبـالطبـع لم يصدق الطبيب إلى أن عرضت روزا قدراتها عليه فاقتنع بهـا، وأبلغ زمـلاءه الأطبـاء بـاكتشـافـه. ومن بـين هؤلاء الـبروفيسـور إبـرام نوڤوميسكي الـذي اختبر بنفسـه قدرات روزا وشهـد بأنها حقيقـة، وسرعان ما استدعيت هذه القـروية التـاجيلية لتقـوم بعرض قـواها

أمام فريق من أكبر علماء موسكو، في معهد الطبيعة الحيوانية بأكاديمية العلوم السوفييتية، وأجرى العلماء عليها تجارب صممت بحيث تستبعد احتمال تفسير الظاهرة بالتلباثي أو الاستبصار، وأكدوا بعد ذلك أن روزا تملك حاسية خاصة في جلدها تمكنها فعلاً من الرؤية بأصابعها!

وكان من الممكن اعتبار حالة روزا كوليشوفا غير ذات أهمية كبيرة لو أنها كانت حالة نادرة غير أن الأبحاث والتجارب التالية التي أجراها البروفيسور نوڤوميسكي وفريقه أظهرت أن الرؤية بالجلد إمكانية يمكن تنميتها لدى الكثير من الناس وقد تمكنت روزا نفسها من تنمية هذه القدرة تدريجياً ففي أول الأمر كانت تستطيع أن ترى بأصابع يدها اليمنى فقط ولكنها تعلمت فيما بعد أن ترى بأصابع يديها الاثنتين وبأجزاء أخرى من جسدها كالمرفق، ووجد نوڤوميسكي أن واحداً على الأقل من بين كل ستة أشخاص يستطيع خلال نصف ساعة فقط أن يتعلم كيف يفرق بين لونين بواسطة اللمس، وبعض الأشخاص استطاعوا تمييز الألوان كلها»[1].

لكن العلماء الروس كعادتهم يفسرون كل أمر أو كل ظاهرة بطريقة مادية فقالوا بأن الألوان ترسل إشعاعات وهذه الإشعاعات تتفاعل مع الحقل الكهربائي المحيط بالجلد، ونتيجة لهذا التفاعل يحصل الإحساس باللون. ولكن نقول لهم هذا بالنسبة لألوان متعددة فما تقولون بالنسبة للأحرف المطبوعة بنفس اللون؟ ألن تعطي نفس الإشعاعات فكيف تفسرون قراءتها؟

ونرد على هؤلاء الذين يخافون على فلسفتهم المادية ويختبئون وراء أصابعهم يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾**[2].

---

(١) منصور، أنيس، **أشباح وأرواح**، ص ٦٤ ـ ٦٥.

(٢) سورة الحج، آية ٤٦.

الفصل الثاني والعشرون

التحكم بالمادة بواسطة الفكر، التصوير بواسطة التركيز الفكري، والجراحة الروحية

أولاً ـ التحكم بالمادة بواسطة الفكر:

«Psychokineses» أو «Pk» وهو الرمز المتعارف عليه لوصف المقدرة الرهيبة التي يمتلكها بعض الخارقين القلائل لتحريك الأشياء والأجسام بقوة العقل أو الفكر أو الإيحاء النفسي وأحياناً بدون قصد.

أما أحجام الأغراض التي تذكر القصص أنهم يحركونها فتتراوح بين أشياء صغيرة كالسجائر أو النقود المعدنية أو أشياء كبيرة كلوحات على حائط أو طاولات.

ويدعي أصحاب هذه القدرات أن الحركة المتولدة إنما تكون انطلاقاً من هيمنة الذهن على المادة، فالتخاطر الفكري الذي ذكرنا سابقاً، إنما كان تأثير فكر على فكر أو روح على روح، إنما هنا الموضوع مختلف إذ أنه تأثير فكر على مادة وهو أمر أصعب لأن مدعي هذا الأمر يكثر فيهم الدجالون، إلا أن أساسه شرعي وعقلي وهو ممكن الوقوع وله شواهد في القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة وأخبار واردة في بعض الكتب، كمقدمة ابن خلدون مثلاً. فالقرآن الكريم يخبر عن قصة جلب عرش بلقيس من سبأ في اليمن إلى بيت المقدس في فلسطين أعادها الله للمسلمين بعدله وقدرته. وهذا النوع من التأثير في المادة ونقلها من مكان إلى مكان يدعى في العلم الحديث «Teleportation» وهو نوع من ظاهرة التحريك بالطاقة النفسية.

فقد ورد في سورة النمل على لسان سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿قال يا أيّها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * قال عفريتٌ من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامِك وإني عليه لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومَن شكَر فإنما يشكُر لنفسه ومن كفَر فإن ربي غني كريم﴾[1]. فالملاحظ هنا أن الذي أتى بالعرش لم يكن جنياً فيكون النقل عادياً بل كان إنسياً، عنده علم من الكتاب والمشهور في كتب التفسير أنه آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان عليه السلام وقوله «عنده علم من الكتاب» أي أن آصف كان عالماً بما في كتاب الله مدرباً نفسه ومزكيها بأوامر الله ونواهيها فتمكن بما بلغت نفسه من رتبة وهمة عالية، من التحكم بالمادة بشكل عظيم ليس فقط بتحريك عود ثقاب أو لفافة تبغ بل إنه حرك عرشاً ثقيلاً وحمله من مكان إلى مكان تفصل بينهما آلاف الكيلومترات وأما الاستشهاد الثاني فنأخذه أيضاً من كتاب الله سبحانه وتعالى وبالتحديد من سورة الفلق ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾[2].

فالله سبحانه وتعالى يطلب من الرسول ﷺ ومن الناس الاستعاذة به من الحسد الذي هو تأثير نفس على مادة أو نفس على نفس. فالحسد قد يضر جسداً أو نفساً، والحسد له وجود وله تأثير فإذا لم يكن كذلك فلم يطلب الله منا التعوذ منه، والحسد في حد ذاته انفعال نفسي وعقلي يتمنى خلاله الحاسد أن تزول نعمة أو حالة معينة موجودة لدى المحسود. وقد تزول هذه الحالة أو النعمة ويتأذى المحسود بمجرد انفعال نفسية الحاسد، وهكذا تكون النفس قد أثرت على المادة بحيث يمكننا اعتبار هذا الأمر حالة من حالات تحريك الأجسام بواسطة الفكر أو «PK» والاستشهاد الثالث سنتناوله أيضاً من القرآن الكريم وبالتحديد من تفسير البغوي للآية الكريمة: «﴿وإن يكاد الذين كفروا

---

(١) سورة النمل، آية ٣٨ ـ ٤٠.

(٢) سورة الفلق، آية ٥.

ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنّه لمجنـون﴾[1] وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيبوا رسول الله ﷺ بالعين فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل أصحابه وقيل كـانت العين في بني أسـد حتى كانت البقـرة والناقـة السمينة تمر بأحدهم فيعينها فيقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فأتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع فتنحر»[2].

«وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قـال: العـين حق، ولـو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»[3]، «وعن عـائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأمرني أن أسترقي من العين»[4].

ويذكر ابن خلدون في مقدمته عن أناس يتعاطـون الحسد إذ يشـيرون إلى كـوز الرمـان على الشجـرة فينظر إلى داخله فـما يوجـد فيه حبـة، ويشـيرون إلى الماشية فتخـر صرعى وقد انـدلقت أحشاؤهـا: «وشاهـدنا أيضـاً من المنتحلين للسحر وعمله من يشير إلى كسـاء أو جلد ويتكلم عليه في سره فـإذا هو مقـطع متخرق ويشير إلى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فإذا أمعاؤها ساقطة من بـطونها إلى الأرض وسمعنـا أن بـأرض الهنـد لهـذا العهـد من يشـير إلى انسـان فيتفتت قلبه ويقع ميتـاً وينقب عن قلبـه فلا يـوجد في حشـاه ويشير الى الـرمانـة وتفتح فلا يوجد من حبوبها شيء»[5].

وورد في تسهيل المنافع «يقول ابن السائب: كان في المشركين رجل يمكث اليوم واليومين والثلاثة لا يأكل ثم يرفع جانب خبائه يعني منـزله فتمـر به الغنم فيقول لم أر كاليوم إبلاً ولا غنماً أحسن من هذه فما تذهب إلا قـريباً حتى يسقط

(١) سورة القلم، آية ٥١.
(٢) الأزرق، إبراهيم، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ص ٢٠١.
(٣) رواه مسلم في صحيحه.
(٤) رواه مسلم في صحيحه.
(٥) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤٩٩.

منها عدة. وقال الأصمعي رأيت رجلاً عيوناً كان يقول: إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني»[1].

وأما الاستدلال العقلي فيفضي بنا إلى القول إن أحداً من المؤمنين لا ينكر أن الروح تؤثر على مادة صاحبها، فبدون تأثيرها يعتبر صاحبها ميتاً. فإذا سلمنا بتأثير النفس على مادة صاحبها، فما يمنعها من أن تؤثر على مادة انسان آخر؟ يقول كتاب «الحاسة السادسة».

«أثناء إحدى التجارب استطاعت الوسيطة السوفييتية نيليا ميخايلوفيا فصل زلال بيضة عن المح «الصفار» وقد وضعت تحت الفحص والمراقبة أثناء التجربة وظهرت التغيرات التي تطرأ على الجسم. فالنشاط الدماغي يرتفع إلى مستويات عالية جداً، ويسرع نبضها في الوقت نفسه حتى يبلغ ٢٤٠ نبضة في الدقيقة ويقوى كذلك التيار المغناطيسي حول جسمها، وعندما تبلغ جميع هذه النشاطات الذروة تنسجم طريقة عملها وتصبح هي قادرة على إظهار مقدرتها بتحريك الأشياء بدون أن تمسها وعلى أثر هذا النشاط المكثف قد تخسر نيليا من وزنها كيلوغراماً واحداً تقريباً»[2].

---

(١) الأزرق، إبراهيم، تسهيل المنافع، ص ١٩٩.

(٢) كتاب الحاسة السادسة، ص ٢١.



صورة تظهر التغيرات التي تطرأ على نيليا ميخالوفيا أثناء التركيز الفكري.

(كتاب الحاسة السادسة)

تجدر الملاحظة هنا إلى عدم الخلط بين أمرين أولهما: تحريك الأشياء بواسطة الفكر أو التركيز الفكري، وثانيهما: إمكانية استخدام الجن في تحريك الأشياء دون أن يشعر المشاهد بذلك.

ثانياً ـ التصوير بواسطة التركيز الفكري:

«Psychophoto» إن أول من قال بإمكانية التصوير الفكري هو البروفوسور الياباني توموكيش فوكواي عام ١٩١٠. فقد قام بتجارب على إمرأة يابانية تدعي القدرة على الاستبصار «Clair Voyance» وقد اخترع لذلك فكرة مكنت هذه السيدة من أن تطبع صوراً على شرائح أفلام لم يجر تحميضها بواسطة التركيز الفكري، وقد لاحظ بعد انتهاء التجارب وتحميض الأفلام أن بعض الأفلام المجاورة للفيلم الذي ركزت هذه المرأة فكرها عليه قد أظهرت خطوطاً وعلامات مشابهة للصورة المطلوب طبعها على الفيلم المعد لذلك. وبعد هذه التجارب قام توموكيش فوكوراي بنشر كتاب عن اكتشافه مدعماً بالصور إلا أن خصوم البروفوسور قاموا بحملة شعواء على هذا الكتاب وعلى صحة ما جاء فيه، وانتهى الأمر بأن أرغم توموكيش فوكوراي على الاستقالة من منصبه الجامعي[1]. وبقي هذا الموضوع طي النسيان حتى ستينات هذا القرن حين ادعى عامل فندق في شيكاغو يدعى تيد سيريوس «Ted Serios» بأنه يستطيع طبع أي فكرة تجول في خاطره على الأفلام التصويرية فقام باختباره باحث نفساني في دينيڤر يدعى الدكتور جول إيزبوند، وبعد عدة سنوات من التجارب أصدر سلسلة من المقالات وكتاباً سماه عالم تيد سيريوس «the world of Ted Serios»، ومن الصور التي يقال إنه قد صورها بواسطة التركيز الفكري سيارات وأشخاصاً وميادين وفندق هيلتون في دينيڤر، وفيه كنيسة سانتا ماريا دي لوريتو كما قام بعد ذلك الدكتور براث بمحاولة التحري عن صدق أخبار تيد، فجعله تحت المراقبة و الاختبار في معامل الباراسيكولوجيا بجامعة ڤرجينيا

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع، يمكن العودة الى كتاب حقائق وغرائب لمحمد العزب، ص ٥٢ ـ ٥٣.

مدة شهر، ولكن قبـل أن يتمكن الدكتـور براث من إتمـام سلسلة من التجارب وقول كلمة الفصل في ادعاء تيد، غادر هذا الرجل المركز دون مبالاة، فقد كان رجلاً لا يمكن الاعتماد عليه ميالاً للخمر.

لقـد بقيت ادعاءاتـه بدون دليـل حاسم يثبت أن الفكـر يمكن أن يحـدث تغييرات كيميائيـة على صفحـة فيلم التصويـر. وقد ذكـر أن الوسيط يـوري جيلر من فعل الشيء نفسه، وسمي ذلك «تصويراً فكريـاً»، والمشهور عن جيـلر أنـه يلوي المعادن بواسطة التركيز الفكري.

وما يمكن أن نقوله بالنسبة لهذا المـوضوع، هـو أن هناك في مـاضي هذين الشخصين ما يثير الريبة والشك، فقد كانا من المشعوذين والمـدعين. ومـع ذلك فإن إمكانية حدوث أمر التصوير الفكري يبقى ضمن الإمكان.



المحتال العالمي يوري جيلر . . . مدعي القدرة على ثني المعادن بواسطة التركيز الفكري.
(كتاب الحاسة السادسة)

ثالثاً ـ الجراحة الروحية:

الطب الروحي قديم جداً، فقد مارسته الكهنة والسحرة، كما مارسه الملوك. فقد كان في الاعتقادات القديمة أن الملك أو الامبراطور يملك قدرة شفائية، إذ يكفي أن يلمس الناس حتى يتم الشفاء. وقد مارس هذه الطقوس والعادات ملوك أوروبا في القرون الوسطى، فكان الملك يلمس المرضى في أيام محددة من السنة، وذلك لشفاء الأمراض المستعصية، يقول روجه خوري:

«معروف منذ القدم، أن الناس تعتقد بالوسائل الشفائية وأهمية الأشخاص الذين يمارسونها. ففي روما العظمى، كان بعض الناس يلمس أطراف الجسم المؤلمة لدى المرضى لمعالجتها. والامبراطور أدريانو «Adrian» كان يشفي بواسطة اللمس. والملوك الإنكليز، لجأوا أيضاً إلى هذه الوسائل ومنهم شارل الثاني، لأن الناس كانت تظن أن لمس الملوك هو إرادة الله للشفاء. ولهذا السبب اعتمد ملوك فرنسا أيضاً وسيلة اللمس باليد لشفاء المرضى، وكانوا في المناسبات كيوم تتويجهم مثلاً أو في عيدي الميلاد والفصح يلمسون حتى ألفي شخص في اليوم»[1].

وفي أيامنا الحالية نسمع الحديث عن الجراحة الروحية، وكأنه أمر حقيقي لا شك فيه، فهو حديث الناس عامة وحتى المثقفين منهم وأصحاب الشأن في البلد، وذلك لكثرة ما ينشر ويذاع ويشاهد في وسائل الأعلام المختلفة عن حفنة من المشعوذين، تتركز في جزر الفيليبين والبرازيل وغيرهما من البلاد، حيث أخذ السحر صورة جديدة تتمثل بالشفاء الروحي أو الجراحة الروحية.

عجبي وعتبي على أشخاص متعلمين يحتلون مراكز قيادية في المجتمع، يممون وجوههم شطر هؤلاء الدجالين طلباً للشفاء، تاركين الأطباء النطاسيين والعيادات والمستشفيات المتخصصة، ذات التقنيات الحديثة. والأنكى من ذلك

---

(١) خوري، روجه، الباراسيكولوجيا في خدمة العلم، ص ١١١.

نجدهم بعد عودتهم يتحدثون لوسائل الإعلام الغبية الضالة المضلة عن عجائب الأطباء الروحيين وكيف أنهم أجروا لهم الجراحة دون أن تترك أثراً، أو دون أن تنزل نقطة دم، وأنهم عادوا لحالتهم الطبيعية. ثم تزين المقالات بصور تظهر موضع الجراحة مبرهنين أن أثر الجرح لا يظهر.

ومن أشهر هؤلاء الدجالين الذين يقصدهم هؤلاء الأغبياء أريغو، واسمه الحقيقي جوزيه بادرو دي فرايطس «Jose de Freitas» وما يقال عن هذا الدجال العالمي أن روح أحد الجراحين الألمان الأموات تحل فيه، فيقوم بالجراحة بواسطة سكين وأدوات غير معقمة وبوسائل بدائية جداً. ومن المعروف أن أريغو لم يخاطر مرة واحدة بإجراء جراحة لاخته التي كانت تشكو من مرض ماء الزرقاء «Cataracte» فقد أرسلها إلى البروفوسور هيلتون روشا «Hilton Rocha» الأخصائي في جراحة العيون في ساوباولو الذي أجرى لها العملية.

هكذا دأب الجراحين الروحيين دوماً، يجرون الجراحات الخطيرة والكثيرة لكل الناس، ولا يتجرأون على إجراء جراحة واحدة لأقربائهم، لأنهم إن خدعوا كل الناس فلن يخدعوا أنفسهم. أما ما يمكن أن نقبل به من الطب الروحي فيتمثل بالرقى التي يقوم بها إنسان مؤمن مستقيم عارف بالله مستخدماً آيات القرآن الكريم، والدعاء والذكر المشروع، لشفاء بعض الحالات المرضية.

فقد ورد «عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل عليه السلام، قال: بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين»[1].

ويقول أنس بن مالك رضوان الله عليه في هذا الشأن: «رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة»[2].

* * *

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

الفصل الثالث والعشرون

التنويم المغناطيسي ورفع الأجسام في الهواء

أولاً ـ التنويم المغناطيسي:

من المعلوم أن الكلب يؤثر بنظراته وحركاته وسكناته على الذئب، الذي هو أقوى منه جسدياً فيشل حركته ويفتك به. وكذلك الحية تنوم العصفور قبل أن تصل إليه لالتهامه، والأم تنوم طفلها حين تريد، وذلك عن طريق الغناء والهدهدة والاحتضان والنظر إليه، دون إدراك منها أنها تنومه تنويماً مغناطيسياً.

فالتنويم المغناطيسي قديم قدم هذه الكائنات الحية وأول ذكر للتنويم أو شيء قريب منه، جاء عند الفراعنة وبالتحديد عند أبي الطب المصري القديم «أمحوتب» وذلك سنة ٢٨٥٠ قبل الميلاد. يقول في ذلك الدكتور محمد المخزنجي:

«ففي عام ٢٨٥٠ قبل الميلاد كان «أمحوتب» أبو الطب المصري القديم، في مدرسته الطبية ومستشفاه بمدينة «منف» يستخدم طريقة تشبه الإيحاء للوصول إلى هذا المخزن السري ـ أي العقل الباطني ـ بأن يترك مرضاه ينامون، سواء كان نوماً طبيعياً، أو في أعقاب تناول النباتات المخدرة، ثم يجعل الكهان يرددون على أسماع هؤلاء المرضى النائمين عبارات إيحائية لتتسلل إلى إحلامهم وتلعب دوراً إيحائياً في حفزهم على التعافي من أمراضهم التي يعانون منها.

وكـانت نباهـة مبكـرة من «أمحـوتب» أن يلجـأ في إيصـال إيحـاءاتـه الشافية إلى العقل الباطن خلال النوم»[1].

وتقول يمنى زهار في كتابها:

«وفي اليـونـان اشتهـرت بعض المؤسســات المتصلة بمعبــد اسكــولاب «Esculap» إله الطب بمعالجة المرضى بواسطة الرقـاد. وكان يتم ذلـك بواسـطة وضع المريض اصطناعياً بحالـة نعاس كـلي، فيصبح شـديد التـأثر بـالإيحاء مما يساعد على الشفاء»[2]. لكن بعد هذه الـطفرة العلميـة المذهلة تعهـد هذا العلم مشعـوذون ودجالـون، وانحرفـوا به عن جـادة الصواب وتحـولوا بـه من عـلاج إيحائي لشفاء المرض إلى إيحاء إمراضي عبر خرافات السحر والسحرة وخرافات الرقى والتعاويذ.

والتنـويم الـذي أطلق عليـه اسم التنـويم المغنـاطيسي ليس لـه أي صلة بـالمغناطيس إطـلاقـاً، وسبب تسميتـه، هـو الـطبيب فـرانـز مسمـير «١٧٣٤ - ١٨١٥» مكتشـف «المغنـطة» الحيوانيـة التي أدت إلى الدراسـة الحـديثـة للتنـويم المغناطيسي. وأساس هذا الأمر يكمن في أن مسمير توهم بأن للكواكب السيـارة تأثيراً على صحة الناس، وذلك من خلال القوى المغنـاطيسية فـاستخدم أدوات ممغنطة محاولاً بواسطتها تقليد أثر الكواكب على البشر، وأخذ يـوزع إيحاءه عـلى الناس من خلال هـذه الأدوات الممغنطة، وكـان بعض الناس يقعـون من تأثـير إيحاءاته مغشياً عليهم. من هنا انطلقت تسمية هـذا النوع من الإيحـاء بالتنـويم المغناطيسي. ورد في كتاب الحاسة السادسة ما يلي:

«اعتقد مسمير أن الكواكب السيارة تؤثر على صحـة الناس بـطريقة تشبـه المغناطيسيـة، فابتـدأ يعالـج المرضى بـواسـطة أدوات ممغنـطة

---

(١) المخزنجي، محمد، مـرحلة استكشافيـة، مجلة العربي، الكـويت، وزارة الإعلام، عـدد كانـون الثاني، ١٩٨٨، ص ٨٥.

(٢) زهار، يمنى، عالم غير منظور، ص ٣٥.

يمررها فوق أجسادهم. ولم يطل به الوقت حتى قرر أن هذه القوة الشافية تأتي عبره هو، لا عبر المغناطيس، وابتدأ يوزع الشفاء بأن يمرر يديه على المريض أو يرسل إليه بأدوات شحنها هو بواسطة اللمس وعندما طار صيته واشتهر، كثرت عليه الطلبات فاضطر إلى اللجوء إلى الشفاء الجماعي فصنع وعاء كبيراً ملأه بالماء وبرادة الحديد، ووضع فيه عدداً من القضبان الحديدية وكان المرضى يجلسون حول هذا الوعاء، واضعين هذه القضبان على الأجزاء العليلة من أجسادهم، بينما يتجول مسمير بينهم لابساً ثياباً فضفاضة، ممرراً عليهم يديه بين حين وآخر لتجديد شحنات المغناطيس فيهم وكثيراً ما كان المرضى ينطرحون أرضاً أو ينهارون أمام تلك الدفعات من القوة الممغنطة!... ولم يلبث نشاط مسمير أن أصبح محط الانتقاد والتشهير. غير أنه كان الأساس الذي أدى إلى استعمال التنويم المغناطيسي في الإيحاء النفسي في هذا العصر»[1].

وقد استخدم التنويم المغناطيسي في العمليات الجراحية وذلك لعدم توفر مواد التخدير ومع ذلك لم يعترف به رسمياً في ذلك الوقت.

يقول كتاب عالم غير منظور: «وقد أجرى بعض الأطباء عمليات جراحية كبتر الساق واستئصال الأورام لأشخاص عديدين دون أن يشعروا بأي ألم وذلك بطريقة التنويم المغناطيسي ومع ذلك بقيت هذه الطريقة غير معترف بها وساعد على ذلك اكتشاف خواص الكلوروفورم «Chloroform» التخديرية في سنة ١٨٤٨ فشاع استعماله مما ساعد على صرف النظر عن التفتيش عن وسائل أخرى للتخدير»[2]. والآن ما هو التنويم المغناطيسي، يقول الدكتور محمد المخزنجي في مقال بعنوان رحلة استكشافية بمجلة العربي:

---

(١) الحاسة السادسة، ص ١٠.

(٢) زهار، يمنى، عالم غير منظور، ص ٤١.

«التنويم حالة يتم استحداثها لدى المرء صناعياً، وتشبه النوم، لكنها تختلف عنه، من حيث قابلية الوسيط «المنوم» المفرطة لاستقبال الإيحاء والتأثير النفسي والعقلي من المنوم، إلى درجة تتعدى طور الطبيعة، وفيها يتم تضييق مجال انتباه المريض ويقظته، وحصرها في قصد المنوم الذي ينقل إليه عبر الكلام»[1]. وبتحليل أعمق وفي نفس المقال ينقل لنا الدكتور المخزنجي ما يلي:

«ويعتبر بعض العلماء من مدرسة علم النفس المرضي الفرنسية، أن التنويم ما هو إلا حال «تفكيك» نفسي محدثة، أي تعطيل وظيفي للترابطات التي تتم داخل العقل أو لحاء المخ، مما يفقد الشخص قدرته على التواصل العادي، ويفقده سيطرته الشخصية الواعية التي يمارسها في العادة على مختلف عملياته الحركية. ويفسره آخرون من مدرسة الفسيولوجي «باڤلوف» بأنه نوم جزئي، يحدث فيه تثبيط انتقائي وسطحي لنشاط قشرة المخ العليا بينما النوم تثبيط عام عميق لهذه القشرة، يبقي على بؤرة غير مثبطة أسماها «باڤلوف» النقطة، أو البؤرة الحاسة وهي المنطقة الخاصة بتحليل المسموعات، مما يفسر استمرار استقبال صوت المنوم وإيحاءاته دون غيره، فهي بمثابة نقطة الاتصال وقد بينت التسجيلات الحديثة لنشاط المخ الكهربائي «Electroencephalogram» أن التنويم لا يشبه النوم المعتاد، لكنه أقرب إلى حالة الاستيقاظ منه»[2].

طرق التنويم:

تختلف طرق التنويم بحسب الغاية التي من أجلها ينوم الإنسان أو الوسيط. فقد يكون المنوم مشعوذاً أو طبيباً أو باحثاً أو هاوياً، فيكون الهدف أحياناً هو خداع الناس أو تسليتهم، أو يكون طبيباً بحيث يستخدم التنويم

---

(١) المخزنجي، محمد، مجلة العربي، عدد كانون الثاني، ١٩٨٨، ص ٨٦.
(٢) المصدر السابق، ص ٨٦.

لعلاج بعض الحالات النفسية، وقد يكون الهدف إجراء بعض التجارب والبحوث، أو يكون مجرد هواية لمحاولة استشفاف الغيب. ومهما يكن الهدف من التنويم، فإن كل الطرق تشترك فيما بينها ببعض الخصائص، منها: أن التنويم يجب أن يتم في مكان هادىء ونور خافت، بعيداً عن اللون الأحمر والألوان الزاهية البراقة، كما يجب أن يستلقي الوسيط على مقعد وثير بطريقة مريحة، وأن يحل ربطة العنق والأحزمة الضاغطة وينزع الأحذية الضيقة، ثم يجب أن يعرف الوسيط بالهدف من النوم، وأن لا خطر من التنويم المغناطيسي على النائم، كما يطلب منه عدم المقاومة وأن يكون إيجابياً خلال مراحل النوم، ثم يبدأ المنوم بالإيحاء النفسي، معتمداً الحيلة والكذب واستغلال بعض الأشياء التي تحدث طبيعياً في جسد الإنسان ونوضح ذلك على الشكل التالي:

في بداية الأمر يطلب المنوم من الوسيط أن يجلس ويداه مفتوحتان على ركبتيه بحيث يكون باطن الكف إلى أعلى، فيوهمه بأن أصابعه سوف تنقبض بتأثير قوة التيار المغناطيسي الذي يوجهه المنوم، وبعد لحظات يشعر الوسيط بأن أصابعه فعلاً تبدأ بالانقباض، وهذا الشعور طبيعي لأن أي إنسان إذا ما أرخى عضلات يده فإنه سوف يجد أن أصابعه تنقبض تلقائياً، فإذا أحس الوسيط أن أصابعه قد بدأت تنقبض، توهم أن هذا الإنقباض نتج فعلاً بتأثير من المنوم، ثم بعد ذلك يوهمه المنوم بأن يديه كما انقبضت بفعل التأثير المغناطيسي سوف تنقلب تلقائياً بحيث يصبح باطن اليد إلى أسفل بعد أن كان إلى أعلى، وفعلاً بعد أن تنقبض الأصابع تدور اليد كما أشار المنوم. وهذا أيضاً أمر طبيعي، ويمكن لأي إنسان أن يجرب ذلك بنفسه، فإذا شعر هذا الوسيط والذي غالباً ما يكون إنساناً بسيطاً أو مثقفاً طيب القلب يصدق كل ما يقال له، فإنه ينقاد انقياداً أعمى إلى المنوم فتزداد ثقته به وبكلامه وبطاقته المغناطيسية، وبعدها يتحول المنوم بالإيحاء إلى عيون الوسيط بعد أن يضع أمامه كرة صغيرة لامعة ويطلب إليه أن يحدق إليها ولا يلتفت لسواها، فيوحي إليه بأن أجفانه سوف تصبح ثقيلة ثقيلة وتأخذ بالانغلاق رويداً رويداً، وأن محاولة فتحها أصبح أمراً صعباً، وأن عليه الإستسلام وإغلاقها كي لا يتعب، والحيلة الكامنة هنا هو أن

المنوم يضع الكرة اللامعة على مسافة قريبة جداً من عيني الوسيط وفوق مستوى النظر، وهذه الوضعية يتوخاها المنوم لهدفين، الهدف الأول: هو جعل عضلات عدسة العين الشعرية «Ciliary Bodies» تعمل بكامل طاقتها وقدرتها لتركيز الصورة على شبكية العين «Retina»، وهذا يؤدي لشعور العين بالتعب، كما أن وضع الكرة اللامعة فوق مستوى العين يجبر عضلات الجفن الأعلى على الإنقباض بصورة أشد من الحالة العادية وهذا ما يجعلها تتعب، أما الهدف الثاني: فيكمن في بريق الكرة إذ أن التحديق في جسم لامع يخفف من نشاط وحيوية الإنسان ويعزله عما يدور حوله من أمور. فإذا تعبت العين، وقل نشاطه وحيويته، وأخذ يشعر بلحظات انسلاخ من المحيط الموجود فيه، ازدادت ثقته وقناعته بكلام المنوم إلى حد كبير بحيث لا يعود يشك في أي كلمة يسمعها منه. فإذا وصل المنوم إلى هذا الحد، أوحى إليه بأن الأصوات حوله بدأت تخف وأن لا صوت يسمع سوى صوت المنوم وبأن شعوراً جارفاً بالنوم بدأ ينتابه، وأن لا فائدة من مقاومته وأن عليهم الاستسلام، لأن النوم فيه راحة له، ثم يقول له بعدها بأن أنفاسه قد أصبحت طويلة وبأن جسده أصبح خفيفاً جداً وهكذا يستمر المنوم بالإيحاء عن طريق استغلال أشياء حقيقية تحصل في جسد النائم حتى تحصل الحالة التي نسميها النوم المغناطيسي[1] ونأتي إلى سؤال هام هنا، وهو هل حقاً يستطيع من ينام نوماً مغناطيسياً أن يفعل الأعاجيب؟ كأن يتصل بأرواح الأموات أو يستحضرها، أو أن يرى الأشياء الدفينة تحت الأرض، أو أن يطير في الهواء أو أن يكتسب قوة جسدية خارقة؟

نقول أولاً ـ فيما يتعلق بتحضير الأرواح أن لا إمكانية لدى الوسيط للاتصال بأرواح الأموات إطلاقاً، إذ أنه في عالم وهم في عالم آخر هو عالم

---

(١) هذه المعلومات المدونة عن كيفية التأثير على الوسيط هي من تحليلات واستنتاجات وخبرة الباحث الذي زاول التنويم المغناطيسي لمدة عشرين عاماً، محاولاً معرفة حقيقته وخفاياه وأسراره. هذا العلم الذي كثر حوله اللغط، وحيكت حوله الأقاويل. كما أن المعلومات الواردة هنا جلها نتيجة خبرة، وبعيدة كل البعد عن الأمور النظرية.

الـبرزخ، وأن كل الأمـور التي تحدث أو تقـال عن هذا المـوضوع لا تخـرج عن كونها:

أ ـ إما خيالات وأوهاماً وصوراً يتخيلها أو يشعر بها الوسيط أثناء النـوم، فهي بمثابة الأحلام لدى الإنسان النائم نوماً طبيعياً.

ب ـ وإمـا أن تكون أكـاذيب القرين من الجن التي رافقت الميت في حيـاتـه ممزوجة ببعض الوقائع التي حدثت فعلاً والتي أمكنه الإطلاع عليها.

ج ـ وإمـا أن تكون أكـاذيب الوسيط المـزيف غير النـائم والمتـواطىء مـع المنوم، الذي دربه على مثل هذه الأمور.

ثانياً ـ أما فيما يتعلق بالأشياء المدفونة تحت الأرض أو المغلقة بحيث لا يراها الإنسان العادي فنقول:

أ ـ إن النائم مغناطيسياً لا يستطيـع أن يرى أكـثر من الإنسان المستيقظ، وقد يرى الإنسان المستيقظ أكثر منه.

ب ـ إن ما نراه من قدرة على معرفة بعض الأشياء حين يسـأل عنها، إنمـا هي عبارة عن حيل درب عليها الوسيط من قبل المنوم. فغالباً مـا تكون هنـالك «شيفرة» مستخدمة بين المنوم والوسيط، كأن يضمن المنوم سؤاله الجواب الـذي يريد، فيجعل في أول كل كلمة من سؤاله حرفاً معينـاً إذا جمع مـع أحرف بقيـة كلمات السؤال كون الجواب الذي يريد! ومن الأشياء التي اكتشفتها أثناء تجاربي في التنويم المغناطيسي هـو أن الوسيط حـين يسأل سؤالاً يحتمـل إحدى إجـابتين، فإن إجابته تكون دائماً مستقاة من آخر كلمة في السؤال. مثال ذلك إذا قلنـا له ما لون هـذا القلم أهو أحمـر أم أصفر؟ فـإن جوابـه سيكون أصفـر. وذلك لأن آخـر كلمـة كـانت في السؤال هي كلمـة أصفـر. وهكـذا يتبـين لنـا أن المنـوم المغناطيسي يستطيـع أن يديـر الجلسة بحيله، وأن يجعـل الوسيط يجيب الإجـابة التي يريد من خلال التحكم بصيغ «وشيفرة» السؤال.

ثـالثاً ـ نقـول فيما يتعلق ببعض المنـومين الـذي يجعلون الـوسيط يـطير في

الهواء ما يلي: إن هذا الأمر عار عن الصحة تماماً، فإن المنوم مهما أوتي من قوة الإيحاء، فإن الوسيط لا يستطيع الطيران أو الارتفاع عن الأرض. إذ أن الايحاء لن يتجاوز أن يشعره بأنه يطير أو يشعر الجمهور بذلك. أما إذا استخدمت آلة تصوير وظهر فيها الوسيط مرتفعاً في الهواء فإن المنوم في هذه الحالة يستخدم آلة ميكانيكية رافعة موضوعة وراء ستار المسرح وهذه الآلة هي التي ترفع الوسيط بطريقة خفية لا تدركها عين المشاهد. ولمزيد من التفاصيل عن هذه الآلة يمكن الإطلاع على الباب الرابع حيث يجد صورة وشرحاً مفصلاً عن كيفية عمل هذه الآلة. وفي حالات قليلة ونادرة جداً جداً يستخدم المنوم الجن الذي يقوم برفع الوسيط، إلا أن كل من صادفتهم يقومون بهذا العمل إنما يستخدمون الحيل ولا يستخدمون الجن.

رابعاً ـ أما عما يظهره الوسيط من قوة نعتبرها خارقة في بعض الأحيان، فنقول: إن منها ما هو صحيح، ولكنه شيء طبيعي يمكن تفسيره من الناحية الفزيولوجية، وهو أن الإنسان الذي يقع تحت تأثير المنوم تتشنج عضلاته وتشتد لكثرة ما يفرز الكبد من السكر في الدم ولكثرة ما تفرز غدده من هرمونات مثل هرمون الأدرنلين «Adrenaline» والنور أدرنلين «Noradrinaline» في الدم، وهذه الإفرازات من السكر والهرمونات تعطي الإنسان قدراً من الطاقة لا يمكن أن تظهر في الحالات العادية.

كما أن هنالك بعض الوسطاء المزيفين يستخدمون أساليب وطرقاً توهم أنهم يملكون قوة خارقة نتيجة للتنويم المغناطيسي، نكتفي بشرح طريقة واحدة من طرق حيلهم وخداعهم، وهي تتمثل في أن الوسيط حين يدعي النوم ويظهر التشنج يوضع طرف رأسه على حافة طاولة وأطراف قدميه على طاولة أخرى، ثم يأتي إنسان آخر فيجلس فوق بطنه دون أن ينحني جسد الوسيط. وشرح ذلك أن النائم أو مدعي النوم لا يضع بالحقيقة طرف رأسه على الطاولة بل يضع رأسه كله بالإضافة إلى الكتفين، وحين يصعد الرجل الذي يقعد فوقه يراعي بأن يكون معظم وزنه في القسم الأعلى من جسد الوسيط أي فوق

الصدر، فهذه الوضعية تجعل الضغط يتركز عند الوسيط على الأكتـاف التي هي في الأساس مرتكزة على الطاولة فبـذلك لا يتـأثر جسـد الوسيط ولا ينحني تحت ثقل الرجل الجاثم فوقه.

* * *



الصورة لفتاة تدعي التشنج الجسدي نتيجة للتنويم المغناطيسي، ولو لاحظنا طريقة جلوس الشخص فوقها لعلمنا طريقة الاحتيال المتبعة من قبل المنوم المغناطيسي.

(كتاب الحاسة السادسة)

الفصل الرابع والعشرون

تفسير بعض الظواهر الخارقة

ورد في كتاب الباراسيكولوجيا في خدمة العلم ما يلي:

«أكدت الدكتورة تريز بروس «T. Bross» أن الإنسان يستطيع وقف الجهاز التنفسي والقلب عن عملهما، مستندة إلى الآلات الطبية الخاصة التي تسجل التخطيطات البيانية للقلب والصدر، كما أنه يمكن شل حركات الأمعاء غير الإدارية وحتى التصرف كلياً بالعضلة العاصرة للمبولة والقابضة للشرج. وإنه لمن المعروف أن اليوغا، يتمكن من امتصاص الحليب أو غيره من السوائل، من الخارج إلى داخل أعضائه، بفضل العضلات العاصرة المذكورة. ويقول الباحث ولف «Wolf» أن اليوغا يستطيع العيش في جبال الحملايا المكسوة بالثلوج، دون ارتداء ثياب عليه ودون أن يشعر بالبرد والألم. والدكتور ألمر غرين «Elmer Green» من مؤسسة منينجر في كنساس «Menn inger Topeta Kansas» قام بدراسة اليوغا الهندي، المعلم راما «Rama» مؤكداً أنه يستطيع رفع حرارة باطن يده في موضع معين وخفضها في موضع آخر، وذلك استناداً إلى آلة خاصة لمعرفة كمية الدم التي تجري في العروق «Plethys Mographe»[1].

---

(١) خوري، روجه، الباراسيكولوجيا في خدمة العلم، ص ٥٠٤.

مما تقدم يظهر لنا ما للإيحاء الذاتي من أثر فعال على الجسد إذ يصبح تحت التأثير الذاتي طوع الإرادة والفكر ويقوم بأعمال خارقة للعادة والمألوف. وهذا الإيحاء الذاتي أي الإيحاء الذي يمارسه المرء على نفسه وذاته مقنعاً إياها بأمور معينة، عبر تمارين وتدريبات طويلة وشاقة قد تستغرق في بعض الأحيان أعواماً كثيرة. فإذا كان هذا شأن الإيحاء الذاتي فما بالك بالإيحاء الذي يمارس على المرء من الخارج! فلا بد أن يكون أشد أثراً، وأسرع فعلاً من الإيحاء الذاتي. فإذا اجتمع الإيحاء الذاتي مع الإيحاء الخارجي كان أثرهما رهيباً على الجسد بحيث يصبح الجسد كريشة في مهب الريح.

فالإيحاءان يمليان رغباتهما على الجسد والجسد طيع لين ينفذ، فتظهر أمور غريبة عجيبة قد لا يصدقها العقل. من هذه الأمور التي تظهر نتيجة لتسلط هذين الإيحاءين على الجسد، حالة نزف الدم والجروح التلقائية على بعض أجساد الناس.

فهنالك عدة قصص تروى عن أناس ظهرت على أجسادهم جروح ونزف تلقائي للدم في مناسبات وأيام معينة من السنة، وجل هؤلاء من الأشخاص المفرطي الحساسية النفسية والمغالين في أمور الدين.

وظهور هذه العلامات كان في معظم الحالات يتبع فترة تأمل طويلة وانصراف تام للصلاة. وهذه العلامات كانت تعتبر في القرون الوسطى علامات قداسة ولكن في القرن الماضي أصبح الكثير منها مبعثاً للشك والريبة. والدراسات النفسية الحديثة اليوم أظهرت أن بعض هذه الظواهر حقيقية نتيجة لتأثير النفس على الجسد، وليست خدعة وفي بعض الحالات شوهد أصحاب هذه العلامات يفتحون جروحهم بطريقة لا واعية ويعزى هذا الأمر إلى نوع من الهستيريا[1]. وللدلالة على صحة الاعتقاد بأن ظهور هذه العلامات هو نتيجة للحساسية المفرطة وللتدين الشديد ولتأثير الإيحاء الخارجي نورد هذه القصة التاريخية التالية:

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى كتاب الحاسة السادسة، ص ٢٤ وما بعدها.

«فقد حدث سنة ١٩٣٢ أن فتاة نمساوية اسمها اليزابيث شاهدت فيلماً عن آلام السيد المسيح أصابها على أثره آلام شديدة في يديها ورجليها من فرط تأثيرها فجاءها المنوم المغناطيسي الدكتور ليتشر وأوحى إليها أنها في اليوم التالي سيكون لديها جروح في يديها ورجليها مكان الألم. وفعلاً حدث لها ذلك، ثم أقنعها انه بإمكانها أن ترسل دموعاً من الدم، وكذلك يظهر على جبينها آثار الشوك. وبعد أن تحققت كل هذه الظواهر صور فيلماً كاملاً عنها، ثم أوحى إلى الفتاة بأن تشفى جميع هذه الظواهر، كل ذلك بواسطة التنويم المغناطيسي»[1].

والإيحاء الذاتي والخارجي لا يقتصر أثره على ظهور الدم أو الجروح في الجسد بل يتعداه إلى أبعد من ذلك ففي بعض الحالات يؤدي الإيحاء إلى موت الجسد، كما هي الحال لدى بعض سكان جزر الهند الغربية في أمريكا الوسطى، وفي أواسط إفريقياهنالك عندما يضع ساحر القبيلة أو المشعوذ إشارة اللعنة على شخص ما، ويحكم عليه بالموت، فإن هذا الشخص يوحي لنفسه بصدق ما يقع وبعد فترة قصيرة يموت، كأنه قد أصيب بضربة قاتلة في قلبه أو تناول سماً زعافاً!

أما قصة الزيت الذي يتصبب من اليد أو الجبين، والتي شاعت أخبارها في الآونة الأخيرة في لبنان، وشاهدناها عبر الشاشة الصغيرة أكثر من مرة، وبمناسبات عدة من إمرأة سورية تدعى ميرنا الأخرس، فإن لنا تساؤلات عديدة على هذه الظاهرة.

أولاً ـ يقول أحد الأطباء الذين أخذوا عينة من الزيت وفحصوه في المختبر أنه زيت زيتون مائة في المائة، وزيت الزيتون هذا نباتي المنشأ لا حيواني المنشأ، وبالتالي فلا يعقل أن يكون صادراً عن جسد ميرنا الأخرس.

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٤.

ثـانياً ـ من المعـروف أن فـاقـد الشيء لا يعـطيـه، إذ أن العلم يقـول إن تركيب زيت الزيتون مغاير لتركيب الزيوت الحيوانية الموجودة في جسـدها، فمن أين جاء زيت الزيتون؟

ثالثاً ـ إن نزول الزيت ليس دليل قداسة أو تقوى فلم يعـرف عن السيد المسيح عليه السلام أن زيت زيتون قد رشح من جسده الطاهـر الشريـف، وإنما كان عليه السلام يتصبب عرقاً.

رابعاً ـ إن كان ما يظهر على يد ميرنا الأخرس كرامة فأهل الكرامات هم أحرص الناس عـلى عدم الـظهور، بـل يخجلون من أن تنفضح كـراماتهم أمـام الناس، فتراهم يتسترون عليها، ويخجلون من الحديث عنها خـوفاً من ضيـاعها أو فقدها.

خـامساً ـ إن مـا يقال عن بعض حـالات الشفاء التي تمت عـلى يد هـذه السيدة هو أمر طبيعي، فالكثير من الناس يشفون شفاء مؤقتاً أو دائماً تحت تأثير الإيمان والمثل يقول: آمن بالحجر تبرأ. كـما أن حالات الشفـاء التي قيل عنهـا لم تقم جهة طبية موثوقة بتأكيدها.

سادساً ـ إن الزيت الذي يتصبب من بعض الأشخـاص العديـدين إن لم يكن نوعاً من الحيلة فلا يستبعد عقـلاً أن يكون من فعـل العوالم الخفيـة كالجن التي ترانا ولا نراها.

سابعاً ـ إن الكثير من ذوي الحساسية المفرطة من المتدينين الذي آلمتهـم ما آلت إليه أحوال الناس من تفلت وابتعاد عن الدين يحاولون بطريقـة لاشعوريـة أو هستيرية أن يعيدوا الناس إلى جادة الصواب فيلجـأون إلى هكذا أعـمال. كما تجـدر الإشارة هنـا إلى أن هنـالـك بعض الأطعمـة والعقـاقـير تبـاع في محـلات العطارين، إذا تناولها الإنسان فإنه يرشح من جسده عرق له رائحة البخور.



ميرنا الأخرس تدعي أن الزيت يرشح من يديها.

(محطة التلفزيون LBC)

أما ما يقال عن رشح العطر والبخور والدم من الصور والتماثيل فهذا كله خرافة فمن أين تأتي الصور بهذا الدم أو يأتي التمثال بهذا البخور؟ وجل ما في الأمر أن حالات الناس الوجدانية توحي إليهم بأن هذه الصور والتماثيل ترشح منها هذه المواد، فإنهم لفرط انفعالهم الداخلي يؤنسنون هذه الجمادات ويجعلون لها مشاعر وأحاسيس كمشاعرهم وأحاسيسهم، ثم يتوهمون بعدها صدور الدم والبخور أو العطر منها. أللهم إلا إذا كان وراء التمثال أو الصورة دجال أو محتال يضع عليها الزيت أو البخور أو الدم.

البيوت المسكونة:

يكثر بين العامة الحديث عن البيوت المسكونة بالأرواح والأشباح والجن والشياطين. وهنالك مؤلفات أدبية لا تعد ولا تحصى في كل اللغات وعند كل الشعوب تتناول هذه المواضيع بشيء من التشويق والإثارة والبراعة الفنية. كما نجد فئة من الناس تتصدى لهذا المعتقد وتعتبره من نسج الخيال، وتضع تفسيرات وتبريرات لما يقع في هذه البيوت من أحداث مثيرة فما حقيقة هذا الأمر؟ إن من واجب المسلم إذا ما عرض عليه أمر مشكل، أن يرجع إلى القرآن والسنة النبوية العطرة وسيرة السلف الصالح فإنه لا بد وأن يجد حلاً لما أشكل عليه. ففي القرآن الكريم ذكر لمخلوقات ترانا ولا نراها، يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون﴾**[1].

وهذه المخلوقات تحتاج إلى مكان كي تعيش فيه، فما يمنعها من أن تسكن في بيوت الإنس؟ وتتحرش بهم؟ أورد الشبلي على لسان أبي بكر بن عبيد في «مكايد الشيطان» ما يلي:

«حدثنا القاسم بن هشام، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد العزيز بن

---

(١) سورة الأعراف، آية ٢٧.

الوليد بن أبي السائب القرشي عن أبيه عن يزيد بن جابر قال: ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفي سقف بيتهم من الجن المسلمين إذا وضع غذاؤهم نزلوا فتغذوا معهم وإذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم»[1].

وعن «جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عز وجل عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»[2]. وعن «أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول عند دخوله لبيت الخلاء، اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث»[3].

فهذه الأحاديث وأحاديث أخرى كثيرة تشير إلى إمكانية سكنى الجن في بيوت الإنس والتحرش بهم، وظهورهم على هيئة ثعابين وحيات ومخلوقات أخرى، والحديث الذي رويناه عن أبي السائب في باب «العلاقة بين الجن والإنس» يوضح إمكانية ظهور الجن في البيوت على شكل حيات، وكذلك الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن الفتى الحديث العهد بالعرس في نفس الباب، يشير إلى تحرش الجن بالإنس وتأتي الأذى منهم. وقد يصل تحرش الجن بالإنس إلى حد أن الجن يدس يده بحثاً عما ينفعه، وقد يلحس بلسانه ما تبقى على بدن الإنسان وفمه من فضلات وريح الطعام. «روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: إن الشيطان جساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفي يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه»[4].

لكن ليست كل الجن التي تسكن البيوت «العمار» من النوع المؤذي، فمنهم ما يقال أنه يصلي مع أهل البيت! يذكر الشبلي عن ابن أبي الدنيا حديثاً يقول فيه: «حدثني محمد بن الحسن، حدثنا عبد الرحمن بن عمر الباهلي

---

(١) الشبلي، أحكام الجان، ص ٤١.
(٢) رواه مسلم في صحيحه.
(٣) أخرجه البخاري ومسلم.
(٤) رواه الترمذي والحاكم وصعفه السيوطي.

سمعت السري بن إسماعيل يذكر عن يزيد الرقاش: أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام إلى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته واستمعوا لقرآنه»[1].

كما أن فيهم من يأمر بالمعروف ويقف بوجه السفيه، كما يحدث عند البشر تماماً. ويؤيد ذلك ما ورد في القرآن الكريم: **﴿وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً﴾**[2]، أي أن فيهم السفيه كما أن الآية التالية تشير إلى أن فيهم الصالح: **﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدداً﴾**[3]. قال القرشي في «مكايد الشيطان»:

> «حدثني أبو سعيد المديني، حدثني إسماعيل بن أبي أويس، حدثني محمد بن حسن، حدثني إبراهيم بن هارون بن موسى بن محمد بن إياس بن البكر الليثي، حدثني أبي عن حسن بن حسن قال: دخلت على الربيع بنت مسعود بن عفراء أسألها عن بعض الشيء فقالت: بينما أنا في مجلس إذ انشق سقفي فهبط عليّ منه أسود مثل الجمل أو مثل الحمار لم أر مثل سواده، وخلقته، وفظاعته قالت: فدنا مني يريدني وتبعته صحيفة صغيرة ففتحها فقرأها فإذا فيها من رب عكب إلى عكب، أما بعد فلا سبيل لك إلى المرأة الصالحة بنت الصالحين قالت: فرجع من حيث جاء وأنا أنظر إليه. قال حسن بن حسن: فأرتني الكتاب وكان عندهم»[4].

نقول بعد أن أوردنا الأحاديث والقصص، أن العمار من الجن يمكن أن يكون وراء ما يحدث في البيوت من أمور غريبة عجيبة، كسماع أصوات أو حركات أو تحريك الأثاث. ولكن ما يروى عن البيوت المسكونة، معظمه يحمل

---

(١) الشبلي، أحكام الجان، ص ٧٦.
(٢) سورة الجن، آية ٤.
(٣) سورة الجن، آية ١١.
(٤) الشبلي، أحكام الجان، ص ١٠٣.

على أنها مسكونة بأرواح الأموات، وهذا ما لم نجد له بينة شرعية أو دليلاً عقلياً مقنعاً. إذ أن أرواح الأموات لا يمكن أن تأتي بأي عمل أو فعل، فهي في عالم يقال له عالم «البرزخ». يقول الحي القيوم: **﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون * لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾**[1].

وهكذا إن كل ما يقال ويكتب عن تشكل هذه الأرواح، وظهورها في أماكن الجريمة، وأنها تأتي لتنتقم أو لترشد أناساً إلى حل مشكلة من مشاكل الحياة أو لتهديهم إلى شيء مخبأ، إنما هو محض توهم وتخيل، ونتيجة لتربية نفسية ودينية غير سليمة. وفي حالات كثيرة، كان التوهم بوجود الأرواح والأشباح نتيجة لحالة مرضية لأحد أفراد سكان البيت أو نتيجة الخلافات بين أفراد البيت الواحد، أو بين المالك والمستأجر، أو بين الجار والجار. وفي حالات كثيرة جداً تلعب العوامل الطبيعية أو الجيولوجية دوراً رئيساً في إيهام الناس أن البيت مسكون. وهذه العوامل الطبيعية قد تتأتى من انهيارات في طبقات الصخور تحت البيت، أو جريان نهر جوفي يصدر خريراً، أو تسرب غاز يصدر صفيراً، أو قد تكون هندسة البيت سبباً في ما يتوهم أهله من ظهور الأشباح والأرواح، كذلك الأمر بالنسبة لانعكاسات الخيالات التي ترسمها الأعمدة، أو الصفير الناتج عن مرور الهواء، أو الريح من خلال بعض الفرجات أو النوافذ، كما أن نوعية مادة البناء قد تسبب ارتجاجات نتيجة الريح أو مرور السيارات أو القطارات أو الطائرات أو حتى تقلب بعض النائمين في أسرتهم. وفي بعض الحالات نرى أن تشقق الجدران أو انسحاب قضبان الحديد عن الإسمنت، أو مرور أنابيب المياه أو المجاري أو أسلاك الكهرباء من تحت غرف النوم، يصدر أصواتاً تشبه أصوات الأنين أو الاستغاثة أو التحدث بصوت منخفض وما شابه ذلك. يقول وحيد عبد السلام بالي في كتابه:

«كثيراً ما يشاع أن المكان الفلاني أو البيت الفلاني مسكون بالجن فهل هذا صحيح؟ في الحقيقة أن في هذا الأمر حقاً وباطلاً، أما

---

(١) سورة المؤمنون، آية ٩٩ ـ ١٠٠.

جانب الحق فيه فهو أن هذا جائز ممكن وواقع مشاهد وأخبرت به الشريعة الغراء، وقد مر بنا حديث الفتى الأنصاري الذي وجد جناً في بيته وقد تصور بصورة حية، والحديث بطوله في صحيح مسلم. وقال عبد الله بن محمد بن القرشي حدثنا الحسن بن جهور حدثني ابن أبي الياس حدثني أبو عباد بن اسحاق عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن سعد بن أبي وقاص قال: بينا أنا بناءٍ عن داري إذ جاءني رسول زوجتي فقال أجب فلانة فاستنكرت ذلك فدخلت فقلت: مه. فقالت: إن هذه الحية وأشارت إليها كنت أراها بالبادية إن خلوت ثم مكثت لا أراها حتى رأيتها الآن وهي هي أعرفها بعينها. قال: فخطب سعد خطبة حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنك قد آذيتني وإني أقسم لك بالله إن رأيتك بعد هذا لأقتلنك فخرجت الحية فانسابت من البيت ثم من باب الدار. وحكى ابن عقيل في الفنون قال: كان عندنا بالظفر - يعني من بغداد - دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى فجاء مرة رجل مقرىء - أي حافظ للقرآن - فاكتراها فارتقبنا فأصبح سالماً فتعجب الجيران وسألوه فقال: لما بت بها صليت العشاء وقرأت شيئاً من القرآن وإذا شاب صعد من البئر فسلم علي فهبت فقال: لا بأس عليك علمني شيئاً من القرآن فسري عنه - أي ذهب خوفه - ثم قلت هذه الدار كيف حديثها؟ قال: نحن جن مسلمون نقرأ ونصلي وهذه الدار لا يكتريها إلا الفساق فيجتمعون على الخمر فنخنقهم قلت: ففي الليل أخافك فتجيء نهاراً قال: نعم قال: وكان يصعد من البئر بالنهار وألفته.

أما جانب الباطل فهو أحياناً ما يثير الناس هذه الإشاعات كذباً وبهتاناً لأغراض شخصية ومصالح دنيوية وسأسوق لك في ذلك قصة واقعية. قال الشيخ ياسين احمد عيد: توفي رجل في بلدة من عهد غير بعيد وترك بيتاً جميلاً منفرداً عن البيوت وكان ذلك البيت متسع الأرجاء كثير الغرف مزيناً بالنقوش والزخرفة البديعة اللطيفة

المنظر وفي صحن الدار فسقية من المرمر لطيفة الصنع وعلى دائرها جملة تماثيل مختلفة الأشكال والألوان والمياه تتدفق من أفواهها. ولم يكن لذلك الرجل ولد يرثه فأصبح ذلك البيت من بعد وفاة صاحبه خاوياً من الناس خالياً من الإنس فاتفق أقاربه على بيعه وكان أملهم عظيماً في أنه يساوي مبلغاً وفيراً وما أن أعلنوا خبر بيعه حتى أشيع أنه مسكون بالجن وداخله عفريت وامتدت هذه الإشاعة حتى صارت حديث القوم في سمرهم وموضوع الكلام في سهرهم وإن خالف أحدهم هذا الاعتقاد وذهب إلى البيت ليلاً يعود وهو معتقد بأن البيت فيه شياطين. فابتعد الناس عن شرائه وخاف الورثة سوء العاقبة وخصوصاً بعد أن تقدم أحد الناس لشرائه ودفع فيه مبلغاً يساوي ربع ثمنه وقبل أن يستلم الورثة هذا المبلغ حضر شاب شجاع سمع بخبر البيت وما يتقوله الناس عنه وكان من الذين لا يبالون بأمر الجن ولا يخافون من العفاريت فقصد الورثة وطلب منهم مبلغاً من المال وتكفل لهم بطرد الجن ومسك العفريت أو طرده فقبلوا منه ذلك وأعطوه نصف الأجر.

وعند المساء ذهب ذلك الشاب وأخذ معه مسدساً يستعين به في وقت الحاجة ولما وصل البيت استراح قليلاً وبعد إطفاء الشمعة نام وبعد قليل شعر بأن يداً تسحب اللحاف عنه. فمسك به بكل قوته وقال: من الذي يسحب اللحاف؟ قال أنا عفريت ولازم آخذ اللحاف وإلا لبست جسمك فترك الشاب اللحاف ـ الغطاء ـ فوقع العفريت على قفاه، فقام الشاب وركب على صدر العفريت ووجه المسدس لرأسه وقال: أخبرني من أنت؟ فخاف منه خوفاً شديداً وقال: اتركني وسوف أخبرك عن حقيقة حالي. فقال الشاب: تكلم أيها العفريت. قال: ما أنا بعفريت ولا جان بل أنا إنس مثلك لا أختلف عنك إلا بسواد لوني وقبح منظري. فتركه وأوقد الشمعة لينظر من هو فرآه عبداً أسود عارياً من الثياب قال الشاب: أخبرني

أيها العبد ما سبب وجودك هنا في هذا المكان؟ فقال: الضرورة هي التي أجبرتني لأنني رجل فقير الحال عديم الكسب وعندي أسرة كبيرة لا يعولها أحد سواي فقصدت رجلاً لكي يدبر لي شغلاً أعيش منه فأمرني أن أحضر كل ليلة لهذا البيت لأقيم فيه وأوصاني إذا شعرت بدنو أحد من هذا المنزل أن أصفق على يدي وأضرب على صفيحة أعددتها لهذه الغاية وإذا رأيته جسوراً ولم يعبأ بذلك أطلق الماء دفعة واحدة فتخرج من أفواه التماثيل وأرتقي فوق الفسقية وأصرخ بأصوات مختلفة ثم حرضني على كتم السر فلما سمع الشاب هذا الكلام ساقه أمامه وسلمه للورثة وقص عليهم حكايته فظهر لهم أن الرجل الذي استأجر هذا العبد هو المتقدم لشراء البيت بثمن بخس»[1].

كيفية طرد الجن من البيوت:

يشير وحيد عبد السلام بالي إلى طريقة لا تتعارض مع ما جاء به الشرع الحنيف لإخراج الجن، إذا ما كانوا حقاً موجودين في المنزل، يقول في ذلك:

«ولكن إذا تيقنت فعلاً أن في البيت جنياً فتكون طريقة إخراجه كالآتي:

١ ـ تذهب أنت واثنان معك إلى البيت وتقول «أناشدكم بالعهد الذي أخذه عليكم سليمان أن تخرجوا وترحلوا من بيتنا. أناشدكم الله أن تخرجوا ولا تؤذوا أحداً» تكرر هذا ثلاثة أيام.

٢ ـ إذا استشعرت بعد ذلك بشيء في البيت، تحضر ماء في إناء وتضع إصبعك فيه وتقرب فاك منه وتقول: «بسم الله. أمسينا بالله الذي ليس منه شيء ممتنع وبعزة الله التي لا ترام ولا تضام، وسلطان الله المنيع نحتجب وبأسمائه الحسنى كلها عائذ من الأبالسة

---

(١) بالي، وحيد عبد السلام، **وقاية الإنسان من الجن والشيطان**، ص ٤٠ ـ ٤٣.

ومن شر شياطين الإنس والجن ومن شر كل معلن أو مسرّ، ومن شر ما يخرج بالليل ويكمن بالنهار، ويكمن بالليل ويخرج بالنهار، وشر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر إبليس وجنوده ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم أعوذ بما استعاذ به إبراهيم وموسى وعيسى ومن شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر إبليس وجنوده ومن شر ما يبغي.

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ﴿**بسم الله الرحمن الرحيم. والصافات صفا فالزاجرات زجراً فالتاليات ذكرا. إن إلهكم لواحد رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشارق إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد لا يسّمّعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب**﴾ ثم تتبع بهذا الماء جوانب الدار فتضع منه في كل جانب من جوانبها فيخرجون بإذن الله تعالى فها هو العلاج بين يديك وما عليك إلا أن تخلص النية أثناء الدعاء وتستعين برب الأرض والسماء. وإياك إياك أن تترك هذا الهدي وتطلب ضلالات السحرة والكهان ففيها الشقاء والبلاء وأسأل الله أن يجعلنا به مستعينين وعليه متوكلين وبسلطانه معتصمين»[1].

---

(١) بالي، وحيد عبد السلام، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، ص ٤٣ ـ ٤٤.

الباب السابع

خلاصة البحث واستنتاجاته

الفصل الخامس والعشرون: تحليل نفسي إجتماعي لظاهرة السحر.

الفصل السادس والعشرون: قاموس الكلمات المستخدمة في عالم السحر

فهرس الأعلام

فهرس الأحاديث الشريفة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

المقابلات

المراجع العربية

المراجع الأجنبية

الفصل الخامس والعشرون

تحليل نفسي إجتماعي لظاهرة السحر

إن من أهم الأسباب القديمة جداً التي دعت الإنسان للالتجاء إلى السحر واستخدامه هو عامل الخوف والرعب من الوحوش الضارية، والزواحف الكبيرة الهائلة المرعبة، والظواهر الطبيعية التي لم يتمكن من تفسيرها أو تعليلها في ذلك الوقت.

كما أن مخاوف الإنسان القديم لم تكن لتقتصر على ما ذكرنا سابقاً بل تعدته إلى خوفه من أخيه الإنسان، لما في النفوس البشرية من مشاعر وأطماع ورغبات ونزعات متباينة تدعوه في كثير من الأحيان للصراع العلني وفي أحيان أخرى إلى الصراع المستور وهذا الصراع المستور تمثل في كثير من الأحيان باستخدام السحر الذي ساهم الشيطان في الكشف عنه للإنسان لإذكاء نار الفتن والأحقاد.

تقول الدكتورة سامية حسن الساعاتي:

«وفي الحقيقة فإن الإنسان منذ أول عهده بالحياة كان يعيش في رعب دائم تارة من الوحوش الكاسرة، وطوراً من الزواحف الهائلة، وطوراً من الظواهر الطبيعية التي كانت تبعث الفزع في كيانه لجهله بأسبابها وعوامل تلافيها مثل البرق والرعد التي كان الإنسان ينسبها إلى مخلوقات أخرى عاتية لا يراها ويجهل أمرها تماماً.

ولم يقتصر خوف الإنسان على نفسه من هذه العوامل فقط بل تعداها إلى أخيه وزميله الإنسان الذي يعيش معه أو بجواره، لما

كان يجيش في الصدور من نزعات ورغبات وعواطف وإحساسات متباينة متناقضة في قوتها وهيئتها لا يفقه من أمرها شيئاً ولكنه يراها تدفعه للإضرار بغيره، أو التعلق والتزلف له، أو اكتساب مودته.
وسط هذه المخاوف، التي قد تصل إلى حد الرعب والفزع والهلع أحياناً، عاش أهل الفرات ودجلة، وهم أول من استعمر الأرض، ومنهم السامريون الذين عاشوا قبل ظهور المسيح عليه السلام بخمسة آلاف عام وكذلك الكلدانيون والكنعانيون والأشوريون وهم أول من استخدم السحر، ونقله عنهم أقباط مصر ثم يهودها، ثم انتقل إلى الهند وأوروبا وأفريقيا وأمريكا وعم العالم بأسره»[1].

والمتتبع لأمر السحر على مر العصور والدهور المختلفة التي مرت بها الأمم والمجتمعات، يجد أنه ما من أمة من الأمم ولا شعب من الشعوب إلا وقد تعاطى مع السحر، وتأثر به، كما ذكرنا في الباب الرابع من هذا البحث، حين تكلمنا عن أثر السحر في حياة الشعوب والقادة.

لقد بينت هذه الدراسة أن أفراد المجتمع الإنساني قديماً وحديثاً تعاطت مع السحر بطريقة من الطرق إما مباشرة أو غير مباشرة، وبطريقة واعية أو غير واعية، وأن هنالك العديد من العوامل التي تزيد من دفع الناس للتعاطي مع السحر. من هذه العوامل:

أولاً ـ العامل الأمني.
ثانياً ـ العامل الاقتصادي.
ثالثاً ـ العامل الثقافي.
رابعاً ـ العامل الديني.
خامساً ـ العامل النفسي.

---

(١) الساعاتي، سامية حسن، السحر والمجتمع، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣، ط ٢.

أولاً ـ العامل الأمني :

لقد لعب هذا العامل دوراً رئيساً في التجاء الناس على كل مستوياتهم المادية والاجتماعية والثقافية والدينية والمهنية إلى السحر هرباً من الخوف وطلباً للأمن والأمان. والناحية الأمنية شملت الحروب التي شنتها الأمم على بعضها البعض، والنزاعات المحلية التي نشأت بين أفراد المجتمع الواحد. كذلك الخوف من الكوارث والظواهر الطبيعية التي تمثلت بالزلازل والإنزلاقات الأرضية، والحرائق الكبيرة، وثورات البراكين، والرعود والبروق والإنجرافات الأرضية إلى ما هنالك من مظاهر طبيعية كما أن المجاعات التي حلت ببعض الشعوب على فترات من الزمن دفعت العديد منهم إلى طلب الأمن الغذائي عن طريق الالتجاء إلى السحر والسحرة طلباً لنماء الزرع ولوفرة در الضرع كما أن كل الشعوب القديمة والحديثة منها آمنت بوجود عوالم خفية تمثلت بالجن والشياطين فالتجأ الناس إلى السحرة طلباً للأمان والاحتماء من شر هذه المخلوقات الخفية المخيفة.

ثانياً ـ العامل الاقتصادي :

ولقد لعب العامل الاقتصادي دوراً بارزاً في التجاء العديد من الناس أغنياء وفقراء إلى السحر. فالكساد الاقتصادي حرك نفوس معظم التجار لطلب العون من السحر أكثر من الرواج الاقتصادي، وذلك لأن مع الكساد الاقتصادي تزداد المخاوف من الجوع والفقر والعوز بينما مع الازدهار الاقتصادي يشعر التاجر بالأمان فإن التجأ إلى السحر في هذه الحالة فإنما يلجأ إليه من باب الترف والتسلية ليس إلا.

ثالثاً ـ العامل الثقافي :

يظهر لنا من خلال الدراسة أن العامل الثقافي قد ارتبط بطريقة عكسية مع التعاطي والاندفاع نحو السحر.

فكلما كان المجتمع أمياً وجاهلاً زاد إقبال الناس على السحر وبالعكس فكلما زادت ثقافة الشعب قل إقباله على السحر والسحرة.

وهذا يتفق مع ما وصلت إليه الدكتورة سامية حسن الساعاتي في بحثها «السحر والمجتمع».

جدول رقم (٢)
توزيع المترددين حسب مستوى التعليم

مستوى التعليم	عدد المترددين	النسبة المئوية
أمي	٢١٤	٣٠,٤٠٪
يقرأ فقط	١٣	١,٧٥٪
يقرأ ويكتب	١٧٤	٢٤,٧١٪
ابتدائي	٥٥	٧,٨١٪
إعدادي	١٩	٢,٧٠٪
ثانوي	١٠٦	١٥,٠٦٪
عالي	١٢٣	١٧,٤٧٪
المجموع	**٧٠٤**	**١٠٠,٠٠٪**

تقول الدكتورة سامية حسن الساعاتي تعليقاً على الجدول السابق:

«تدل البيانات الخاصة بالمستوى التعليمي للمترددين على المشتغلين بالسحر على أن حوالي ثلث المترددين من الأميين بنسبة ٣٠,٤٠٪، كما أن هناك نسبة كبيرة تصل إلى ٢٤,٧١٪ من المترددين يقرأون ويكتبون. ويستدعي النظر أن بقية المترددين ونسبتهم ٥٥,١١٪ موزعون على مراحل التعليم المختلفة بنسب

متفاوتة، أعلاها من تخرجوا من المدارس ١٥,٠٦٪ ومن نالـوا تعليماً عالياً بنسبة ١٧,٤٧٪.

ويمكن أن نربط بين معطيات هذا الجدول، ومعطيات الجـدول رقم (٣) الخـاص بدوافـع التردد. فـالأميـون يـذهبـون لأسبـاب تتعلق معـظمها بفـك العمـل، وفـك الـربط، والـزواج، والمـرض. أمـا المثقفون فيذهبون لأسباب تتعلق بالنجاح في الدراسة، والنجـاح في العمـل، ومسائـل الحب والزواج، والأمـراض الميؤوس منها، والتي أخفق الطب في علاجهـا. ويمكن تفسير ذلـك بأن المتعلمـين بوجـه عـام أكثر قلقـاً وأكثر مجـابهة للمشـاكل، وأعقـد حيـاة ومـطلبـاً من الأميين».

جدول رقم (٣)
توزيع المترددين على المشتغلين بالسحر بحسب الدافع إلى التردد

الدافع إلى التردد	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
اليأس من الطرق العلمية والطبية	٦٨	٩,٦٦٪
اعتقاد ديني	٩٤	١٣,٣٥٪
مجرد تسلية	١٣١	١٨,٦١٪
حب استطلاع	٤١١	٥٨,٣٨٪
المجموع	٧٠٤	١٠٠٪»[1]

---

(١) الساعاتي، سامية، السحر والمجتمع، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ وص ٢٤٨.

رابعاً ـ العامل الديني :

كما تظهر هذه الدراسة أن الأديان السماوية كافة كانت في صراع مستمر عبر العصور المختلفة مع السحر والسحرة وتعتبر السحر كفراً والساحر كافراً ويجب قتله والتخلص من شره. وكان السحر دوماً بين مد وجزر بحسب تمكن الدين الصحيح من نفوس الناس. والظاهرة التي تلفت النظر من خلال هذه الدراسة هي أن العديد من المترددين يلجأون إلى السحر وذلك لجهلهم أن السحر من الكبائر.

خامساً ـ العامل النفسي :

لعل العامل النفسي هو الأهم من كل العوامل السابقة في تعاطي الناس مع السحر. إذ أن النفس الإنسانية هي المحرك الأول تجاه اتخاذ القرارات والتفاعل مع المجتمع ومع البيئة. فكل من تعاطى مع السحر كان نتيجة لرغبات أو لنزوات فاسدة مصدرها النفس الخبيثة الشريرة فهذا التجأ إلى السحر لتربح تجارته، وذاك التجأ إلى السحر ليقهر جاره، وآخر ذهب إلى الساحر ليفرّق بين اثنين متحابين، أو لمجرد التسلية أو ليأسه من الحياة.

ولقد أظهرت هذه الدراسة أن الإناث أكثر تأثراً بالسحر من الرجال، وهذا ما وصل إليه كتاب «السحر والمجتمع» للدكتورة سامية حسن الساعاتي، وإن كان وصولها إلى هذه النتيجة عن طريق البحث الميداني المباشر، فإن وصولي إلى نفس النتيجة كان عن طريق تتبع الحوادث التاريخية المتعددة عبر العصور المختلفة.

تقول الدكتورة سامية حسن الساعاتي:

«يكشف تحليل البيانات الخاصة بنوع المترددين عن أن حوالي ثلثيهم من الإناث وذلك بنسبة ٦١,٦٥٪، بينما يبلغ الذكور منهم نسبة تصل إلى ٣٨,٣٥٪ وذلك كما يتضح من الجدول رقم (١).

وجدير بالذكر أن السبب في أن الإناث أكثر تردداً على المشتغلين

بـالسحر هـو أن النساء أكـثر استعداداً لـلاستهواء، كـما أنهن أكـثر اعتقـاداً في هؤلاء المشتغلين، كما أن عليهن ضغـوطـاً وأعبـاء كثـيرة لـذلك فهن أكـثر مطالب من الذكـور، فالمرأة تتردد عـلى المشتغلين بـالسحر لأكـثر من سبب فهي إما بـاحثة عن الخلف بعـامـة، وعن علاج للعقم، أو عن خلف الصبيان بخـاصة، وإمـا هدهـا المرض بسبب كثرة الحمل والولادة ولذلك فهي تبحث عن علاج لأمراضها وبخاصة النزف، وإما خـائفة عـلى زوجها من امـرأة أخرى، وإمـا نـاشـدة حب الـزوج وحنوه، وإمـا سـاعيـة لنجـاح أبنـائهـا، أو لتزويجهم، وإما طـالبة الخـلاص من «الضرة» أو ذاهبة للكشف عن ابن مفقود، أو فك عمل.

ويلاحظ أن المرأة المصرية بعامة، وغير المتعلمة على وجـه الخصوص لا تحس أماناً في زوجها ولا في حياتها بعامة. وأن هذا ما يلجئها إلى المشتغلين بالسحر.

أمـا الـذكـور فـأغلبهم يـترددون لفـك الـربط أو كشف الغيب، أو كشف المسروق ومعـرفة السـارق، أو لرواج التجـارة أو للشفاء من المرض.

جدول رقم (٤)

توزيع المترددين حسب النوع

النوع	عدد المترددين	النسبة المئوية
الذكور	٢٧٠	٣٨,٣٥٪
إناث	٤٣٤	٦١,٦٥٪
المجموع	٧٠٤	«١٠٠٪»[1]

(١) الساعاتي، سامية حسن، السحر والمجتمع، ص ٢٢٧ ـ ٢٢٩.

بعد أن بينا العوامل الضاغطة والدافعة التي تساعد على تحول بعض الناس باتجاه السحر نعود لنقرر بعض النتائج التي وصلنا بها إليها:

أولاً ـ إن الساحر إنسان خبيث لا يأتي منه إلا الضرر.

ثانياً ـ إن الساحر لا يستطيع أن ينفع أحداً بشيء أو يضره.

ثالثاً ـ إن الساحر لا يستطيع قلب الجواهر أو الأعيان.

رابعاً ـ إن الساحر كافر وأن عمله كفر.

خامساً ـ إن السحر حقيقي وموجود لكن الكثير مما نعتقد بأنه سحر إنما هو عبارة عن حيل وأوهام وصور غير حقيقية يوحي بها الساحر فتؤثر في النفوس فتراها على غير حقيقتها.

سادساً ـ إن الجن التي تستخدم أحياناً في أعمال السحر لا تعلم الغيب.

سابعاً ـ إن السحر لا يؤثر إلا في ضعاف النفوس والإيمان.

ثامناً ـ إن أسلم وسيلة لتجنب أثر السحر هو التوكل على الله والابتعاد عن السحرة والمشعوذين.

تاسعاً ـ إن الحسد نوع من السحر.

عاشراً ـ إن الكواكب والأفلاك أجسام لا روحانية لها.

حادي عشر ـ إن التمائم التي يعلقها البعض لا تجلب خيراً ولا ترد شراً وحملها فيه نوع من الإشراك بالله سبحانه وتعالى خاصة إذا احتوت كلمات تفيد التوكل على ما سوى الله سبحانه وتعالى.

ثاني عشر ـ إن ظاهرة انتشار السحر والشعوذة في المجتمع اليوم ناتجة عن أمور عدة أهمها ضعف الإيمان في النفوس وعدم فقه جوهر الدين وتبني المجتمع لثقافات مادية صرفة مشوهة غير بناءة، كما أن التباغض والتحاسد بين أفراد المجتمع الواحد والتنافس على أمور الدنيا ساعد على انتشار ظاهرة السحر.

كما أن الأزمات الكثيرة المتعاقبة والمتلاحقة التي يتخبط بها المجتمع الحالي ساعدت كثيراً على التعاطي مع السحر كأمر مسلم به. كما أن ظاهرة السحر المنتشرة في المجتمع اليوم جاءت كردة فعل عنيفة على الثقافة المادية الصرفة التي عجزت عن تبرير وتفسير الكثير من الأمور والظواهر التي يحس بها الناس.

الفصل السادس والعشرون

قاموس الكلمات

ـ أ ـ

الإتصال المادي: كومبرلنديسم «Gumberlandism» أو الشعور بـواسطة الاتصال المادي، يقول أصحاب هذا الإصطلاح بأن الإنسان يمكن أن يقرأ فكر الآخرين، إذا كان على اتصال مادي بهم كتشابك الأيدي مثلاً.

إحداث الأصوات: «Psychophonic» يعتقـد أصحاب هـذا الاصطلاح بأن الأرواح يمكن أن تحدث أصواتاً.

إحـداث الضربات: «Typtology» كلمـة يونـانيـة تعني ضربـة «Tipo» ودراسـة «Logos» والضربات تحـدث بشكل مفـاجىء، عضوي، بـاطني فتبدو كأنها صادرة من الجدران أو الأخشاب أو المعادن.

الإدراك غـير الحسي عن بعد: «Clair voyance» الإستشفـاف أو الجلاء البصري وهو تعبير ينصرف إلى ملكة رؤية ما لا يمكن للعين رؤيته بحاسة النظر العادية.

الأرواح: وهم الجن الذين يظهرون للصبيان.

الأرواح المرشدة: كما يدعي الوسطاء هي الأرواح التي تلعب دوراً هـاماً أثناء الاتصالات بالعالم الآخـر وهم في العادة فـلاسفة صينيـون أو هنود حمـر أو شخصيات من الماضي.

الأزياج: هو نوع من فروع علم الهيئة. وبه يمكن معرفة أماكن الكواكب ومواقعها في أفلاكها وذلك من خلال حساب حركاتها بواسطة قوانين علم الهيئة التي تم استخراجها.

استباق المعرفة: «Precognition» هي ظاهرة إنسانية، تعني معرفة ما سيحصل في المستقبل دون الاستعانة بالحواس.

الإستخارة: شرعاً عبارة عن صلاة ركعتين من غير الفريضة، ثم التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، أللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري فقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمرى فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به وقال: ويسمي حاجته «رواه البخاري من حديث جابر بن عبد الله عن النبي محمد ﷺ».

الأسطورة: لغة، اشتقاقاً من سطر، أي ألف الأساطير أو الأحاديث.

الإشراق الضوئي: «Photogenese; Emanation; Lumineuse» هي عملية تحويل الطاقة النفسية إلى طاقة من نور.

الإطلال الفكري: «Projection Psychique Experience out of Body» أي معرفة ما سيحصل عن بعد بفضل الإيحاء المسيطر عليه في أثناء التجربة كالتنويم المغناطيسي مثلاً.

الإكتوبلاسما: «Ectoplasma» يدعي أصحاب هذه الفكرة أن الطاقة النفسية يمكن أن تتجسد على شكل مادة تدعى الإكتوبلازم.

أوراق زينر: هي بطاقات تستخدم في تجارب التخاطر والاستبصار وتحمل رموزاً على شكل دوائر ومربعات ومثلثات ونجوم إلخ.

إيقاع ألفا: عبارة عن نبضة كهربائية تنتج عن المخ في حالة الاسترخاء العام وتسجل من قبل آلة تسمى «Electroencephalograph».

- ب -

البرزخ: بين الموت الذي تنتهي به الحياة الأولى، والبعث الذي تبتدىء به الحياة الثانية، فترة جاءت تسميتها في القرآن الكريم «البرزخ»، أي الفترة بين الحياة المادية الأولى والحياة المادية الثانية.

- ت -

التأثير بالآخرين: «**Zoométarquie**» هي نظرية أولئك الذين يعتقدون أنهم يستطيعون التأثير بالآخرين شراً أو خيراً.

التأثير عن بعد: «**Télérgie**» ظاهرة باراسيكولوجية تشمل بشكل عام الكثير من القوى الفيزيائية المادية التي تصدر عن عقلنا الباطني عادة، وتقوم بتحريك الأشياء بشكل عفوي باطني وإن كان من المحتمل أحياناً استعمالها بشكل إرادي موجه.

التجسد: «**Materialization**» خرافة يدعي من يؤمن بها أن أرواح الأموات يمكن أن تظهر على شكل أشباح مادية.

التحريك الروحي: «**Psychokinesie**» أي تحريك الأشياء بواسطة قوى الروح.

التحول إلى حيوان مفترس: «**Lycanthropia**» هناك من يعتقد أن الإنسان يستطيع أن يتحول كلياً أو جزئياً إلى حيوان مفترس كالذئب خاصة، أو أي حيوان آخر وبالعكس أيضاً، أي أن الحيوان يمكن أن يتحول إلى إنسان!

التحول الصوري: «**Transfiguration**» يقول أصحاب هذا الاعتقاد بأن وجه أو جسم الوسيط يمكن أن يتغير جزئياً.

التحويطة: أنظر التعويذة.

التخاطر الفكري: «Telepathy» الاتصال المباشر بين دماغين بواسطة الحاسة السادسة.

التصوير الفكري: «Psychophoto» عملية إحداث الصور على أفلام التصوير بواسطة التركيز الفكري.

التطبيب الروحي: «Chirurgie Psychique; Psychohygiene» إعتقاد بأن بعض الأشخاص لهم القدرة على شفاء الآخرين بطاقاتهم الروحية.

التعويذة: تعني في اللغة العربية الصيغة اللفظية، أو الرقمية أو التركيبية التي تجمع بين الحروف والأرقام والأشكال المرسومة، وتؤدي كتابتها أو تلاوتها إلى جلب خير أو شر أو إحداث تأثير سحري معين في شيء أو شخص. والعرب يطلقون اسم الحجاب على التعويذة المكتوبة، والرقيا على التعويذة المنطوقة، وأما التحويطة فيطلقونها على التعويذة المركبة من عبارات مع أعشاب جافة أو مسحوقة، وقطع من الأحجار أو المعادن ذات الخواص السحرية.

التقمص: اعتقاد قديم، يقول بأن أرواح البشر تنتقل من جسد إلى آخر بعد موت أصحابها.

التنجيم: عمل يستدل فيه المنجم لحوادث المستقبل بمواقع وحركات الكواكب والنجوم.

التنبؤ بواسطة الرؤيا: «Pre´monition» هي ظاهرة إنسانية، تشير إلى أن المرء يستطيع معرفة المستقبل من خلال الرؤى.

التنويم المغناطيسي: «Hypnotism» نوع من الغيبوبة يكون فيها الشخص مستعداً لتقبل اقتراحات أو إيحاء المنوم والغاية منها تنشيط الحاسة السادسة.

توارد الأفكار: ظهور فكرة معينة في وقت واحد لدى شخصين أو أكثر.

- ج -

الجن: مخلوق خفي عاقل مكلف محاسب قادر على التشكل وتحده المادة في حالة التشكل.

- ح -

الحجاب: أنظر التعويذة.

الحبل الهندي: حيلة يتقنها بعض الهنود يجعلون بواسطتها المشاهد يتوهم أنهم يتسلقون حبلاً منتصباً في الهواء.

الحن: هم كلاب الجن وسفلتهم.

- خ -

الخط في الرمل: هو أن يرسم الزاجر خطاً باصبعه وذلك أن يأتي إلى أرض رخوة ومعه غلام يحمل ميلاً، فيخط خطوطاً كثيرة على عجل لئلا يلحقها العدد، ثم يرجع فيمحو منها خطين خطين فإن بقي من الخطوط خطان، فهذا علامة النجاح، وقضاء الحاجة أما إذا بقي منها خط واحد فهي علامة الخيبة عندهم. وأثناء خط الخطوط يقول الغلام «إبني عيان أسرعا البيان».

الخفة: «ألعاب الخفة» عمل من أعمال السحر أساسه خداع البصر بسبب السرعة في الحركة ولفت انتباه المشاهد من أمر إلى أمر آخر.

- ر -

الرسم التلقائي: «**Pneumographie**» وهي كلمة تعني الرسم أو الخربشة إلخ، على ألواح أو ورق أو جدران وتحصل بطريقة باطنية، يدعي فيها الذي يرسم أن روحاً تملي عليه ما يفعل.

الرصد: عمل سحري يقصد به الحفاظ على شيء معين.

الرقى: التعاويذ المنطوقة.

- ز -

الـزجر: تستعمـل هذه الكلمـة لزجـر الطير أي أن يُـرمى الطير بحصـاه ويصرخ عليه من يرميه لكي يطير، ثم تـراقب حركـة طيرانـه، فإذا كـانت نحو اليمين، كان ذلك مصدر تفاؤل، أما إذا اتجه الطير نحـو اليسار، فـذلك ضرب من التشاؤم.

- س -

السحر: في اللغة كل ما لطف مأخذه ودق، وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقتـه إلى غيره، فكـأن الساحـر لما أرى البـاطـل في صـورة الحق، وقيـل الشيء على غير حقيقته، وقيل سحر الشيء عن وجهه أي صرفه.

السحر الأبيض: يقصد به السحر الذي ليس فيه أذى لأحد بـل يستخدم لفك المسحور وللترفيه والتسلية.

السحر الأسود: المراد به السحر الذي يستخدم لإيذاء البشر ويعتمد على استرخاء الشياطين، بتقديم قرابين بشرية وبالكفر وبالابتعاد عن الطهارة.

السعلاة: إسم لواحدة من نساء الجن وهي أخبث أنواع سحرة الجن.

- ش -

الشياطين: مردة الجن وأشرارهم.

- ط -

طرق الحصى والحبوب: يستعمـلان للكشف عن المستقبل، وهمـا ضربان من ضروب التكهن، وطـريقة ذلـك أن يخط الـرجـل في الأرض بـإصبعـين ثم بإصبع واحد ويقول «إبني عيان أسرعا البيـان» بينما زعم بعضهم أن الـطرق هو أن يخلط الكاهن القطن بالصوف.

طريق التنين: اعتقاد صيني قديم يقول بأن سطح الأرض مغطى بخطوط مغناطيسية يطلقون عليها عبارة طريق التنين، وهي منتشرة كالشرايين في الجسد وتجتمع هذه الطرق في نقاط معينة مكونة عقداً لها صفات وخصائص سحرية.

الطلسم: كلمة يونانية الأصل، تستخدم للإشارة إلى كل ما هو مبهم وغامض، ومعناها في علوم السحر لا يختلف عن معنى كلمة تعويذة.

الطيرة: التشاؤم وقد اشتق اسمها من الطير، لأنهم كانوا يزجرون الطير ويراقبون حركاتها عند الطيران.

- ظ -

الظواهر النفسية المجاورة لعلم النفس: «**Parapsychology**»، علم حديث يعنى بالظواهر الغريبة، محاولاً تعليلها بتفسيرات مادية علمية.

- ع -

العراف: يطلق هذا اللقب على أنه مرادف الكاهن ولكنه أقل رتبة منه. فبينما يدعي الكاهن معرفة الغيب والإخبار عن الكائنات لمستقبل الزمان، بينما العراف فإنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها من كلام من يسأله. وقد أطلق بعضهم العراف على من يدعي الغيب مطلقاً ومن ضمنهم المنجم والحاوي.

العفريت: أقوى أنواع الجن.

العلامات المميزة: وهي عبارة عن جروح وقروح تظهر في أوقات معينة ومناسبات محددة تلقائياً على أجساد بعض البشر من شدة الحساسية وفرط الإيمان ببعض المعتقدات.

علم النفس: «**Psychology**» علم يدرس خصائص وصفات وتصرفات النفس عند المخلوقات الحيوانية وخاصة النفس الإنسانية.

علم الهيئة: ينظر هذا العلم في حركات الكواكب الثابتة والمتحيرة والمتحركة ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع الأفلاك.

عمار: نوع من الجن يشاركون الإنسان في المسكن.

ـ غ ـ

غول: إسم لكل شيء من الجن يعرض للمسافرين ويتلون في ضروب الصور والثياب ذكراً كان أم أنثى إلا أن الأكثر أنه أنثى، وهناك من يقول بأنه جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم.

ـ ف ـ

الفراسة: علم يستدل بالأحوال الظاهرة على الأمور الكامنة.

الفلكي: إنسان مختص بمراقبة الكواكب والنجوم ورصد حركاتها ويستخدم هذا التعبير أحياناً ليدل على من يتنبأ بالمستقبل بواسطة النجوم.

ـ ق ـ

قفص فارادي: عبارة عن مكعب جدرانه من نسيج خيوط النحاس المشحونة بالتيار الكهربائي، وهذا القفص معد لمنع دخول أي إشارات مادية إلى داخله.

الكتابة التلقائية: عبارة عن طريقة في الكتابة، يدعي فيها الوسيط أن روحاً تملي عليه ما يكتب.

الكتابة الجلدية: «Dermographisme»، عبارة عن ظهور بعض الصور والأشكال على الجلد نتيجة لحالة انفعالية معينة.

ـ ل ـ

لوحة العوجا: أداة بسيطة يستخدمها مدعي إحضار الأرواح لتلقي الرسائل من عالم الأموات.

ـ م ـ

المأخوذات الـروحية: «Psychic Export» عبـارة عن أخذ الأجسـام من مكان وجودها إلى مكان آخر بطريقة سحرية.

المجلوبـات الـروحيـة: «Psychic Apport» عبـارة عن جلب وإحضـار بعض الأجسام من الخارج إلى غرفة الجلسات بطريقة سحرية.

المذهب: إسم لواحد من الجن الذي يقول الشعر ويساعد الناس أحياناً، وهو يفعل ذلك إعجاباً بنفسه.

المستقبـل: تطلق هـذه اللفظة عـلى الشخص الذي يتلقى فكـرياً إشـارة المرسل.

المرسل: تطلق هذه اللفظة على الشخص الذي يبعث برسالة عن طـريق التراسل الفكري.

المس الـروحي: أذى يصيب الإنسان نتيجـة تعرض الجن لـه فينتج عنـه عادة الصرع غير العضوي أوغير المادي.

مناجاة الأرواح: «Spiritisme» هـو مذهب أولئـك الذين يعتقـدون بأن أرواح الموتى تستطيع الظهور للأحياء ومخاطبتهم والتعاطي معهم.

المندل: عمل يعتمد على التحـديق في قدح مـاء يحوي بعض المـاء ونقطة زيت، ويدعي من ينظر في القدح أنه يرى الجن ويتكلم معهم.

ـ ن ـ

النجمة الخماسية: رمز للإنسان في علوم السحر.

النجمـة السداسيـة: أو نجمة سليـمان عليه السـلام ترمـز إلى الكـون في العلوم السحرية.

النشرة: ما يرقى ويترك تحت السماء ويغسل به المريض.

- و -

الوسيط: إنسان عنده إحساس مرهف يستخدم في الجلسات الروحيـة أو في التنويم المغناطيسي وما شابه ذلك.

* * *

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

- ب -

- خ -

- د -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- غ -

- ف -

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس مواضيع الأحاديث

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

- ع -

- ف -

- ق -

- ك -

- ل -

فهرس موضوعات آيات القرآن الكريم

ـ أ ـ

- ث -

- ج -

- ع -

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

المقابلات الشخصية

١ - برهومي، خليل، موضوع المقابلة، استفسار عن الأشياء و «الخوارق» التي شاهدها من الدكتور داهش، المقابلة جرت في منزله بمنطقة الظريف في بيروت، على اعتبار أنه صحافي ومتتبع لأخبار داهش، جرت المقابلة بتاريخ ١٠ آذار سنة ١٩٨٩.

٢ - خوري، روجه، موضوع المقابلة، استفسار عن بعض حيل الدجالين، ومحاولة معرفة بعض جوانب شخصية داهش كون الدكتور روجه خوري كان على صلة قريبة من داهش إذ كان كل واحد منهما يتردد على بيت الآخر، جرت المقابلة في بيت الدكتور روجه خوري في منطقة مار إلياس، بتاريخ ٥ كانون الثاني ١٩٨٩.

٣ - العربي، سهيل موضوع المقابلة، الاستفسار عن محاولة إستدراج والده المرحوم العلامة العربي العزوزي، من قبل الدكتور داهش، وضمه لبطانته ومريديه. المقابلة جرت في بيت الأستاذ سهيل العربي، في رأس النبع، بتاريخ ١٠ تشرين الثاني، ١٩٨٩.

٤ - العلايلي، العلامة الشيخ عبد الله، موضوع المقابلة، محاولة معرفة بعض «الخوارق» التي شاهدها من الدكتور داهش، كونه كان صديقاً شخصياً له، جرت المقابلة في بيته، بمنطقة البطريركية في بيروت، بحضور الصحافي خليل برهومي، بتاريخ ١٢ تشرين الثاني، ١٩٨٨.

- المراجع -

١ - الأبشيهي، شهاب الدين، المستطرف، بيروت، دار الندوة الجديدة، بدون تاريخ.

٢ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٩٦٤.

٣ - ــــــــ، الطب النبوي، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٤ - إبن رشد، أبو الوليد، تلخيص كتاب الحاس والمحسوس من كتاب أرسطو في النفس، تحقيق عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤.

٥ - أدهم، إبراهيم، الأسرار الخفية والأنوار البهية للزيتون في القرآن والسنة، بيروت، دار الندوة الجديدة، ١٩٨٨.

٦ - الأزرق، ابراهيم، تسهيل المنافع في الطب والحكمة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.

٧ - إسماعيل، سعيد، الإنسان والشيطان والسحر، القاهرة، مطابع الأخبار، ١٩٨٤، ط ١.

٨ - أشقر، عمر سليمان، عالم الجن والشياطين، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

٩ - بالي، وحيد عبد السلام، وقاية الإنسان من الجن والشيطان، القاهرة، دار البشير، بدون تاريخ.

١٠ ـ الجمل، إبراهيم محمد، السحر دراسة في ظلال القصص القرآني والسيرة النبوية، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٩٨٢.

١١ ـ الجوبري، عبد الرحمن بن عمر الدمشقي، المختار في كشف الأسرار، بدون بلد النشر، بدون دار نشر، بدون تاريخ (موجود بمكتبة الشيخ أحمد العجوز في بيروت).

١٢ ـ جيته، جون ولفكن، فاوست، ترجمة عبد الرحمن بدوي، الكويت، وزارة الإعلام الكويتية، ١٩٨٩.

١٣ ـ حبنكة، عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية، بيروت/ دمشق، دار القلم، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م، ط ٢.

١٤ ـ حسين، محمد محمد، الروحية الحديثة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م، ط ٤.

١٥ ـ حسين، طه، شجرة البؤس، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧، ط ١٢.

١٦ ـ بدون إسم مؤلف، الحاسة السادسة، بيروت، مكدونلد الشرق الأوسط، بدون تاريخ.

١٧ ـ خليفة، محمد عبد الظاهر، الحياة البرزخية، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٨٣، ط ٢.

١٨ ـ خوري، روجه، الباراسيكولوجيا في خدمة العلم، بيروت، روجه خوري، ١٩٨٠.

١٩ ـ زهار يمنى، عالم غير منظور خارج القواعد العلمية، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٢ م، ط ١.

٢٠ ـ الزين، إبراهيم، العلوم والكائنات الخفية عند فلاسفة الإسلام، رسالة ماجستير، بيروت، الجامعة اللبنانية، ١٩٨٣.

٢١ ـ الساعاتي، حسن، تصميم البحوث الإجتماعية نسق منهجي جديد، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٢، ط ١.

٢٢ ـ الساعاتي، سامية حسن، السحر والمجتمع، دار النهضة العربية، ١٩٨٣، ط ٢.

٢٣ - ستراوس، كلود ليفي، الفكر البري، ترجمة نظير الجاهل، بيروت، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ط ١.

٢٤ - الشريف، عدنان، من علم النفس القرآني، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧، ط ١.

٢٥ - شعراوي، محمد متولي، الفتاوى، بيروت، دار الندوة الجديدة، بدون تاريخ.

٢٦ - ________، الفتاوى، القاهرة، مكتبة القرآن، بدون تاريخ.

٢٧ - الشنتناوي، أحمد، فنون السحر، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٥٧.

٢٨ - الصابوني، محمد علي، تفسير آيات الأحكام، دمشق، مكتبة الغزالي، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م، ط ٢.

٢٩ - عنايت، راجي، عجائب العقل البشري، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٧٠ م، ط ٢.

٣٠ - فئة من المتخصصين، كشف الألعاب السحرية وحيل الدجالين، بيروت/ دمشق، دار الرشيد ومؤسسة الإيمان، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ط ١.

٣١ - فخري، ماجد، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة كمال اليازجي، بيروت، الدار المتحدة للنشر، ١٩٧٩.

٣٢ - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٣.

٣٣ - القزويني، زكريا بن محمد، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، بهامش الدميري، حياة الحيوان الكبرى، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ.

٣٤ - قطب، سيد، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٧ م، ط ٥.

٣٥ - القنوجي، أبو الطيب، الروضة الندية شرح الدرر البهية، بيروت، دار الندوة الجديدة، بدون تاريخ.

٣٦ـ منصور، أنيس، أرواح وأشباح، بيروت/ القاهرة، دار الشروق، بدون تاريخ، ط ٢.

٣٧ـ موسى، محمد العزب، حقائق وغرائب، بيروت/ القاهرة، دار إبن زيدون ومكتبة مدبولي، بدون تاريخ.

٣٨ـ الهلاوي، محمد، فتاوى وأقضية عمر، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٥ هـ.

٣٩ـ يكن، فتحي، حكم الإسلام في السحر ومشتقاته، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، ط ١.

المصادر

القرآن الكريم

١ ـ ابن باجة، أبو بكر، رسائل إبن باجة الإلهية، تحقيق ماجد فخري، بيروت، دار النهار، ١٩٦٨.

٢ ـ ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، فتاوى ابن تيمية، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

٣ ـ ــــــــ، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م.

٤ ـ إبن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، القاهرة، دار المعارف، بدون تاريخ.

٥ ـ إبن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ، ط ٣.

٦ ـ إبن خلكان، أحمد، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٨.

٧ ـ إبن رشد، أبو الوليد، رسائل إبن رشد، حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٧.

٨ ـ إبن سينا، أبو علي، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، القاهرة، المطبعة الهندية بالموسكي، ١٩٠٨.

٩ ـ ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، عيون الأخبار، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٥.

١٠ - إبن كثير، إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٩ م.

١١ - إبن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٣٧٥ هـ.

١٢ - أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبو داود، تحقيق محمد محي الدين الحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٠، ط ٢.

١٣ - إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا، تحقيق بطرس البستاني، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.

١٤ - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ١٩٣٣.

١٥ - براكس، غازي، معجزات الدكتور داهش ووحدة الأديان، بيروت، دار النسر المحلق، ١٩٧٠.

١٦ - براون، فون، نبوءات نوستراداموس، ترجمة أسامة الحاج، بيروت، دار التوجه اللبناني، بدون تاريخ.

١٧ - البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٩.

١٨ - البوني، أحمد بن علي، شمس المعارف الكبرى، بيروت، المكتبة الثقافية، بدون تاريخ.

١٩ - الترمذي، أبو عيسى بن محمد، سنن الترمذي، دمشق، مكتبة دار الدعوة، ١٩٦٥.

٢٠ - الجاحظ، أبو عثمان، كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٩، ط ٣.

٢١ - ــــــــ البيان والتبيين القاهرة، دار المعارف، ١٩٣٢، ط ٢.

٢٢ - حموي، ياقوت، شهاب الدين، معجم البلدان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٢٣ - الخازن، علي بن محمد، التفسير بمعالم التنزيل، القاهرة، المكتبة التجارية، بدون تاريخ.

٢٤ - الدميري، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ.

٢٥ - زاده، طاش كبري، مفتاح السعادة، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بدون تاريخ.

٢٦ - الزركلي، خير الدين، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠، ط ٥.

٢٧ - السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ، ط ٤.

٢٨ - ــــــــ، لقط المرجان في أحكام الجان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ط ١.

٢٩ - الشبلي، بدر الدين، آكام المرجان في أحكام الجان، بيروت، دار إبن زيدون، بدون تاريخ.

٣٠ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠ م.

٣١ - الطوخي، عبد الفتاح السيد، تسخير الشياطين في وصال العاشقين، بيروت، المكتبة الشعبية، بدون تاريخ.

٣٢ - ــــــــ، السحر الأحمر، بيروت، المكتبة الشعبية، بدون تاريخ.

٣٣ - الظاهري، علي بن احمد بن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، ط ٢.

٣٤ - عبد الباقي، محمود فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٣٥ - عبيد، عبد الرؤوف، مطول الإنسان روح لا جسد، القاهرة، مطبعة نهضة مصر، ١٩٦٨، ط ٣.

٣٦ - علايلي، عبد الله، كيف عرفت الدكتور داهش، بيروت، دار النسر المحلق، ١٩٧٩.

٣٧ - الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.

٣٨ - ــــــــــ، معيار العلم، تحقيق سليمان دنيا، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٠.

٣٩ - الفارابي، أبو نصر، إحصاء العلوم، تصحيح وتعليق عثمان أمين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٣١.

٤٠ - ــــــــــ، الفارابي، رسائل الفارابي، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٤٤ - ١٣٦٧ هـ.

٤١ - الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين تفسير القرآن الكريم، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.

٤٢ - الفيروزبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، القاهرة، المكتبة الحسينية المصرية، ١٣٤٢ هـ، ط ٢.

٤٣ - الكتاب المقدس، بيروت، جمعيات الكتاب المقدس، ١٩٥٠.

٤٤ - الكندي، يعقوب بن اسحق، رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٠.

٤٥ - المنذري، أبو الحسين، مختصر صحيح مسلم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م، ط ٣.

٤٦ - النسائي، أحمد بن شعيب، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ.

٤٧ - النووي، أبو زكريا، رياض الصالحين، بيروت، دار الفكر ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ط ٢.

الدوريات:

١ ـ مجلة أكتوبر:

منصور، أنيس، القوى الخفية التي في أعماقك وأنت لا تدري، مجلة أكتوبر، سلسلة رقم ٧ ـ ٩، ١٩٧٤، القاهرة.

٢ ـ مجلة البلاغ:

بن باز، الشيخ عبد العزيز، توضيح، ٩٠٧، سبتمبر، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م، الكويت.

٣ ـ مجلة العربي:

المخزنجي، محمد، رحلة استكشافية، كانون الثاني، ١٩٨٨، الكويت.

ـ المصادر الأجنبية ـ

1 - **Encyclopidia Britanica,** U.S.A, 1970.
2 - **Encyclopidia of World Art, Italy,** 1972.
3 - Garrett, Hardin, **Biology Its Principles and Implications,** U.S.A, Freeman and Company, 1961.
4 - G, Azar and S, Khoury **Chemistry,** Beyrouth, Librairie Habib, 1974.
5 - Langdon, H, **the Mythology of the World,** Norwood mass, plimpton press, 1931.
6 - Malinoski, B. K, **Magic Science and Religion,** Illinois, Gleneoe press, 1948.
7 - Seinko, M. and Plane, R, **Chemistry,** Tokyo Mc grow Hill Book Company, 1957.
8 - Tohme, G and El-Hage, T. **Natural Science,** Lebanon, Librairie du Liban, 1982.
9 - Webster's Collegiate Dictionary.

* * *

فهرس الصور واللوحات

رقم اللوحة	موضوع الصورة أو اللوحة	ص
(١)	طريقة رفع الشخص على المسرح بواسطة الآلة الميكانيكية	٣٦
(٢)	آرمسترونغ يسير على سطح القمر	٣٨
(٣)	الشمس.. إنها كتلة غازية ملتهبة لا أثر للحياة فيها	٣٩
(٤)	صورة أحد السحرة محدقاً بكرة زجاجية	١٧٢
(٥)	صورة تظهر روحاً متجسدة كما يدعي شياطين الإنس	١٨١
(٦)	صورة تمثل محتالاً يقوم بعملية جراحية روحية	١٨٨
(٧)	طريقة إخفاء الجسم وراء المرآة في لعبة الرأس المتكلم	٢٧٣
(٨)	صورة شيخ طريقة محاولة إدخال سيف في بطن أحد المريدين	٢٧٩
(٩)	صورة المريد بعد أن استقر السيف في بطنه	٢٨٠
(١٠)	الطفل مارك شيلي (٧ سنوات) يدعي ثني المعادن بواسطة التركيز الفكري	٢٨٧
(١١)	صورة سليم العشي أو الدكتور داهش	٢٩٢
(١٢)	صورة هوديني مقيد اليدين من الخلف	٢٩٧
(١٣)	صورة عرافة معبد دلفي	٣٠٣
(١٤)	صورة راسبوتين الذي تحكم بمصير روسيا القيصرية لفترة من الزمن	٣١٢

فهرس الجداول

فهرس الكتاب

الباب السابع

خلاصة البحث واستنتاجاته







